



جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ظهرالمهراز- فاس

تخصص: اللغة العربية وآدابها



مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان
تكوين الدكتوراه: التعايير والأشكال الرمزية

Conte en bibliothèque

Sous la direction d'Evelyne Cevin

ترجمة وتعليق

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

تحت إشراف الأستاذة: خديجة حصالة

إسم الطالب: محمد الغازي

ر.و.ط : 9595783577

السنة الجامعية: 2016-2017

إهداء

إلى روح والدي

وإلى والدتي الغالية

وإلى إخواني وأخواتي الأعزاء

شكر

أوجه شكري الخاص وتقديري و امتناني إلى أستاذتي خديجة حصالة التي قبلت الإشراف على هاته الرسالة رغم انشغالاتها، والتي لم تدخر أي جهد في تأطيري وتوجيهي.

كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذتي الأجلة امحمد أوراغ و أحمد العمراني و شكيب التازي و يونس لوليدي و جمال بوطيب على ثقتهم الكبيرة وتوجيهاتهم النيرة ونصائحهم السديدة.

مقدمة

يعتبر فن الحكى من أقدم وأهم الفنون لأنه يبين مدى ارتقاء الأمم وتقدمها وكذا ازدهارها، كما أنه يمكن المجتمعات من نقل تجاربها ومعارفها عبر الأجيال. ويقوم بهذه المهمة الحكاء أو الحكواتي أو الراوي كما يسمى عند البعض. ويتذكر الكثير منا جداتهم وأمهاتهم حينما كن يقصصن عليهم أمتع القصص والحكايات في جو عائلي و حميمي. وقد تطور الحكى في الدول الغربية، وأصبح بعد أن كان يهدف إلى الترفيه والمتعة، مهنة يمارسها حكاؤون محترفون ومتخصصون.

وفي السنوات الأخيرة، ركز كثير من المثقفين والمهتمين بميدان الحكى على جمع النصوص الأصلية لأهم الحكايات في كتب قصد دراستها وتسهيل الاطلاع عليها من طرف القراء، وبالتالي، الحفاظ عليها من الضياع. وبهذا انتقلت الحكاية من الشفاهي أو المحكي إلى المكتوب، عوض الاقتصار على الذاكرة الفردية أو الجماعية.

إن مجرد قراءة كتب تضم حكايات متعددة لا يكفي لخلق المتعة وتحقيقها. بل يجب قراءتها وروايتها من طرف المتخصصين، وأعني بذلك ما يصطلح عليه العرب بالحكائين أو الحكواتيين. وعرفت الحكاية منذ بداية هذا القرن انتشارا كبيرا في الغرب، حيث ساد الحكى في المكتبات والساحات والمخيمات الصيفية، وازداد شغف الجمهور وابتهج به أيما ابتهاج، مما أدى إلى ظهور "ساعة الحكى" التي ذاع صيتها وتعممت في أغلب المكتبات الغربية، بالرغم من المنافسة الشرسة لوسائل الترفيه العصرية "السمعية البصرية". فبرز حكاؤون متطوعون و محترفون يمارسون الحكى بشغف داخل المكتبات العمومية. وأقيمت أيضا مهرجانات وتظاهرات خاصة بالحكاية. كما أبرزت بعض الدراسات والدوريات واللقاءات، التي أنجزها مختصون في الحكى ورجال التربية وعلماء النفس، أهمية الحكاية في تنمية الرغبة في القراءة لدى الطفل وتكوين شخصيته.

إشكالية البحث

يطرح هذا البحث الذي هو ترجمة لكتاب "Conte en bibliothèque" تحت إشراف Evelyn Cevin الإشكالية التالية: لماذا اختار أغلب الحكائين الغربيين فضاء المكتبة كإطار ومجال للحكى؟

وما هي الأسباب والدوافع التي تجعل العديد من المكتبات تستدعي أبرز وأشهر الحكائين؟ ولماذا تعتبر المكتبة مكانا مفضلا ومتميزا للحكي؟ وما هي العلاقة بين الحكاية و المكتبة العمومية؟ وكيف نحيي وننمي رصيد كتب الحكايات في المكتبة؟

تعتبر المكتبة فضاء للحميمية ومكانا عموميا نادرا يمكن أن يعطي فرجة عالية الجودة، فهي مجال للقاء و الاستماع و التقاسم و التبادل، وتعد كذلك، فضاء خاصا و مفضلا للتواصل مع القراء والمستمعين . وقصد إفادة القراء و أمناء المكتبات والحكائين والمتخصصين و الباحثين، مما ورد في هذا الكتاب، وكذا تطبيق الأفكار الواردة فيه على أرض الواقع، أي في المغرب، هل يمكن أن يساعد ذلك على العمل على نشر الحكاية وتعميمها في مكتباتنا العمومية و مدارسنا و ساحاتنا. وبالتالي، تنمية وإغناء الرغبة في القراءة لدى الناشئين، وغرس الشغف بالحكاية لديهم.

ويندرج موضوع بحثي في هذا الإطار، إذ يركز على أهمية أمين المكتبة والدور المتميز المنوط به في مجال جمع ونشر المعرفة وتنشيط الجمهور عن طريق الحكي و تهيئ الظروف الملائمة له.

تحفز المكتبة و أمينها القارئ وتدفعه لاكتشاف ومعرفة الكتب، و تقدمها له بطريقة مشوقة قبل "ساعة الحكي"، وتعرضها بعد الإلقاء، و الهدف بالطبع، هو إغناء اللقاء بين الحكاء والجمهور عن طريق الحوار و المناقشة، قصد تشجيع الأطفال والفتيان على حب القراءة و الشغف بالكتب، وكذا إخبارهم بما جد من إصدارات في مجال الحكاية.

وفي هذا الصدد، لا يكتفي أمناء المكتبات برواية القصص و الحكايات، بل يعتمدون غالبا إلى استدعاء حكاين محترفين، وذلك نظرا لعدم توفرهم على الوقت الكافي للحكي بعفوية وحماس ومهارة مثل الحكائين المحترفين. هذا بالإضافة إلى القيمة الجيدة والشيقة التي يضيفها الرواة لساعات الحكي وقراءة القصص، والتي هي ثمرة سنوات من العمل الجاد و البحث المضني، والمتجلي في جمع وقراءة المصنفات، وتشكيل قوائم الحكايات، والتدرب على مهارة وفن الإلقاء.

إن أمناء المكتبات الأكثر ذكاء يمكنهم اختيار أماكن أخرى لتنظيم حصص للحكي أثناء العطل، كالحدايق والمخيمات والمنتزهات... وحرصا منهم على راحة القراء - المستمعين الشباب، فإنهم يعدون الفضاء المخصص للحكي، قبل تقديم وقراءة القصص والحكايات والألبومات المزينة بالصور للصغار والكبار.

إن قيام أمين المكتبة بالحكي بمعية الحكاء المحترف، الغير المتواجد باستمرار في المكتبة، يبين مدى اهتمام المسؤولين عن المكتبة باستمرارية هذا النشاط، وعلى التكامل والتوافق بين أمينها والحكاء

المحترف، مما يساهم في اكتشاف وإعادة اكتشاف الحكايات ضمن رصيد كتب الحكايات في المكتبة.

ويعد اختياري لهذا الموضوع امتداد للبحث الذي أنجزته في "ماستر الكتابة ومهن الكتاب" بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بفاس سنة 2010، ويعطي هذا الماستر تكويناً معمقاً ينمي مواهب الكتابة الأدبية والفنية، وكذا الخبرة النظرية والعملية حول كتابة النصوص وتلقيها وإذاعتها. ويهدف أيضاً إلى تكوين متخصصين في مجال تسيير المكتبات العمومية والمتخصصة ومعالجة المخطوطات. كما يسعى إلى تكوين الطلبة الباحثين في مجال تصحيح النصوص والوثائق المعدة للنشر، وكذلك ترجمتها أدبية وفنية.

ويرجع الفضل في اهتمامي وشغفي بالترجمة إلى المحاضرات التي تلقيتها في ماستر "الكتابة ومهن الكتاب"، حيث استفدت من محاضرات أساتذتي في ميدان الترجمة، كالـدكتور يونس لوليدي والدكتور أحمد أوراغ منسق ماستر "الكتابة ومهن الكتاب" و الدكتور عبد الرفيق البوركي و الدكتور جمال بوطيب و الدكتور حميد لحمداني والدكتور شبيب التازي... كل هذا أدى إلى تعميق ميولي واختياري للعمل في ميدان الترجمة، حيث ترجمت في الماستر المذكور بمعية أحد الزملاء من نفس الماستر، من الفرنسية إلى العربية، كتاب "Guide pratique du bibliothécaire" "الدليل العملي للعاملين بالمكتبة"، الذي صدر ضمن عدد خاص من مجلة "مكتبتنا، مجلة آداب الجنوب"¹ "Notre librairie, revue des littératures du Sud"، أبريل - يونيو، 2002 من لدن "جمعية نشر الفكر الفرنسي" Association pour la Diffusion de La Pensée Française، وتعاون مع "جمعية أمناء المكتبات الفرنسيين" Association des Bibliothécaires Français. ويعرف هذا الكتاب، في البداية، بالمكتبة وأمينها وفضاءاتها وأنشطتها، وكذلك بالتقنيات المكتبية الواجب تطبيقها، وتجارب العاملين بالمكتبات بمختلف بلدان الشمال والجنوب، وينتهي بإبراز دور الفاعلين والمتدخلين في ميدان الكتاب والقراءة بصفة عامة. كما يعرض عمل وأنشطة المكتبة، ويركز على كل ما هو عملي وتطبيقي.

وقد حظيت الترجمة على العموم بأهمية كبيرة في برنامج التكوين في الماستر، حيث إن البحث الذي أنجزته في هذا الإطار كان ترجمة لكتاب متخصص في علم المكتبات. ولقد واكبت هاته التجربة

¹ - مجلة دورية تهتم بالأخبار الأدبية والنقد الأدبي، أسست سنة 1969، وتهتم بدراسة آداب الجنوب وخاصة منطقة إفريقيا والكارايب والمحيط الهندي، تقوم بنشرها الشبكة الثقافية الفرنسية بالخارج. (المترجم)

العلمية أبحاث وترجمات أخرى خاصة في الفصل الثالث والرابع، مكنتني من تقوية رصيدي العلمي والمعرفي من خلال إنجاز عروض وكذا طرح تساؤلات همت جميع المواضيع، وخاصة الترجمة.

وقصد استكمال تجربتي العلمية في ميدان الترجمة، اقترحت على الأستاذة خديجة حصالة، الباحثة في السميوطيقا والتقاليد الشفاهية، والتي تعمل أيضا كحكاة ومسؤولة عن محترف "الحكي والحكاية" بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، أن أترجم من الفرنسية إلى العربية كتاب "Conte en bibliothèque" تحت إشراف "Evelyne Cevin"، الذي يعد كتابا ممتعا مكني من ولوج عالم الحكاية. ولقد عملت طيلة السنوات الماضية على تأطيري وتوجيهي في مجال الترجمة وبالأخص في الحكي، الذي يستحود على الحيز الأكبر من أبحاثها واهتماماتها، كما تنظم أيضا أنشطة علمية واحتفالية بالكلية، وفي فضاءات ثقافية أخرى كالمدارس والمكتبات والمراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية وكذلك الجمعيات...

لماذا هذا الكتاب؟

يعتبر كتاب "Conte en bibliothèque" الذي أشرفت عليه "Evelyne Cevin"، من الكتب المهمة في ميدان الحكاية والحكي، وفي علاقتهما بالمكتبة العمومية. وقد صدر سنة 2005، عن دار النشر "Cercle de la librairie"، في المجموعة "Bibliothèques". والمؤلف أداة عمل مهمة بالنسبة للمتخصصين والمهتمين بميدان الحكاية والحكي والكتاب والمكتبة والقراءة والطفل، كما يجيب أيضا عن أسئلة وكذا انتظارات المهتمين، حيث يعرف بكتب الحكايات، كما يركز على التكوين في ميدان الأدب الخاص بالشباب. يتكون هذا المرجع العلمي من ثمانية عشر مقالة شارك في إعدادها ثلثة من المفكرين والجامعيين وأمناء المكتبات والعاملين فيها والأطباء النفسانيين والأخصائيين الاجتماعيين والمتخصصين في فن الحكي. لقد حاول كل منهم انطلاقا من منظوره الخاص تقديم رؤيته وفلسفته الخاصة حول الحكي والحكاية وعلاقتهما الوطيدة بالمكتبة، لأنها تعد فضاء للحكي. والملاحظ هو أن جميع المتدخلين وعلى رأسهم المشرفة على تجميع وإعداد الكتاب "إيفلين سيفان"، يجمعهم هم واحد، ألا وهم الصغار والمراهقون واليافعون على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم، حيث عملوا بشتى الوسائل على غرس حب الكتاب وكذا المكتبة التي يجدون فيها ما يريدون من كتب الحكايات، وبالتالي يستمتعون بقراءتها وسماعها برفقة المسؤولين عن القراءة والحكاية في المكتبة وفي مقدمتهم أمينها. وبعد قراءة الكتاب، أدركت أنه مرجع هام وأساسي لتكوين أمين المكتبة في فن الحكي. فهو يجيب على التساؤلات التالية: ماذا نعني بالحكاية الشعبية؟ وكيف نعرفها؟ وكيف نكون

رصيدا غنيا وجذابا من الحكايات ؟ وهل تتجلى الإفادة والمتعة في قراءة الحكايات أم في روايتها؟ ولمن؟ وما هي أهداف البرنامج المؤسساتي "ساعة الحكى"؟ وهل لا زال العمل جاريا به إلى الآن؟ وهل لازال الحكى يؤثر اهتمام الصغار والكبار على حد سواء، في الوقت الذي سيطرت فيه وسائل الترفيه السمعية-البصرية الحديثة والمتطورة؟ وهل يخصص "الحكى" للصغار فقط؟ أم كذلك للمراهقين والكبار؟ ومن يروي هذه الحكايات؟ هل هم أمناء المكتبات؟ أم الحكاؤون ؟ ولماذا نحكي للأطفال الصغار؟ وهل هناك فهرس للحكايات الخاصة بهم؟ وهل يجد الأطفال متعة في ساعة الحكى؟ وهل هناك حكايات يجب منعها؟ وما هي المكانة التي تخصصها المكتبة اليوم للكلمة الحية؟ وبما أن المكتبات ساهمت في السبعينات من القرن الماضي في حركة تجديد الحكى، فكيف أصبح حاله اليوم؟

إن ترجمة هذا الكتاب قد تيسر عمل أمين المكتبة في بلدنا وباقي البلدان العربية في مجال الحكى، وتعرفه بالكتب الخاصة بالحكاية وكيفية جمعها وترتيبها وتصنيفها وجعلها في متناول القارئ. كما أنها تسهل عليه أيضا تكوين رصيده الخاص، الذي يمكنه من قراءة أو رواية الحكايات لجمهور المكتبة. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المؤلف يجعل أمين المكتبة يعي ويدرك بأن الحكى يعتبر ضروريا، رغم أن ذلك ليس من مهامه الرسمية، لأن احتكاكه اليومي بالصغار يقتضي ممارسة الحكى من أجل خلق وتنمية رغبة ومتعة القراءة لدى رواد المكتبة، وعلى الخصوص، الأطفال واليافعين. ويعمل الكتاب كذلك على توجيه أمناء المكتبات إلى الكتب الخاصة بالحكى والحكاية، وتوفير الوقت اللازم لقراءتها والتعريف بها، وبالتالي اقتنائها وإغناء المكتبة بها. وستساعد ترجمة هذا المرجع أيضا المهتمين والذين يعملون في المكتبات في عالمنا العربي على الاطلاع على أفكار وتجارب المتخصصين في ميدان الحكى في المكتبات الغربية الرائدة، وكذا نقلها إلى مكتباتنا.

لقد مكنتني هذا المرجع من اكتشاف الأدوار والأعمال الجديدة لمهنة أمين المكتبة، التي تتطلب ثقافة واسعة، وشغفا وحبا كبيرين بالقراءة والكتاب، وكذلك، مجهودا متصلا ومتواصلا ومزيذا من الصبر. إن تدريسي لمادة اللغة الفرنسية يحتم علي إدماج الحكى ضمن المشروع التربوي للفصل، وفي إطار مشروع المؤسسة، والأنشطة الموازية له ... كما تمكن مناهج وتجارب الحكى التي تطرق لها هذا المرجع من إغناء وتيسير وتبسيط أدوار ومهام مدرسي اللغات.

ومن أهداف هذا البحث:

- إغناء الخزانة العربية بكتاب خاص بعلم المكتبات وبالحكاية، حيث يتطرق إلى دور ومهام أمين المكتبة، وكذلك إلى علاقته بالحكاكين ومحيط المكتبة، وذلك نظرا لكون هذا المجال المعرفي لا

يزال يعاني في مكتبتنا العمومية من خصائص كبير سواء على مستوى التأليف والتجارب التطبيقية، أو على مستوى الكفاءات، كأمناء المكتبات الحكائين، وعلى الخصوص الحكائين المتطوعين، والحكائين المحترفين المتمرسين.

- وضع مرجع علمي وعملي رهن إشارة العاملين بالمكتبات المغربية والعربية ييسر لهم مهمتهم ودورهم، وبالتالي، يتيح لهم التعرف على الرصيد المتعلق بكتب الحكايات، لأن أمناء المكتبات ليس بمقدورهم إنجاز وجمع ببليوغرافيا متخصصة في مجال الحكاية.

- التأكيد على من يمارس نشاط الحكاية؟ هل هم أمناء المكتبات الحكاؤون؟ أم الحكاؤون المتطوعون؟ أم الحكاؤون المحترفون المتمرسون؟

- دراسة إمكانية إدماج الحكاية في المقررات والمناهج الرسمية في المدرسة المغربية، وكذلك تكوين مدرسين للغات متخصصة في الحكاية، والوعي بأن الحكاية والحكي بإمكانهما المساعدة والتحفيز على تعلم اللغة.

- توفير مرجع علمي وعملي باللغة العربية لفائدة الطلبة عموما و الباحثين في ميدان الحكاية والمكتبات على الخصوص، وكذلك تحبيب مهنة أمين المكتبة للشباب العربي عامة والمغربي خاصة، ومحو الصورة النمطية والسلبية التي تجعلها مهنة تعرف عنها فئة لا يستهان بها من الطلبة.

- الإسهام في الرفع من الرصيد المعرفي العربي في مجال توظيف الحكاية، وبيان دور المكتبات في ترسيخ الثقافة الشفاهية ونقلها للأجيال القادمة.

- إعادة الاعتبار لساحات الحكاية العمومية الشهيرة كساحة "جامع الفناء" بمدينة مراكش، وساحة "باب أبي الجنود" بمدينة فاس العتيقة، و اللتان تتميزان بكونهما ميدانين شعبيين للفرجة والمرح والترفيه، و تعتبران كذلك، القلب النابض لكل منهما، وعلى الخصوص مراكش التي يقصدها المغاربة والأجانب للاستمتاع بمشاهدة عروض مشوقة لرواة الأحاجي والقصص، حيث يتمتعون ويبهرون الصغار والكبار على حد سواء.

- إعادة الاعتبار للدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه القصة والحكاية في تنمية القدرات والمهارات التعليمية لدى الأطفال، و من هذا المنطلق، فمهمة الحكاء تتجلى في جعل الطفل يعيش لحظات من السعادة والفرح عند رواية حكايات وقصص ومغامرات تجمع المتعة بالمعرفة والحكمة بالخرافة، وتغني خياله بما هو غريب وعجيب ومدهش.

- سد فراغ معرفي كبير، لأن ترجمة هذا الكتاب تشكل إضافة متميزة، والعمل على كتابة مرجع مماثل له باللغة العربية، مرجع يرصد ويجمع الحكايات والقصص التي أثرت وما زالت تؤثر في أجيالنا، مثل كتاب "ألف ليلة وليلة"، الذي يعد مصدرا من المصادر العربية المتميزة، حيث يتميز بتقنية فريدة في السرد، تركز على تتابع الحكايات وربط بعضها ببعض بما يضمن متعة التشويق.
- تعميق معارف المرتبطة بالحكاية وذلك بالإطلاع على التجارب العالمية في مجال الحكاية داخل المكتبة والإصدارات الأجنبية المتداولة في هذا الميدان، ونقلها إلى القارئ العربي عامة والمغربي خاصة.
- التأكيد على أن مهمة أمين المكتبة واحتكاكه اليومي بالصغار، يقتضيان ممارسة وإتقان الحكاية، وبالتالي خلق الرغبة لدى الأطفال لقراءة الروايات والقصص، وروايتها لهم بطريقة مشوقة وممتعة.

و مع ذلك، ألاحظ بأن هناك خصا صا بيّنا في مجال ترجمة المراجع العلمية والعملية المتعلقة بالحكاية في علاقتها بالمكتبة، حيث يلزم بذل مزيد من الجهد لترجمة نصوص تهم الحكاية، وكذا إنجاز دراسات وأبحاث تغني مجال الحكاية بالمكتبة، وذلك من أجل دعم العاملين بالمكتبات وكل المشتغلين بالتكوين والتكوين المستمر.

وأمّل أن يتمكن رواة محترفون من الحكاية في رياض أطفالنا و مدارسنا و مكتباتنا وساحاتنا و مخيماتنا... ولتحقيق هذا الحلم، يلزم تضافر جهود جميع الفعاليات الثقافية بالجامعات ودور الثقافة والمكتبات العمومية والمجالس البلدية والجماعات الحضرية وجمعيات المجتمع المدني... وكذا توفير كل أشكال الدعم والمساندة قصد تكوين حكاّين شباب، و استضافة حكاّين متمرّسين لتطوير وتنمية الحكاية والحكي.

منهجية البحث

بعد قراءة الكتاب بتأن وتمعن، و فهم لمضمونه العام، و دراسة كل مقال على حدة، وشرح المصطلحات المتعلقة بالمكتبات والحكي، وكذا تسليط الضوء على أهم المحطات التاريخية للترجمة، قدمت لمحة تاريخية عن الترجمة وكذا المراحل التي مرت منها، والتي كان لها تأثير فيما بعد على ظهور ما يعرف بعلم الترجمة "Traductologie".

وبعد ذلك، ترجمت الكتاب ترجمة تامة، مع التركيز في النص المترجم على سلامة اللغة وضبط علامات الترقيم وكذلك على جمالية الأسلوب حسب المستطاع. وهدفني هو أن تؤدي هذه الترجمة المعنى المطلوب، وبعبارة عربية مطابقة للغة الأجنبية. وقد وضعت نصب عيني الأمانة في النقل. و عند الانتهاء من

التعريب التام والشامل والمضني لهذا المصدر، أنجزت تعليقا أجبت فيه عن التساؤلات والأهداف التي طرحتها في المقدمة، والتي تتعلق بالأفكار والاقتراحات المتداولة في الكتاب، والتي تركز في المقام الأول على فعالية طرق الحكيم لدى أمناء المكتبات الحكائيين وكذلك الحكائيين المتمرسين، و تعرف برصيد كتب الحكايات وكذا جمعها وترتيبها بهدف تنمية الرغبة في القراءة والشغف بالكتاب لدى الصغار واليا فعين. و ختمت البحث بإعداد معجم مزدوج اللغة، عربي- فرنسي لمصطلحات الحكاية.

وهكذا قسمت أطروحتي إلى ثلاثة فصول، خصصت الفصل الأول لتاريخ الترجمة عند الإغريق والرومان وخاصة "شيشرون" وكذا القديس "سان جيروم" الذي لقب بكبير التراجمة. كما تحدثت بإيجاز عن الترجمة عند العرب، حيث بلغت أوجها في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المأمون مؤسس "بيت الحكمة" ببغداد. وعرفت "باسحاق بن حنين"، الملقب "بعميد التراجمة". وبعد ذلك، بينت أقول الترجمة وتراجعها في العصور الوسطى، نتيجة لسيطرة الكنيسة وسيادة الظلامية في هذا العصر. وتعرضت كذلك، للترجمة في عصر النهضة، حيث أبرزت الدور الفعال "لمارتان لوتر"، الذي تميزت ترجماته للكتاب المقدس بسهولة ويسرها، و حرصها على استعمال اللغة الهدف. ومن أبرز مترجمي عصر النهضة "إتيان دولي"، الذي يعد من أوائل منظري الترجمة، لأنه وضع قواعد للطريقة المثلى للترجمة وأعطى الأسبقية للمعنى. أما "جواكيم دوبيلاي"، فقد أعاد اللغة الفرنسية مجدها، حيث شجع الاقتباس من اللغات الأخرى، وذلك قصد جعل الفرنسية لغة مرجعية ولغة للتدريس. أما القرن السابع عشر، فيعتبر عصر الترجمات التي لقبت "بالجماليات الخائئات"، لكونها تميزت بجمال لم يحافظ على المعنى الأصلي أثناء عملية النقل. ومن بين روادها: "فرانسوا دو ماليرب" و "بيرو دابلانكور"، اللذان اكتسبت ترجمتهما شهرة كبيرة، وكانا غالبا ما يضحيان بالمعنى الحرفي للنص الأصلي لإضفاء جمالية على النص المترجم. و بعد ذلك، عالجت مسألة الترجمة في القرن التاسع عشر، حيث تحدثت عن الرواد، ومن بينهم: "غوته" و "هولدرلين" و "شلايرماخر". و ختمت هذا المدخل بالحديث بإسهاب عن بعض رواد الترجمة في القرن العشرين، ومن بينهم: "والثير بنيامين" و "جورج موانان" و "أنطوان بيرمان".

أما الفصل الثاني، فقد خصصته لترجمة الكتاب، حيث باشرت عملية التعريب التام لكتاب "Conte en bibliothèque" تحت إشراف "Evelyne Cevin". ويتضمن هذا الفصل ثلاثة محاور: المحور الأول نظري، ويضم ست مقالات، يتم التركيز فيه على الحكيم كتقليد شفاهي، حيث يقدم نبذة عن تاريخ الحكايات، وعن بعض الكتاب المعروفين بجمعها، وكذا بعض المراجع النظرية حول الحكيم.

كما يعالج خصوصيات الحكى الشفاهي و انتقال الحكى من الشفاهي إلى الكتابي، و كذا المشاكل المرتبطة بعملية الجمع، ويقدم نماذج لبعض الحكايات المترجمة.

ويؤكد أيضا على أهمية الحكى بالنسبة للأطفال، حيث يجيب "بول دولاري" وهو أحد المتخصصين في الحكاية الشعبية، على عدة أسئلة تهم علاقة الطفل بالحكاية.

أما المحور الثاني، فيتكون من ثلاثة مقالات، ويتناول الحكى في المكتبة في الدول الأنجلوسكسونية، مثل بريطانيا واليابان، و علاقة الحكى بالمكتبة والمدرسة، حيث يشير إلى أن المكتبات العمومية تعد فضاء استقبال مهم للحكى. كما يعالج تأثير الحكى على أمناء المكتبات والآباء، وكذلك على دور النشر. و تتجلى لهؤلاء قيمة الكتب انطلاقا من إقبال وتلهف الأطفال على المثير منها. وهكذا، يتميز كتاب أو مجموعة قصصية على أخرى. كما يستعرض كذلك أدوار المكتبة، حيث يؤكد على أنها تعد بحق أرض استقبال للحكى وللکلمة الحية ولتداول الحكايات.

كما يقدم نصائح لمساعدة أمناء المكتبات على تزويد المكتبات التي يعملون بها ببعض الكتب المرجعية المهمة في ميدان الحكى. كما تهم هذه النصائح الحكائين المبتدئين، الذين هم في حاجة ماسة لتكوين رصيد حكاياتهم، ويقدم أيضا بعض المعايير لاختيار النصوص والاقبسات والمختارات والمجموعات والرسوم.

ويتطرق هذا المحور أيضا لكيفية تنمية رصيد كتب الحكايات، من خلال شهادات، تتعلق بساعة الحكى في بلدية "سافينيي سير أورج"، وكذا بلدية "أولناي سو نوا"، قامت بنقلهما كل من "سيلين موزيني" و "فرانسواز فونطين". كما يقدم بعض الطرق الخاصة بترتيب كتب الحكايات.

أما فيما يتعلق بالمحور الثالث، فهو عبارة ملاحق للكتاب المترجم، يتعلق الملحق الأول بالصور، أما الملحق الثاني، فهو عبارة عن دليل عملي، تقدم فيه "إيفلين سيفان" لائحتين من المصادر البيبليوغرافية، حيث تضم اللائحة الأولى مائة كتاب من كتب الحكايات الخاصة بالأطفال والكبار، يوجد فيها جنبا إلى جنب الكتب المتوفرة في المكتبات وكذا كتب مفقودة، تواريخ إصدارها غير مبنية. أما اللائحة الثانية، فهي بعنوان "مصادر وموارد: كتب الحكايات الموجهة للكبار"، و تضم مختارات للحكايات مرتبة ترتيبا جغرافيا، مع بيان لتاريخ إصدارها هذه المرة.

كما تعرض كذلك وبمساعدة أمينة المكتبة "سيلين موزيني" وإحدى الحكاءات المعروفات "مورييل بلوك"، لائحة بأهم الكتب المرجعية. وهي عبارة عن عناوين لبعض الكتب، و أعداد خاصة لبعض المجالات المتخصصة، ومقالات لكل من يريد اكتشاف عالم الحكى، مرتبة حسب المواضيع. كما

يعرض هذا المحور في الأخير، أسماء وعناوين بعض المؤسسات المتخصصة في الحكى، وكذا بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة.

أما الملحق الثالث، فيتعلق بروايات مختلفة لحكاية بياض الثلج، و يضم ست روايات مختلفة لحكاية "بياض الثلج" المعروفة، تحت عنوان " بياض الثلج ونظيراتها، أمثلة لبعض الروايات المختلفة لحكاية معروفة: "بياض الثلج" و "الصغيرة الرائعة الجمال" و "أنكجوليننا" و "زريكوك" و "بياض الثلج عند الشمس" و "المرأة السحرية".

والملاحظ هو أن هذا الفصل أكبر من الأول والثالث من حيث الحجم، فقد بلغ عدد صفحاته أكثر من ثلاثمائة صفحة، و ذلك نظرا لضخامة المرجع الفرنسي ولأهميته ولقيمته العلمية، و الذي يبلغ عدد صفحاته مائتين وستة وسبعين صفحة، و يتضمن عددا كبيرا من المقالات والملاحق، شارك في كتابتها مجموعة من المفكرين و المتخصصين و أمناء المكتبات والعاملين فيها و الحكائيين و الأطباء النفسانيين والأخصائيين الاجتماعيين، الذين أغنوا هذا المرجع برؤيتهم وفلسفتهم الخاصة حول الحكاية و الحكى وعلاقتها الوطيدة بالمكتبة، لأن هذه الأخيرة تعد فضاء للحكى. لقد نقلت مجموع مقالاته إلى العربية نظرا لقيمتها العلمية، و لكونها تمكن من الاطلاع على التجارب العالمية في ميدان الحكاية و الحكى، كما أنها تتيح لأمناء المكتبات و كذا الحكائيين المتخصصين والمهتمين والباحثين التعرف على كتب الحكايات الخاصة بالشباب والراشدين و كذا الكتب المرجعية التي تستعمل باستمرار في مراكز الاطلاع على المراجع، والتي تعتبر جيدة و نافعة وتربوية، وفي الغالب، مثيرة للاهتمام. كما أنها تبين دور المكتبات في ترسيخ الثقافة الشفاهية ونقلها للأجيال القادمة.

أما الفصل الثالث، فقد حاولت الإجابة فيه عن التساؤلات التي وضعتها في مقدمة البحث، والتي تتعلق بمشاكل جمع ونقل الحكايات من الشفاهي إلى الكتابي، بحيث يلزم أن يتم ذلك في ظروف طبيعية، وأن ننقل الحكايات مباشرة من أفواه الحكائيين، حتى نحافظ على السمات الشفاهية للحكاية في النص المكتوب. ويلى ذلك، الحديث عن العلاقة بين الحكاية و المكتبات العمومية، حيث كانت هذه الأخيرة فضاء للحكى في أمريكا وبعد ذلك في أوروبا. و أصبحت بفضل "ساعة الحكى" مجالا للتلاقي والتعارف. كما كان لحركة "تجديد الحكى" التي ظهرت في السبعينات من القرن العشرين ارتباط وثيق بالمكتبات، وأصبح الحكى مهنة قائمة بذاتها، كما عملت المكتبات على استدعاء حكايين محترفين لممارسة "ساعة الحكى" بفضاءاتها، جنبا إلى جنب مع أمناء المكتبات، الذين أصبح الحكى بالنسبة لهم هواية لا مناص منه، وذلك لتحبيب الكتاب والقراءة لروادها من الصغار واليافعين. وبعد ذلك، ركزت على علاقة الطفل بالمكتبة، حيث يسمح فضاءها باستقبال الصغار، كما يشكل تواجدهم بها التزاما

ومسؤولية اجتماعية تساهم في غرس وترسيخ الاستقلالية لديهم. ويلجئون بذلك إلى عالم القراءة الحقيقية. كما بينت مدى تلهف و شغف الصغار بالحكاية الشعبية، و لكي تثير الحكاية إعجاب وانبهار الأطفال، فعلى ممارس الحكى أن يتكون في فن الإلقاء من خلال الاحتكاك بحكائين هواة ومحترفين. و أوضحت كذلك الطابع المتميز الذي تضيفه الرسوم على كتب الحكايات، حيث تفتح للقارئ آفاقا واسعة، وتغني نصوص الحكايات وتكملها. و تطرقت بعد ذلك لدور أمناء المكتبات في تكوين وتنمية وترتيب كتب الحكايات. كما أوردت مثالين لواقع الحكى بمدينة فاس، يخص الأول المكتبة الوسائطية لدار الثقافة. أما الثاني، فيتعلق بمحترف الحكاية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرار. وقد أنهيت هذا القسم بخاتمة و لائحة للمصادر والمراجع، وكذا بمعجم خاص بمصطلحات الحكاية مزدوج اللغة عربي-فرنسي، ويضم بعض الكلمات العربية ومرادفاتها باللغة الفرنسية.

وأمل أن يفيد هذا المعجم الطلبة والمهتمين بميدان الحكى، و يفسح لهم المجال للاطلاع على ترجمة بعض المصطلحات المستعملة في الحكى. كما أتمنى أن يستكمل هذا المعجم من طرف المتخصصين في الميدان.

ولقد حاولت قدر الإمكان الاستفادة من هذه التجربة العلمية، وبذلت كل ما في وسعي، رغم ظروف عملي الصعبة في الإدارة التربوية بالتعليم الثانوي التأهيلي، للتغلب على جميع المشاكل. وأتمنى من الله التوفيق.

وأقدم بالشكر والتقدير لأستاذتي المشرفة خديجة حصالة على الثقة الكبيرة وكذا النصائح والتوجيهات التي أسدتها لي قصد إتمام هذا البحث العلمي والأكاديمي. كما أشكر لجنة الفحص والمناقشة على تكبدها عناء فحص ومناقشة هذه الأطروحة، وعلى ما ستسديه لي من نصائح وتوجيهات لتقويم ما اعوج من عملي.

الفصل الأول: تاريخ الترجمة

سأقدم فيما يلي عرضاً مختصراً لتاريخ الترجمة وكذا المراحل التي مرت منها وبعض روادها:

تمهيد

1- الترجمة عند الإغريق

2- الترجمة عند الرومان

- 1- شيشرون Cicéron (106 ق.م. - 43 ق.م.)
- 2- القديس سان جيروم Saint Jérôme (347-420)

3- الترجمة عند العرب

- 3.1 بيت الحكمة
- 3.2 حنين ابن إسحاق (جوهانييتوس) Hunayn Ibn Ishaq (Johannitus) (808-873)
- 3.3 عصر الحروب الصليبية

4- الترجمة في العصور الوسطى

- 4.1 شارل الخامس (الحكيم) (1338-1380)
- 4.2 ألفونس العاشر (الحكيم) (1221-1284)

5- الترجمة في عصر النهضة

- 5.1 مارتان لوتر Martin Luther (1483-1586)
- 5.2 إيتبان دولي Elienne Dolet (1509-1546)
- 5.3 جواكيم دوبيلاي Joachim Du Bellay (1522-1560)
- 5.4 الترجمة في القرن السابع عشر، عصر الجميلات الخائئات
- 5.5 فرانسوا دو ماليرب François de Malherbe (1555-1628)
- 5.6 بيرو دابلانكور Perrot d'Ablancourt (1606-1664)

6- الترجمة في القرن الثامن عشر:

- 6.1 يوهان فولفغانغ غوته Johann Wolfgang Goethe (1749-1832)
- 6.2 فريديريش هولدرلين Friedrich Holderlin (1770 - 1883)
- 6.3 فريديريش شلايرماخر Friedrich Schleiermacher (1768-1834)

7- نظرية الترجمة في القرن العشرين

- 7.1 والتير بنيامين Walter Benjamin (1892-1941)
- 7.2 جورج موناك Georges Mounin (1910-1993)
- 7.3 أنطوان بيرمان Antoine Berman (1942-1991)

تمهيد

تعتبر الحاجة إلى الترجمة ضرورة حيوية لضمان التفاهم والتواصل والتعايش بين الشعوب. وبالرغم من أنها كانت ولا زالت مصدرا فريدا للمعلومات والحكمة بالنسبة للإنسان، فإنها ما زالت تعتبر نشاطا غير طبيعي يكتنفه التناقض والغموض. إذ يقوم المترجم بتحويل نص من محيطه الطبيعي، ليضعه في محيط لغوي وثقافي غريب. وهنا يجد المترجم نفسه أمام صعوبات لغوية وثقافية يلزم تذليلها حتى يتمكن من إيجاد توازن بين النص المصدر Texte source والنص الهدف texte cible ودون أن يلحق إجحافا بالأول ولا بالثاني.

ويتفق المنظرون والممارسون للترجمة على القول بأنه من الصعب التعريف الدقيق للترجمة. كل ما انتهوا إليه في الغالب، هو وصف لها، وهو ما يبين تعقيد هاته العملية.

وقد عرّف "المنجد في اللغة والإعلام" مصطلح الترجمة التعريف التالي: "2- ترجم الكلام: فسره بلسان آخر فهو ترجمان و ترجمان ج تراجمة وتراجم... 3- ترجم الكلام: التيس، 4- ترجم الرجل: ذكر سيرته... الترجمة ج تراجم: ذكر سيرة شخص وأخلاقه ونسبه".¹

وقد أعطى المعجم الفرنسي "Le Petit Robert" لفعل Traduire أي "ترجم"، التعريف التالي: "إنجاز ما كان مقدما في لغة طبيعية إلى لغة أخرى، مع الحفاظ على المعادلة اللغوية في المعنى والتعبير للنصين معا".² والنص المراد ترجمته يمكن أن يتغير من جملة بسيطة أو كلمة إلى عمل أدبي.

أما قاموس "Gradus, les procédés littéraires (Dictionnaire)", فيعطي التعريف التالي: "نقل إلى لغة الكتاب (أو اللغة الهدف) نصا أو جزء من نص معطى في لغة أخرى (أو اللغة الأصل)".³

¹ - المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأربعون، 2003، ص 60.

² - Le Petit Robert, Robert Paul, Dictionnaires Le Robert, Paris, 2001, p 2557.

³ - Gradus, les procédés littéraires (Dictionnaire), Duprièze, Bernard, Union générale d'éditions, 1984, Paris.

وكسائر الكلمات الفرنسية التي تنتهي بـ "tion" فكلمة "ترجمة" Traduction تعني فعل الترجمة أو النشاط الترجمي أو نتيجة هاته العملية أي النص المترجم.

وعليه، فالترجمة تعني نقل خطاب من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف أو اللغة الثانية. ويمكننا القول أيضا بأنها عملية الانتقال من نص انطلاق إلى نص وصول. فهي إذن قراءة ثانية، وعملية فكرية تتعلق بإنتاج نص انطلاقا من نص آخر، ولكنها أيضا عملية إبداع.

والهدف من الترجمة هو نقل معلومة من لغة إلى أخرى مع الأخذ بعين الاعتبار مضمون وشكل النص الأصلي وخصوصياته اللغوية ومرونته، وقدرته على قبول تدخلات وتعديلات المترجم دون الإخلال بالمعنى. وهكذا، فقد مورست الترجمة منذ العصور القديمة وذلك بترجمة النصوص المقدسة، حيث تَرجَم "التوراة" إلى مختلف اللغات، وذلك منذ القرن السادس عشر إلى غاية القرن الثامن عشر الميلادي.

أما بالنسبة "لجان روني لادميرال" فإن "الترجمة نشاط إنساني عالمي شامل، وقد أصبحت ضرورية في كل العصور وفي سائر أنحاء المعمور، لأنها تعمل على خلق تواصل بين جماعات تتكلم لغات مختلفة، سواء كانت تلك العمليات التواصلية فردية أو جماعية، ظرفية أو دائمة، مرتبطة بتيارات التبادل الاقتصادي أو ظاهرة بمناسبة الأسفار أو أصبحت موضوعا لتقنيات مؤسسية (معاهدات مزدوجة اللغة بين الدول على سبيل المثال).¹

وتعتبر الترجمة أيضا وسيلة بواسطتها وعن طريقها تتداول الأشعار و الروايات و التراجم والأدب الشفاهي، ويتعرف عليها جمهور جديد له ثقافة تختلف عن الثقافة الأصل لهذه الأنواع القديمة. وتعتبر ترجمة بعض النصوص ذات التقليد الشفاهي تحديا، حيث يقول "بيرمان": "بعد أن ترجمنا أعمال الرومانسيين الألمان، استدرجنا إلى ترجمة أعمال الرومانسية الحديثة الخاصة بأمريكا اللاتينية. وككتاب القرن السادس عشر الأوروبي، فإن الكتاب مثل "زوا باسطوس" و "غيماريس زوصا" و "ج.م. أرغيداس"... يكتبون انطلاقا من تقليد شفاهي و شعبي. وهنا تطرح هذه النصوص مشكلا للترجمة: كيف ننقل نصوصا متجذرة في الثقافة الشفاهية إلى لغة مثل لغتنا، لغة اتبعت مسارا تاريخيا وثقافيا وأدبيا مغايرا؟..."²

¹ - Ladmiral, Jean-René, "Traduire : théorèmes pour la traduction", Editions Gallimard, 1994, p 11.

² - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger, culture et traduction dans l'Allemagne romantique Herder-Goethe-schlegel-Novalis-Humboldt-Schleiermacher-Hölderlin", Tel Gallimard, 2007, p 38-39.

ويتجدد النص بترجمته، فهو يخلق ويتقادم في اللغة التي خرب بها، فيطمح بعد ذلك إلى الانتقال إلى لغة أخرى لكي يتجدد. وفي هذا الصدد يقول "أنطوان بيرمان": "وبدون هذه 'المساهمة' الخاصة بالأجنبي التي هي الترجمة، فإن العمل الأدبي 'سيصيبه الملل' ويمكن أن ينهك تحت التأثيرات التي ينتجها لكونه إنتاجا في فضاءه الذي هو فضاء اللعبة اللغوية. وبهذا المعنى فهو بحاجة إلى أن يترجم وأن يحيا وكله شباب وحيوية في مرآة لغة غريبة، لكي يتمكن من إهداء قراء اللغة الأم وجهه العجيب، أي باختصار وجه الكتابة والإنتاج".¹ وفي هذا الإطار يقول "عبد السلام بن عبد العالي": "مهمة المترجم هي أن يسمح للنص بأن ينتقل من ثقافة إلى أخرى، وأن يمكنه من أن يبقى ويدوم. ولا معنى للنقل إن لم يكن انتقالا، ولا للبقاء إن لم يكن تحولا وتجديدا، ولا للتجدد إن لم يكن نموا وتكاثرا".² وأنا متفق مع الرأي، وذلك لكون الترجمة تتيح رفع شأن وقدر بعض النصوص، التي تقادمت وأهملت من طرف أهلها وذويها.

كما أن الترجمة ضرورية للالتقاء بين الشعوب والثقافات و اللغات و الآداب. وبذلك، فإن الكائن البشري في حاجة ماسة إليها لكي يتمكن من العيش والتواصل، حيث أنه "لا توجد ساكنة في أقصى مكان ما منعزلة كلياً وبإمكانها أن تستغني عن الترجمة ... فهاته الوساطة اللغوية بين أمم وجماعات تطلبت دائما حضور أفراد مزدوجي اللغة لضمان إنجاز مهمة الترجمة والتأويل".³ تعد الترجمة إذن اللحمة التي تربط بين الأقوام المختلفة والشعوب المتباينة والمتباعدة جغرافيا وثقافيا، ومما لا شك فيه، تساهم في نشر كنوز الثقافة العالمية. ففي أدب الحكاية ترجم كتاب "ألف ليلة وليلة" إلى عدة لغات، فلقى روجا لا مثيل له، وهو من أكثر الكتب تأثيرا في الآداب العالمية، وجعل المؤلفين يقلدونه ويكتبون على منواله. كما أن كتاب "كليلة ودمنة" كان له تأثير خاص وواضح على الآداب الأخرى، إذ ستظهر قصص أبطالها حيوانات، منها على سبيل المثال "خرافات لافونتين" Les fables de Fontaine التي سحرت الصغار والكبار.

فكل اللغات محتاجة إلى الترجمة وذلك قصد التجديد والغنى والثروة. لأنها "تقوي النص الأصلي"⁴ وقد، كان المصريون القدامى يستعينون بالمترجمين قصد تحرير النصوص الإدارية والاتفاقيات السياسية التي كانوا يبرمونها مع جيرانهم السومريين والحثيين. وعليه، "فقبل مكاتب الترجمة لمنظماتنا الدولية،

¹ -Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 108

² - "عبد السلام بن عبد العالي"، "في الترجمة"، دار الطليعة، 2001، ص 32.

³ - Ladmiral, Jean-René, "Traduire : théorèmes pour la traduction", p 11-12. سلطان

⁴ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 20. سلطان

كان هنالك ترجمة كثيرون مخلفون، وكان هناك كتاب لاتينيون، وترجمة مفسرون في البلاطات الفرعونية، إلخ.¹

وتعتبر الترجمة عملية صعبة وجد معقدة، وقلما توجد ترجمة لا تشوبها نقائص، ولا تعثرها عيوب. لأن الخطأ في نقل قول الكاتب وارد، فلا يسلم المعنى ولا يبقى على حاله. وفي هذا الصدد يقول "عبد السلام بن عبد العالي": "يقتحم المترجم ميدانه باحتراس وحذر شديدين. فما أن يتجراً على التقريب بين اللغات حتى يدرك أن مجال بحثه تحفه كثير من المخاطر، ويتبين صعوبة مرماه وعسر مهمته التي تفرض عليه أن يصون الأمانة في مناخ ليس من المستبعد أن ينزلق فيه المرء ويقترف أشنع الخيانات."² وأنا أتفق مع هذا الرأي لأن الترجمة ممارسة وتعود على حسن اختيار الألفاظ المناسبة، مع الإنصات إلى موسيقى الكلمات، وكذا إدراك الفروق الدقيقة التي تميز اللفظ عن شبيهه، حيث يجد المترجم نفسه على الدوام غارقاً في دوامة من الشك، لا يدري هل يختار هذا اللفظ أو ذاك.

1- الترجمة عند الإغريق

ليس للترجمة أي دور بالنسبة لهم، بما أنهم كانوا يتوفرون على ثراث أدبي غني. وبالتالي، فلا فائدة من ترجمة الأعمال الأدبية. لأنهم كانوا يحتقرون اللغات الأخرى، وتعد لغات الشعوب الأخرى بالنسبة لهم لغات همجية.

2- الترجمة عند الرومان

عكس الإغريق، فإن الرومان ترجموا أعمال كبار الكتاب الإغريق للحاجة الملحة إليها. ولقد اختار الرومان البقاء رومانين، ولكن، استوعبوا وتشربوا الحضارة والثقافة الإغريقيتين بواسطة الترجمة، حيث طوروا لغتهم وثقافتهم بمجهود جبار يتمثل في الترجمة.³

1.2 شيشرون Cicéron (106 ق.م - 43 ق.م)

يعتبر "شيشرون" من أشهر الخطباء الرومان، حيث ترجم في القرن الأول قبل الميلاد بعض الأعمال والمؤلفات الإغريقية إلى اللغة اللاتينية. وبالإضافة إلى ذلك، فهو أول من وضع أفكاراً وتأملات بخصوص نظرية الترجمة. ويعتبر كبير الخطباء الرومان أن الترجمة وسيلة لاكتساب الأسلوب وتطوير القدرات التعبيرية للغة الأصل، وذلك عن طريق الأساليب الشعرية والأسلوبية.

¹ - Ladmiral, Jean-Réné, "Traduire : théorèmes pour la traduction", p 12.

² - عبد السلام بن عبد العالي، صعوبات الترجمة وفنائها، في مجلة "البلاغة والنقد الأدبي"، ملف العدد الأدب والترجمة، العددان الرابع والخامس - خريف/شتاء 2015، مطبعة الأمنية، الرباط، ص 169.

³ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 35.

ويميز "شيشرون" بين ممارسته للترجمة ومناهج سلفه، الذين يترجمون كلمة مقابل كلمة Verbum pro verbo، وبالتالي، فهو يحذر من هاته الترجمة الحرفية ويرفضها، ويوصي بإعطاء الأولوية والأهمية للمعنى.

2.2 القديس سان جيروم Saint Jérôme (347-420)

لقب القديس "سان جيروم" بكبير التراجمة، وككاتب شاب متعدد اللغات، ونظرا لذكائه المتميز ولتفرغه لخدمة "البابا دماسوس الأول" Damase 1er، فقد كلفه هذا الأخير بالترجمة السبعينية¹ La Septante من اليونانية إلى اللاتينية، لكي يتمكن المسيحيون اللاتينيون من الحصول على كتاب مرجعي للعبادة وإقامة الشعائر.

وسافر القديس سنة 385 إلى مدينة "بيت لحم"، وأقام هناك حتى وفاته سنة 420، حيث أنجز أول ترجمة شاملة للكتاب المقدس بمنهجية واضحة، وأصبح هذا الكتاب المقدس يسمى "فولغاتا"² Une Vulgate، وتعني "شائع" أي نص مرجعي رسمي للمسيحيين في القرن السابع.

وبالنسبة للقديس جيروم "أب التراجمة"، فإن الترجمة تركز على أسبقية المعنى على الكلمات، فهو لا يوصي بالترجمة كلمة مقابل كلمة، إلا في النصوص المقدسة. وهكذا، فقد ميز بين الترجمة كلمة مقابل كلمة، وذلك حينما يتعلق الأمر بنصوص مقدسة، أما حينما نريد ترجمة نصوص غير مقدسة، فعلى الاهتمام فقط بالمعنى. فهو يعدل ويغير النص الأصلي إذا ما اعتقد أنه يحتاج إلى توضيحات وشرح.

3- الترجمة عند العرب

لقد اهتم العرب بالترجمة، حيث كانوا يرتحلون للتجارة صيفا وشتاء، ويتأثرون بجيرانهم. وقد احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم، وهم الروم في الشمال والفرس في الشرق والأحباش في الجنوب. وبالتالي من الصعب ربط مثل هاته العلاقات الاقتصادية دون الاستعانة بالترجمة

ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي. وكانت سنة 622 م بداية التاريخ الهجري الإسلامي. وظل الإسلام في شبه الجزيرة العربية إلى غاية سنة 632 م، وانتشر ابتداء من هذا التاريخ، حيث خرج من معقله وتوجه إلى مصر وإفريقيا الشمالية وذلك سنة 711 م، وبعد ذلك، توجه نحو أوروبا حيث فتح المسلمون الأندلس.

¹ - هي الرواية اليونانية القديمة لمجمل الكتابات المقدسة التوراتية (للعهد القديم). (المترجم)

² - وتعني شائع، هي نسخة من الكتاب المقدس من أول القرن الخامس الميلادي باللغة اللاتينية، أنتجها جيروم الذي كلفه البابا دماسوس الأول في 382 بمراجعة الترجمات اللاتينية القديمة. (المترجم)

وأصبحت دمشق وبغداد وقرطبة أقطاباً شهيرة للعلم والمعرفة بالعالم الإسلامي. وقد فتن المسلمون بما اكتشفوه خلال فتوحاتهم، ووعيا منهم بتقدم هاته الشعوب، فقد استعملوا نفس السبل والوسائل التي استعملها الرومان من أجل الانتشار، ألا وهي الترجمة. فترجموا عن اليونانية علوم الطب والفلك والرياضيات... وبلغت الترجمة أوجها في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي أسس "بيت الحكمة" في بغداد.

3.1 بيت الحكمة

عرف بيت الحكمة ببغداد في القرن التاسع الهجري نموا وازدهارا غير مسبوق، وأصبح مركزا للعلم والمعرفة. وكان يشتمل على مكتبة ومركز للترجمة، وقد حث الخليفة المأمون العلماء وشجعهم على نقل النصوص من الإغريقية إلى العربية.

وأثناء ولايته، عدلت الترجمات وقورنت بعضها ببعض، حيث كان المترجمون يهتمون بدقة الترجمة. ولهذا ظهرت عدة ترجمات لنص واحد، فتكرر الترجمة يدل على الحرص على دقتها. كما كان بعض المترجمين يراجعون الترجمات السابقة، ويقول بحراوي في هذا الصدد: "تميز عمل إسحق بن حنين بكثرة مراجعته لترجماته السابقة التي كان يعود إليها ليقوم بتصحيحها وتجويدها ما وجد إلى ذلك سبيلا، مما يدلنا على الجدية التي كان يأخذ بها نفسه عندما يباشر أعمال الترجمة".¹ وقد كان المترجمون في هذا العصر يتمتعون بامتيازات كبيرة، لذلك ظلت مهنة الترجمة تتوارث أبا عن جد. وقد حافظ بيت الحكمة على التراث العلمي والفلسفي الإغريقي والفارسي والهندي عن طريق الترجمة والشرح والتعليق على الكتب والمخطوطات. ولقد كان مدير بيت الحكمة ترجمانا رئيسيا، وكان له مساعدون وعدد كبير من الناقليين والخطاطين.

ويعتبر العصر العباسي بمثابة العصر الذهبي للثقافة الإسلامية، فقد كان فترة ازدهار على المستوى الثقافي والأدبي والفني، فعلى المستوى الثقافي، بدأ الخليفة العباسي الثالث السلطان المهدي (775-785) مشروعا متميزا يتجلى في ترجمة نصوص الحكمة الإغريقية القديمة. وقد تميز ملكه بتعميم استعمال الورق، الذي كان أرخص من الجلد والبردي، الشيء الذي أدى إلى تطور تجارة الكتب وساعد على انتشار النصوص العربية والأجنبية. ولقد شجع الخليفة المأمون كذلك الرجوع إلى المصادر الإغريقية وذكرها في الترجمات كمصادر.

¹ - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 44، الطبعة الأولى، 2010، ص 52.

2.3 حنين ابن إسحاق (جوهانييتوس) (Hunayn Ibn Ishaq (Johannitus) (808-873)

هو عالم ومترجم وطبيب مسيحي نسطوري، و من كبار مترجمي العصر العباسي، وذلك نظرا لإتقانه لأربع لغات معاصرة هي اليونانية والفارسية والسريانية ثم العربية، والتزامه الأمانة والدقة فيما يترجمه بالرغم من أنه اشتهر بأسلوب الترجمة بالمعنى وليس الترجمة الحرفية.¹ وانبهر انبهارا شديدا بالطب الإغريقي والفلسفة الإغريقية. وقد أوكل إليه الخليفة المأمون رئاسة بيت الحكمة وديوان الترجمة، حيث أحاط نفسه بنخبة من المترجمين الشباب، الذين عمل على تكوينهم وإرشادهم إلى السبيل القويم وإلى الترجمة الأمينة، ومن أبرزهم ابنه إسحق بن حنين، الذي خلفه في هاته المهمة. وقد اشتهر حنين بن إسحاق بترجماته للكتب الإغريقية وعلى الخصوص المؤلفات الطبية التي نقلها إلى السريالية، لغة ثقافة جماعته الدينية، وإلى العربية لغته الأم، وقد لقب "بعميد الترجمة".

3.3 الترجمة في عصر الحروب الصليبية

استرجع المسيحيون قرطبة و طليطلة من يد المسلمين، واتجه العلماء والعباقرة والمترجمون والناسخون والخطاطون إلى طليطلة حاملين معهم أكثر ما يمكن من الكتب والمخطوطات. ولقد احتلت طليطلة المركز الثاني بعد قرطبة من حيث الإشعاع الثقافي، وقد ضمها "ألفونس السادس" ملك قشتالة إلى مملكته سنة 478 هـ/1085م، حيث زار مكتبة "بيت الحكمة" التي أعيد تشكيّلها، واطلع على ما فيها من مخطوطات، وقرر الاستفادة من مراجعها ومصادر النادرة.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي، أصبحت مدينة طليطلة مركزا ذائع الصيت للترجمة، وكان على الخصوص محور لقاءات بين علماء الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام. وقد زارها "بطرس المجل" Pierre le Vénérable سنة 1132، وشكل فريق ترجمة لنقل بعض المؤلفات من العربية إلى اللاتينية، ومن أهم ما ترجمه هذا الفريق هو القرآن، وتعتبر هاته الترجمة من أولى ترجمات القرآن إلى الفرنسية.

4. الترجمة في العصور الوسطى

لقد عرفت الترجمة فراغا كبيرا خلال العصور الوسطى بين القرنين التاسع والخامس عشر للميلاد، ويرى "حسن بحراوي" أن هذا راجع من دون شك إلى سيطرة الكنيسة وسيادة الروح الظلامية التي عمت العصر الوسيط. ولقد كانت هناك ترجمات من اللاتينية إلى الفرنسية، ولكنها كانت ذات طبيعة دينية

¹ - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، ص 47.

بين القرنين التاسع والحادي عشر.¹ وسيزدهر ويتطور هذا النوع من الترجمة تحت تأثير بعض الملوك، خاصة منهم "شارل الخامس" و"ألفونس العاشر".

4.1 شارل الخامس (الحكيم) (1338-1380)

لقب ملك فرنسا "شارل الخامس" بشارل "الحكيم"، وقد كان ذا ثقافة عالية، كما عُرف بشغفه للعلوم والمعارف. و من بين منجزاته، تأسيسه "لخزانة اللوفر" سنة 1367، والتي ستصبح المكتبة الملكية الأولى، التي انبثقت منها المكتبة الوطنية. ولقد عمل على تشجيع وحث المترجمين على ترجمة الكتب القديمة إلى الفرنسية. كما دعا "شارل الحكيم" إلى وضوح الترجمات وإرفاقها بالتعريفات والفوائد والشروح والتعليقات.

وستعتبر مدرسة الملك "شارل الخامس" مركزاً ثقافياً تنجز فيه الترجمات وفق مبادئ وقواعد واضحة، حيث رفض روادها الترجمة كلمة كلمة، وفضلوا الترجمة الحرة قصد ضمان وضوح المعنى وسلاسة التركيب.

4.2 ألفونس العاشر (الحكيم) (1284-1221 -)

هو ملك قشتالة المشهور بلقب "الحكيم" Alphonse X le Sage، ولقد عرف بعلمه و ورعه، وقد جمع في مدينة طليطلة مجموعة من العلماء والمؤلفين والمترجمين من مختلف الديانات، حيث عملوا في عهده، على نقل العديد من المؤلفات إلى اللغة الإسبانية كان أهمها كتاب "الإنجيل"، وكتاب "كليلة ودمنة" وبعض من مؤلفات ابن رشد. كما أمر كذلك بترجمة كتب ألعاب شرقية "ككتاب الشطرنج". ولقد بدل مجهوداً جباراً في الميدان العلمي، حيث أمر مجموعة من العلماء بتصنيف كتب علم الفلك، حيث تمكنوا من رفع مستوى الدراسات الفلكية بفضل مشاهداتهم ونقولهم. وكان الملك كثيراً ما يشرف بنفسه على توجيه أعمال الترجمة والتحرير أو التلخيص. وكان يأمر بترجمة ما يرى نقله من الكتب العلمية المتميزة عند العرب في الأندلس.

وقد نهج "ألفونس العاشر" سياسة انفتاح على الأدب والفكر الشرقيين، بالرغم من عدائه الشديد للمسلمين، ففي عهده، بلغ الاهتمام بالثقافة الأندلسية والإسلامية أوجه.

لقد تميزت الترجمة خلال نهاية العصور الوسطى بتجاوز الترجمة كلمة كلمة لأسباب تتعلق بالوضوح والجمالية. ويقول حسن بحراوي في هذا الصدد: "شهدت الترجمة عند نهاية العصر الوسيط تحوُّلاً تدريجياً من الصرامة الحرفية نحو مزيد من الوضوح والأناقة والمقروئية، وذلك بهدف إتاحة انتشار أوسع للنص

¹ - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، ص 126-127.

الديني.¹ ويضيف أيضا: "كما أنها كانت ذات طابع نفعي، فلم تكن في الغالب تتضمن مقدمات ... وأما المقدمات القليلة الموجودة، فهي لا تذهب أبعد من التذكير بالموقف المناهض للترجمة كلمة كلمة وبالمصاعب التي تواجه المترجم أثناء أداء عمله".²

5- عصر النهضة

1.5 مارتان لوتر Martin Luther (1483-1586)

هو راهب ألماني، وأستاذ لعلم اللاهوت، نشر "لوتر" ترجمته الألمانية للعهد الجديد عام 1522، ثم أنهى ترجمة العهد القديم عام 1534، ليتم بذلك ترجمة الكتاب المقدس.

وكان لترجمة "لوتر" للتوراة بالألمانية تأثير ثقافي كبير، حيث تميزت هاته الترجمة بسهولة ويسرها، و أصبحت بالتالي أكثر قربا من العامة، حيث يسرت عليهم فهم الكتابات المقدسة. وفي هذا الصدد، يقول بيرمان: "لكي نترجم علينا أن ننصت للغة العامة، لغة سائر الأيام، حتى نفهم لغة التوراة".³ وأعطى "لوتر" عناية كبيرة للغة الهدف، حتى وإن فضل في بعض الأحيان عدم الابتعاد عن النص الأصلي من أجل ضمان الجودة اللازمة لترجمته. ومن أجل تكييف وتعديل النص الموجه إلى جمهور اللغة المترجم إليها، فقد قام بعدة تعديلات في ترجمته. ولم تكن لدى "لوتر" نظرية للترجمة، ولكنه أعطى النموذج الأمثل لما على المترجم القيام به من أجل إنجاز ترجمة ناجحة ومقروءة وفي متناول الجميع. والهدف عند "لوتر" هو عدم جعل اللغة الألمانية لغة لاتينية، بل كان يريد على العكس من ذلك، أن يكتب بها كما هي، ويشير "لوتر" هنا إلى أن اللغة المترجم إليها هي التي ينبغي أن توجه عمل المترجم، وليس اللغة الأصل، والمهم عنده هو خلق توازن بين اللغتين.

وارتكزت ترجمته على أساس احترام استعمالات اللغة الهدف، حيث أنه يلزمنا أن نسأل الأم في بيتها، والأطفال في الشارع، ونهتم بمنطوق العامة في الأسواق، ونلاحظ كيف يتكلمون ويتواصلون، وبعد ذلك نترجم بناء على هاته المقاييس، وبالتالي فإنهم سيفهمون ويلاحظون بأننا نخاطبهم بالألمانية. وهو ما يؤكد بيرمان بقوله "اللغة الألمانية الجيدة هي لغة الشعب، ولكن الشعب يتكلم لهجات ألمانية متعددة،

¹ - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، ص 127.

² - المرجع نفسه، ص 131. 132.

3 - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 46.

إذن علينا أن نترجم إلى لغة ألمانية ترتقي وتتجاوز مستوى هاته اللهجات الألمانية المتعددة، وذلك دون التنكر لها أو إقصائها.¹

2.5 إيتيان دولي (Elienne Dolet) (1509-1546)

هو كاتب وشاعر ولغوي فرنسي ذو نزعة إنسانية، عاش في عصر النهضة، حيث يعتبر أول منظر للترجمة في هذا العصر، وهو أيضا أول من استعمل سنة 1540 كلمة "ترجمة" في اللغة الفرنسية بالمعنى الذي نتداولها به اليوم. وهو من وضع قواعد للطريقة المثلى للترجمة.

وقد ترجم "العهد الجديد" le Nouveau testament إلى الفرنسية، وكتاب "موجز الإيمان المسيحي" Sommaire de la foi chrétienne. واتهم بالهرطقة، عند ترجمته لكتاب أفلاطون المعروف باسم l'Aniochus، من طرف الكنيسة وأعدم حرقا سنة 1546 هو وكتبه على محرقة أقيمت في "ساحة موبير" Place Maubert. ويعتبره "إدمون كاري" في كتابه "كبار المترجمين الفرنسيين" بمثابة "شهيد المترجمين".

وكتب "دولي" كتابا اشتهر به، أسماه "الطريقة المثلى للترجمة من لغة إلى أخرى"، واقترح فيه قواعد للترجمة، حتى نستطيع أن نترجم بأمانة. وحسب هاته القواعد، فإن الأسبقية تعطي للمعنى، وبالإضافة إلى ذلك، فمن الضروري معرفة اللغة المصدر واللغة الهدف. كما أنه يحذرنا أيضا من الترجمة الحرفية، ويشيد باحترام القواعد الأسلوبية للغة الهدف. وبالنسبة إليه، يتجلى دور المترجم في إغناء اللغة الهدف.

3.5 جواكيم دوبيلاي (Joachim Du Bellay) (1522 - 1560)

شاعر فرنسي ومن أهم شعراء الحركة الأدبية "الثريا" La Pléade، وقد كان مترجما للمؤلفين الكبار الذين عاشوا خلال العصور اليونانية والرومانية القديمة. وكان هدفه هو إعادة المجد للغة الفرنسية. حيث كان يرغب في تحويل اللغة الفرنسية من لغة بربرية متخلفة إلى لغة عالية المستوى. وكان يعتبر اللغة الفرنسية لغة في طور الطفولة، ويلزم تقويتها وذلك بإغنائها عن طريق إبداع كلمات جديدة حتى تصبح قوية مثل الإغريقية واللاتينية. وقد شجع كذلك الاقتراض من لغات أخرى حتى تصبح الفرنسية لغة مرجعية ولغة للتدريس.

ومنذ القرن السادس عشر، توجت مجهودات "دولي" و "دوبيلاي" وغيرهم، حيث وضعت القواعد المثالية للترجمة التي اعتبرت فنا موازيا للخلق والإبداع.

1 - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 46.

5.4 الترجمة في القرن السابع عشر، عصر "الجماليات الخائئات"

إن تعبير "الجماليات الخائئات" هو من إبداع "جيل ميناج" Jules Ménages سنة 1740، في وصفه لإحدى ترجمات "بيرو دابلانكور" Perrot D'Ablancourt، وهو يقصد بذلك ترجمة جميلة، ولكنها خائئة للأصل الذي نقلت عنه. ومن مميزات هاته الترجمة رغبة المترجمين في "تكييف وإخضاع النصوص الأجنبية للمقتضيات الجمالية والإيديولوجية للمرحلة الكلاسيكية السائدة، وقصرها على الاحتكام للمعايير المحلية، مما يسهل في النهاية مهمة تملكها وإعطائها مظهرا وطنيا".¹

وكان هدف "دابلانكور" ومعاصريه إغناء اللغة الفرنسية بالجميل والأصيل في اللغات القديمة. وكانوا يتدخلون في الأصول لدرجة أنهم كانوا يصححون أقوال الشعراء والفلاسفة الذين يقومون بترجمتهم. وبذلك صارت الترجمات أكثر خيانية.

وقد انتقدت هاته الطريقة لأن الترجمة تختلف عن النص الأصلي، وعلى سبيل المثال، فإننا لا نترجم الكلمات البديئة والسوقية والمبتذلة لكي لا نجرح مشاعر القراء.

5.5 فرانسوا دو ماليرب François de Malherbe (1555.1628)

بذل الشاعر الفرنسي "ماليرب" كل ما في وسعه لتصبح اللغة الفرنسية لغة صافية و متميزة و منسجمة، حيث كان حريصا على إرضاء قراء تلك الفترة، وعمل على إعداد لغة بسيطة و خالية من الكلمات المهجورة و الغير المتداولة. وبالنسبة له، فالترجمة ليست فنا ناقصا بالمقارنة مع أنشطة الخلق والإبداع. إنها إذن "أم الآداب"، وبواسطتها تنشر الثقافة وتزداد اللغة غنى، وبالتالي يمكن أن يكون النص المترجم مساويا للنص الأصلي من حيث الجودة.

5.6 بيرو دابلانكور Perrot d'Ablancourt (1606 - 1664)

كاتب ومترجم فرنسي وعضو بالأكاديمية الفرنسية. ويعتبر "بيرو دابلانكور" رائد تيار الترجمات التي يطلق عليها "الجماليات الخائئات". وقد تميز بترجمته على الخصوص للكتاب اللاتينيين والإغريق، كما ترجم كذلك من الإسبانية.

ونظرا لكونه موجها ورائدا للترجمة الحرة، فقد فضل إعطاء النص المترجم الوضوح والخفة والجمالية، وقد عبر عن منهجه هذا في بداية ترجماته، حيث شرح في مقدمة إحدى ترجماته التعديلات التي أدخلها على النصوص المترجمة.

¹ - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، ص 148.

وقد اكتسبت ترجماته شهرة كبيرة في القرن السابع عشر، ومع ذلك فقد لقبت "بالجماليات الخائئات"، لأن الكاتب غالبا ما يضحى بالمعنى الحرفي للنص الأصلي لإضفاء جمالية على النص المترجم.

6- الترجمة في القرن الثامن عشر

مارس المترجمون الألمان الترجمة متبعين طريقة سلفهم، مثل "شيشرون" و"كانتيليان"، كتمرير بلاغي وشكلي، وكانوا يعتبرون النص الأصلي كنموذج في الأسلوب ينبغي تقليده. ومن هنا، فإن الدقة والإخلاص والوفاء للنص الأصل وكذلك الحرفية أصبحت وسيلة لتكوين الذوق واكتساب المكونات الموضوعية والشكلية للنص الأجنبي، وكل هذا يمكن من وضع النص الأصلي بين يدي القراء الذين يجهلون اللغات الأجنبية.

وحسب "حسن بحراوي"، فقد تولد عند المترجمين الألمان إحساس وشعور بأن لغتهم وثقافتهم يجب أن تغنى وتتمى عن طريق ترجمة روائع الأعمال الأجنبية، التي كانوا يعملون على نقلها إلى لغتهم بأمانة ودون إدخال أي تعديل على النص الأصلي. ويرى "بيرمان" أن "اللغة الألمانية تفتقر إلى الثقافة، ومن أجل اكتسابها، عليها أن تتوسع، وهذا التوسع يتطلب ترجمات مطبوعة بالدقة والأمانة والإخلاص... وكان هذا هو التوجه العام عند بريتييتجير وليبنيز وفوس وهيردير".¹

ويبدو أن ألمانيا القرن السابع عشر حافظت على التقليد الذي وضعه "لوتر"، والذي يتجلى في تعديل النص الأصلي وفق اللغة المترجم إليها. وامتدادا للتقليد المتبع في "عصر النهضة"، فإن الترجمة اعتبرت كإغناء ثقافي ولغوي. ولكن، لا يجب أن تخترق اللغة الأجنبية اللغة الأم، فهاته الأخيرة عليها أن تتطور من الداخل. وفي هذا الإطار، يقول "بيرمان": "بما أن تأسيس وتكون اللغة الألمانية الأدبية المشتركة ولدا عن طريق تقليد ما. فهذا إذن هو الذي يمكننا من فهم لماذا سيوجد في ألمانيا تقليد للترجمة هو بالنسبة لها خلق وإبداع ونقل وتوسيع للغة وتأسيس Sprachraum لفضاء لغوي صرف خاص بالألمانية".²

6.1 يوهان فولفغانغ غوته Johann Wolfgang Goethe (1749-1832)

يعد "غوته" روائيا وكاتبا مسرحيا وشاعرا ومنظرا للفن ورجل دولة ألماني، وقد كان مولعا بالعلوم وعلى الخصوص بالبصريات والجيولوجيا وعلم النباتات، كما كان إداريا محنكا.

وقد مارس "غوته" جميع الأجناس الأدبية، كالشعر والمسرح والرواية، أما فيما يخص الترجمة، فقد ترجم العديد من النصوص "لديدزو" و"فولتير" و"راسين" و"كوزيني"، وقد أفصحت وأبانت ترجماته عن مجهود

¹ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 62-63. سلطان

² - Ibid, p 49. سلطان

دائم و متواصل، وذلك قصد تعريف القراء الألمان بالأدب الأجنبية. ويقول "بيرمان" بهذا الخصوص: "من المؤكد أن ترجماته لا تتميز بأهمية معينة، "بقوته" ليس هو "فوس" ولا "هولدرلين" ولا "أ. و. شليغل". لكنها تعبر عن ممارسة دائمة وثابتة (وقد أهله لهاته الممارسة معرفته باللغات المتطورة، وهي معرفة ثمها منذ نعومة أظافره). وكانت هاته الممارسة مرفقة بمجموعة من الأفكار الغنية جدا، والتي تضمنتها مقالاته وتنقيحاته للآثار القديمة ومقدماته وحواراته، ومذكراته الحميمة وكذلك مراسلاته".¹

وقد ترجمت بعض مؤلفات غوته الشاعر المترجم مبكرا، وهاته الترجمة المبكرة جعلته يحس إحساسا رائعا. وعندما قرأ "غوته" الترجمة اللاتينية لقصيدته "هيرمان و دوروتي" Hermann et Dorothee،² أحس بانبهار وبغبطة لترجمة مؤلفاته إلى لغة أجنبية، وقد اعترف بأن شعره ظهر أكثر نبلا وسحرا وقوة في هاته الترجمة اللاتينية، لكونه صب في لغة أكثر نضوجا من الألمانية. وهذا يعني، أن الترجمة الجيدة بوسعها أن تنعش وتحيي العمل المترجم. وتلعب دورا هاما، فهي تمثل انفتاحا على آداب مختلف الشعوب والأمم. وبالإضافة إلى ذلك، فهي تمكن من تكوين الهوية الثقافية والوعي بالعلاقة مع الآخر المختلف طبعا.

ويضيف بيرمان، "لقد اخترنا فعلا أن نعرض للتفكير الخاص "بقوته" حول الترجمة انطلاقا من مفهوم ظهر متأخرا عنده (1827)، والذي أصبح رائدا من رواده: وهو مفهوم Weltliteratur الأدب العالمي. وهذا التفكير يندمج تقريبا في رؤية للتبادل بين الثقافات وبين الدول".³ وفي الواقع، "إنه التعايش النشط لجميع الآداب المعاصرة".⁴ وهذا يعني أن مفهوم الأدب العالمي والكوني Weltliteratur يمثل الاختلاط والتفاعل بين الآداب المعاصرة، ويحملها على التعايش النشط والوعي في فضاء من التفاعل والاعتراف المتبادل، حيث يعمل المترجم كوسيط بين مختلف اللغات والثقافات ليغنيها ويغتنى بها.

ويقترح علينا "غوته" في كتاب "الديوان الغربي و الشرقي" ثلاثة أنواع أو مراحل طبعت تاريخ الترجمة في العالم: المرحلة الأولى تظهر لنا الغريب من خلال فهمنا له. وتليها المرحلة الثانية التي تميزت بحرص المترجمين على التكيف مع تجليات ومظاهر الوجود الأجنبي، وتسمى هاته المرحلة بالمحاكاةية. وهناك

¹ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 88. لسان

² - هي إحدى قصائد غوته. (المترجم)

³ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 89. لسان

⁴ - Ibid, p 91. لسان

المرحلة الثالثة، التي تقتضي أن تجعل من الترجمة مطابقة للأصل، بل أن تحل محله.¹ إن هاته المرحلة الأخيرة التي يتعقب فيها المترجم الأصل عن قرب تنتهي به إلى التفريط في أصالة أمته.

6-2 فريديريش هولدرلين Friedrich Holderlin (1770 - 1837)

هو شاعر وفيلسوف من الحقبة الكلاسيكية الرومانسية بألمانيا. وقد كان كثير الإعجاب بالفيلسوف "كانط" ومولعا بقراءته. وقد لعب دورا هاما في تطور الفلسفة فيما بعد "كانط"، حيث ساهم في تكوين المثالية الألمانية.

وشهد القرن العشرين بداية الاعتراف بأهمية ترجمات "هولدرلين"، الذي أسىء فهمه في عصره. ليس في ألمانيا وحدها ولكن في أوروبا. وكان "بيرمان" من بين الأوائل الذين اعترفوا بعظمة وروعة ترجماته، وذلك لسبب واحد على الأقل، وعليه، فإن "هولدرلين" حينما يترجم، فإنه لا يهدف إلى إظهار البين من النص (أي ما يقوله النص)، ولكن المضمرة في النص. وينتج عن هذا عنف كبير إزاء النص، ولكن عن طريق هذا، نصل فيما بعد، إلى معنى أصلي لا يصدق.

وبالنسبة "لبيرمان" فترجمات "هولدرلين" تنتمي كلها إلى مساره الشعري، وإلى مفهومه للغة والكلام والشعر، ولما يسميه هو أيضا "محنة الغريب"... ويعد "هولدرلين" من الشعراء الكبار، وهو أيضا من المترجمين الكبار والمفكرين العظام.²

ويقول حسن بحراوي: "لقد كان (هولدرلين) يمارس الترجمة باعتبارها اختبارا للغة الأجنبية، وبنفس القدر امتحانا للغة الأم. وكان ممن يرون بأن العامية أو الدارجة هي أفضل ما يعبر عن جوهر - الخاص والأصلي Le propre et le natal.³ ويضيف بحراوي قائلا: "وكان هولدرلين قليلا ما يتحدث عن مذهبه في الترجمة أو يقوم بتحديد مبادئه في ممارستها، وكل ما نصادفه لديه هو بعض الأفكار السريعة الواردة في مقدمة ترجمته لأنتغون وأوديب وفي بعض رسائله، وتدور كلها حول إشكالية أساسية ألا وهي ثنائية الخاص والأجنبي Le propre et l'étranger.⁴

6-3 فريديريش شلايرماخر Friedrich Schleiermacher (1768-1834)

هو فيلسوف ألماني ورجل دين بروتستانتي، ومترجم للفيلسوف أفلاطون Platon وصاحب كتاب "الطرق المختلفة للترجمة" الذي قام بترجمته "أنطوان بيرمان". وقد كان في فترة شبابه عضوا نشيطا في مجلة

¹ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 95-96. سلطان

² - Ibid, p 251-252. سلطان

³ - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعريّة الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، ص 186.

⁴ - المرجع نفسه، ص 186.

"أتينيوم" l'Athenäum¹، وقد بدل مجهودا إبان فترة نضجه لخدمة اللاهوت وترجمة أفلاطون ونظرية الهيرمنوطيقا Herméneutique². وقد آثّر في كتابه عن الترجمة عدة مشاكل مرتبطة بالترجمة بين اللغات La traduction interlinguale والترجمة ضمن اللغات La traduction intralinguale. كما تكلم أيضا عن "الترجمة المعممة" La traduction généralisée: في كل مكان هناك "ترجمة" حينما يخاطبنا أجنبي بلغة ليست لغتنا، وحينما ينادينا فلاح بلهجة "باتوا" Patois، وحينما يتكلم شخص غير معروف بكلام لا نفهمه، وعندما ننكب على كلام قلناه فيما قبل، والذي لا نفهمه الآن... وفي كل الأحوال، نجد أنفسنا ضمن عملية "ترجمة"، والأصعب ليس بالضرورة الذي يتعلق بلغة أجنبية. وباختصار، فكل تواصل هونسييا عمل وترجمة وفهم³.

وسيدرك "شلايرماخر" ضرورة إعادة تشكيل حتى الخطابات المكتوبة في نفس اللغة بعد انقضاء بعض الوقت، لأن اللغات الطبيعية تتطور دوما وطريقة التعبير كذلك. ويعتقد بأنه يلزمنا أحيانا إعادة تشكيل أقوالنا الخاصة بعد فترة، مع الأخذ بعين الاعتبار تطور اللغة الفردية Idiolecte لكل شخص، ويؤكد على التأثير المتبادل بين اللغة التي نتكلمها والفكر. ولا يمكن أن يوجد الفكر بمعزل عن اللغة، وبالتالي، فاللغة التي يتكلمها شخص ما تؤثر على طريقة تفكيره.

ويميز "شلايرماخر" في ميدان الترجمة بين لغتين، بين الترجمة الشفاهية الآنية (ترجمة الخطابات ونصوص الأعمال)، والترجمة الحقيقية التي تعني ترجمة النصوص الأدبية والفلسفية وغيرها من النصوص المتعلقة بالعلوم الإنسانية. ويقول "بيرمان" في هذا الصدد: "كل عملية نقل بين اللغات ليست بالضرورة ترجمة، ويلزم أن نقوم بعملية تمييز ثنائية: أن نميز بين المترجم والذي يقوم بالترجمة الشفاهية الآنية. وهذا يعتمد على القاعدة التالية. وقد تشمل الترجمة الشفاهية الآنية أكثر "ميدان الأعمال"، أما الترجمة فتشمل أكثر ميادين "العلوم" و "الفن" (أي الفلسفة والأدب. وهذا التمييز يوافق تمييزا آخر: الترجمة الشفاهية الآنية تتعلق بالأساس بالشفاهي، بينما الترجمة هي في الأصل عملية كتابية⁴.

¹ - أتينيوم (مجلة أدبية أصدرها الأخوان شليغل 1798، وأصبحت هي الإصدار المهم والمركزي للمدرسة الرومانتيكية الألمانية. المترجم)

² - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 227

³ - Ibid, p 232.231

⁴ - Ibid, p 232.

و يقدم "شلايرماخر" العمليات المختلفة أو استراتيجيات الترجمة التي يمكن أن يتبناها المترجم. فهو يدافع عن الترجمة التي تسمى ترجمة مصدرية Sourcière، وهي التي تقدم الكتاب الأجنبي للقارئ المستهدف، وتلزمه بأن يبذل مجهودا فكريا وعقليا حتى يفهم الكتاب الأجنبي في أصالته.

7. نظرية الترجمة في القرن العشرين

1.7 والتير بنيامين Walter Benjamin (1892-1941)

يعتبر "التير بنيامين" فيلسوفا ومؤرخا للفن وناقدا للأدب والفن ومترجما ألمانيا. وقد ترجم "بالزاك" و"بودلير" و"بروست" في النصف الأول من القرن العشرين، حيث كان ملحقا بمدرسة فرانكفورت. وكتب سنة 1921 تقديمًا لترجمة ديوان "لوحات باريسية" للشاعر الفرنسي "شارل بودلير". واشتهرت هاته المقدمة باسم "مهمة المترجم" La tâche du traducteur. ويعد هذا النص بدون منازع، من أشهر النصوص في إيبيستمولوجيا الترجمة، حيث يعطي في هذا النص تعريفا، غير مسبوق، للترجمة والمهمة المترجم. والمترجم خزّ في الشكل الذي يعطيه لهذا الإنجاز، ولكن عليه أن يحترم النص الأصلي و يحافظ على أصالته، وأن يهدف من خلاله إلى لغة سليمة صافية.

ويقول "حسن بحراوي"، بخصوص افتراضات "التير بنيامين"، "على المترجم أن يكف عن التصرف بوصفه مترجما، أي مجرد وسيط. بل يتعين عليه للنجاح في مهمته، أن يتصرف باعتباره الكاتب الذي سيصير هو نفسه".¹ وكما يقول "عبد السلام بنعبد العالي": "على المترجم أن يقهر المسافة التي تفصل النص عن ترجمته، والأصل عن نسخته، وأن يمحو اسمه ليسمح لكاتب النص الأصلي أن يتكلم بلغة أخرى دون أن يفقد هويته. يريد المترجم أن يكتب النص باسم كاتبه، وأن يكتبه دون أن يوقعه، يريد أن يتدخل دون أن يتدخل، وأن يظهر ليختفي".²

ويستعمل "التير بنيامين" مفردات الحياة والبقاء والنسل والذرية والزرع، والولادة والإنجاب. وبالنسبة إليه، فالترجمة هي مثيلة لعملية ولادة طفل، وهي فتح العمل الأدبي على عالم آخر. وفي هذا الصدد، فأنا أتفق مع هذا الرأي، إذ أن ترجمة جيدة تبعث في النوص الحياة من جديد وتجدها وترفع من قيمتها، وعلى العكس من ذلك، تغتال الترجمات الحرفية النصوص، ولا تسمح لها بالبقاء والانتقال والخلود.

¹ - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعريّة الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، ص 257.

² - المرجع نفسه، ص 258.

7- 2 جورج مونان Georges Mounin (1910-1993)

طرح الفرنسي "جورج مونان" في كتابه "الجماليات الخائئات" Les belles infidèles مشكل استحالة الترجمة. إذ كيف يجوز الاستدلال على استحالة نشاط إنساني مثل الترجمة، مع أن الوقائع اليومية الملموسة تؤكد على تواجدها الفعلي والحيوي منذ أقدم العصور. ويرد على ذلك "جان زوني لادميرال" بقوله: "قد نندهش بعض الشيء حينما نرى بأن اختصاصيا مثل "جورج مونان" يصر على هذا النوع من الدرجة صفر في التفكير حول الترجمة، و يحمل على محمل الجد مشكل استحالة التنظير في الترجمة".¹ فأنا أوافق تماما مع هذا الرأي، لأن الترجمة حاضرة بقوة بل وهي ضرورية، بيد أن هناك ترجمات جد رديئة وخائنة للأصل. وإن التشكي من رداءة ترجمة ما، لا ينبغي أن يجعلنا نفكر في إنكار الترجمة، كما أنه هناك ترجمات تفوق الأصل من حيث النجاح والجودة. وإن هذا التساؤل لم يوقف يوما ما النشاط الترجمي أو مسيرة الترجمة، فالأعداد المتزايدة للمؤلفات المترجمة أكبر شاهد على مشروعيتها ونجاح الترجمة. فليس هناك ما يتعذر ترجمته.

و بالنسبة "لجورج مونان" فإن الأسبقية تعطي للمعنى والشكل، والأسلوب والتعبير يأتي بعد ذلك. وكممارس، فهو يفضل نقل معنى النص المصدر إلى النص الهدف. و من المهم جدا حسب "جورج مونان" أن نتوفر على ثقافة للترجمة. وبالتالي، لا يمكن الحديث عن الترجمة بدون معرفة تعدد الخطابات تجاهها، وكذا بدون إنجاز صلة وارتباط وإيجاد شروح وتوضيحات. و يميز الكاتب بين نوعين من الترجمة: "الزجاجات الشفافة"، أي تلك الترجمات التي يبدو وكأنها حررت مباشرة باللغة الهدف، وهي الترجمات المفكر فيها مباشرة بالفرنسية والمحركة بالفرنسية. وبين "الزجاجات الملونة"، وهي تلك الترجمات الحرفية التي تعطي الانطباع بأن الأمر يتعلق بترجمة، أي الترجمات التي تحتوي على أدوات تشير إلى غرابتها وتذكرنا بأننا نقرأ بالفرنسية نصا حرر في لغة أخرى.

3. 7 أنطوان بيرمان Antoine Berman (1942-1991)

يعتبر "أنطوان بيرمان" من كبار المنظرين الفرنسيين في ميدان الترجمة، كما أنه ترجم من الألمانية والإسبانية. وقد ترجم "لشلايرماخر" كتابا حول تعدد طرق الترجمة، وهو محاضرة ألقى يوم 24 يونيو 1813، بالأكاديمية الملكية للعلوم ببرلين. و أصدر كتابا مهما بعنوان "محنة الغريب"، الذي يبحث في "النظرية الألمانية" حول الترجمة، هاته النظرية التي أعدت بمعرفة وتبصر ضد الترجمات على الطريقة الفرنسية.

¹ - Ladmiral, Jean-Réné, "Traduire : théorèmes pour la traduction", p 90-91.

ولقد عمل "أنطوان بيرمان" عن طريق كتاباته على خلق علم يدرس ظاهرة الترجمة في تعقيدها. وقد شارك بأعماله حول الترجمة في إعداد علم الترجمة La traductologie كميدان للمعرفة.

ويرفض "بيرمان" ويدين ما يسمى بالترجمة الإثنومركزية Ethnocentrique أي الترجمة التي تزيل من النص الذي تترجم إلى الفرنسية كل ما هو أجنبي. وتدرك هاته النزعة الإثنومركزية مثلاً عند البحث عن مرادفات للأمثال التي لم تترجم حرفياً وإنما نقلت. وفي هذا الصدد، يقول "أنطوان بيرمان": "نظرية الترجمة الإثنومركزية، أي الترجمة السيئة. والترجمة السيئة هي التي غالباً وتحت غطاء القابلية للنقل، تقوم بنفي كُلي للغربة L'étrangeté في العمل الأجنبي".¹

وقد طور "بيرمان" نظريته للترجمة عن طريق عدة أبحاث مثل "محنة الغريب" وكذلك كتابه الأخير "حول نقد الترجمات من خلال قصيدة الشاعر "جون دون" John Donne. ففي كتاب "محنة الغريب"، يؤشر على الأهمية القصوى لعملية الترجمة وخاصة على طبيعتها المزدوجة. وانطلاقاً من ممارسة الشعراء الرومانتيكيين الألمان، يبرز "بيرمان" استحالة أن تعيش ثقافة ما منغلقة على نفسها، ويؤكد حاجتها إلى الانفتاح على ثقافات أخرى لتتشكل.² وأتفق مع هذا الرأي، إذ أن الترجمة ليست فقط أداة لتوسيع حدود المعرفة واللغة والفكر، ولكنها وسيلة تمكن من المواجهة مع الغريب، الذي بدوره لن تتجدد اللغة وتغني. ويضيف "بيرمان": "إن جوهر الترجمة يكمن في كونها انفتاح وحوار وتوليد وتفريق".³ وهذا يعني، أن الهدف من الترجمة هو فتح حوار مع الآخر L'Autre عبر الكتابة، وكذلك تلقيح ما هو ذاتي بواسطة الغريب L'Etranger، ويقول عبد السلام بن عبد العالي في هذا الصدد: "إنها (الترجمة) إعادة نظري اللغة، فهي إذ تفتحها على خارجها، تمكنها من أن تمتحن ذاتها في ضوء لغات أخرى، فتعرضها لامتحان تتلقى فيه دفعا عنيفا يأتيها مما هو أجنبي؛ وهو دفع من شأنه أن ينعشها ويحولها فيغير موسيقاها، ويطعم قاموسها بمفاهيم وألفاظ ومعان لا عهد لها بها".⁴ وهذا ما يتعارض مع النزعة الإثنومركزية للترجمة التي تدفع بكل ثقافة للشعور بأنها كاملة وعريقة. ويضيف "بيرمان": "تسعى كل ثقافة إلى الاكتفاء بذاتها

¹ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 16.

² - بحراوي، حسن، "أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، ص 298.

³ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p16. سلطان

⁴ - عبد السلام بن عبد العالي، "صعوبات الترجمة وفنائها"، في مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ملف العدد الأدب والترجمة، ص 170.

حتى تتمكن - عن طريق هذا الاكتفاء المزعوم - من أن تبسط نفوذها على الثقافات الأخرى، وأن تستحوذ على تراثها الثقافي.¹

وهكذا، تعتبر الترجمة نشاطا عالميا لا غنى عنه للتقريب بين الشعوب والثقافات، وهي أيضا الوسيلة التي بواسطتها تعرف وتنتشر الأشعار والروايات، والملاحم، والأدب الشفاهي. كما أن اللغات في حاجة ماسة ودائمة إلى الترجمة، لكي تتجدد وتصبح أكثر غنى. وأنا أوافق هذا الرأي، وأعتبر أن الكائن البشري يحتاج إلى الترجمة لكي يعيش ويتواصل. ويؤدي هذه المهمة العسيرة مترجمون منهم من تلقى تكويننا في المعاهد المتخصصة، وكثيرون منهم تعلموا عن طريق الممارسة والتجربة.

انبثقت الترجمة من الحاجة الجوهرية التي استشعرها الإنسان للتخلص من أسباب اللاتواصل، وكذا الرغبة في تقوية العلاقة بين الأفراد من مختلف اللغات والألسن والحضارات والثقافات. ولذلك، ليس هناك مكان ولا زمان لم يشهد حركة للترجمة على هذا القدر أو ذاك من الدينامية.

ويتفق معظم المنظرين أنه بالرغم من قدم نشاط الترجمة، إلا أنه لا يمكننا أن نتحدث عن نظرية في الترجمة، إلا بعد النصف الثاني من القرن العشرين، لأن جل الدراسات النقدية التي صدرت حول العملية الترجمية تبقى عبارة عن تأملات شخصية كتبها أصحابها بعد الانتهاء من فعل الترجمة.

ولقد قطعت الدراسات حول الترجمة في العصر الحاضر أشواطاً مرموقة منذ السبعينات لتحديد معالم هذه العملية وإبراز مشاكلها ورسم قواعدها وتفهم عملياتها، فشكّلت بذلك هيكل ما يسمى "علم الترجمة" Traductologie الذي يعد من العلوم غير الدقيقة.

وقد خطت تلك الدراسات خطوات عملاقة، ولكنها بقدر ما هي تتقدم تعود إلى الوراء، لأن الأسئلة الأزلية مازالت مطروحة.

¹ - Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger", p 16. لطاف

الفصل الثاني: ترجمة كتاب
" Conte en bibliothèque "
من الفرنسية إلى العربية

سلطان

لماذا هذا الكتاب؟

تتوفر كل المكتبات الخاصة بالشباب على رصيد من كتب الحكايات. هل تعتبر هاته الحكايات جنسا أدبيا مستقلا؟ وهل بإمكاننا تعريفه؟ وغالبا ما يلاقي أمناء المكتبات صعوبات في التعرف عليها. كيف يتم اختيارها وترتيبها؟ وما هي العلاقة بينها وبين الأرصدة الأخرى من كتب الحكايات الخاصة بالمكتبة؟ وكيف نعمل على إحيائها؟

تعلن أغلب المكتبات الخاصة بالشباب عن "ساعة الحكى" في برنامجها الأسبوعي أو الشهري. من الذي يحكي؟ هل هو فريق المكتبة أم حكاؤون آخرون؟ هل هم "محترفون" أو متطوعون؟ هل نحكي حقا أم نقتصر فقط على القراءة بصوت عال؟ وماهي أنواع هاته الحكايات؟ وكذلك الجمهور المستهدف؟

في زمن "تجديد الحكى"، وفي الوقت الذي يبدو فيه أن الشكوك قد تبددت اتجاه جنس أدبي احتقر منذ زمن طويل، وفي الوقت الذي أدمجته المدرسة في برامجها، وفي الوقت الذي اتخذته الكثيرون مهنة حقيقية سواء كان ذلك عن طواعية أو على مضض، فإن الغموض لم يكن قط على ما يبدو أكثر قوة في أذهان الذين يفترض فيهم، منذ ظهور مهنتهم، أن يكونوا مؤهلين لممارسة هذا النشاط البسيط جدا، والذي يتجلى في مشاركة الشباب، سواء كاموا أطفالا أو مراهقين، فرحة اكتشاف حكايات شعبية أو غير شعبية، أسطورية، تاريخية، شعرية أو أدبية ... وأخيرا، كل ما من شأنه أن يقودهم، شيئا فشيئا، إلى قراءة ذاتية وعلى انفراد.

ومنذ أربعة عقود، اعتبرت جمعية "الفرح بواسطة الكتب"، المحدثثة سنة 1963 و التابعة للدولة منذ سنة 1972، دائما مكانا للتلاقي والحوار والاحتكاك والتفكير. ويعد هذا الكتاب صدى للتنوع ولغنى العمل المنجز في أحضان هاته المؤسسة الرائدة.

إيفلين سيفان

I الحكاية الشعبية

1. من الشفاهي إلى الكتابي، ومن الكتابي إلى الشفاهي

غالبا ما يكون تعريف كلمة الحكاية مبهما. فأين تتجلى إذن العلاقات بين حكايات "مارسيل أيمي"، وحكايات وقصص "ميشيل تورنيي"، وكذلك ما جمعته "جونيفيف ماسينيون" من حكايات كورسيكية أو الحكايات الأدبية "للمجموعة الخاصة بالخرافات؟"

ونظرا لاقتصارها على عالم الأطفال، عانت الحكاية الشعبية منذ زمن طويل، من سمعة سيئة وسوقية وعنفية وغير لائقة ومعادية للمرأة ومحبطة وممجة للأنانية وناقلة لقيم مشبوهة... وقد قيل كل شيء في هذا الموضوع، ولم تكن الحكاية غالبا مقدمة إلى الشباب إلا في أشكال ملطفة. وإلى يومنا هذا حيث أصبحت نوعا ما "لامناص منها"، فإنها لازالت غير معروفة وغالبا ما يساء فهمها.

سيسمح مقال "نيكول بيلمون" بالتمييز بين الحكاية الشعبية والحكاية الأدبية وبإعادة الاعتبار للإطار الزمني "لسترابارولا" و "بيرو" و "الأخوين غريم" وكذا كبار جامعي الحكايات في القرن التاسع عشر ومعرفة خصوصيتهم، وذلك من خلال إعطاء بعض التعريفات الأساسية ونبذة عن تاريخ الحكايات، وطريقة إعدادها وكتابتها ونقلها. وسيمكن هذا المقال كذلك من فهم كيف أن الحكوي، الذي كان موجها في الأصل إلى الكبار، انتقل شيئا فشيئا إلى "دور الأطفال الصغار".

ويصف "جون دريف" بعد ذلك صعوبات عمل ناقل الحكايات والمترجم والمقتبس الأدبي والكاتب، أي كل مهارات هذه المشاريع الصعبة لإعادة تدوين الحكايات إلى جمهور لم يسمعها، والذي يتعذر عليه فهمها في لغتها الأصلية. وهكذا، سيصبح من السهل علينا التعرف على صعوباتنا أثناء إعادة العمل، عكسيا، من الشفاهي انطلاقا من الكتابي عندما نعتزم الحكوي. وسنتمكن، من دون شك، من أن نحسب جيدا حساب كل شيء في ظل هذا الاحترام الكبير جدا الذي نكنه أحيانا للنص الأدبي. ليست كل المصادر المكتوبة ذات طبيعة واحدة، ومن ثم، لا يجب علينا أن نقيمها أو أن نستعملها بنفس الطريقة. ومن المفترض أن تعيننا مقالات "جان دريف" و"مورييل بلوك" على التحرر أكثر إزاء هذه النصوص التي ليست سوى أصداء، مبتكرة أحيانا وجد بسيطة أحيانا أخرى، للشفاهية. وستساعدنا أيضا على اكتساب نوع من المعرفة وكذا إدراك أحسن لطبيعة النصوص المكتوبة من أجل عملنا النقدي ومن أجل اختيار الكت

1.1 حكاية التقليد الشفاهي

مقدمة

تستوجب مقارنة حكاية التقليد الشفاهي نسيان استعمالنا للكتابة والقراءة، وكذا الميكانيزمات الناتجة عنها، وذلك بتخيلنا أنه لن نتعرف على حكاية ما إلا بسماعها، وأنه لن ننجح في تذكرها إلا بسماعها مرة أو أكثر (لكن في هذه الحالة ليس بنفس الشكل تماما)، وأن نعيد سردها بعد مرورها بذاكرة أمينة و سريعة النسيان في نفس الوقت . ويؤسس النقل الشفاهي ميكانيزماته الخاصة فيما يخص ببلورة السرد، هذه الميكانيزمات تختلف عن مثيلاتها في الإبداع الأدبي المكتوب.

ويعتبر النص الأدبي كاملا عند كتابته ونشره، بينما تظل كلمات الحكاية الشفاهية دائمة التغير والحركية. يقص الحكاؤون¹ نصا حفظوه عن ظهر قلب، ولن يستطيعوا حكيه بنفس الألفاظ في كل مرة. ولكنهم سيقومون بذلك محترمين القواعد الضمنية لهذا الجنس الأدبي. ويتعارض إذن مع الحكاية الشفاهية من جهة، شكل حكايتي له قواعد وتحقيق، أي إنجاز متحرك، دائم التجدد، ومن جهة أخرى، يتعارض أيضا مع الحكاية المدونة كتابيا، شكل وبنية متحرران وإنجاز نهائي، مغلق، لأنه مثبت مكتوب ويحصى بالاحترام الذي نكنه للكاتب ولعمله الأدبي. ولكن حركية النص الشفاهي ليست نتيجة حرية مطلقة. وتخضع التغيرات التي يدخلها الحكاء على نص أخذه عن حكاة آخر للاختبار ضمنيا في إطار جماعي. ففي حال انسجامها، فإنه سيتم دمجها في عرف الحكوي، أما إذا كانت غير مناسبة، فإنها ستختفي. وبهاته الطريقة، يتم تقويم فعل الحكوي الفردي من طرف الجماعة من خلال النقل.

نبذة وجيزة عن تاريخ الحكايات

لا تفقد الحكايات الشفاهية مقومات وجودها إلا عندما تفقد بعضا من مميزاتها الخاصة، أي عندما تدون كتابيا. ويظهر هذا التناقض بجلاء في القرون الماضية، قبل فترة العمليات الكبرى لجمع الحكايات

¹ - يختلف الدارسون والمهتمون في المصطلح الخاص بالذي يسرد أو يقص الحكايات شفاهيا أو انطلاقا من نص مكتوب، فيستعملون مصطلح "الحاكي" و "الحكاء" و "الحكواتي" و "الحكوي". اخترت من بينها كلمة "الحكاء"، وجمعها "الحكاؤون". (المترجم)

الأوروبية في القرن التاسع عشر. إن بروز الحكاية في الأدب المكتوب قديم ويعطي بذلك الدليل على تواجدها منذ القدم. وإذا ما لاحظنا المواضيع المتعددة للحكايات في الأدب القديم، خاصة في الأدب المصري واليوناني، سنجد فيهما أيضا حكايات كاملة مثل الحكاية- القصة التي عرفت نجاحا منقطع النظير في الزمان والمكان، مثل، حكاية "كنز الملك غامسينيت" التي رواها "هيرودوت"¹ في القرن الخامس قبل الميلاد. ولقد كتبت حكايتين عجيبتين في عصرنا، "الميت المعترف بالجميل"، الحاضرة في القصة التوراتية "طوبى" وأيضا حكاية "البحث عن الزوج المختفي" الذي أصبح "إروس" و"بسيشي" في حكاية "الحمار الذهبي" "لأبيلي". وفعلا، وكما يقول "بول دولاري": "الحكاية مجموعة عضوية معقدة، يمكنها أن تجمع عناصر مختلفة المصادر والعصور، والتي لا يمكن لأي واحد منها أن يوضح الولادة الدائمة الغموض للحكاية". وإذا كان لدينا الدليل على أن هاته الحكايات كانت موجودة على شكل "مجموعة عضوية" منذ القرن الخامس قبل عصرنا، فإن ذلك سيسمح بالافتراض أن عددا من الحكايات الأخرى سبق لها أن كانت حاضرة فيما كان يحكى آنذاك. وفي الواقع، فهذا النوع من الحكايات يعد ويشكل خلال وعن طريق نقله، بفضل سيرورة طويلة ومتواصلة بين الأجيال.

وتعد "سندريلا" بدون شك الحكاية الأكثر شهرة وانتشارا وحبا في أوروبا. إن الحكاية كما نجدها عند "بيرو" وعند "الأخوين غريم" تشكل جزءا من مجموعة قصصية تتكون من حكاية "جلد الحمار" وكذا حكاية أقل شهرة، مثل حكاية "ذات العين واحدة، ذات العينين، ذات الثلاثة أعين". ولقد سمحت دراسة دقيقة للعناصر المكونة لهاته الحكايات الثلاث ولانتشارها في أوروبا، لمختصة تدعى "أنا بريجيتا روط" بالافتراض بأن الحكاية الثالثة هي التي من المحتمل أن تكون الأكثر قدما على الأرجح. وهي منبثقة من حكاية معروفة في الشرق الأوسط، تسمى "بقرة اليتامى"² وتحدث الحكاية عن أطفال توفيت أمهم وتركتهن زوجة يتضورون من الجوع، فوفرت لهم بقرة كانت تتواجد فوق قبر أمهم ما يسدون به رمقهم. فاستعلمت زوجة أبيهم بالأمر عن طريق أبنائها، وأمرت بقتل البقرة، فنبتت شجرة فوق القبر، اقتات اليتامى من ثمارها المغذية. ونجوا بفضل هذا الطعام الذي يعود لأهمهم في الأصل. وأحيانا تنتهي الحكاية نهاية حزينة، حيث ستحرمهم زوجة الأب من جديد من مصدر العيش هذا.

وبانتشارها في أوروبا، تولد عن هاته الحكاية ذات الحبكة البسيطة نسبيا، حكاية أخرى تجوع فيها زوجة الأب بنتا من الزوج الأول (وليس عددا من الإخوة والأخوات)، واستعلمت عن طريق بناتها بأن بقرة

1- كان مؤرخا إغريقيا يونانيا أسويوا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي 484 ق.م - 425 ق.م). عرف بفضل كتابه تاريخ هيرودوتس الذي يصف فيه أحوال البلاد والأشخاص التي لاقاها في ترحاله حول حوض البحر المتوسط. (المترجم)

2- "أنا بريجيتا روط"، "دورة سندريلا" The Cinderella Cycle، مدينة "لاند" Lund، دار النشر "غليروب" 1951.

من قطيعها، تلعب دور الأم، حيث كانت تطعمها وتغديها. فقامت زوجة الأب بقتلها؛ ودفنت الفتاة الصغيرة الأحشاء، فنمت فوقها شجرة عجيبية، لا يستطيع أحد غير الفتاة قطف ثمارها. الشيء الذي مكنها من الزواج بأمير.

إن الحديث بإسهاب عن اللقاء بالأمير جعل الحكاية تأخذ شكل "سندريلا"، حيث حافظت حكاية سندريلا، أحيانا، على العلاقة بالشجرة العجيبة التي تمد البطلة ليس بالطعام فقط، ولكن بالفساتين العجيبة التي ستمكنها من الحضور بمظهر فاتن في الحفل الراقص أو في القديس (هكذا زويت من "الأخوين غريم").

أدى آخر تطور سردي لهاته الحكاية إلى أن تأخذ شكل حكاية "جلد الحمار"، المعروفة أيضا، حيث تمهد الحلقة الأولى لإشكالية الزواج، ولكنه زواج محرم، ينبغي للبطلة أن تتهرب منه، وهو ما سيمكنها من لقاء الأمير.

ويرجع تطور المنحى الذي أعادت بناءه "أ. ب. روط" إلى ما سمته "تحول الاهتمام" ("من المأكل إلى الملبس"، كما تؤكد ذلك "مورييل دجيريبي"¹). والملاحظ أن هذا المنحى ليس خطيا - لا يعوض الشكل الجديد الشكل القديم ولا ينسخه. وتستمر الأشكال القديمة جدا في التعايش والانتقال بشكل متواز مع الأشكال الحديثة. ويمكن أن يبدو عجيبا أن أصل "سندريلا"، المتوجة بأبهة وغنى في حفل أمير، يوجد الموضوع المتواضع، لكن الأساسي لبقرة تلعب دور الأم المربية والمغذية، وهو ما يشهد على أهمية تربية المواشي في المحافظة على حياة الشعوب الهندوأوروبية، وذلك منذ حوالي ثلاثة أو أربعة مليون سنة.

وفيما يتعلق بأدب العصر الوسيط، الذي يستعمل بكل حرية الموضوعات التي تنبثق من الحكايات، حيث يتم تجميعها أحيانا إلى أبعد حد في نفس الحكاية، أو تطوير حبكة معروفة على شكل رواية. كما هو الحال بالنسبة لحكاية "البت ذات الأيدي المقطوعة" المروية بأشكال متعددة الأشكال، من بينها، ومن دون شك، الحكاية الأكثر شهرة، ألا وهي "لامانكين" للكاتب "فيليب دو بومانوار".

واستعملت الحكاية بطرق مختلفة انطلاقا من القرن الخامس عشر، من "بوكاس" إلى "بازيل"، مروراً بـ "بستربارولا". ويتعلق الأمر بأخذ المادة منها، وإن معرفتنا بمصدرها، تمكنا من ابتكار قصة خيالية مكتوبة قصد حكيها. وتجتمع مجموعة صغيرة، أرستقراطية في الغالب، في زمان ومكان محددين وتقوم بالتسلية بواسطة "الحكي" و "التحاكي". ولا يتعلق الأمر قط، كما كان الشأن في العصر الوسيط

¹ - "من الغداء إلى الزينة"، "دفاتر الأدب الشفاهي"، 1989، رقم 25، ص. 55-69.

بالاستعمال الحر لموضوع الحكايات الشعبية، لكن بتحويلها إلى نوع من الردود والانتحالات، مع احترام القاعدة الأساسية للشفاهية، التي تم تجاوزها على الفور لكون الانتاج الأدبي مكتوب.

ويلزم أن تعطى مكانة خاصة للكاتبين الأكثر قربا من الشفاهية Les Piacevoli Notti "لجيو فاني فرانشيسكو سترابارولا"، الصادر في "البندقية" سنة 1550، والذي ترجم إلى الفرنسية انطلاقا من سنة 1560 تحت عنوان "الليالي الفكهة"، وكتاب "جيان باتيسطا بازيل" "حكاية الحكايات" Cunto de li Cunti، الصادر في مدينة "نابلي" ما بين سنة 1634 و1636، والذي سرعان ما أخذ عنوان Le Pentameron، والذي لم يترجم إلى الفرنسية إلا سنة 1995. ويتم التعرف على أغلب الحكايات بمقارنتها مع حكايات التقليد الشفاهي، لكن لغتهما مختلفة جدا، إن لم تكن متعارضة. ويعوض الاختصار الظاهر في الحكاية الشعبية كثرة الأوصاف والأحاسيس والشخصيات التي لا تسمح بها إلا الكتابة، والتي تغير بعمق ما نسعى لتسميته "بالعبرية" الخاصة بحكاية التقليد الشفاهي.

ويشكل كتاب "شارل بيرو" المسمى "قصص أوحكايات من الأزمنة الماضية مع عبر أخلاقية" الصادر سنة 1697، استثناء لهذا العمل الخاص بالكتابة. وإذا كانت المادة والإلهام يصدران حقا عن الشفاهية بالنسبة لمعظم الحكايات، فإن الكتابة الأدبية تحدث تأثيرا مزدوجا، حيث أن اللغة تعد قديمة نظرا لاستعمال عبارات وصيغ مهملة، كما أن توجهها نحو الأطفال معلن بوضوح. ويصرح "بيرو" في مقدمته لسنة 1696:¹

"أليس من المحمود بالنسبة للآباء والأمهات، عندما يكون أبنائهم عاجزون عن تذوق الحقائق الثابتة والغير الممتعة، أن يتم تحبيبها لهم، وإذا أمكننا ذلك، جعلهم يقتنعون بها وذلك بتقديمها لهم في إطار حكايات ممتعة ومتناسبة مع طفولتهم؟"

ومن خلال هذا الاستشهاد، سنلاحظ أن "بيرو" قد فهم بأن الحكاية تستعمل لغة مخالفة للغة البرهنة، ولكن هاته اللغة تحمل دلالات معينة لا تقل أهمية عن لغة البرهنة. ولكن كتاب "بيرو" الذي يعد عملا أدبيا ناجحا بوجه خاص، كان له على العكس من ذلك تأثير سيء على نظرة الفرنسيين لثرائهم المتعلق بالحكايات. وذلك انطلاقا من الحجم القصير لفهرس حكايات "بيرو".

وفي الواقع، هناك فقط سبع حكايات مستعارة من التقليد الشفاهي، مثل: "جلد الحمار" و"الجنيات" و"سندريلا" و"الصغيرة ذات القبعة الحمراء" و"اللحية الزرقاء" و"القط ذو الحذاء" و"عقلة الإصبع"، وهناك حكايتين تتضمنان، ومن دون شك، عناصر شعبية دون أن تكون الترسيم السردية كذلك، مثل:

¹ - مقدمة شارل بيرو. (المترجم)

"الجميلة النائمة" و "ريكي ذو الطرة"، وتعد هاتين الحكايتين أكثر قربا من المكتوب، ومعروفتين كحكايتين شعبيتين منظومتين، "الأمنيات التافهة" وكحكاية- قصة "غريزليديس".

ومنذ زمن طويل، اعتبرت حكايات "بيرو" كحصيلة للموروث الحكائي الشعبي الفرنسي، متجاهلين حكايات أكثر غنى وتعددا وتنوعا. ولم تنطلق عمليات جمع الأدب الشفاهي إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وعلى الخصوص، بإيعاز من "بول سيبينو" الذي نشط وجمع البحوث في دورية "مجلة التقاليد الشعبية" التي كان يشرف عليها من سنة 1885 إلى سنة 1919. ويجب أن نذكر كذلك كتاب "إمانويل كوسكان" الذي عبّر، في نفس الفترة، عن الطابع العالمي للحكاية وعلى الدور الأساسي المتجلى في نشرها.

كتاب نموذجي، حكايات "الأخوين غريم"

ظهرت الحكايات عبر التاريخ بمظهر أكثر أصالة وفي إطار مشروع ليس أدبي فحسب، ولكن علمي عند بداية القرن التاسع عشر فقط، وذلك بصدر كتاب "الأخوين يعقوب و ولهم غريم". حيث كان ههما هو جمع كل ما يرتبط بالثرات القديم والكبير للشعر الجرمانى. وقد تم العدول بسرعة عن هذا المشروع، لا لسبب سوى للعنوان الذي أعطوه للكتاب: Kinder-und Hausmärchen "حكايات الطفل والمنزل" (1812-1815). وبصدر الطبعة الثانية سنة 1819، المصححة والمعادة التشكيل بتعمق، واتضح بعد ذلك أن هذا العمل الأدبي انفلت من أيديهما. واختفى إذن المشروع العلمي وبقيت فقط الوجهة الطفولية. فأخذ الأخ الأكبر "ولهم" على عاتقه إعادة الطبعات المتتالية، وكذا صياغة الحكايات حتى بلغت الشكل الأدبي النموذجي المعروف عنهم.

إن أغلب الحكايات المنشورة في المجلد الأول للطبعة الأولى لسنة 1812 كان مصدرها الدائرة الخاصة للأصدقاء القريبين جدا منها في مدينة "كاسل". وقد تكونت هذه الدائرة تحت اسم "مجتمع الحكايات" Marchengesellschaft، حول أختها الصغيرة "لوط". ولم يقم هؤلاء الشباب والشابات - أكبرهم سنا كان هو "يعقوب"، الذي لم يكن يتعدى 27 سنة في هذا التاريخ - بجمع الحكايات في البوادي المجاورة. وإنما قاموا باسترجاع المهم من ذكرياتهم الطفولية، أي الحكايات التي كانت تحكيها لهم المربيات والخادما عندما كانوا صغارا، والتي كن يأخذنها بدورهن من مصادر شعبية. وبالنسبة لهم، فقد شكلت عملية الاسترجاع خارج إطار النسيان الطفولي تجربة وجدانية قوية جدا، الشيء الذي أدى إلى عزل كتاب "الأخوين غريم" عن باقي أعمالهم الأدبية.

أسعف أحد الأمثلة من فهم كيف أن هذا المصدر الاستثنائي الذي يتجلى في ذاكرة الطفولة، قد غيّر الحكايات وكذا نظرتهم إليها. ويتعلق الأمر بحكاية بلغتها "ماريان فون هاكستونز" "لولهلم"، تضمنها أولا الكتاب تحت رقم 55، وبعد ذلك، تحت رقم 141 في التوزيع النهائي، تحت عنوان "الحمل الصغير والسمكة الصغيرة"، التي تظهر بجلاء أنها إحدى روايات حكاية "أخ صغير، أخت صغيرة". لكن غيرت ذكريات الطفولة السرد لكي يصبح صبيانيا. ولم يستطع الأخ والأخت الوصول إلى مرحلة النضج الذي يدل عليها الزواج المعترف به اجتماعيا وكذا إنجاب أطفال شرعيين. وسيعيشون معا، مدى الحياة، تحت حماية أم بديلة، أي المريية، لكن، "بعيدا عن الجميع"، وسط غابة كثيفة. وهم "فرحين ومسرورين" ويتمتعون بسعادة لا يسمح لهم بها المجتمع.

تنظيم الحكايات

أظهرت العمليات الكبرى لجمع الحكايات المنجزة في كثير من الدول الأوروبية، نتيجة للمنافسة التي أحدثها كتاب "الأخوين غريم"، عددا كبيرا من الحكايات المتشابهة، في نفس الوقت، من حيث حكاياتها السردية والمختلفة من حيث استخداماتها، والمتشابهة والمتباينة في نفس الوقت. وقد أثارت فكرة خلق تجمع قصصي أوروبي نظريات كانت تتصور إما وجود "رصيد" من الحكايات على مدى آلاف السنين، ناتج عن موجات الهجرات القديمة للشعوب القاطنة فيما كان سيصبح أوروبا، والذي تنوع بعد ذلك في كل مجموعة، وإما انتشارا، في العصر التاريخي، انطلاقا من الهند (إ. كوسكان). ولم تمنع هاته الأسئلة التي لم تجد جوابا مقنعا الأبحاث ذات الأهداف الأكثر عملية من ضبط هاته المادة المتكاثرة على الدوام.

ومنذ سنة 1913 إلى غاية سنة 1932، قام "جوهان بولط" و"جورج بوليفكا" بجمع ووصف كل الروايات المختلفة لحكايات "الأخوين غريم"، حيث تعرفا عليها من خلال الإصدارات التي جمعت منذ صدور "حكايات الطفل والمنزل" Kinder-und Hausmärchen، منذ قرن تقريبا. وبينما بذلك الغنى الذي لا يصدق لهذا "الأدب الشفاهي". ولكنهما ظلا حبيسين لهذا الترتيب الاعتباري المقدم من طرف "الأخوين" للحكايات المحتفظ بها، وكذلك لعدم التمييز بين مختلف أنواع الحكايات الموجودة فيه، حيث أنه بالفعل، وضعت الحكايات مختلطة وبلا نظام، حكايات عجيبة وحكايات قصصية وحكايات فكهة وأساطير. وهذا الغياب أو - هذا الرفض - على مستوى التصنيف لا يعني بأن "الأخوين غريم" لا يتوفران على معايير ملائمة حتى يميزا بين مختلف أنواع الأدب الشفاهي. ونتج حقا، عن ذلك، أن كتابهما يعطي أفضل فكرة ممكنة لما يمكن أن يكون عليه الموروث الأدبي الشفاهي لجماعة ما، والمتكون من جميع أنواع

الحكايات بدون الحاجة للتمييز بينها. وتبقى المعايير الوحيدة هي ظروف الإنجاز والأذواق الفردية للحكائين ذكورا وإناثا.

وقبل أن يصدر "جوهان بولط" و"جورج بوليفكا" المجلد الأول لعملهما بقليل، اقترح، أحد الفنلنديين الذي يدعى "أنت آرن"، سنة 1910، عندما لاحظ أن النصوص المجمعة تتضمن تشابهات واختلافات فيما بينها، مفهوم "الحكاية النموذج"، وهو تنظيم خاص لوصلات سردية ولمواضيع نجدها في عدد من الحكايات والروايات، والتي توجد بينها درجة تغيرية حاضرة دائما بشكل غير مؤثر على بنيتها العامة. واقترح إذن خمسمائة وخمسون "حكاية نموذج"، وهو عدد كان بإمكانه أن يتضاعف نظرا لكثافة وتوسع عمليات جمع الحكايات في مختلف البلدان الأوروبية. وتتكون المراجعة الثانية للتصنيفية الدولية التي قام الأمريكي "ستيت طومسون" سنة 1973 بتنقيحها والزيادة فيها بشكل كبير ألفين وثلاث مائة وأربعين نوعا.¹ وبالرغم من العيوب المرتبطة بمشروع منجز على أسس براغماتية، فقد قدمت هاته التصنيفية خدمات كبيرة للباحثين المهتمين بالحكايات الأوروبية. وتطبق هاته التصنيفية عند الاقتضاء خارج هاته القارة، وتسمح بتنظيم العمليات الكبرى لجمع الحكايات الموجودة اليوم؛ وتجعل من الممكن مقارنة الروايات فيما بينها، والقيام ببحوث تتعلق "بالحكاية النموذج". وبذلك يتوفر المستعملون على أداة ولغة مشتركين. لكن، يصح القول بأن مفهوم "الحكاية النموذج" يطرح مشاكل نظرية لم تحسم بعد. لا شيء سوى لأن الأمر يتعلق بكيان مجرد نميل إلى اعتباره "أحبنا أم كرهنا" كنموذج، بل كنموذج أسمى، بحيث أن الروايات الحقيقية، التي تم جمعها في الميدان توشك أن يتم الحكم عليها بحسب درجة تطابقها مع النموذج. والحال أن كل رواية، حتى الأكثر ضعفا والأكثر نقصا أو أيضا الأكثر "انحرافا" تثير الاهتمام لأنها تكشف إمكانيات السرد.

وتأخذ التصنيفية الدولية المسماة "آرن وطومسون" بعين الاعتبار كل الأشكال السردية المثبتة في العرف وبواسطته، والمقسمة إلى أنواع مرقمة. ونجد فيها:

I - حكايات الحيوانات: 1 T إلى 299 T .

II - حكايات "بمحصر المعنى":

حكايات عجيبة (أو حكايات سحرية): من 300T إلى 749T.

1- هناك مراجعة ثالثة في طور النشر، تحت عنوان: أنواع الحكايات العالمية. التصنيف و البيبليوغرافيا بناء على نظام "أنتي آرن و ستيت طومسون"، مؤلف من طرف "هانس يورغ إيدير"، "هلسينكي"، فولكلور تواصل الأصدقاء. The types of international folktales. A Classification and biography, based on the system of Antti Aarne and Stith Thompson, By Hans-jorg Uther, Helsinki, Folklore Fellow Communications

حكايات دينية: T 750 إلى T 849 .

حكايات وقصص: T 850 إلى T 999 .

حكايات الغول المخدوع: T 1000 إلى T 1199 .

III - حكايات مرحلة ونوادر

قصص جون البليد: T 1200 إلى T 1349 .

قصص الأزواج: T 1350 إلى T 1439 .

قصص النساء (البنات): T 1440 إلى T 1524 .

قصص الرجال (الأولاد): T 1525 إلى T 1874 .

قصص الكذب: T 1875 إلى T 1999 .

IV - حكايات مصوغة

حكايات تراكمية (تكرارية): T 2000 إلى T 2199 .

حكايات الحيل: T 2200 إلى T 2249 .

حكايات أخرى مصوغة: T 2300 إلى T 2399 .

V - حكايات غير مرتبة: T 2400 إلى T 2499 .

يعتبر إعطاء أرقام للحكايات ذو فجوات مقصودة، ما يسمح بأن نضيف إليها حكايات غير مسبقة،

لا يتجاوب تنظيمها السردى مع أي نوع من أنواع الحكايات-النموذج المفهرسة¹، أو ذات الشكل الخاص ببلد أو بمنطقة ما (نماذج بيئية).²

وتعد الفهارس الوطنية للحكايات متطابقة مع التصنيفية الدولية. ويعد الفهرس الخاص بفرنسا،

الذي بدأ بجمعه "بول دولاري"، وواصلت العمل بعده "ماري لوييز طنيز" والذي هو الآن بين يدي "جوزيان برو"،

نمودجيا. ويتضمن الفهرس الخاص بـ "دولاري - طنيز" بالنسبة لكل حكاية من الحكايات رواية كاملة

مختارة حسب تمثيليتها، وأحيانا حسب طابعها الفريد، وكذا التقسيم إلى حلقات ولائحة للروايات

¹ - هكذا اقترح "بول دولاري" إعطاء رقم 713 لحكاية فرنسية، غير مألوفة، لكن تنظيمها السردى خاص وهي "حكاية بريجيت".

² - يجب الإشارة إلى العمل الثاني الطموح "لستيت طومسون"، "فهرس المواضيع" (Motif-Index of Folk-Literature). وتبدو التصنيفية الدولية "مرضية بشكل معقول" بالنسبة لبلدان أوروبا والجماعات المهاجرة التي استقرت بها. وخارج أوروبا، أصبحت هاته الأداة أقل فعالية بالنسبة لأدب تقليد شفاهي يمكن فهمه إذن بشكل أكبر، بما يمكن أن نسميه "مواد بنائه"، أي المواضيع السردية.

المطبوعة أو المخطوطة المعروفة وبعض التعليقات الخاصة بمكانتها داخل التصنيفية الدولية، وكذلك الخصائص المميزة للروايات المختلفة للحكايات الفرنسية.¹ إنها تشكل أداة عمل فريدة.

إن الحكايات العجيبة، التي تختزل أحيانا في كلمة "الحكاية" هي القصص الأكثر طولا وحبكتها الأكثر تعقيدا وجاذبية. وتسمى أيضا حكايات "سحرية"، وتتألف في الواقع من تدخلات خارقة على شكل شخصيات وأشياء وأسفار في عالم آخر، عالم التحولات. وتحكي هاته الحكايات، باستثناء قلة منها، الخاصة بالأطفال والموجهة لهم، مسار بطل أو بطلة، انطلاقا من منزل الأب أو الأم إلى غاية امتلاك الثروة والزواج، زواج يجب إعادة عقده، لأنه تم خارج القواعد الاجتماعية. وبالرغم من تشابهها، إلا أنه يجب تمييزها عن "الخرافات"، كلمة تشير بالأحرى إلى حكايات أدبية ذاع صيتها في فرنسا في نهاية القرن السابع عشر.

ويشبه رهان الحكايات القصصية في الغالب رهان الحكايات العجيبة، وتحكيان مآل فرد من الأفراد، لكن خارج كل تدخل معجز. وهو ما دفع "م.ل. طنيز" إلى القول، "في الوقت الذي يتميز فيه البطل في الحكاية العجيبة بالانفتاح والقابلية لتقديم المساعدة سواء سحرية أو خارقة، فإن البطل أو البطلة في الحكاية - القصّة كائن مستقل. وبهذا الفعل، فإن كل شيء يعترضه يسهل التغلب عليه." (2000، ص 11). بالإضافة إلى ذلك، فهي قصص تسمح طواعية بتسرب روح الدعابة إن لم نقل الفاحشة إليها. إنها أقصر من الحكاية العجيبة وحبكتها أقل تعقيدا وتتضمن "عبرة" - ذات بعد اجتماعي أكثر منه نفسي.

وتعد "حكايات الحيوانات" قصصا بسيطة، وتتكون من وصلة أو وصلتين سرديتين وخصمين على الأقل، حيث يأخذان شكلا حيوانيا. ونجد فيها، أحيانا، الحبكات الموجودة في الحكايات الشعبية المنظومة (الفابليات) المتحدرة من العصور القديمة. وبالنسبة لماري لويز طنيز، فإن إحدى الخصائص الملزمة لحكاية الحيوانات تكمن في التعارض الموجود بين الضعف البدني المقترن بالتفوق العقلي من جهة، والتفوق البدني المقترن بنقص فكري من جهة أخرى.

وتلاحظ "م.ل. طنيز" كذلك، أن هذا التعارض حاضر أيضا في "حكايات الشيطان والغول المخدوع"، وهي حكايات المواجهات بين بطل إنسي وضعيف، لكنه محتال وماكر، وشخصية تمتاز بقوتها الوحشية وبغائها. وقد تصل حيلة البطل إلى حد المداھنة، لدرجة أن "جوزيان برو" ذكرت بهذا الخصوص شخصية المخادع "المخيب للآمال"، والحاضرة غالبا في الأساطير الهندوأمريكية.²

1- حكايات الحيوانات والحكايات العجيبة والحكايات الدينية والحكايات القصصية متواجدة حاليا بوفرة.

2- "جوزيان برو"، "صور المداھنة وأشكال فاصلة بينها"، دفاثر الأدب الشفاهي، رقم 50، 2001، ص. 128-95.

تعتبر "الحكايات الفكهة" متعددة وفي نفس الوقت، عسيرة الفهم¹، لأنها تنحو إلى التنظيم في سلسلات غير مستقرة، كما هو الشأن مثلا، بالنسبة لحلقات "جان البليد"، الذي ينتقل من إخفاق إلى آخر، دون أن يستطيع أي شيء، سوى الموت، الذي يؤدي منطقيا إلى إنهاء سلسلة الاحتقارات وكذلك مصائب البطل. ويعود بعدها البطل حتما إلى حضن أمه، على عكس، بطل الحكايات العجيبة الذي ينجح في الانفصال عن علاقات القرابة لكي يربط علاقات تحالف.

وتتميز "الحكايات الدينية" بأبطالها المرتبطين بالديانة المسيحية، كالمسيح والقديسون والكهنة والأساقفة والنسك أو أيضا كبار الوعاظ. ويمكننا في بعض الأحيان أن نجعلها متقاربة مع بعض أجناس الأدب المكتوب، خاصة أمثولات² العصر الوسيط، ولكنها غالبا ما تكون مستقلة و شعبية الأصل في مجملها. إن إحدى الخصائص التي تميزها، من هاته الزاوية، عن الأجناس السردية الأخرى هو أن مواضيعها هي الدين، كما أنها لا تعتبر كالحكايات الخيالية.

فلاديمير بروب

أثارت أعمال فلاديمير بروب حماسا كبيرا في الستينات، عندما اطلع الباحثون الغربيون متأخرين، على أول مرجع، "مورفولوجية الحكاية"³ الصادر سنة 1928، وبعد ذلك على الكتاب الأهم في نظر مؤلفه، "الجدور التاريخية للحكاية العجيبة" الصادر سنة 1946. وفي الكتاب الأول، يتساءل "بروب" عن ماهية الحكاية العجيبة لكي يتمكن من دراستها. وتشكل المادة التي ارتكز عليها من مائة حكاية روسية مختارة ومأخوذة من عملية الجمع الكبرى للحكايات التي قام بها ونشرها "أفاناسييف" انطلاقا من سنة 1855. و بالنسبة "لفلاديمير بروب"، تعد كل عملية تصنيف للحكايات حسب الموضوع دون جدوى، وتسمح المعايير البنيوية لوحدها بإعطاء تعريف مرض لهاته الحكايات. إن عناصرها القارة هي "وظائف" الشخصيات، أي عملها من وجهة النظر السردية. وعليه، فإن عدد الوظائف التي تم التعرف عليها من طرف "فلاديمير بروب" محدود - هناك واحد وثلاثون شخصية - وبالإضافة إلى ذلك، فإن تعاقبها دائم لا يتغير. وينتج عن ذلك، هذا التعريف "المفترض" و الكلام لبروب: "الحكاية العجيبة هي سرد مبني على التتابع المنظم للوظائف المذكورة بأشكالها المختلفة، مع غياب بعض منها في حكاية ما، وتكرار البعض الآخر في

¹ - من خلال الحكايات الفكهة، فإن المطابقة بين التصنيفية الدولية والحكايات التي تم جمعها يصبح أكثر فأكثر صعبا، بسبب حركيتها السردية الكبيرة.

² - سرد قصير غايته إعطاء نموذج سلوكي وأخلاقي. (المترجم)

³ - أنظر أيضا العرض المطول والدقيق الذي قام به "كلود ليفي ستروس"، "البنية والشكل". تساؤلات حول كتاب فلاديمير بروب "الأنثروبولوجيا البنيوية II"، باريس، بلون، 1973، ص 139-173.

حكاية أخرى.¹ إن هاته الاختلافات في الوصلات لا أهمية لها، لدرجة أن كل حكاية عجيبة (مصطلح ينتقده ويقترح استبداله "بحكاية خرافية") يمكن و يلزم أن تقتصر على وصلة واحدة. إنها خلاصة مخيبة للآمال، إذا علمنا غنى الروايات والروايات المختلفة للحكايات. ويشهد على ذلك كتاب "ماري لويز طنيز" "الحكايات الفرنسية العجيبة" الصادر سنة 2004، حيث وفقت فيه بين شكلائية "بروب" (و حافظت فيه على المكتسبات الإيجابية "لمورفولوجية الحكايات")، والمنهج البنيوي مقرة بالأهمية الأكيدة للتصنيفية الدولية للحكايات.

وفي الكتاب الثاني، "الجذور التاريخية للحكاية العجيبة"، أعاد "فلاديمير بروب" إدخال المادة السردية بإفراط. يدخل هذا الكتاب، المبني على نظرية متجاوزة - ويمكن أن تكون الحكايات، بقايا لعادات وطقوس متخلى عنها وتمت حفظها على شكل سردي - القارئ في التعقيد وفي تنوع المواضيع والحكايات، ويسمح له بإدراك عمقها وغناها المضمين.

في الأخير، سوف لن نتفق مع "فلاديمير بروب" إلا في الفكرة الوحيدة التي بمقتضاها، تعد الحكايات العجيبة سردا يبتدئ بعمل سيء أو بملاحظة نقص ما وتنتهي بإصلاحه، بعد البحث الطويل للبطل أو البطلة، ولعل هذا سيكون كافيا ليضمن له عرفان الأجيال القادمة.

من الشفاهي إلى الكتابي

يطرح نقل ونشر الأدب الشفاهي أسئلة عديدة، بحيث أنه في البداية، تختفي الكلمة الحية، ومعها الحضور الشخصي للحكاء أو الحكاءة، وكذلك صوته وحركاته والحضور الشخصي للمستمعين وتفاعلاتهم ومكان وبيئة الحكاء. كل هذا لن نستطيع تعويضه ويجب التخلي عنه. وهناك خسارة أخرى تتعلق بحركية النص الشفاهي. لا يقص حكاية أبدا حكاية ما بدقة وبنفس الطريقة. وتغير تذبذبات الذاكرة والتفاعلات، حتى اللاواعية، بين المكان والزمان ونوع المستمعين، الحكايات بشكل طفيف أو بعمق. كما تنتج كثرة القصصين كثرة روايات الحكايات.

وقد وجد جامعو الحكايات في القرن التاسع عشر صعوبات في قياس الخصائص النوعية للأدب الشفاهي، وذلك بإعطائه الأهمية الكافية قصد جمعه. وهكذا حاول "جون فرانسوا بلاد"، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر في "غاسقونية"، أن يجد خاتمة للنصوص المكتوبة في الأدب الشفاهي، وذلك، أولا،

¹ - يذكرنا "جون لوي لكرافي" بأن مصطلح "compte" و "conter" ليستا نفس الكلمة، لكن لا تكتبان بنفس الطريقة ("ما تعنيه كلمة حكي")، مجلة "روى" (Dire)، رقم 20، 1993). تعد الحكايات بحق سردا موجه. أما فيما يتعلق بالحكاية المسماة "إحصائية"، فإنها تتسلى بالعودة نحو نقطة الانطلاق. وبهذا المعنى، فإنها تتعارض مع الحكايات العجيبة.

بإزالة، من عملية جمع الحكايات، الحكائين¹ قليلي الاهتمام بالأسلوب والمنشغلين على الخصوص بالأفكار والوقائع [...] المطولة دائما والمطنبة، والغير القادرين بالمرّة على استعمال نفس الألفاظ مرّة ثانية.¹ إنه يبحث حقا عن الحكائين الناذرين، والمرتبطين "بحكايات أكثر اختصارا واعتدالا".

"إن الذين يتوفرون على هذه النصوص الشفاهية، يصلون إلى الهدف من أقرب طريق. وإذا ما طلبنا منهم إعادة الحكى، فإن كل واحد منهم يقوم بذلك باستمرار مستعملا نفس الكلمات، وإذا عالج كل واحد منهم نفس الموضوع، على حدة، فإننا لن نسجل، في أعمالهم، سوى عددا قليلا من الروايات المختلفة للحكايات، وسنلاحظ عدة تشابهات على مستوى الأساليب".

والحكاؤون النموذجيون هم أولئك الذين يحذفون الشفاهية الغزيرة و الغير المتحكم فيها، حتى يقدموا لنا "نصا"، جاهزا للكتابة، أحد مميزاته الأساسية هو التكرار.² ويتحتم على كل جامعي الحكايات مواجهة هذا المشكل الذي يعد في الغالب حجر الزاوية حيث يمكنهم من التمييز بين الحكائين "المهرة" و الغير "المتمكنين"، وذلك دون الانتباه إلى أنهم يصدرّون حكما مبنيا على معايير لا علاقة لها بالنقل الشفاهي، ولكنها تنتمي إلى الإنتاجات الكتابية.

وهكذا، قيم "فرانسوا-ماري لوزيل" جودة هؤلاء المخبرين عن الحكايات :

"[...] لحكايتنا الشعبيين، في الغالب، طريقتان للحكى، تتميز الأولى بالاعتدال والاختصار، وتصيب الهدف مباشرة. إنها الأحسن، خاصة بالنسبة لجامعي الحكايات والتقاليد الشفاهية. وعلى العكس من ذلك، تتميز الطريقة الثانية، بإطلاق الحكائين لعنان خيالهم ومخيلتهم، كما كان يقول "مونتيني"، حيث يقومون بالعديد من الاستطرادات ويقومون أثناء العروض بإشراك شخصيات معروفة و أحيانا المستمعين أنفسهم. ويستغرقون لقص سرودهم و حكاياتهم الشعرية المنظومة، ضعف الوقت الذي يمكن أن يتطلبه حكى بسيط ومسترسل. فهاته إذن هي الطريقة الممتعة على العموم لرواد سهراتنا الريفية".³

¹ - "جون فرانسوا بلاد"، "حكايات شعبية من غاسقونية"، باريس، ميزونوف، 1886، المجلد رقم 3.

² - إنها أيضا الخاصية التي يعترف بها الأخوان غريم لإحدى مخبراتهم النادرات عن الحكايات من أصل شعبي، وهي "دوروتي فييهمان"، "... كانت تحكى بطريقة رزينة، واثقة، وجد حيوية، متلذذة هي الأخرى بالحكاية، كانت تحكى في الأول بطريقة سريعة، وبعد ذلك، إذا أردنا، تعيد ببطء، حتى إنه بعد تدريب بسيط، يمكننا كتابة ما تمليه. وبهاته الطريقة، تمت المحافظة حرفيا على أكثر من مقطع، ولا يمكننا إلا أن نلاحظ فيها نبرة الحقيقة..." (استشهد بذلك إ. طونولا، الأخوان غريم. "أعمالهما في الشباب"، باريس، كولان، 1912، ص 201).

³ - "فرانسوا-ماري لوزيل"، "صيغ البدء والنهائية للحكايتين في برتاني السفلى"، المجلة السلتية، III t، 1879-1880، ص 336-341.

وبالرغم من الشروط المتميزة لعملية جمع الحكايات لدى "السيدة التي تحكي له" - بما في ذلك الحديث الثنائي -، يشترك "فيكتور سميت" من صعوبات في مجارة "نانيت لفيسك". بخصوص "حكايات الساحرات"، فإن الحكاية الأولى التي أخبرته بها سنة 1874، كتب في مستهل تقديمها: "في كل مرة روت هاته الحكاية، في كل مرة كانت تحكيها بروايات مختلفة الشكل"؛ وفي الأخير:

" روت لي "نانيت لفيسك" هاته الحكاية مرتين. لا تشبه فيها الواحدة الأخرى. لقد قمت بنقل الحكاية اعتمادا على الرواية الثانية. وطلبت منها أن تعيد الرواية للمرة الثالثة، ولكن، منذ البدء، لاحظت اختلافات ووجدت صعوبات كثيرة في مجاراتها في النص الذي أكتبه لدرجة أنني طلبت منها أن تتوقف. وبالكاد تطابق النص الثالث الذي كتبتة مع نهاية صفحتي الأولى".¹

وتعد "نانيت لفيسك" حكاية ومغنية. ولا تستند الروايات المختلفة للنصوص المغناة على تبدلات سردية، ولكن على تبدلات في الكلمات. ولقد صرح "سميت" الجاد في العمل لدرجة الإرهاق سنة 1873،² بخصوص الأغنية المسماة "الغني السيء" قائلا: "كانت تملي علي بطريقة مثبطة للهمة. وكنت أطلب منها الإعادة، وكانت تغير دوما شكل التعبير". ويعد هذا بالنسبة للمثقف شيء محير. ويجب الاعتراف والتقدير "لفيكتور سميت"، لأنه أراد جمع كل شيء من ذاكرة "نانيت لفيسك"، الشيء الذي لم يستطع فعله أي جامع آخر للحكايات في فرنسا مع من كان يزوده بها، في تلك الفترة حيث كان يتواجد عدد من الحكائين والحكايات من ذوي فهارس الحكايات الكبيرة.

وتغير الكتابة طبيعة الحكاية بشكل جذري، حيث إن الصور الذهنية التي ينقلها الكلام والتي يتلقاها السمع على شكل صور وإخراجات يتم تحويلها إلى كلمات مرتبة في جمل "مرئية"، و غير مسموعة. وتحل العين محل الأذن باعتبارها أقل إلحاحا. كما يعد النظر حاسة تفرض معاييرها الواضحة. ويمكننا أن نتهرب من حاسة السمع، لكن التصنت لا يعيق حتما العمل الذهني. ومن بين تأثيرات الكتابة أن الصور والإخراجات المنبثقة عن الصور الذهنية المقدمة من طرف الحكاء، تفقد من قوتها لصالح التسلسل السردى، ولتقدم القصة المحكاة. وينتج عن ذلك أيضا، بأن الحكاية التي يتم تحويلها إلى إشارات بصرية للكتابة، تقتصر إذن على مضمونها الظاهر، الذي يعد بسيطا وساذجا وبريئا و حاملا إذن للخصائص المتعلقة بالطفولة. وبهذا المعنى، تساهم الكتابة في جعل الحكى والطفولة متوافقين، عن طريق إرجاع

¹ - "ماري لوييز طنيز" و "جورج دو لاري"، "نانيت لفيسك، حكاية ومغنية من منبع نهر (لا لوان)، باريس، منشورات "غاليمار"، 2000، ص 54، مجموعة "لغة الحكايات".

² - "أغاني فيلاي وفوريز"، رومانيا، II، 1873.

الحكايات المكتوبة إلى المستعملين المشار إليهم بواسطة المميزات التي يزعمون أنهم يتقاسمونها، ألا وهي: البساطة والسذاجة وعدم التمييز بين المضمون الظاهر والمضمون المضمر وكذلك غياب العمق.

إن اختصار الحكاية المكتوبة من القصة المحكاة يبين لماذا شعرناشروا كتب الحكايات الخاصة بالأطفال مبكرا بالحاجة إلى "تزيين" كتبهم "بالرسوم". وبما أن الصور موجهة بطريقة مقصودة أم لا، لتخفيف الصعوبة الأكبر والمتمثلة في تشكيل صور ذهنية أثناء القراءة. لكن هذا الحل ينطوي على مخاطر لأن الرسوم توقف التمثلات وتعرقل نشاط الخيال.

خصوصية الحكاية الشفاهية

وإذا كانت الحكاية سردا ظاهريا بسيطا وينحو نحو السذاجة، فإننا نستشعر أن هاته البساطة خادعة، وتتميز في نفس الوقت بالشفافية والتعظيم. ونشك في أنها تحتوي على معان مهمة ومدهشة. إنها تعني شيئا آخر غير الذي تقوله. كالحلم تماما، ومن المفترض أن يكون له مضمون ظاهر ومضمون خفي. وأكثر من هذا، فإنها تخضع لنفس ميكانيزمات الإعداد الخاصة بالحلم المكتشفة من طرف "فرويد": التصوير والتكثيف والتحويل والإعداد الثانوي.

وبما أن الحكاية مكونة تقريبا من صور و تمثيلات درامية، فإن التصوير يلعب فيها دورا كبيرا جدا. وهي كما يقول "فرويد" عن الحلم، ينشطها "هم التصوير". ويصرح كذلك في كتاب "تفسير الأحلام"¹ إن " فكرة الحلم مكونة تقريبا من صور [...] حيث ينظمها في مشاهد، إنه يشخص الفكرة في قالب درامي". وبالتالي، فالحلم يأخذ على عاتقه مهمة عرض أفكار مجردة عن طريق الصور، وهو نفس العمل الذي تقوم به الحكاية.

ويعد ميكانيزم التكثيف النتيجة الطبيعية لميكانيزم التصوير. إن الصور والتمثيلات القوية للحكاية المستقرة من رواية إلى أخرى، تعطي لكل حكاية نموذج شكلها الخاص، هي التي طرأ عليها تكثيف كبير. وعندما يتم ترسيخها في الذاكرة، فإنها تحمل أيضا معاني خفية وعديدة وشديدة، مثل: "حكاية سندريلا" في مدفأة المنزل، والحجرة الممنوعة في حكاية "الليحة الزرقاء" مع صور النساء المذبوحات والمعلقات، وكذلك الشخصيات المحولة تحت تأثير السحر إلى حيوانات، إلخ.

وبخصوص ميكانيزم الإعداد الثانوي، فإنه يصلح لتنظيم الحلم وإعطائه بعض المنطق والوضوح، أو بالضبط بعض الانسجام ذو الطبيعة السردية. ويلعب هذا الانسجام في الحكاية دورا جدها، بما أن مهمته الأساسية هي تنظيم الأفكار الخفية للحكاية وتحويلها إلى سرد، وربط الصور والتمثيلات التي تمثلها

¹ - "سيغمون فرويد"، "تفسير الأحلام"، "باريس"، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1967.

داخل حكي ما وإلغاء التناقضات الظاهرة: الشيء الذي يفشل هذا الانسجام في تحقيقه أحيانا كما هو الحال بالنسبة للحلم. لكن هاته التناقضات في الوصلة المنطقية لا تقلق على العموم سوى جامعي الحكايات، لا الحكائين ولا المستمعين.

يختلف عمل الحلم بشكل عميق عن عمل الفكر اليقظ كما كان يقول "فرويد"، ليس لكونه "جد مهمل وغير صحيح وغير تام، وكثير النسيان. إن بين هذين الشكلين من الفكر اختلافا جوهريا". وعلى النمط ذاته، لا يمكننا مقارنة ولا تقويم الواحد بالمقارنة مع الآخر، حكاية متحدرة من التقليد الشفاهي، معدة عن طريق النقل "الشفاهي"، مع سرد تمت صياغته من طرف شخص ما عن طريق الكتابة. ويتعلق الأمر هنا باختلاف جوهري. إن للحكاية إذن لغة خاصة بها.

ويحق لنا أن نقول بأن الحكاية ليست حلما. إنها مادة ثقافية، كما أن نقلها وتداولها يعتبر جماعيا.

إنها أكثر إعدادا من الحلم. وقد كان "غاستون باشلار" يتحدث عن "قابلية التبليغ" La

communicabilité للصورة الشعرية التي تتوفر على قيمة بعيدة عن الذاتية¹ Trans-subjectivité

الشيء الذي لا تشهد عليه صور الحلم الذي يصيب الحالم وحده وليس الذين يحكي لهم حلمه. ويضيف

"باشلار" هذه الفكرة الجميلة جدا: "إن الصورة الشعرية تصيب وتنغرس في الأعماق قبل أن تؤثر على

الظاهر".² نفس الشيء تفعله الحكايات، أي أن صورها وتمثيلات لها نفس السلطة المتمثلة في قابلية التبليغ

التي تمارس على المستوى العميق، بينما تسترعي القصة والسرد الانتباه على المستوى الظاهر".³

وتصبح الحكايات بعد الكتابة نصا نهائيا؛ بينما عندما تتم روايتها شفاهيا، فإنها تخضع لتغيير

باستمرار، بحيث إنه لا يمكن تذكرها حرفيا. إن نص الحكايات المنقول شفاهيا منفتح على الدوام وهو

قابل للتمديد وغير كامل. وتسمح هاته الخاصية التكوينية من تفسير عادة بل هوس جامعي

الحكايات القدماء في كتابة روايات "جيدة"، حيث ينهون الحكايات التي كانوا قد جمعوها الواحدة

انطلاقا من الأخرى. وتعد هاته الطريقة متداولة عند "الأخوين غريم" اللذان يقومان بإغناء رواية عن طريق

رواية أو روايتين أخريين. وإنها طريقة المثقفين، المتعودين على الكتابة التي تمدنا بنص كامل ولا يقبل

زيادة ومنغلق.⁴ ولا يمكنهم تصور نص تمت إعادة استعماله بدون انقطاع ومنفتح بل وقابل للزيادة،

والذي لا يمكن أن يحافظ على صورته الأولى عند الإنجاز التالي، والذي يغيره النقل المتواصل. ولا يفوتنا

¹ - هو مفهوم فلسفي طوره لأول مرة كانط، في "كتابه نقد القدرة على التحكيم"، ويعني أن الإنسان كائن مفكر وقادر على الأخذ بعين الاعتبار فكرة الآخرين من أجل تكوين حكمه الخاص. ويؤسس هذا المفهوم لنظرية التواصل. (المترجم)

² - "غاستون باشلار"، "شعرية المكان"، "باريس"، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1970.

³ - توشك أن تظهر إذن بساطة وساذجة، إذا تمكنا من إخراس الإغراءات التي تمارسها على المستوى العميق.

⁴ - هذا ما يفسر الإفراط اللغوي لكاتب مثل "بازيل".

هنا ملاحظة ثغرات عندما نقارن روايتين أو روايات متعددة، لا تسيء إلى فهم الحكاية، عند الحد الذي يصبح معه الإنصات في هاته الحالة نشيطا، فيتصل خيال المستمع بخيال الحكاية المنقولة من طرف الحكاء، حيث يمكن سد فجواتها الحتمية الناتجة عن هفوات و عيوب الذاكرة.

كان "والثير بنيامين" يقول عن الحكاية بأنها "متصفة بسعة غير محدودة".

"... لا يستسلم السرد... ولا ينفذ أبدا وكلها. إنه يحتفظ بقواه متركزة، ويبقى قادرا على الظهور لوقت طويل بعد ولادته".¹

وببقى كذلك أثناء زمن الحكى، عندما ينمو السرد ويتطور، الذي لا يقول كل شيء ولا يمكنه قول كل شيء، ويتطور في مخيلة المستمع. إن "عمل الحكى" يصير صعبا أكثر عند القراءة التي تفرض تدخل علامات الكتابة.

خاتمة

تعد الحكاية الشفاهية عملا قائما بذاته، وتتميز بلغة خاصة، أي لغة أدبية رغم أنها غير مكتوبة، يتطابق الشكل فيها كليا مع الموضوع. ويلزم أن تكون محرفة غير مجبرة على الخروج من بنيتها الطبيعية، حتى لا تفقد معناها الأصلي، بما أن كل تعديل شكلي بإمكانه تغيير مادتها الدالة. إذا ما تمت المحافظة عليها كما نقلت من طرف جامعي الحكايات المدققين، فإنها ستصل إلى أسماع وعقول الأطفال (والكبار الذين حافظوا باهتمام على مصادر حكاياتهم عندما كانوا أطفالا). وهذا لا يعني أن الحكايات بسيطة وساذجة، ومتوافقة مع الطفولة التي نفترض أنها كذلك. وبفضل هذا الإعداد الذي تم، من دون شك، عبر عمليات تدوين قد تكون امتدت على مدى آلاف السنين، فإن لغتها تحمل بإعجاز معاني لا نستطيع التعبير عنها بلغة العقل. ويلزمنا أن نكون لها احتراما كبيرا، لأن فيها سعادة كبرى، و أن نحترس من جعلها كائنات معدلة وراثيا.

نيكول بيلمون

¹ - "والثير بنيامين"، السارد، تساؤلات حول عمل نيكولاس لسكوف، "مكتوب فرنسي"، باريس، منشورات "غاليمار"، 1991، مجموعة "مكتبة الأفكار"، ص 212.

بيبلوغرافيا

- "آرن، أنتي وطومسون، ستيت" "أنواع الحكايات. التصنيف والبيبلوغرافيا" The types of "Folklore Fellow communications"، رقم 184، 1973.
- "أفاناسيف، ألكسندر نيكولايف"، "الحكايات الشعبية الروسية"، ترجمة من الروسية "ليز غرييل أبير"، باريس، منشورات "ميزونوف ولاروز"، 2001 (مجموعة "مراجع").
- "أفاناسيف، ألكسندر نيكولايف"، "الحكايات الشعبية الروسية الجديدة"، ترجمة من الروسية "ليز غرييل أبير"، باريس، منشورات "ميزونوف ولاروز"، 2003 (مجموعة "مراجع").
- "بازيل، جيان باتبسطا"، "حكاية الحكايات"، ترجمة من لغة نابلي "ف. دوكروازيت"، ستراسبورغ، منشورات "سيرسي"، 1995.
- "بيلمون نيكول"، "شعرية الحكى، محاولة حول حكاية التقليد الشفاهي"، باريس، منشورات "غاليمار"، 1999، (مجموعة "لغة الحكايات").
- "بولط، جوهان و بوليفكا، جورج"، "Anmerkungen zu der kinder- Hausmarchen der Brüder Crimm und شتوتغارت"، 1913-1932، في خمسة مجلدات.
- "كلام غريول جنيفيف"، "غوريات في السوق، محاولات حول الحكايات الإفريقية"، باريس، منشورات "ذاكرات المجتمع الأفريقي"، 1987.
- "الحكى، لماذا؟ وكيف؟" Folktales, why and how ? أعمال الأيام الدراسية الخاصة بالأدب الشفاهي، باريس، منشورات "المركز الوطني للبحث العلمي" CNRS، 1984.
- "من حكاية... إلى أخرى. التغير في الأدب الشفاهي"، تم نشرها من طرف "ف. غوروغ - كارادي، و م. شيش"، باريس، منشورات "المركز الوطني للبحث العلمي" CNRS، 1990.

- "إيمانويل كوسكان"، "حكايات"، طبعة تم إعدادها من طرف "ن. بيلمون"، آرل، منشورات "ف بيكي"، 2003.
- "دولاري، بول وطنيز، ماري لوييز"، "الحكاية الشعبية الفرنسية، الفهرس المعقلن..." باريس، منشورات "ميزونوف ولاروز"، 2002، المجلد الأول، من الجزء 1 إلى 4.
- "دولاري، بول وطنيز، ماري لوييز"، "الحكاية الشعبية الفرنسية، حكايات - أقصوصات"، باريس، طبعة تم إعدادها من طرف CTHS 1، 1999.
- "غريم، يعقوب و ولهم"، "الحكايات، حكايات الطفل والمنزل" kinder-und Hausmarchen ترجمة "أرميل غيرن"، باريس، منشورات "فلاماريون"، 1967، في مجلدين، (مجموعة "غارنيي فلاماريون" (GF).
- "بروب، فلاديمير"، "علم تشكيل الحكاية" 1928، باريس، منشورات "لو سوي"، 1970 (مجموعة "بوان")
- "بروب، فلاديمير"، "الجذور التاريخية للحكاية العجيبة"، (1946)، باريس، منشورات "غاليمار"، 1983 (مكتبة العلوم الإنسانية).
- "تجديد الحكى"، تم نشره من طرف "جنييفيف كالام غريول"، باريس، منشورات "المركز الوطني للبحث العلمي" (CNRS)، 1991.
- "ستراابولا، جيوفاني فرانثيسكو"، "الليالي الفكهة"، ترجمة ومراجعة وتقديم من طرف "ج. غايرو"، باريس، منشورات "جوزي كورتي"، 1999.
- "طنيز ماري لوييز"، "الحكايات الفرنسية العجيبة، بحث في تنظيمها السردى"، باريس، منشورات "ميزونوف ولاروز"، 2004.
- "طومسون، ستيت" فهرس المواضيع في أدب الفولكلور "Motif-Index of Folk-literature" "هيلسنكي" فولكلور تواصل الأصدقاء "Folklore Fellow Commications"، 1932.
- 1936، في ستة مجلدات.

¹ - عصابة الأعمال التاريخية والعلمية (المترجم)،

2.1 الحكاية، من الشفاهي إلى الكتابي

الحكاية بالمعنى الذي يفهم من هذا الكتاب، جنس أدبي يجد مصدره في الشفاهية. لقد نشأ فيها، على شكله الأكثر أصالة، لقد نشأ لكي يحكى، وإذن لكي يروى بدلا من أن يقرأ. وإن الأشكال المكتوبة التي يكتب بها في المصنفات، ليست إذن سوى عمليات نقل أو اقتباسات. ولكن رغم أننا نشهد في عالمنا الغربي الحديث، عودة قوية للحكاين الجدد، يبقى الكتاب عنصرا ضروريا لتقريب ونشر الحكايات. ويجدر بنا إذن أن نتحلى بمزيد من الحذر بخصوص طرق الانتقال من الشفاهي إلى الكتابة، إذا ما أردنا أن لا تتم خيانة روح هذا الجنس الأدبي.

تصويب ضروري

وبالفعل، لا يخضع التواصل الشفاهي وكذا الكتابي لنفس القواعد البلاغية. حيث يتم تنظيم نص التواصل الأول أكثر عن طريق الاقتران التضميني، الذي يتميز باستعمال كثير من الجمل المتجاورة وقليل من الجمل المتتابعة. ويتم إعداده بواسطة عمليات استرجاع غير ثابتة. أما نص التواصل الثاني، فيتميز بصياغة جيدة، ولا يقبل إلا نادرا العبارات المعارضة والتكرار. بالإضافة إلى ذلك، ليس لكلتا القناتين نفس المستوى اللغوي على الأقل في تقليدنا السوسيو لساني الفرنسي: إذ يتلاءم الشفاهي على العموم مع لغة مألوفة أكثر من الكتابي. وسيصبح إذن من السذاجة التفكير في أنه يكفي للانتقال من حكاية شفاهية إلى حكاية كتابية، أن ننقل النص المروي كاملا، لأننا سنحصل في النهاية على نص غير قابل للفهم.

وبمعزل عن هذا الجانب اللساني المحض، تحدد نفس شروط الإنجاز الشفاهي، حيث يحضر المتخاطبون ويكون التفاعل ممكنا، تهية الخطاب بطريقة مختلفة. وتعد الحكاية المكتوبة موضوع قراءة مؤجلة وقابلة للعكس (يمكننا إيقافها والعودة إلى مقطع سابق)، ويتم نشرها عن طريق الكتاب وفي الغالب على أفراد وفي غياب مؤلفها. أما فيما يتعلق بالحكاية الشفاهية، فإنها تقرأ بطريقة مباشرة (يمكن فهمها أيضا بمعنى "بدون وسيط")، ويتقاسمها المتكلم وجمهوره من جهة، وأفراد هذا الجمهور من جهة أخرى. وتحدد هاته الاختلافات بشكل أساسي الرهانات النصية في كل من الوضعيتين. وفي إطار الشفاهية، لا نحتاج إلى ديكورات ذات وظيفة "بيانية" ترمز إلى "أجواء خاصة". ويعد وقت الإلقاء في حد ذاته لحظة ابتهاج، وتكفي وضعية الحكاء وقراءته لخلق هذه الأجواء الخيالية. وبالإضافة إلى هذا، يتم في

غالب الأحيان التأكيد أو مضاعفة التأثيرات الدرامية أو الكوميديّة عن طريق ردود فعل المستمعين (جودة السكوت، ضحك)، رغم أن غالبية المستمعين تعرف سابقا، هاته القصص. وإذا تعلق الأمر بإعطاء بعض العلامات التوضيحية، فإن عناصر الإشارة تكثّر في النص المنطوق مثل "كان كبيرا مثل كذا" Il était grand comme ça، و "مثل من هنا إلى هنالك" Comme d'ici à la bas، إلخ. وبعبارة أخرى، يمكننا القول بأن الحكاية تتشكل حسب درجة تفاعل الجمهور معها، وعليه، فالحكّاء الجيد يعرف للتو تأثير حكيه مباشرة على جمهوره أثناء الإلقاء.

ويلزم إذن البحث عن حلول تقنية تيسر فهم نص كتابي، مع محاولة الحفاظ ما أمكن على هاته السمات الخاصة بالشفاهية، والتي تعطي سحرا للنص الأصلي. ومن غير البديهي إيجاد التوازن بين الكتابي والشفاهي، ومن المحتمل التغيير حسب إحساس وكذلك إيديولوجية الشخص الذي سيقوم بعملية النقل هاته. وفي الواقع، لا يتفق الجميع لمعرفة إلى أي حد يمكن تعديل نص شفاهي وفق متطلبات القراءة، ومتى يمكننا اعتبار أن هناك خيانة لجوهر الشفاهية الأصلية. ويتوقف الجواب كثيرا على الهدف الثقافي المتبع في هاته العملية وعلى الجمهور المستهدف. وبالفعل، يمكن للحواجز أن تكون كثيرة التنوع. ومن وجهة النظر هاته، يمكن القيام بتمييز أولي بين من سأسمّيهم "بالكتاب المقتبس" من جهة، و"جامعي ومدوني الحكايات" من جهة أخرى. حيث يقوم الأولون بإعادة كتابة الحكاية الشفاهية بحرية، وحسب هواهم ووفق استراتيجياتهم الشخصية. وأما الآخرون، الذي يظهرون غالبا، كفولكلوريين، فيتجلى همّ الوفاء في نقل الحكاية الشفاهية عندهم بوضوح كبير.

الكتاب المقتبسون

وعلى سبيل المثال، يجب أن يفسر مشروع "شارل بيرو" عندما كتب حكاياته المستقاة من الفهرس الشعبي الشفاهي، على ضوء الصراع بين "القدماء" و"المعاصرين"¹ كمشروع يهدف إلى بيان إمكانية إبداع أدب متسم بالحدقة (أي الذي له علاقة بما هو نفيس وغال) انطلاقا من مادة معروفة إلى حد الآن بأسلوبها المبتذل (بالمعنى الأصلي للكلمة، أي المنبثقة من الطبقة الشعبية)، شريطة تحسينها أسلوبيا. وهذا ما يفسر على الخصوص، أن حكاية "جلد الحمار" لازالت منظومة. وسيتطور عمل "بيرو" حقا، نحو تسوية بين

¹ - صراع القدماء والمعاصرين هو صراع ذو بعد جمالي بين من يعتبرون أن الفن يجب أن يستلهم من القديم، ويجب الكتابة على منواله. أما المعاصرون، فيؤكدون على أن فناني القرن السابع عشر بإمكانهم إبداع وخلق أشكال جديدة. وبدأ هذا الصراع في القرن السادس عشر وامتد إلى القرن الثامن عشر. ويعد "بيرو" من الكتاب الذين يدافعون عن نظرية المعاصرين، حيث ألف بين سنة 1688 و سنة 1692 كتاب موازنة بين القدامى والمحدثين "Le parallèle entre les Anciens et les Modernes".

متطلبات أحد "الحقول الأدبية" (بالمعنى الذي يتحدث عنه "بورديو")، الذي ساهم فيه في نهاية هذا القرن، والحفاظ على بقايا المصدر الشعبي والشفاهي لمادته التي يريد أن يجعلها مؤثرة على القارئ، وذلك بإعادة تكييفها حتى تصبح في نهاية الأمر ذات تأثيرات أدبية. وهكذا، ينظر في الغالب إلى حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" على الأقل لنجاحها الكبير، كتسوية ناجحة إلى حد ما لهذا النوع من المشاريع، رغم أنه يبدو أن المغزى الاجتماعي الظريف بعيد جدا عن الوظيفة الأصلية المعطاة للحكاية الشعبية التي لها علاقة بمرحلة تمر فيها الفتيات من فترة ما قبل المراهقة إلى فترة النضج الجنسي.

وسنتعرف أيضا على حالات أخرى ذات أهمية لمقتبسين من إفريقيا الناطقة بالفرنسية. وكذلك على العديد من الكتاب المعروفين من قبل بإنتاج أدبي معترف به في الشعر والمسرح أو الرواية، والذين نشروا بالفرنسية أيضا كتباً لحكايات من التراث الشفاهي المحلي. وسنذكر من بين النماذج الأكثر شهرة مثالين، الأول للإيفواري "برنار دادبي"، مؤلف حكاية "الوزرة السوداء" الصادرة عن دار النشر "الحضور الإفريقي" سنة 1955، والثاني للسينغالي "بيراغو ديوب" الذي أصدر عن نفس الدار سنة 1961 حكاياته المشهورة "بحكايات أمادو كومبا". وبالنسبة لهذا الكتاب الأخير، يمكننا ملاحظة أن عنوانه "حكايات أمادو كومبا"، باسم الشاعر الذي من المفترض أنه هو الذي روى هاته القصص بمهارة فائقة، (لكن الكاتب أقر في مقدمته بأنه سمعها من مصادر متعددة)¹، فنسبتها إليه إذن غير صحيحة، وهو ما يتعارض مع كون مصادر للحكايات الشفاهية مجهولة، حيث يقوم بروايتها حكاؤون متعددون، وبالرغم من ذلك، لا يجرؤ أحد منهم أن ينسبها إليه. ويشهد عنوان كهذا، على الرغبة في التشبه بالأدب الغربي الذي يتصور أن الإنتاج الأدبي هو ثمرة إبداع فردي.

لا أحد يشك، بالرغم من ذلك، في أن القصص المكتوبة من طرف هذين الكاتبين مستقاة من الفهارس الشعبية لمنطقتيهما الإفريقيتين. بما أن العمل بقراءة الحكاية الشفاهية لا زال مستمرا وحيويا في هاته القارة، فإن الدليل على ذلك حاضر بحيث أنه من الممكن جمع وكذا ترجمة روايات شفاهية أخرى لأغلب هاته القصص باللغات الأصلية. ولكن وبالتحديد بالمقارنة بين الروايات الشعبية الأصلية لهاته الحكايات ولنظيراتها "الأدبية" تظهر بجلاء السياق الإيديولوجي الذي - من دون لشك عن وعي أو عن غير وعي - ألقت فيه من طرف كاتبينا وفي نفس الفترة تقريبا.

¹ - الشيء الذي يعطي الانطباع لدى القارئ بأن الكاتب أعاد بنفسه تأليف هذه الحكايات انطلاقا من مصادره المتعددة.

تطور محسوس

تسمح المقارنة بين هذين النوعين من الروايات - الشعبية والأدبية - من ملاحظة أن حبكة القصة، في محاورها السردية الرئيسية، تحترم عموماً حبكة الحكاية النموذج (بالمعنى الذي أعطاه كل من "آنت آرڤ" و "ستيت طومسون" لهذا المفهوم). لكن، لا يفوتنا مع ذلك ملاحظة إضافة حوافز تغني النص وذلك بإعطائه وظيفة "بيانية" قوية (بالمعنى الذي أعطاه "رولان بارت") من خلال ملاحظات نفسية أو وجدانية غزيرة ومفصلة بشكل نسبي، و أوصاف لمشاهد من شأنها خلق أجواء خاصة، دون الحديث عن التركيبات السردية.

وبإمكان القارئ المحب للاستطلاع و الذي يريد التأكد من هذا التطور مقارنة حكاية "الأضرع"، وهي حكاية من الكتاب المذكور "ليبراغو ديوب" مع رواية أخرى لهاته الحكاية المسماة "الضرات الحديبات" المذكورة في كتاب "الحكايات الشعبية الولوفية"¹؛ أو أيضاً "حكاية ثور العنكبوت" وهي إحدى حكايات "الوزرة السوداء" "لبرنار دادوي" مع رواية مكتوبة بإنجاز شفاهي بلغة الأنبي² من طرف باحث من ساحل العاج، صادرة تحت عنوان "العنكبوت والحذبة"³. وفي كلتا الحالتين، يتبين وبسهولة بأنه بالرغم من الوفاء للبنية العامة للقصة، فإن الرواية المقتبسة من السياق الأدبي، تغير في آخر المطاف بشكل ملموس المغزى من هاه القصة، من خلال العناصر التي تضيفها ووجهة النظر الأخلاقية والنفسانية التي تتبناها.

أما بالنسبة للحكاية النموذج الأولى، "الضرات الحديبات"، فلا توجد في الرواية الشفاهية الأصلية ضرة صالحة وأخرى شريرة. ولا نرى فقط فيها سوى إحداها، وهي تلك التي نجحت من خلال امتثالها الكامل للطقوس المقترحة من طرف المعلمين الملقنين والمتمثلين رمزيا في الجنيات، فيما هو في العمق ترميز إلى التعليم، وهو نجاح تم التعبير عنه بفقدانها حديتها! بينما فشلت الضرة الأخرى، لأنها خالفت التعليمات المتعلقة بالطقوس، ولأنها أرادت أيضاً القيام بأكثر مما يجب، فتمت معاقبتها بإضافة الحذبة الثانية لها. وعلى العكس من ذلك، فبخصوص رواية "ليبراغو ديوب"، فإن التعارض جد واضح بين الضرة الطيبة والصالحة والخيرة، رغم أنها مصابة بالحذبة الكبيرة جداً، والضرة الشريرة والقيحة والغيورة، لدرجة أن

¹ - "حكايات وأساطير من السنيغال"، المجلس العالمي للغة الفرنسية (CILF, IFAN)، "باريس"، منشورات "إيديسيف"، 1986، (مجموعة "نهر ولهب").

² - لغة إفريقية يتكلمها سكان ساحل العاج وغانا. (المترجم)

³ - "ماريوس أنونكوسام"، "حكايات من الأنبي في مملكة الأندني"، أبيدجان، الطبعة الوطنية، 1976.

نهاية الحكاية تفسر كجائزة للطيبوبة وكعقاب للخبث، الشيء الذي يعد مختلفا جدا. ولقد أصبحت الحكاية التعليمية حكاية ذات بعد أخلاقي عالمي متفائل، حيث ينتصر الطيبون ويعاقب الأشرار. وإذا ما قارنا روايتي الحكاية النموذج الثانية المشار إليها، سنرى بأنه ليست نفس الأسباب المقترحة هي التي تفسر بأن البطلة، المتمثلة في العنكبوت، حرمت من أكل ثورها. وتوحي الحكاية الشفاهية بأن عقابها من طرف شخصية "الحدبة" التي أكلت الثور مكانها، ناتج عن أن "العنكبوت" تصرف تصرفا غير اجتماعي، وذلك بزعمها أكل ثورها لوحدها دون أن يشاركها فيه أحد. وإذا أمكن دائما تقديم هذا التفسير في الحكاية الأدبية "لدادي"، فإنه مع ذلك يرجأ إلى المرتبة الثانية، لأن العنكبوت متهمته أولا بربح ثورها بلوؤم، وذلك لأنها خدعت الإله. ومرة أخرى، يتسع المغزى الاجتماعي، الإفريقي المحض، في السياق الأدبي إلى مغزى أكثر عموما وأكثر اختراقا للثقافات حول مفهوم الاستقامة. وتظهر مثل هاته التعديلات من طرف الكتاب، في الفترة التي عرفت فيها "الزنجية" انتصارا كبيرا، العزم على توضيح أمرين للجمهور الغربي:

- من جهة، إن الفن الشفاهي التقليدي الإفريقي، المتمثل هنا في الحكايات، له نفس المميزات الشكلية التي توجد في الأدب "الغربي": وينتج عن ذلك البحث عن اللغة المنمقة، باللجوء المنظم جدا إلى الاستعارة كعلامة على الشعرية، خاصة في الوصف، كما هو الشأن في المثاليين التاليين، حيث يعد الروح والأسلوب فيهما غريبين تماما عن طبيعة الحكاية الشفاهية.

"نساج غير حاذق، في الشتاء لا يستطيع حلج القطن ولا نفشه؛ ولا يغزل ولا ينسج إلا ماء رخا. وبما أن السماء مكفهرة وباردة وشاحبة، والشمس ترتعد [...]"

سلطان ب. ديوب الأضرع حكايات أمادوكومبا.

"ونبت في هذا الحقل قابوق لا مثيل له، قابوق ضخم، يمكن أن يكون هذا القابوق الضخم هو جد القوابيق، لدرجة أنه كان مشوه الشكل، وأكتعا وملويا ومضغوطا، وشائكا وضخما".

سلطان ب. دادي "الثور والعنكبوت"، الوزرة السوداء.

- ومن جهة أخرى، مهما بلغت خصوصية المشاكل التي تتطرق إليها هاته الحكايات، فهي تندمج على كل حال في الإطار العام لنوع من أنواع النزعة الإنسانية العالمية، التي يعاقب فيها الأشرار ويجازى فيها الأخيار. وما يجب بيانه هو أن الثقافة الزنجية تساهم بفعالية في هاته النزعة الإنسانية العالمية.

وتبرز كل هذه الأمثلة جيدا بأن هذه الاقتباسات الأدبية، تضعنا أمام خيانة للحكاية الشعبية. وكخيانتها، فهي جديرة بالاحترام ومهمة من دون شك، لكنها خيانة على كل حال. وبموازاة محاولات من هذا القبيل، يوجد وعلى الأقل منذ القرن التاسع عشر تيار آخر قام بنقل الحكاية الشعبية إلى الكتابي. إنه التيار "الفولكلوري" الذي يعبر عن الوفاء الكبير جدا للمصدر الشفاهي انطلاقا من مشروع حقيقي لجمع الحكايات من لدن الحكائيين. ويتعلق الأمر بأولئك الذين لقبناهم "بجامعي ومدوني الحكايات".

جامعوا ومدونوا الحكايات

ومنذ البداية، ونظرا للظروف البسيطة حتما لعملية جمع الحكايات (قبل اختراع مسجل الصوت) التي كانت تفسد الأسلوبية الطبيعية للنص الشفاهي، فإن هم الوفاء بالنسبة للمورفولوجية السردية والمضمون، كان أكثر من هم الوفاء للأسلوب، وذلك باستثناء مقاطع مصوغة للحكايات، والتي ترمز إلى هذا الجنس الأدبي. ومن ثم، تعد عملية تدوين الحكايات وعند الاقتضاء الترجمة الكتابية للحكاية الشفاهية في محاولة للبحث عن الوفاء لروح الأصل أيضا مشكلة أسلوبية. وقد اكتشفنا ذلك خاصة في القرن العشرين، بمجرد تمكننا من تسجيل الحكايات الشفاهية، أي جمعها في شكل أكثر أصالة، وتنبهنا، فضلا عن ذلك، إلى أن شكل مضمون ما ليس مسألة تزيين بسيطة ولكنه يساهم أيضا في تشكيل معناه.

مشاكل جمع الحكايات

منذ أن تم إدماج المسألة الأسلوبية في إشكالية تدوين الحكايات، فإن هاته الأخيرة تنطلق عند بداية عملية الجمع. وعند البدء، فالأهم هو تحديد المادة الشفاهية التي ستبتدئ بها عملية التدوين هاته. ومن البديهي اليوم أن يتم تسجيل هاته المادة بواسطة مسجل الصوت أو بآلة التصوير، لتوفرنا حاليا على أجهزة سرية وسهلة الاستعمال تسمح بجمع حد أقصى من المعطيات حول خصائص الإنجاز. ولكن، يلزمنا أيضا الاهتمام بطبيعة هذا الإنجاز الذي يمكن أن تكون جودته جد متغيرة. ومن المؤكد أن تسجيل حكاية ما في ظروف مصطنعة، حيث نطلب من حكاة ما أن يقوم بالحكي خارج سهرة ما، وأن يروي في غياب جمهوره الاعتيادي، مما يؤدي إلى نص شفاهي مغلوط مسبقا بالمقارنة مع ما سنحصل عليه في ظروف طبيعية، أثناء سهرة حقيقية، وجمهور منتظر. لهذا، ويبدو دوما أفضل، وعندما الإمكان أن نختار عملية جمع طبيعية للحكايات، بدلا من عملية تنجز بتصنع.

بالإضافة إلى ذلك، بما أن كل الإنجازات الخاصة بحكاية نموذجية واحدة لا تتساوى بالضرورة في الجودة (هناك مفسرون أكثر موهبة من الآخرين)، فإنه من المستحسن دوما التوفر على العديد من الروايات

الشفاهية للحكاية التي نرغب في تدوينها. الشيء الذي يُمكن كاتب الحكاية من إجراء اختيار وانتقاء الإنجاز الأكثر تمثيلية كمادة مرجعية يُستند إليها لكتابة الحكاية. ويمكن لعمليات محتملة لاستقراء رأي للجمهور أن تعينه على هذا الاختيار. وعندما تتم معالجة هذا الجانب الأول من المسألة، تنتقل أخيرا إلى المستوى اللساني المحض للمسألة والخاص بمدى تطابق اللغة الشفاهية مع اللغة المكتوبة. ويمكن بهذا الخصوص اتباع طريقتين من الأهمية. هناك من يعتبرون أنه بواسطة الكتابة، تنتقل من ثقافة الشفاهية إلى ثقافة الأدب (بالمعنى الأصلي للكلمة)، ويقررون العمل حتى النهاية، وبالتالي، يدخلون على النص الأصلي كل التغييرات اللسانية التي تحوله إلى نص مكتوب يمكن قراءته، متعقبين بدقة النص جملة بجملة (على خلاف الكتاب المقتبس) ، فيبدلون طريقة تعبير بأخرى. فبدل الاقتران التضميني والترددات والتصحيحات والاسترجاعات والتكرار، فإنهم سيقابلون وصلة بوصلة وجملا أكثر تدرجا وأحسن بناء . وسيحدثون أيضا وعلى العموم انسجاما أكبر في العلاقة بين أزمنة الأفعال، وسيختارون الأزمنة الكلاسيكية للسرد، مثل: زمن الماضي البسيط وزمن صيغة الاستمرار. ومن ثم، فإن الحكاية المكتوبة تصبح بهذا الشكل في ظل الثقافة الأدبية المكتوبة المرادف الأقرب لما كانت عليه في الثقافة الشفاهية.

المشاكل ذات الطابع اللساني

لكن، بهذا الثمن، تفقد الحكاية كل أثر أسلوبى، إن لم يكن مورفولوجيا (بخلاف الاقتباسات الأدبية) لمصدرها الشفاهي. وهي السياسة العامة المتبعة في القرن التاسع عشر حيث كان النص الشفاهي مجبرا أكثر تحت ضغط متطلبات الإملاء. ونحن نتوفر على مثال جيد لهذا النوع من الممارسة في مؤلفات "الأخوين غريم"، التي من الأفضل قراءتها بالطبع بالألمانية حتى نفهم أسلوبها جيدا. إن محاولة تبديل الأسلوب الكتابي بالأسلوب الشفاهي يمكن أن يتم تعزيزها عندما تنضاف لعملية التدوين عملية الترجمة، وعلى الخصوص، في حالة ما تعمل هاته الترجمة على المرور من لغة ذات تقليد شفاهي فقط إلى لغة ذات تقليد كتابي مهم إلى جانب استعمالها الشفاهي. كما هو الحال، عندما ترجمت إلى الفرنسية حكايات شفاهية إفريقية تمت روايتها باللغات المحلية. وتتسم هاته اللغات بالشفاهية لدرجة أنها لا تعرف أي استعمال آخر. فعندما يتعلق الأمر بتعويض هاته اللغات المحلية بالفرنسية لإصدار الحكاية في كتاب، يجد المترجم نفسه محصورا بين محاولتين: الاستعمال المكثف من جهة لأشكال لغوية كالتي توجد في الممارسة

السوسيولسانية للغة الفرنسية¹ لكي ننجح في الوفاء للمعنى الشفاهي الأصلي ؛ ومن جهة أخرى، بما أن الأمر يتعلق بترجمة موجهة للكتابة، أي التي تتوافق مع المستوى اللغوي للتواصل الكتابي.

ليس من السهل دائما إيجاد توازن بهذا الخصوص. من الممكن أن يطرح المشكل بطريقة جد عسيرة، عندما ينجز الترجمة باحث إفريقي. ففي الواقع، وعكس الباحث من أصل فرنسي الذي أتيحت له الفرصة لممارسة، في مختلف مظاهر التواصل الاجتماعي، كل المستويات اللغوية في لغته، يكتفي الإفريقي الناطق بالفرنسية غالبا باللغة التي تعلمها في المدرسة، ويستدرج إلى استعمالها على الخصوص استعمالا أكاديميا في الحياة الاجتماعية. ويمكن أن تؤدي به وضعية كهاته دائما إلى عدم الوعي بالدلالات الإضافية لمستوى اللغة الذي يصل إليه بالفرنسية، وحتى عندما يعزم على الوفاء للنص المنطوق الأصلي عندما يترجم حرفيا. وهكذا، بدأ المترجم الإفريقي للحكاية الشفاهية، بلغة الأنبي التي أشرنا إليها سابقا، "العنكبوت والحبة"، ترجمته الفرنسية بالجملة التالية، التي تقلد بالضبط الجملة بلغة الأنبي:

"كان للإله حقل مليء بأعشاب مقرصة، وكانوا يبحثون بدون جدوى عن "حيل قصد" إزالتها..."

يظهر جليا بأن ترجمة كهاته، مهما بلغت درجة وفائها للوصلة اللسانية في اللغة الأصلية، فهي لا تتلاءم مع روح الحكاية الشفاهية. إن استعمال النعت "مقرص" الذي يعود إلى اللغة العلمية والطبية لا يتوافق تماما مع السياق، ونفس الشيء من دون شك، لكن بدرجة أقل، بالنسبة لمصطلح "حيل" الذي استعمل بمبالغة على "المستوى السوسيوولوجي". بالإضافة إلى أن استعمال تناسب الأفعال في العبارة، والذي يتجلى في استعمال زمن صيغة الاستمرار مع نصب الفعل، أفضى هنا إلى تصنع زائد لا نجده إلا في حالات نادرة من الكتابة، والذي يتعارض مع أسلوب الحكاية الشفاهية. ومن دون شك، فإنه من الأفضل والحالة هاته أن يكتب:

"كان للإله حقل مليء بالأشواك (مليء بالأعشاب الضارة)، ولكنه لم يجد أحدا لإزالتها..."

يستدرج إذن جامع وكاتب الحكايات، سواء أكان مترجما أم لا، منذ استعمال سجل الصوت الذي مكّن من الإحساس أكثر بالأسلوب الشفاهي، إلى المراهنة بأنه من الممكن كتابة نص مكتوب أصلي فوق حامل كتابي، يبرز اختلافه مع باقي الانتاجات الأدبية المعتادة للثقافة المكتوبة بفضل لغة خاصة. ولكون هاته الأخيرة مقروءة، فيجب أن توحى بشيء من الشفاهية الأولى للحكاية، ويمكن أن نطلق عليها اسم "الكتابة الجديدة" néoscripturale. ويتعلق الأمر إذا صح القول بإبداع لا علاقة له لا

¹ - بمعرفتنا مع ذلك بأن القواعد والدلالات الإضافية للغة الشفاهية الفرنسية، التي تتعارض من جهتها مع مستويات لغوية أخرى، لا تتشابه مع مثيلاتها لمنطوق شفاهي في لغة إفريقية ما، حيث غالبا ما يكون فيها هذا المستوى اللغوي هو الوحيد المعروف في ممارسة التواصل اللساني.

بالشفاهية (لا يمكنه الزعم بذلك بالطبع بما أنه إبداع مكتوب)، ولا بالكتابة بقواعدها الأدبية المعتادة، ولكن "بمزج النص المكتوب ببعض الخصائص الشفاهية" oraliture حسب تصور تم وضعه من طرف بعض الكتاب، خصوصا من جزر "الأنتي"، الذين يعرضون الشفاهية الخاصة بثقافتهم اللغوية في قصص مكتوبة.

ولكن وضعية المدون (وعند الاقتضاء المترجم) لا تشبه قط وضعية هؤلاء الكتاب، ولا يمكن بالنسبة له رواية النص الذي أعده أنى شاء ومتى شاء، وذلك باستعمال الأعراف الثقافية الخاصة بمزج النص المكتوب ببعض الخصائص الشفاهية، الجاري استعمالها في لغته الأم، فقط لكي يعطي انطباعا عاما عن الشفاهية. ويمكن أن نحدث آنذاك تأثيرا شفاهيا قد يكون اصطناعيا صرفا. وعلى العكس من ذلك، يجب على المدون السهر على تفادي شفاهية الكتابي. وسيكون همه هو تصور التعديلات اللسانية الضرورية قصد الحفاظ في النص الكتابي على عدد أقصى من السمات الشفاهية الحاضرة بالفعل في النص الأصلي. وكما سبق أن قلنا في المقدمة، فإن التدوين الحرفي لنص شفاهي "طبيعي" (لا نقصد هنا إذن لغة شفاهية مفروضة أو مراقبة كلغة الراديو أو الخطاب الرسمي)، يجعل النص غير قابل للقراءة الصحيحة، وستتجلى إذن صعوبة عمل المدون في تقرير متى يجب عليه إعادة صياغة نص الحكاية، ومتى يتعذر عليه ذلك.

ويطرح هذا السؤال في بداية عملية التدوين اللساني. وفعلا، يتم في الشفاهي دمج الكلمات التي تختفي كما يحدث في بعض الاستعمالات الخاصة بنطق بعض الألفاظ. وعليه، سنجد في الفرنسية المنطوقة i y a dit عوض il lui a dit "قال له". وبخصوص هذا المستوى الأول من الكتابة، يجب على الذي يقوم بالنقل أن يعتمد منهجية منسجمة تقوم إما على إعادة الصياغة أو بالاقتراب من المتفق عليه على مستوى نطق الألفاظ.

نفس الشيء بالنسبة للمستوى النحوي، حيث يقبل الشفاهي عددا من القواعد المعروفة جدا مثل حذف الكلمة الأولى من النفي أو حذف ضمير المتكلم لبعض الأفعال التي تنصرف إلى ضمير الغائب. وسنجد على سبيل المثال وبسهولة في الشفاهي faut pas بدلا من il ne faut pas . وهاته المرة أيضا، سيتساءل المدون هنا عن الطريقة التي سيتبعها بهذا الخصوص. لا نقصد بأننا نقترح حلا جاهزا قد يسمح لنا بالقول بأنه يجدر بنا كتابة i y a dit أو faut pas. يتوقف الاختيار بالطبع على المقاييس المعقدة حسب السياقات، ويناط الاختيار في كل حالة بمسؤولية المترجم. لقد أردنا الإشارة فقط إلى أنها إشكالات سيطررها. وعلى مستوى التركيب، لا يمكن للنقل الكتابي من دون شك أن يحافظ بنفس القدر على صياغات الاقتران

التضميني (وغالبا الغير التركيبية) كما في الشفاهي، لكن، سيتوجب عليه بالرغم من ذلك الحرص على التقليل ما أمكن من الجمل الفرعية التابعة وتفضيل استعمال جمل لا تربطها أية أداة أو جمل مصدرية إلى درجة لا يفسد ذلك معنى النص.

المعوقات البلاغية

وبعد المستوى الصوتي و النحوي، سيتطلب المرور من الشفاهي إلى الكتابي، على المستوى البلاغي للنص المنطوق، عدة تعديلات للوصول إلى ما سميناه حكاية "يتمزج فيها النص المكتوب ببعض خصائص الشفاهية". ويعد المشكل الرئيسي في هذا المستوى من دون شك هو كيف نتعامل مع التكرار. وإذا تعذر علينا عموما الاحتفاظ في النص المكتوب بكل التكرارات الموجودة في النص الشفاهي الأصلي، وهو الشيء الذي من الممكن أن ينتج عنه عند القراءة انطباع بوجود هفوات متعددة، فإن عملية التدوين يجب أن لا تخضع لمحاولة التفادي المنظم للتكرار، كما هي القاعدة في النص المكتوب النموذجي. ويلزم بالأحرى الحرص أثناء عملية التدوين هاته على الحفاظ على أكبر عدد ممكن منها، وذلك بالتركيز عند الاقتضاء على بعض التعديلات اللغوية حتى تقبل هاته التكرارات في النص المكتوب، وذلك باستعمال الضمير على سبيل المثال، وهكذا سيصبح بالإمكان وبسهولة قبول التكرار في حكاية ما للوصلة "رأى الولد" *il voit l'enfant*، في النص المكتوب، إذا ورد تكرار التركيب التعبيري على الشكل التالي "رأى ذلك الولد" *il voit cet enfnt*. وكذلك، أن لا نعيد أحيانا، في سلسلة من التركيبات التعبيرية التي يتم تكرارها بطريقة متشابهة سوى جزء من ذلك التركيب التعبيري، حتى نضع حدا للرتابة ونجعل السلسلة أكثر تشابها من النص المكتوب. فبالنسبة لجملة مأخوذة من الحكاية الشفاهية الواردة حرفيا على الشكل التالي: تقول السلحفاة: "اذهب وانظر في جوف الشجرة". اذهب أيها الفهد وانظر في جوف الشجرة، وذهب للنظر في جوف الشجرة"¹ يمكن لدون الحكاية أن يكتب على سبيل المثال تقول السلحفاة: "اذهب وانظر في جوف الشجرة. أيها الفهد اذهب للنظر في جوف الشجرة، وذهب ليرى ما في جوفها"، وهو ما سيكون في جميع الأحوال أفضل من اللغة الأكثر فصاحة، "تقول السلحفاة: "اذهب للنظر في جوف الشجرة". أيها الفهد اذهب وانظر هناك". وكذلك بالالتجاء إلى استعمال الظرف. ففي الوقت الذي نستعمل في الحكاية الشفاهية الجملة التالية "وهنا بعضهم بعضا، وهنا بعضهم بعضا، وهنا بعضهم بعضا"²، فعند نقل هاته الجملة إلى الكتابي سيُعبّر عنها على الشكل التالي: "وهنا بعضهم بعضا، وهنا بعضهم بعضا، واستمروا

¹- هذا المثال مأخوذ من حكاية أفريقية (نكباكا) التي قمنا بنقلها وترجمتها.

²- في الموضع نفسه.

في تبادل التهاني"، وهو تعبير حافظ على التكرار وهو أفضل من "هنا بعضهم بعضا مرات عديدة" أو أي تعبير آخر من هذا القبيل.

الاهتمام بالسّمات الغير اللغوية

وبالرغم من كل هذه الاحتياطات، يمكن أن تفقد الحكاية الشفاهية المنقولة إلى الكتابي قوتها وجماليتها. وهذا يعني بأن ما نقل ليس سوى نص منطوق لغوي مسجل، بينما تحيي، تأثيرات قراءة الحكاء وحركاته، والمقاطع التي من المحتمل إنشادها، وكذا ضحك الجمهور عند الإنجاز الشفاهي الأصلي، القصة وتزيدها حيوية وجمالا. وتختفي هذه السمات عندما لا تتوفر سوى على نقل لغوي بسيط، والذي ليس في الواقع سوى نقل لمادة ثقافية (نص شفاهي) ناقصة ومبتورة. ما العمل إذن بخصوص هذه العناصر الغير اللغوية التي تختفي إذا ما اكتفينا بنقل شفاهي بسيط؟ ولكي نستفيد منها، علينا أن نهتم أولا بجمعها. ويتم اليوم تسجيل أغلب هاته المعطيات على شريط صوتي أو من الأفضل على شريط سمعي بصري. ويلزمنا بعد ذلك أيضا التمكن من تفسيرها ونقلها.

وبالفعل، يجب علينا أن لا نتخيل بأنه على عكس التعبير اللغوي المحض، فإن تأثيرات القراءة أو الحركات تعتبر لغة عالمية، وأنه يمكنها أن تسهل فهمها في جميع الثقافات. وبما أن الحكاية مرتبطة بطبيعتها بالثقافات المحلية التي تخضع لنظم جد محلية، فإنه سيكون من المفيد لجامع و ناقل الحكايات في الغالب أن يبحث عن تفسير لمثل هذا الأداء الصوتي أو لتلك الحركة بالقرب من الجمهور الأصلي. وسيعد هذا العمل ضروريا لاسيما وأنه يشتغل على ثقافات بعيدة جدا عن ثقافته. ، كيف يمكن دمج، تلك الإشارات عندما يتم تفسيرها، في النص المكتوب حتى يتم فهم الأسلوب الشفاهي؟

ونجد هنا وبالتأكيد الحل السهل الذي نضع بمقتضاه المسرحيات بين قوسين مثل: (رفع الصوت) و (استدار)... أو كذلك على شكل ملاحظات وشروح أسفل الصفحة. وتمكن طريقة كهاته بالطبع من إخبار القارئ، ولكنها لا تعوض، عن بُعد، جزءا من المتعة التي يحس بها المستمع، الذي يدرك هاته السمات مباشرة في تداخل وبلا واسطة مع النص المنطوق اللغوي. ولكي نقرب من هذا المثل الأعلى، من دون شك، سيكون من الأفضل، أن لا نضع، مع هاته السمات، النص الموازي في ملاحظات أو بين قوسين، ولكن، أن نبحت بالأحرى عن إدماج وظيفتها الدلالية في النص المنطوق بالذات. وفي الواقع، تعد هاته السمات حاملة لمعاني و لقيم ملائمة، لدرجة أن عدم أخذها بعين الاعتبار يجعل المعلومة تضيع في إطار الدلالة المباشرة كما في الدلالة الإضافية.

ويتساوى في أول الأمر تأثير الإلقاء و الحركة على سير الأحداث. وسيتمكن مستمع حكاية ما بواسطتهما، على سبيل المثال، من معرفة ما إذا تصرف شخصيته ما بحذر أو بعنف أو بتسرع. و تصل هاته

السمات الغير اللغوية، أحيانا، في وظيفتها المؤثرة، إلى حد تغيير مستوى الملاءمة والذي يوافق تفسير الحركة. وهكذا سيقول الحكاء ببساطة "ذهب" il part، ولكن الإلقاء والحركة اللتين ترافقان هاته الوصلة سيعنيان "هرب" il s'enfuit. أليس من المشروع أن يدمج الكاتب تلك المعلومة الغير الشفاهية في النص المنطوق اللغوي، بما أنها تساهم في عملية التواصل الأصلية؟

ولكي نجعلها مؤثرة، من الممكن بالطبع، أثناء التدوين، العمل على الصياغة المتعلقة بالظرف، وذلك بكتابة "بسرعة" précipitamment و"بضربات قوية" à grands coups و"بصوت لطيف"، d'une voix douce "وهو يرقص" en dansant، إلخ. إلا أنه يلزم عدم الإفراط في استعمال هاته الطريقة الأولية التي تثقل وبشكل كبير الأسلوب. وهكذا وبانتقائنا وبشكل خاص لمفردات مناسبة لما يعنيه النص الشفاهي، الذي يمزج اللغة والنبرة والحركة، سنتمكن من إغناء عملية تصويب المعلومة بين الشفاهي والكتابي. ولهذا، وارتباطا بالسمات الغير اللغوية المتحقق منها، فإن "ذهب" il part سيمكن أن تترجم بحق "بهرب" أو أيضا "قطع" il coupa "بفرم" il hacha menu، لأن حركة ما قد توحى بالتكرار المتعدد للعمل.

وسيجدر بنا أن ننتبه على الخصوص لنبرات ردود شخصيات الحكاية، التي غالبا ما تكون جد معبرة. فعندما ما تحل محل الإشارات النفسية المقدمة في السرد المكتوب، الذي يسمح في الغالب، بمعرفة الوضعيات النفسية والعاطفية التي توجد عليها تلك الشخصيات لحظة التعبير. ويجب إذن الحرص، أثناء عملية الإرجاع اللغوية لهذه الردود، أن لا تشوبها أخطاء على المستوى اللغوي، والتي قد تؤدي إلى تفسير خاطئ بالنسبة لما تعنيه تلك السمات الغير اللغوية في الإنجاز الشفاهي.

خاتمة

ما يظهر للوهلة الأولى هو أن كل هذه الاعتبارات تبين الصعوبة الكبيرة عند الانتقال من الشفاهي إلى الكتابي بالنسبة للحكاية. ولا يوجد هناك، على كل حال، حل أمثل، ومن الأكيد أن هذا النوع من النقل يشكل على الدوام خسارة. لذلك، قمنا هنا بتحديد بعض أنواع هاته المشاكل عوض اقتراح حلول جاهزة. وبالتالي، على كل جامع وناقل للحكايات أن يجد حله بنفسه انطلاقا من إحساسه الشخصي. وإن إمكانية استخدام الأقراص المدمجة اليوم تمكن من إنتاج إصدارات بسهولة، تمزج بين الحامل الورقي وكذلك السمع البصري، مع تسهيلات في التفاعل، وتمكن من دون شك من حل المشكل. وعندما يتعلق الأمر بنقل وترجمة معا، فالحل لا يعد سوى جزئيا. وفي الواقع، إذا لم يفهم الشخص الذي اقتنى الكتاب لغة الرواية الشفاهية التي تم تسجيل الحكاية بها، فإنه من الصعب عليه، حتى لا نقول من

المستحيل، أن يربط المعلومة الغير اللغوية مع التي تفهم من خلال النص الشفاهي. ولهذا السبب، من الأفضل دائماً البحث ما أمكن لإدماج تلك المعلومة داخل النص.

جان دريف

ملحق

العنكبوت والحديقة *

(رواية مترجمة لحكاية شعبية)

كان للإله حقل مليئ بالأعشاب الشائكة. وكان يبحث دون جدوى عن وسائل لإزالتها، وفجأة خاطبته العنكبوت:

- "سيدي، لماذا تبحث ومنذ زمن طويل عن حيل لاستئصالها؟ ألا تعلم أنني أستطيع فعل ذلك؟"

فأجابها الإله:

- "ألف معذرة سيدتي العنكبوت! لم أكن أتصور أنه بإمكانك اجتثاثها!"

- "وماذا ستعطيني إذا قمت باقتلاعها من الحقل؟"

- "سأعطيك ثوراً."

- "إذن! مقابل هذا الثمن، سأقتلعها."

و ذات يوم، ذهبت العنكبوت إلى هذا الحقل وأزالت كل الأعشاب الضارة. وعادت إلى الإله لتخاطبه:

- سيدي، لقد نظفت الحقل."

وتم الإمساك بالثور، وتقديمه لها. وصرحت العنكبوت:

- "سأعمل على أن لا يرى أحد أي قطرة دم عندما سأقوم بذبحه! سأقتله في مكان لا توجد فيه أي

ذباب!"

* حكاية مأخوذة من "ماريوس أنونغوسان"، "حكايات من الأنبي في مملكة الأندني"، أبيدجان، المكتبة الوطنية، 1976.

وربطت الثور من عنقه، وانطلقت به وسط الأدغال وسهت: "توه!" وفجأة ظهر ذباب كثيف: " ووو".
وقالت لهم:

- لن أعطيكم ولو فتة صغيرة! لأنني لن أذبحه هنا!" وانطلقت به إلى مكان بعيد. وكانت تسير
ساهية. ولم تكن لتذبحه حيث كان الذباب يترصد سهوها.
وأخيرا، وجدت مكانا ليس فيه أثر للذباب، وقالت في نفسها:
- "سأقوم بذبحه هنا!"

وبنت لنفسها كوخا صغيرا، وقامت بذبح و تقطيع ثورها بداخله. وبعد ذلك. بنت سرائر وضعت عليها
قطع اللحم، وحضرت صلصلة لذيذة بأعضاء الحيوان التناسلية. وعندما كانت الأكلة جاهزة تماما، سقط
شيء من السماء "هوه!" على الأرض "توه!". إن الحيوان الذي سقط هو هدية من الإله! أنا العنكبوت،
سأكل اليوم حتى التخمّة! يلزماني أن أرى ما حدث! وسأضيفه إلى ثوري".

وذهبت. فماذا وجدت؟ وجدت حذبة! وحاولت العنكبوت التراجع، ولكنها منعتها قائلة:

- "سيدتي العنكبوت، لا تتراجعي قط عند رؤيتي! إذا ذهبت فمن سيحملني؟"

فأجابتها العنكبوت مغتاضة:

- "هل أنا؟ هل أنا من ستحملك؟"

- إذن! إذهبي من دوني، إذا أردت! وسنرى هل ستستطيعين ذلك!"

- "ها أنا ذاهبة!"

- من فضلك، أيتها الحذاء، لا تفصليني إلى شطرين!"

- "إذا لم تحمليني، فأجعلك حذاء"

- "فليكن ما شئت إذن!... سأحملك!" ووضعتها بين ذراعيها وحملتها.

وحال وصولهما إلى المكان، وضعت العنكبوت الحذبة إلى جانب سرائرها، وجلست على عتبة
كوخها، ثم أعدت وجبة شهية. ووضعت في إناء من الخزف قطعة صغيرة من طعام "الفوتو" ¹foutou المسقي
بصلصة، ولكن من دون لحم. واستحوذت السيدة العنكبوت على كل قطع اللحم! وغسلت يدها اليمنى،
وبينما كانت تستعد للأكل من الطبق، قالت لها الحذبة:

¹ - من الأطعمة المحبوبة في إفريقيا وخاصة في ساحل العاج و غانا، ويشبه في شكله الكرة، ويتكون من المنيهوت
manioc (الذي يستخدم كبديل للحبوب الأخرى وبالذات القمح في إفريقيا) والموز أو اليام igraine، وتضاف إليه الصلصة.
(المترجم)

- "سيدتي العنكبوت، أين نصيبي من الطعام؟"
- "ألا تريئه هناك؟ هل ساعدتي على تنقية الحقل؟"
- "إذا لم تأكلها وتتركي لي نصيبك، فسأجعلك حذاء!"
- أنت مغرورة! هل ساعدتي على تنقية الحقل حتى أكل هاته الصلصة الرديئة، وتأكلين أنت الصلصة الشهية التي أمامك؟ ستقتليني اليوم إذن!... رحمة بي! أيتها الحدبة، سأكلمها! سأكلمها! أنا أقسم إلى شطرين! أقسم إلى شطرين! أنت تقتليني بالفعل... وبالتالي أكلت العنكبوت الطبق الرديء والحدبة الطبق الجيد!
- وأتعبت الحدبة العنكبوت بالفعل. وفي اليوم التالي، أعدت هاته الأخيرة الطعام. إذ لو لم تكن غبية، فبإمكانها على الأقل أن تتفاوض مع الشخص الذي يعذبها! فخصصت لنفسها الأكلة الشهية، وقدمت الرديئة للحدبة! وأثناء غسل يدها، قالت لها الحدبة:
- "إذا لم تأكلي الطبق الرديء وتتركي لي الجيد، فسأجعلك حذاء!"
- فأجابتها العنكبوت:
- "فليكن إذن كذلك!"
- فبدأت الحدبة للتو بقسمها إلى شطرين! وبذلك أكلت العنكبوت الطبق الرديء... ولم يبق من الثور الآن سوى فخذ. وانتهت الحدبة من أكل كل الحيوان، دون أن تترك لصاحبه شيئاً. فقالت لها العنكبوت:
- "أيتها الحدبة، في الضفة الأخرى من النهر، عندما ذهبت في السابق لسقي الماء، رأيت عدداً كبيراً من الأسماك. انتظريني هنا إذن! أنظري، لقد أكلنا بالفعل كل اللحم. لذلك، سأذهب لاصطياد السمك."
- فأجابتها الحدبة:
- "مفهوم! اذهبي إلى هناك!"
- وانطلقت العنكبوت في الحين بسرعة فائقة. ووجدت في المكان المعلوم حفرة عميقة مليئة بالأسماك. وعادت للتو من حيث أتت، حيث قالت:
- "أيتها الحدبة، لقد وجدت السمك. ولكنه يوجد داخل حفرة عميقة. وأنت تتوفرين على خطم طويل، أنت التي بإمكانك اصطياده وذلك بإدخاله داخل الحفرة. لنذهب، إذن إلى هناك!" وذهبت برفقة الحدبة.

وعند وصولهما، أشارت لها إلى المكان:

- "ها هو، أيتها الحديبة!"

ودخلت الحديبة إليه. وكانت تزحف وتزحف وهي ترمي بالأسماك خارج الحفرة، بنشاط ودون كلل. وعند إحساس العنكبوت بقرب أنتهاء الصيد، أخذت مدرة كبيرة مبللة، وأغلقت بها مدخل الحفرة ولسان حالها يقول: "ليس لك الآن قط أي مخرج!" وهربت في الحين، وقالت:

- "فليقطع رأسك! هل ساعدتي في تنقية الحقل؟ لقد أكلت أحسن قطع ثوري، وليس لي سوى

اللحم المجفف! أقسم بأنني لن أقتسم معك هذا الفخذ!"

وما كادت تعود إلى حال سبيلها، حتى رأت طائر طوقان، فقال لها:

- "سيدتي العنكبوت، من أين لك بهذا السمك الذي تحمليه؟ لقد وضعت زوجتي! وبحث عن

صيد دون جدوى"

فأجابته المخادعة:

- "اتبع مجرى هذا النهر، وستجد مكانا أغلق بمدرات من التراب. إنزعها، فهي تغطي سمكا! لقد

بذلت مجهود كبير من أجل صيد غني كهذا. ولقد كدست مدرات من التراب، لكي أستريح

بعض الوقت قبل مواصلة صيدي."

وعلى هذا المنوال، ذهب الطوقان مسرعا. ونزل بالحفرة المذكورة. وأنكب على العمل،

"كوبولو! كوبولو!" (وقديما، كان الطوقان رجلا وسيما! وكانت أناقته فائقة الوصف!)، وكان يتابع

عمله، "كوكلو! كوكلو!" و"بوه". قفزت الحديبة وتمسكت بأنف الصياد "أوهو" آه! يوجد من السيدة

العنكبوت الكثير، وبدأ هذا الأخير يتألم! "أوهو! أوهو!" وباءت مجهوداته بالفشل! وانطلق مسرعا وهو

يصيح:

- "أيتها العنكبوت، توقفي! خذي! أوي! توقفي! خذي! أوي! ، توقفي! خذي! أوي!"

وهذا هو سر غناء الطوقان وكذا منقاره الغليظ، وطلب الطوقان من العنكبوت أن تسترجع الحديبة!

ثور الحدية *

رواية أدبية

كان للإله حقل مليء بالعليق والأشواك، المتشابكتين لدرجة أن الأفاعي نفسها كانت تفر منه. وكانت صراصير الليل تصاب بالسكون في هاته الظلمة الخانقة. وكانت الفراشات تمر فوق هذا الحقل دون توقف. وكانت الأشواك المرتفعة نحو السماء مثل سنان ضخمة وحادة. وكان العليق والأشواك ينموان أثناء الشمس وعند سقوط المطر وبدون توقف.

هكذا كان حقل الإله.

ونبت في هذا الحقل قابوق لا مثيل له، قابوق ضخم، يمكن أن يكون هذا القابوق الضخم هو جد القوابيق، لدرجة أنه كان مشوه الشكل، وأكتعا وملويا ومضغوطا، وشائكا وضخما. وكشجرة فقد كانت مفزعة وبشعة. ولم تكن الطيور تتجراً قط على الوقوف فوق هذا الحقل. وحتى الشمس كانت لا تدخله، بينما كانت النسمة تتفاداه. وكنا نتساءل كيف أن الإله الذي لا يخطئ، قد خلق وحشا بهذا الشكل. وكان الناس ينظرون إلى القمر والنجوم والمحيط، ويستمعون إلى دندنات الرياح وهمسات النسيم وينبهرون بالتحليق الرشيق للطيور والفراشات، ثم بعد ذلك، يغيرون نظرهم اتجاه القابوق قائلين:

- "لنذهب، كان بإمكان الإله أيضا أن يخلق أحسن من ذلك! خلق كل العجائب وبموازاتها هذا القابوق الوحش".

وكان الرجال يهمسون بذلك، صباحا ومساء، نهارا و ليلا وطيلة الوقت، وكانت الطيور تتحدث عن هذا القابوق أيضا أثناء تحليقاتها المختلفة.

وكانت الفراشات تتناقل ذلك الحديث في تحليقتها، وعندما كانت تنزل محركاً أجنحتها، حيث كانت لا تتحدث إلا عن هذا القابوق.

الشمس عند مغيبها، والقمر عند بزوغه، والنسيم عند استيقاظه من قيللوته، والمد والجزر، كان الجميع منشغلا بهذا القابوق الملوي والمشوه الشكل والأقطع والأجدم.

وفي الغابة تحدث الكل بمبالغة عن هاته الشجرة، لدرجة أن الإله قرر قطعها. قطعها؟ نعم... ولكن ليس بساطور ولا بمنشار حاد! بماذا إذن؟... باستعمال... بماذا نعبر عن هذا... باستعمال... بهذا.

* حكاية مأخوذة من "برناردادي"، الوزرة السوداء، منشورات "الحضور الإفريقي"، 1970.

هل يمكننا قطع شجرة باستعمال ...هذا؟

وبالطبع، لم يجرؤ أحد على قطعها، وبقي القابوق يتكاثر في هذا الحقل المليء بالأشواك والعليق. وأعاد الإله هذا الطلب أكثر من ألف مرة. ولا أحد تجرأ على قطعها. قطع شجرة باستعمال... هذا.... هل تفكرون فيه أنتم؟ وكان المبعوثون يجوبون العالم ولا أحد منهم كان يستطيع التقدم ليقول: "أنا أريد قطع القابوق بهذا.... فقط بهذا!" وكان القابوق يحرك بوقاحة أجدال الأغصان لأنه كان يعرف بأن لا أحد قط بإمكانه التقدم. وكان يحركها ليحتقر الرجال. كان، هذا القابوق المشوه الشكل، يقطع هزيز الريح الذي يصرخ، ويمزق الشمس التي كانت تغرب ملطخة بالدماء!.

ونادى المبعوثون بالخبر أكثر من عشرة آلاف مرة، وكان الذكور يهمسون ... وهم ينظرون إلى هذا:

- "نحن موافقون على قطع الشجرة، ولكن ليس بهذا على كل حال!"

ونتيجة لذلك، بقيت الشجرة هناك، تحرك أجدال أغصانها مع الرياح وتحت الشمس والمطر.

وعند اقتراب الأجل المحدد من الانتهاء، تقدم ذات صباح "كاسو أنانزي" بين يدي الإله:

- "أي خبر في جعبتك يا أنانزي؟"

- "الناس بخير وعلى خير على الأرض."

- "ومع ذلك، ترد علي غالب شكايات."

- "لا يهم.... هذا يعني أنهم بخير ويفكرون فيك."

- "ما هذا الحديث يا كاسو أنا نزي؟"

- "أنت لا تعرف الرجال، لأنك تعيش بعيدا عنهم... أما أنا فأعرفهم مثل معرفتي بنفسي..."

- "وأنت كيف حالك؟"

- "كيف حالي؟ هل بإمكانني معرفة ذلك! لقد أصبحت الحياة رتيبة، ولا توجد قط مناسبة

للتميز، ولا لإظهار الذكاء. لقد علمت بعد عودتي من جد سفر طويل أنك تريد قطع قابوقك."

- "نعم، ولكن بهذا..."

- "إنه ليس امتحانا! ألم يتقدم أي أحد للقيام بذلك؟"

- "لا أحد."

- "إذن، أنا من سيقطع، هذا القابوق، فقط بهذا. وعلينا، أن نبين للكل على كل حال، بأنك

خلقت كائنات ذكية، وأسكنت عالمك بكائنات نبيلة. قطع شجرة بهذا... إنه عمل سهل."

- "هل يمكنك أن تفعل هذا، أنت؟"

- "لو لم أكن أقدر على فعل هذا، لم أكن لآتي."
- "بوجود شخص مثلك، يمكننا الافتخار بخلق الكائنات. لقد جمعت في هذا القابوق كل خبائث العالم، حتى تكون مخلوقاتي جميلة وكاملة. ولكن الكل لا يتحدث إلا عن هذا القابوق الملوي والمشوه الشكل والأقطع والمضغوط. نتحدث عنه الشمس، وكذلك القمر والخطاف والإنسان والنسيم والرياح والنجوم والمد والجزء، كلهم تحدثوا عنه كثيرا لدرجة أنني قررت: "يجب قطعه".
- "وتريد أن يقطع بهذا؟"
- "نعم...".
- "إنه عمل سهل."
- "انظر، هل ترى الثور الموجود هناك؟ إنه الحيوان الأحسن في قطعاني، وسيكون من نصيبك."
- "يمكنك حمله إلى بيتي، واعتبر أن قابوقك قد قطع."
- "قد قطع؟"
- "أعني بأنني سأربح الرهان. ومتى يمكنني البدء؟"
- "متى تريد، هذا المساء، غدا، بعد غد. خذ، كنت سأنسى. أخبرني حتى أرسل من يرافقك."
- "هل ستقوم بمراقبتي؟"
- "بواسطة أحد أبنائي."
- "سأقوم بذلك غدا... صباحا."
- وعندما جن الليل، ذهب "كاسو أنانزي" أسفل الشجرة، لإخفاء ساطور كان قد شحذه لمدة شهرين.
- وعندما ظهرت علامات الصباح في كوخه، استيقظ ودون أن يغتسل، ركض نحو القابوق حيث كان يتواجد الولد من قبل. ونصب إسقالته وتسلقها، ونزع ملابسه وبدأ العمل وهو يغني:
- "هان! هان! هان! سأحصل على ثور الإله."
- "هان! أين يمكنني التهامه؟"
- "هان! كم أنا عطشان! عطشان! عطشان!"
- "هان! ناولني شربة ماء يا صغيري."
- "ليس عندي ماء، بابا " أنانزي!"
- "هان! كم أنا عطشان، عطشان، عطشان!"

سأموت من العطش. أنا أموت من العطش، من العطش، من العطش.

أيها الصغير، هل يمكنك أن تذهب لتحضر لي الماء؟

- بكل سرور !

وقدم له "كاسو أنانزي" إناء. وانطلق الولد لإحضار الماء.

وما أن استدار الطفل، حتى تناول الحطاب الساطور، وبان ! وبان ! بان ! وكان القابوق يتبدد على شكل قطع ضخمة. وكان النسغ يتقاطر من كل جهة، وكان لون نسغ القابوق الشائك والمضغوط والضخم جد أحمر كدم بشري. وكان الدم يخرج من كل الأوردة الصغيرة المتواجدة بكثرة في خشب القابوق. وأما الشمس قد أصبحت احمرت، و احمرت، و احمرت. وكانت الشجرة عند كل ضربة ساطور تحرك أجدال أغصانها بيبأس كأنها كانت تلتمس العفو. ولكن، "كاسو أنانزي" كان يقطع بقوة، ويقطع بجنون. لأنه كان يريد الفوز بالثور. وكان يريد هزم الإله ذو الحيل. وبدأت الشجرة تصرخ وتصيح وتتلوى من شدة الألم. وكانت أليافها تتطاير. وكان "كاسو أنانزي" يقطع باستمرار.

لكن، ها هو الطفل قد عاد والإناء على رأسه.

- "ماذا جرى؟ أين الماء؟"

- "الإناء غير صالح. الماء يتقاطر من كل مكان."

- "أنت صبي وقح، سأشكوك إلى الإله. انظر كيف أتصبب عرقا، ولكنك لم تحضر لي ولو شربة

ماء؟ أتريد أن أموت؟"

وهان! هان! وعاود قطع الشجرة بهذا فقط.

ولزم الولد مكانه وهو يبكي...

- "أتبكي؟ هلا انتهيت من البكاء؟ أنا الذي يجب أن أبكي. أظن أنه من السهل قطع شجرة بهذا

فقط؟"

- "لا، كنت أنظر إليك..."

- "آه ! كنت تنظر إلي... ألم ترني قط من قبل؟ هل ستبقى هناك، تنظر إلي هكذا؟ هيا ! أحضر

الماء بسرعة."

وعاد الولد مرة ثانية إلى النهر، حاملا إناء أخرى.

واستعاد الساطور وتابع عمله. وكان القابوق يطلب العفو. لكن "كاسو أنانزي" كان يقطع باستمرار. وكان القابوق يتلوى ويتدلى، وكان "كاسو أنانزي" يقطع بدون توقف. وكانت أجدال الأغصان ترتعد من شدة الألم؛ والدم ينزف بغزارة، وكان "أنانزي" المندفع يقطع بقوة أشد من ذي قبل. وأخيرا،... "كباكبا"... "شوي"... "توهوم"، سقط القابوق الغريب والملوي والمضغوط والأجدم الذي يحوي كل خبائث العالم. وبدأت الريح تعصف بقوة.

ويقال أن هاته السقطعة، جعلت كل الخبائث تحرر، وانتشرت في العالم بواسطة هبوب الريح. وعاد الولد في الوقت الذي كانت فيه الشجرة تسقط، وأكد للإله بأن "كاسو أنانزي" لم يستعمل لا ساطورا، ولا أي منشارا، ولكن استعمل هذا فقط.

وقدم الثور كمكافأة للبطل الذي انصرف وهو يغني:

إلهي، إلهي، لكن يمكننا خداعه

يكفي التوفر على الجرأة.

إلهي، إلهي، لكن يمكننا خداعه

إنه جد عجوز لدرجة أنه لا يبصر شيئا.

لقد قطعت القابوق بهذا.

متى قطع أحدهم

شجرة بهذا فقط؟

نحن أيضا، أذكيا.

إلهي، إلهي، نخدعه،

نحن أيضا، أذكيا.

وواصل السير، مخترقا قرى وقرى، وغابات وغابات، وبحارا وبحارا، وسهولا وبراري. وواصل السير بدون توقف، لأنه كان يريد التهام هذا الثور لوحده، لوحده لا غير. ولن تنال نملة منه ولا فتاتا؛ ولن تحط ذبابة على قطعة لكي تحك أرجلها عليها. آه، لو كان باستطاعته أن يمنع الريح من حمل قتاره! ولكن، اطلبوا من هذا الريح الغبي أن يكف عن الهبوب، فإنه سيبدأ في الحين باللعب بالأوراق، وبإثارة الغبار، وبدعك كل شيء على الأرض. إنه الريح؟ سيهزمه. وسيضعه في قفّة وسيرمي به بعيدا...

وواصل "كاسو أنانزي" سفره متوقفا بين الفينة والأخرى، متقنيا أثر الذباب. وبمجرد توقفه، ترد عليه الذبابات "فو هووم"، ويعاود "كاسو أنانزي" وللتو الانطلاق. ووصل في الأخير إلى منطقة ليس فيها أثر للنمل. وبالرغم من ذلك، واصل سيره، لأنه يريد يأكل ثوره بمفرده.

- وفي المساء، توقف بفسحة، وأسرعت النماس. وعندما نرفض أن يشتم الريح قطار طعام، فلا يمكننا الأكل بحضور النماس، هذا الذباب، القزم. وتابع "كاسو أنانزي" طريقه.
- وأخيرا، وصل إلى مكان هادئ، جد هادئ، وأكثر هدوءا لدرجة أنه أحس بالخوف، لأول مرة، في حياته. ولا شيء يتحرك في هذا المكان. وكان الكل مثل الجماد. لا الذباب الصغير ولا أي حشرة.
- فقال "كاسو أنانزي" في نفسه، سأكل ثوري هنا.
- ولن تأخذ مسألة قتله وتقطيعه ووضعها في قدر وإعداده ساعة على الأكثر... وبينما كان يستعد للأكل، سقط فجأة شيء من السماء.
- لابد أنه الشراب. ثور بهاته السمنة يجب أن يؤكل في الغالب مع شراب سعف النخل الجيد. وإنه بالتأكيد كناري النبيد الذي أرسله الإله إلي. حقا، إنه يفكر في كل شيء!
- وأسرع "كاسو أنانزي" إلى المكان الذي كان قد سقط فيه ذلك الشيء...
- "من أنت؟"
- "أنا ضيفك."
- "عن أي ضيف تتحدث؟ هل ساعدتني على قطع القابوق بهذا، حتى تكون ضيفي؟"
- "لقد أرسلني الإله لمرافقتك، لأنك في مملكتي."
- "هل تسمح لي إذن بأن أغادر المكان؟"
- "أبدا..."
- "لنتفاهم، أنا فوق أرضك. إذن، فأنا الضيف. ويجب عليك أن تستضيفني."
- "حسنا. ولكن هذا لا يمنع من اقتسام ما تملك... هذا الطعام الذي لا يجب أن تلمسه أية ذبابة، وأكثر من ذلك أن لا يأخذ الريح قطاره."
- "هيا معي."
- "أنا لا أمشي. أنا أحمل."
- "ومن الذي سيحملك؟"
- "أنت."
- "أنا "كاسو أنانزي"؟ هل أنا ملزم بحمل وحش من حجمك، بشع ورخو ولزج كالخشب؟"
- "ستحملني."
- "لن أفعل."

- "في هاته الحالة، إذا لم تحملني وأردت الهروب، فلتكسر رجلاك، ولينفلق رأسك ولتكن أحداً".
- وعندما أراد "أنانزي" الذهاب بالرغم من ذلك، أحس برجليه تتكسر وبرأسه ينفلق وبيروز حذبة على ظهره. وأوتي القوة للتكفل بهذا الكائن المقرز الذي لم يكن سوى "الموت".
- وعندما وصلا بالقرب من الطعام، رماه أرضاً، "فلوك"، وأراد الأكل. ولكن الوحش قال له:
- "إذا أكلت من هذا الطبق فسأقتلك!"
- ونظر "كاسو أنانزي" إليه وهو يأكل وحده الثور الذي انتزعه بحيلته. وفكر:
- "لا يمكن خداع الإله هكذا".
- وعندما شبع "الموت" نام وهو يشخر. وقام "كاسو أنانزي" بإشعال النار في الكوخ، وذاب الموت الكثير الشحم.
- "لقد أكلت ثوري. سأكلك بدوري. إنها العدالة".
- وعندما وضع أصبعاً في الدهن، وألقاه في فمه، سقط الدهن على اللسان، الذي تضخم وتضخم، وبدأ يسود.
- ولم يفقد قط "كاسو أنانزي" صوابه لما حدث. هل يعد كبر اللسان مصيبة؟
- وبعد تلك الأحداث بأيام قليلة، استدعى "كاسو أنانزي" كل الحيوانات إلى حفلة، أقام عقبها مباراة في السباحة. وحضرت كل الحيوانات. ولكن، للاستحمام، يلزم على كل واحد منهم ترك لسانه على ضفة النهر. وترك الكل لسانه بدون حذر.
- وترك الكلب كذلك لسانه. ولكن بحذر كبير، فعندما أراد الارتقاء في الماء، أزال عيناً ووضعها بجانب لسانه.
- وعندما كانت الحيوانات تسبح بفرح وسرور، خرج "أنانزي" من الماء وأراد الاستيلاء على لسان الكلب.
- ولكن العين كانت هناك، تنظر إليه وتراقبه.
- آه، أيها الكلب، أنت لا تعرف قط معنى للاستمتاع. إن لك أعيناً في كل مكان. هل تظن أنني قدمت لأخذ لسانك؟ كنت أنظر إليه فقط.
- وأخذ "أنانزي" لسان الخروف، ووضع لسانه مكانه، وعاد مرة ثانية للاستحمام.
- وبمجرد أن وضع رجليه مرة ثانية في الماء، أعطى إشارة الانطلاقة. ووجد كل حيوان لسانه إلا الخروف.
- أين لساني؟ من سرق لساني؟
- فأجابه "كاسو أنانزي"، ها هو لسانك.

- "هذا ليس لساني".
 - "لسان بلسان، خذه... لأن لكل واحد منا لسانه".
- واضطر الخروف إذن لأخذ اللسان الأسود القبيح الذي لا يزال عنده إلى الآن.

الضرات الحدايات * ¹

(رواية شعبية)

- كان يعيش في القديم ضرتان حداوتان.
- وعاشتا زمنا طويلا وهما تئنان تحت ثقل حدبتيهما، إلى غاية اليوم الذي استيقظت فيه إحداهما، في وقت متأخر من الليل، لقضاء حاجتها.
- ولكن دهشتها كانت كبيرة عندما أدركت أنها تتواجد بمكان يلتقي فيه الجن، حيث كانوا يلعبون فيه لعبتهم المفضلة، ويغنون بحرية كبيرة.
- "تلات واي تلات. تلات واي واي تلات"
- وانسجمت للتوفي هذا المرح، ورددت مع الجميع:
- "تلات واي تلات. تلات واي واي تلات"
- وتساءل هؤلاء الجن عندما فوجئوا بالغناء العذب الذي تناغم مع أنشودتهم.
- "آه، من هي هاته المخلوقة الظرفية التي قدمت لتغني معنا؟"
- فأجاب أحد المشاركين:
- "بما أنه بلغ اللطف بها إلى حد الغناء معنا، فلنزل عنها ثقلها!"
- وأزيلت حدبتها للتو، و وضعت جانبا وذهبت لتنام. وفي ساعة مبكرة لليوم الموالي، قالت لها ضرتها عندما اكتشفت ذلك.
- "غالبا ما يسود الخبث العلاقات بين الضرات، ولكن يجب عليك أن تخبريني وبجد عن الذي خلصك من حدبتك."

* حكاية من "ولوف" wolof جمعها "مومار سال" في "حكايات وأساطير من السينغال"، منشورات المجلس العالمي للغة الفرنسية CILF، مجموعة "نهر ولهب" 1986.

¹ - تشتهر هاته الحكاية التي أعاد كتابتها "بيغارو ديوب" باسم "الأضرع".

فأجابت الأخرى:

- "لا يمكنني أن أخفي عنك شيئاً حتى لا أتهم بالأنانية! إذا توجهت ليلّة الثلاثاء إلى جانب المراحيض، ستجدين الجن يلعبون في فناء واسع".
وهكذا، انتظرت حتى منتصف الليل من يوم الثلاثاء. ولكن، لأنها نظرا لكونها جد متسرعة، فإنها لم تطلق الصبر حتى الوقت القصير الذي كان قد بقى للقاء الجن. وكانت تخرج كل حين لتستعلم الأمر، حتى اقترب الموعد الذي كان الجن فيه ينشد أغنية الثلاثاء الشهيرة والخاصة بهم. وكانوا ينشدون الأغنية الخالدة :

- "تلات واي واي تلات، تلات واي واي تلات. "

ورددت :- "تلات واي واي تلات. "

ورددن :- "تلات واي واي تلات"

ورددت بدورها:

- "تلات وات واي تلات - تلات واي واي تلات - الأربا،

- ألكسمس، ألكسوما ما سي بي جنيل تلات واي واي تلات. "

وعندئذ، تساءل الجن مفزوعين عن سبب الزيادة في اللازمة:

- "من الذي تجرأ على الزيادة في أغنيتنا من دون إذن منا؟ "

وأكد الآخرون:

- "إنها هاته الغريبة، إنها هاته الغريبة؛ يجب علينا إذن أن نضاعف حذبتها. " وأخذوا حذبة ضررتها

وألصقوها إلى حذبتها قائلين لها:

- "انصرفي، لايمكنك إضافة أي شيء إلى أغنيتنا بدون إذن منا!"

وهنا سترتمي الحكايات في البحر...

الأضرع*¹

رواية أدبية

عندما يذهب الحكاء إلى الغاية لجمع الحطب، يعود بالحزمة التي تعجبه...

¹ - حكاية مأخوذة من بيراغو ديوب، "حكايات أمادو كومبا"، منشورات "الحضور الإفريقي"، 1960.

يطوق الأفق المغلق الأعين. وتشكل خضرة الصيف، وشقرة الخريف ممرات، ولقد بحثت عن المساحات الشاسعة لسهل كثير العشب، فلم أجد إلا جبالا عارية وقائمة كعمالقة طاعنين في السن، وصرعى فوق الثلج الذي رفض دفنهم لأنهم لاشك من الكفار...

نساج غير حاذق، في الشتاء لا يستطيع حلج القطن ولا نفشه؛ ولا يغزل ولا ينسج إلا ماء رخوا. وبما أن السماء مكفهرة وباردة وشاحبة، والشمس ترتعد؛ فقد قمت بتدفئة أطرافي المتجمدة بالقرب من المدخنة،.... ويبدو أن نار الحطب الذي قطعناه وفصلناه بأنفسنا أكثر حرارة من أي نار أخرى... وتخيلت نفسي وأنا أمتطي ألسن النار المتطايرة، وتركزت أفكاري الواحدة تلو الأخرى بممرات التي تحاديها وتغمرها الذكريات.

وفجأة، تحولت حمرة انعكاسات شمس تغرب على أمواج تتماوج، وشكلت الأمواج المنفلقة، على قعر يفر، وهوجا مستنقعية هاربة. واستدارت السفينة المتعبة، من جراء رحلتها الطويلة، بخمول حول رأس الأمادي ...¹

وكان صوت ساخر إلى جانبي يتساءل... هل هاته هي الأضرع؟

- آه ! نعم ! إنها الأضرع، أعلى قمة في السنغال. وتبلغ من العلو مائة متر بالكاد. وكان يجب علي الاعتراف بذلك لتلك السيدة الشابة التي كانت جد خجولة، وغائبة أثناء العبور لدرجة أنني لم أكن أستطيع مقاومة الرغبة في مناداتها باسم "فيوليت". وكانت فيوليت هاته تتساءل بسخرية ما إذا كانت هاته هي الأضرع، وكانت تجد جبلاي جد متواضعين.

وكنت أحاول أن أقول لها بأنه في الأسفل، بما أنها كانت تتابع السفر، من الممكن أن تجد "فوتا جلون"² و "جبال الكامرون" إلخ، إلخ. ولم تكن "فيوليت" تظن بأن الطبيعة لم تبذل مجهودا كبيرا ومنحت السنيغال بذلك هاتين الكتلتين المثيرتين للسخرية، المطحلتين هنا، والعاريتين هنالك ...

وعرفت، في وقت متأخر، بعد عودتي الأولى إلى البلد، عندما اتصلت بـ"أمامدو كومبا"، والذي عندما كان يقوم بجمع بقايا معرفته وحكمته، وأشياء أخرى، من بين كثير من الأشياء الأخرى، ما كان يقصد "بالأضرع"، تلك الحدبتين الصغيرتين لشبه جزيرة "الرأس الأخضر"، آخر الأراضي الإفريقية التي تمر فوقها الشمس طويلا قبل أن تسقط في "البحر الكبير".

عندما يذهب الحكاء إلى الغاية لجمع الحطب، يعود بالحزمة التي تعجبه...

1 - رأس صخري في السينغال، يوجد في الشمال الشرقي من شبه جزيرة الرأس الأخضر. (المترجم)

2 - إقليم جبلي في غرب أفريقيا. ويمتد من شرقي غينيا والسنغال إلى الجنوب، وتنبع فيه أنهار غزيرة وتتوافر فيه النباتات والمراعي. (المترجم)

*

و تذكرت هذا المساء، وأنا بالقرب من موقد النار، جبالي الصغيرة وزوجتا "مومار" والشقراء الخجولة "فيوليت"، التي من أجلها، أكتب هاته الحكاية التي رواها لي "أمادو كومبا"، كجواب متأخر من دون شك، على سؤالها الساخر.

*

وعندما يتعلق الأمر بزوجات، فإن الزواج من اثنتين ليس بالاختيار الجيد. ولهذا، يجب على من يريد، في الغالب، اجتناب الخصومات والصراخ والمؤاخذات والتلميحات السيئة، الزواج من ثلاثة أو واحدة وليس من اثنتين. ويوجد دائما بين زوجتين داخل منزل واحد رفيق ثالث غير صالح بتاتا، ولكنه يعد من أسوء الناصحين، هذا الرفيق ليس سوى "الحسد" ذو الصوت الحاد واللاذع كعصير تمر هندي.

وكانت "كاري" زوجة "مومار" الأولى حسودة. وكان بإمكانها ملء عشر كرنيبات بغيرتها ورميهم في بئر، ومن الممكن أن يبقى عندها أيضا عشرة أضعاف عشر قرب في قعر قلبها الأسود كسواد الفحم. وفي الحقيقة، لم يكن، من دون شك، قدر "كاري" يعطيها الأسباب لكي تفرح كثيرا. لقد كانت "كاري"، في الواقع، حذباء. آه! كانت لها حذبة جد صغيرة، لاشيء على الإطلاق، حذبة كان يمكن لقميص فيه تصنع كبير أو قميص فضفاض متسع ذي طيات عريضة أن يخفيها بسهولة. ولكنها كانت تظن أن نظرات الكل مصوبة نحو حذبتها.

وكانت دائما تسمع الاستهزاءات "كاري الحذباء!" - "كاري الحذباء!،" وسخریات رفيقات لعبها عندما كانت فتاة صغيرة، وعندما كانت تذهب، كالفتيات الأخريات، عاريات الظهر؛ وكانت رفيقاتها تطلبن منها كل حين إذا ما كانت تريد أن تعيرهن الصبي الذي كانت تحمله على ظهرها. وكانت تلاحقهن، وهي في حالة غضب قصوى، وويل لمن كانت تسقط بين يديها. لقد كانت تقوم بخدشها وباقتلاع خصلات من شعرها، وقرطي أدنيها. وكان يمكن لضحية "كاري" أن تصرخ وتبكي كما تشاء؛ ووحدن رفيقاتها ينقذنها، وعندما لا يخفن كثيرا من ضربات وأظافر الحذباء، لأن الكبار كانوا لا يتدخلون في خصومات ونزاعات الصغار خاصة عندما يلعبون لعبهم الخاصة.

ولم يتحسن طبع "كاري" مع تقدمها في العمر، وعلى العكس من ذلك، فقد ازداد سوءا مثل حليب تخطاه جني، وكان "مومار" هو الذي يتعذب من المزاج المقرزل لزوجته الحذباء.

وكان على "مومار" عندما يذهب إلى الحقل أن يحمل معه طعامه، لأن "كاري" لا ترغب الخروج من البيت مخافة نظرات ساخرة، ولا أكثر من ذلك أن تساعد زوجها في أعمال الحرث.

ومن جراء التعب طيلة اليوم و تناول وجبة ساخنة في المساء فقط، فقد استقر رأي "مومار" على الزواج من امرأة ثانية، وهكذا تزوج "كومبا".

وكان يتوجب على "كاري" عند رؤية ضربتها أن تصبح أحسن الزوجات وأطفهن - وهو ما كان مومار، في سذاجته، قد توقعه - ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث. ورغم أن "كومبا" كانت هي الأخرى حذاء، لكن حذبتها كانت تتجاوز بحق مقاييس حذبة عادية. وكانت عندما تدير ظهرها تبدو كأنها الصباغة. وكانت كومبا مريحة ووديدة ولطيفة بالرغم من حذبتها.

وعندما كان يستهزأ من الحذاء الصغيرة "كومبا"، وهي تلعب عارية الظهر، وعندما كان يطلب منها أن تعير الرضيع الذي كانت تحمله، كانت تجيب ضاحكة أكثر من الآخرين:

- "قد يدهشني أن يرافقكن، لأنه لا يريد حتى النزول قصد الرضاعة".

ولم تكن لتغير، فيما بعد، طبعها مع الأشخاص الكبار، الذين كانت تعرف من دون شك أنهم أقل استهزاء، ولكن أكثر خبثاً. وبقيت على طبعها في منزل زوجها. وكانت تبذل ما في وسعها لإرضاء "كاري"، لأنها كانت تعتبرها كأختها الكبرى. وكانت تقوم بالأعمال الشاقة الخاصة بتدبير المنزل، حيث كانت تذهب لغسل الملابس في النهر وتذرية الحبوب وطحن الذرة البيضاء. وكانت تحمل كل يوم الطعام إلى الحقل، وتساعد "مومار" في عمله.

ولم تكن "كاري" أكثر فرحاً لذلك، وعلى العكس من ذلك، فقد كانت، أكثر من ذي قبل، شكسة وخبیثة، لأن الحسد يشبه غلطونا يقتات من أي طعام، وخاصة عندما كانت ترى أن "كومبا" لا يبدو عليها شكوى من جراء حذبتها الكبيرة.

وكان "مومار" يعيش في سعادة غير كاملة بين زوجتيه الحداوتين، ولكن إحداهن كانت لطيفة وطيبة ومحبوبة، والأخرى كانت خبيثة ومتدمرة وعدوانية كأرداف في الفجر.

ولكي تساعد زوجها لمدة أطول، فقد كانت كومبا تحمل إلى الحقل الذي الطعام الذي أعدته البارحة أو عند الفجر. وعندما ما كانا يقومان منذ الصباح الباكر بإزالة الأعشاب الرديئة، وعندما كانا يحسان بالتعب، تحت وطأة حرارة الشمس، كان "مومار" و"كومبا" يتوقفان عن العمل. وكانت "كومبا" تقوم بتسخين الأرز أو العصيدة، واقتسامها مع زوجها، وكانا يتمددان بعد ذلك، تحت ظل شجرة التمر الهندي الموجودة وسط الحقل. وبدل أن تنام، فقد كانت "كومبا" تلامس رأس زوجها حاملة من دون شك بجسد امرأة دون عيوب.

*

و تعتبر شجرة التمر الهندي، الشجرة الأكثف ظلا، من بين كل الأشجار؛ حيث يمكننا أن نرى من خلال أوراقها التي تخترقها أحيانا، أشعة الشمس وبصعوبة، النجوم وسط النهار؛ وهو ما يجعلها الشجرة الأكثر ارتيادا من طرف الجن والأرواح، ومن طرف الجن الصالح والشرير، والأرواح الهادئة والأرواح الغير الهادئة. وكثير من الناس يغادرون صباحا قراهم أو منازلهم سليمي العقل، ويعودون في المساء حمقى يصرخون ويغنون. لأنهم مروا وسط النهار تحت شجرة التمر الهندي، ورأوا فيها ما لم يكن يلزم أن يروه، وما لم يكن ينبغي لهم أن يروه، رأوا كائنات من العالم الآخر، رأوا الجن الذي كانوا قد أهانوه بكلامهم أو بأفعالهم.

نساء يبكين ويضحكن ويصرخن ويغنين في القرى، حيث أصبحن معتوهات، لأنهن صبين الماء الشديد الغليان من قدر، وبالتالي، أحرقن الجن الذي كان يمر أو يرتاح وسط منازلهن. وكان هذا الجن قد انتظرهن تحت ظل شجرة التمر الهندي، وأصاب عقولهن.

ولم يكن "مومار" و لا "كومبا" قد أهانا قط أو جرحا بأفعالهما ولا بكلامهما الجن؛ وكان بإمكانهما الاستراحة تحت ظل شجرة التمر الهندي دون خوف من زيارة ولا انتقام الجن الشرير.

و كان "مومار" هذا اليوم نائما، بينما كانت "كومبا" تخطط بالقرب منه، عندما ظنت أنها سمعت صوتا، قادما من شجرة التمر الهندي، وكان ذلك الصوت يناديها باسمها؛ ورفعت رأسها، ورأت فوق الغصن الأول للشجرة عجوزا شمطاء، ذات شعر مسترسل، وأكثر بياضا من بياض القطن المحلوج، يغطي ظهرها.

فقالت لها السيدة العجوز:

- هل أنت بخير يا "كومبا"؟

فردت عليها كومبا قائلة:

- أنا بخير فقط مام (جدتي).

وأضافت السيدة العجوز:

- أنا أعرف طيبة قلبك، واستحقاقك المتميز يا "كومبا"، منذ عرفت ما لك وما عليك. وأريد أن أقدم

لك خدمة كبيرة، لأنني أعرف أنك تستحيقنها. سترقص الجنيات البنات، يوم الجمعة، عند

اكتمال القمر فوق تل الصلصال المسمى "نكيو" N'Guew. وستذهبن إلى التل عندما

تكون الأرض باردة. وعندما ستشدد رقصة "الطام طام"، وستنشط الدائرة كثيرا، وعندما

ستعوض، دون توقف، راقصة راقصة أخرى، ستقتربين وستقولين للجنية البنت القريبة منك:

- "تفضلي، خذي عني، الطفل الموجود فوق ظهري، لقد جاء دوري للرقص."

ولحسن حظها، كان "مومار"، يوم الجمعة، ينام في بيت زوجته الأولى "كاري".

وخرجت "كومبا" من بيتها، عندما نام الجميع، وتوجهت نحو تل الصلصال.

وسمعت عن بعد الدقات المجنونة لرقصة "الطام طام"، و تصفيقات الأيدي. وكانت الجنيات البنات

ترقصن رقصة "لوسندياي" le sa-n'diaye، وتقمّن بالدوران الواحدة تلو الأخرى وسط دائرة من الفرح.

واقتربت "كومبا"، ورافقت بتصفيقاتها الإيقاع المدوخ لرقصة الطام طام، والدوران الجنوني للراقصات وهن

يتناوبون.

وكانت الراقصات الأولى والثانية والثالثة... والعاشرة تقمن بدورات ودورات، و وزراتهن وقمصانهن

الفضفاضة تتطاير من شدة الرقص... ; وعندئذ، قالت "كومبا" للراقصة الموجودة على يسارها وهي تقدم لها

حديثها:

- "تفضلي، خدي عني الطفل، لقد جاء دوري للرقص."

وأخذت الجنية البنت الحدية، وفرت "كومبا".

ولم تتوقف عن الجري إلى أن بلغت منزلها، ودخلت عند بزوغ الفجر.

ولم يكن بإمكان الجنية البنت اللحاق بها، لأن ذلك كان إيذانا بانتهاء رقصة "الطام طام" وبذهاب

الجن نحو عالمهم حتى الجمعة المقبلة عند اكتمال القمر.

*

وبذلك تخلصت "كومبا" من حديثها. وكان شعرها المظفر بدقة يغطي عنقها الطويل الشبيه بعنق

الغزالة. ولما رآها "مومار" وهو خارج في الصباح من كوخ زوجته الأولى، ظن أنه كان يحلم، وحك عينيه مرات

عديدة. وعندئذ، أخبرته "كومبا" بما جرى لها.

وعندما رأت "كاري" بدورها "كومبا" وهي تسقى الماء من البئر، تحول لعابها إلى حقد؛ واحتقنت

عينها بالدم، وفتحت فمها اليابس كمدرّة الطين التي تنتظر الأمطار الأولى، والمركبدر السنديان؛ ولكنها

لم تنطق ببنت شفة، وسقطت فاقدة للوعي. وقام "مومار" و "كومبا" بحملها ونقلها إلى كوخها. واعتنت

"كومبا" بها، وقدمت لها الماء وقامت بتدليكها، وبالتكلم معها بلطف.

وعندما استعادت وعيها، ونجت من الاختناق بسبب الغيرة، التي كانت تتصاعد من بطنها إلى حلقها،

حكّت لها "كومبا"، الرفيقة الصالحة على الدوام، كيف فقدت حديثها، وشرحت لها ما يلزم فعله للتخلص

من حديثها.

*

وانتظرت "كاري" بفارغ الصبر يوم الجمعة عند اكتمال القمر، الذي كان يبدو بعيدا. وتباطأت الشمس طيلة اليوم فوق حقولها، ولم يكن يظهر أنها مستعجلة في الغروب، وكان الليل يتأخر طويلا قبل أن يخرج من بيته، لكي يقوم بمراقبة قطيعه من النجوم.

وأخيرا، حان يوم الجمعة هذا، بما أن كل شيء حادث لا محالة.

ولم تتناول "كاري" ذاك المساء طعام العشاء. وجعلتها "كومبا" تردد نصائح وإشارات المرأة العجوز ذات الشعر الطويل، الذي يشبه قطن شجرة التمر الهندي. وسمعت جميع أصوات الليلة الأولى تتناقص وتختفي، وسمعت ازدياد وكبر كل أصوات الليلة الثانية. وعندما بردت الأرض، أخذت طريق تل الطين حيث ترقص الجنيات البنات.

وكان ذلك هو الوقت الذي كانت تتنافس فيه الراقصات في البراعة والرشاقة والتحمل، يساعدن ويحفزن الصراخ والغناء وتصفيق رفيقاتهن اللواتي كن يشكلن الدائرة، والمتلهفات كذلك لتبدي كل منهن مهارتها على إيقاع "الطام طام" السريع والمدوي.

واقتربت "كاري"، وشفقت كما كانت قد أشارت عليها بذلك ضررتها؛ وبعد دخول الجنيات، الواحدة تلو الأخرى، وهن يقمن بالدوران داخل الدائرة ويخرجن لاهثات، قالت للجنية التي بجانبها:

- "تفضلي، خذي عني الطفل، جاء دوري للرقص."

فردت عليها الجنية البنت: - "لا، إنه دوري أنا. تفضلي، احتفظي لي بهذا الذي عهد به إلي منذ أسبوع كامل، ولم يأت أحد ليسترجه."

وبهذا الكلام، ألصقت الجنية البنت الحدية على ظهر "كاري"، التي كانت قد عهدت بها إليها "كومبا". وكان الصبح قد انبلج في نفس تلك اللحظة، واختفت الجنيات، وبقيت "كاري" وحيدة فوق ثلة الصلصال بحدبتين.

وكانت الحدية الأولى، الصغيرة جدا، تؤلمها في جميع مراحل حياتها، وهي في الوقت الراهن بحدبة أخرى أكبر. وكانت بحق أكبر من أن تتمكن أبدا من تحملها.

وشمرت على وزراتها وبدأت تجري. وجرت الأيام والليالي؛ وجرت بعيدا جدا، وجرت بسرعة كبيرة جدا حتى وصلت إلى البحر وارتمت فيه.

ولكن، جسمها لم يختف بكامله. ولم يرد البحر ابتلاعها كلياً.

إنهما حدبتا "كاري" اللتان تشرفان على قمة الرأس الأخضر، هاته الأخيرة التي تضيئها أشعة الشمس فوق أرض إفريقيا.

وأصبحت حدبتا "كاري" هي "الأضرع".

3.1 مصادر حكاة معاصرة

كتب النص التالي بصيغة المتكلم، وهو ما يتناقض من دون شك مع المساهمات الأخرى الخاصة بهذا الجزء الأول. وهو نص ذاتي وملتزم كلياً. ولقد كتب النص بناء على "طلبية" وُجّهت لحكاة حضريّة معاصرة، ولا تعتمد كلياً على الشفاهيّة، حيث حاولت تدبر أمرها، كأغلب الذين نطلق عليهم إسم الحكاؤون الجدد، لتكتسب فهرساً من الحكايات. وتعتبر أمينات المكتبات في هذه الحالة بهذا المؤهل الذي يمكنهن من التوفر بسهولة كبيرة جداً عن غيرهم على رصيد مهم من الكتب، شريطة أن تكون لديهن الإمكانيات المادية طبعاً، ولكن على الخصوص التوفر على الرغبة والخيال المبدع. ورغم أن الفضول الكبير والسباق نحو التنوع والشره الحقيقي لهاته الحكااة يعد أحياناً حالة خاصة، فيمكن لكل الذين يستدرجون للحكي أو القراءة بصوت عال، في إطار مهنتهم، أن يجدوا أنفسهم في هاته الشهادة الفريدة. وليس باستطاعتنا إلا الانضمام إلى هذا التعطش للاكتشاف والاقتسام. إنه واحد من بين العديد من الجوانب الأساسية لمهنتنا.

إيفلين سيفان

حاشية

"كان هارون يجد أن أباه فنانياً حقيقياً، لأن قصصه كانت تتكون في الحقيقة من حكايات مختلفة، حيث يمكنه الانتقال بينها بسهولة، وكان "رشيد" يرويها بدون توقف على شكل دوامة مذهلة وكان لا يخطئ قط. ولكن، من أين كان يأتي بكل هاته الحكايات؟

كان هارون يتساءل قائلاً: "تأتي كل تلك الحكايات من مكان ما"، وأيضاً، لا يمكن لتلك القصص أن تأتي من العدم".

"ولكن، عندما كان يطرح هذا السؤال الأساسي على أبيه، كان "شاه بلا" يغمض عينيه... ويضرب على بطنه المنتفخ ويضع إبهامه بين شفتيه محدثا صوتا مثيرا للسخرية لشخص يشرب الماء محدثا بقبقة".

وكان يجيب قائلا:

- "أتي بها من البحر الكبير للحكايات"، أقوم بشرب المياه الساخنة للحكايات وأحس وكأنني قد امتلأت بالبخار".¹

بئر بدون قعر

لم يسبق لي قط أن جمعت الحكايات شفاهيا. ومع مرور الزمن، التقيت بعدد كبير من الحكائين الآخرين، واستمعت إليهم بانتباه. وتابعت جمع ما أمكنني من الأخبار هنا وهناك. ولكن، تبقى الكتب وستظل المصدر الأول الذي نهلت منه دائما.

وعندما بدأت منذ أكثر من عشرين سنة بالبحث عن القصص لأرويهها، لم أكن أعتقد أن العمل بطريقة عكسية ضروري حتى نحكي انطلاقا من المقروء. وبما أنه لم تتح لي الفرصة لسماع ولا لرؤية حكاين تقليديين أثناء الحكي، فإن الطريق كان جد طويل، ولكن الحرية كانت أكبر من دون شك. مع احتمال الرجوع إلى النص، وذلك حيث اقتراحت روايات لحكايات محبوبة، ومحكية كثيرا حتى أقوم بإعادة تأهيلها، ولكن بصياغتها "بطريقتي الخاصة". ويا لها من سعادة كبيرة لإقلامي على إضافة حكاية جديدة في الحركة الدائمة للحكايات!

وينتهي كل من ينظر من الأعلى إلى مثل هذا البئر العميق بالغوص فيه لاكتشاف الطبقات المنظمة بشكل جيد وبطريقة لا تصدق لذاكرة الحكايات العالمية، وبالبحث غالبا بطريقة مسلية، وفي كل الاتجاهات، لأنه على عكس ما كانت تقوله جداتنا، يبقى الفضول أحسن مزية!

كما أنه لا يوجد دليل للمصادر الجيدة للحكايات. ويبقى البحث مسألة جد شخصية، ولكننا نتعلم كيفية التعرف على أجود مصادر الحكايات، وكذلك رفض الرديئة منها، أي الروايات التي تم تلطيف نصها أو التي تمت إعادة صياغة مادتها دونما معرفة حقيقية للمادة السردية الشفاهية، والحذر من إشارات من نوع "حكاية مروية عن" عندما يكون مؤلف ما هو صاحب النص.

ولنبتهج بظهور مجموعات جديدة من الحكايات مع العلم بأنه يجب تفحص الإصدارات الموجهة للشباب وكذلك الإصدارات الدقيقة التي يتم اعتبارها كأدب عام وحتى ذات طابع علمي.

¹ - سلمان رشدي، "هارون وبحر القصص"، "باريس"، 18/10، 1993، مجموعة "نطاق أجنبي".

واعتبرت زمن "البحث عن الحكايات" زمنا ضروريا في عملي كحكاة. ولم أتوقف أبدا عن الرغبة في إعادة تجديد فهرس حكاياتي بناء على "الطلبات الممكنة" لأن اختيار ملازمة الحكايات، هو التعلم منها باستمرار ودونما توقف.

ولم أكتشف نص "سلمان رشدي" "هارون و بحر الحكايات (من المحتمل أن يكون إشارة إلى المجلد الهندي "محيط أنهار حكايات" " لسوماديافا") إلا بعد أن قمت باستمرار بحكي قصة ذلك الرجل المنحدر من إفريقيا الغربية والذي لم يكن يجد ما يحكيه، حيث أنه خشيّة إصابة أبنائه بالملل وأن تتركه زوجته، ذهب هذا الرجل للبحث عن القصص. وسافر برفقة طائر اللقلق الذي ينقل كل السرود التي ترويها له الريح والشتاء والأشجار والحيوانات.... وبمجرد أن يدون طائر اللقلق الذي يقوم بدور الكاتب الجيد بواسطة ريشة من ذيله كل شيء، على جلد حيوان بمداد من البحر، يعود الرجل إلى منزله، ولكن كيف يمكنه تذكر كل هاته القصص المكتوبة؟

وتبعا لنصائح طائر اللقلق، يضع الرجل كلمات الحكايات التي سمعها في إناء مليء بالماء ليلة كاملة لكي تذوب وتنحل. وفي الصباح، يشرب كل محتوى الإناء، وبذلك تتحول الكلمات المشروبة إلى كلمات محفوظة.... ولكن، حتى يتجنب النسيان، من الأحسن شرب كل المحتوى! وبهذا، يصبح لكل حكاية مشروبة بهاته الطريقة ذوق خاص. ولهذا السبب، يحب الحكاؤون الجيدون الأنواع الجديدة من الحكايات....

"لا، أنا لست صاحبة هاته الحكاية، ولكن أنا التي أقوم بحكيها"

وفي نهاية عرض ما، غالبا ما يقترب شخص كبيرا أو صغير من الحكاء ويطلب منه بأن يهزأ كبير:

- "هل أنت حقا مخترع هاته الحكايات؟"

وتعتبر هاته السرود، التي هي في الغالب تقليدية، بالتأكيد خيالية، ولكن يعرف جيدا انتمائها إلى ذاكرة قديمة وجماعية. وإن إسنادها كليا لحكاء ما كما لو كان المصدر الوحيد لها يثير الدهشة. وصحيح أنه مع مرور الوقت، اكتسبت بعض السرود طابعا خاصا. ويعيشها الحكاء بكل صدق لدرجة يبدو معها أنه مبدعها أثناء الحكي.

ويشير هذا السؤال المتكرر حول مصدر الحكايات بأن الجمهور لا يعرف، سواء كان كبيرا أو صغيرا، بأن لحكايات الشعبية لها دائما مصدر ما. وبأنها دائما سابقة لنا. وهو ما تعنيه العبارة "كان في قديم الزمان...." ورغم أن هذا المصدر قديم أو لنقل منسي بداخل كتاب مفقود. فإن عمل الحكاء يقتضي بأن يجعل تلك العين تتدفق من جدي، وأن ينقل ما أمكن وبطريقة أحسن ما حكاة آخرون قبله وما

سيحكيه آخرون بعده. وأن يجازف بتغيير مجرى النبع، ولكن المهم هو أن يتمكن هذا النبع من الجريان أكثر فأكثر. ويلزم التذكير هنا ببعض عبارات الحيلة التي يستعملها الحكاؤون التقليديون.

نقول عند بدء الحكاية: "أخذت هاته الحكاية عن فلان، الذي أخذها بدوره عن فلان آخر..."

نقول عند نهاية الحكاية: "سقطت ثلاث تفاحات من السماء، واحدة لي، والأخرى للذي حكى هاته الحكاية، والثالثة للذي استمع إليها كما يقال عندنا في أرمينيا".

ونقول في "مالي" و"السينغال": "أعيد الحكاية إلى المكان الذي أخذتها منه".

ويمكن أيضا للحكاء أن يزعم جهل مصدر حكايته. إما لأنه فقط سمعها، أو لأنه سيعيد حكيها من الذاكرة دون الاكتراث بمصدرها، وإما لأنه تصور أنه من غير الضروري تذكر مصدرها الكتابي. بإخلاص وصدق أو بلباقة مثل الطباخ الماهر الذي قد يمتنع من كشف طريقة تحضير أطباقه! وكانت تلك حالة الكاتبة والحكاءة الجيدة المسماة "لودا"، والتي لم تكن تحب كثيرا الإفصاح عن مصادرها. وكان المهم بالنسبة إليها هو تحولات مصادرها التي كانت في الغالب روسية. وعندما اكتشفت روايات لحكايات مكتوبة من طرفها، مثل حكاية "القناص" وهي حكاية من "جورجيا"، أو حكاية "مدرسة الفهود" وهي حكاية برمانية، والمتواجدتين في كتب صادرة عند دار النشر "غروند"، استحسنن المجهود الكبير الخاص بالكتابة، وروح المرح والذكاء الحاد لهاته الكاتبة المخلصة كليا لهذا الموروث التقليدي.

وإذا كنت أحب كثيرا معرفة مصادر السرد، فغالبا، لكي أعرف ما يطرأ عليها من تغيرات عند حكيها أو عند كتابتها من طرف من قام بنقلها.

وأجد متعة كبيرة عند التحقق من مصدر حاد عن طريقه خصوصا عندما يتم القيام بذلك بشكل جيد، وعليه، أتذكر بتأثير كبير عندما سمعت لأول مرة الاقتباس البواتوفيني "ليانيك جولان" لأسطورة من "أمريكا الجنوبية" حول أصل المجرة، والذي كنت قد قرأته عند "إدواردو غاليانو"¹ والذي كنت قد تعرفت عليه عند "هنري غوغو"² تحت عنوان "نيوكو الجائع". و تنتشر الحكايات من دون شك، بهذا الشكل، باختيارها وبعد ذلك باقتباسها من طرف كل حكاء، وهو ما يفسر تواجدها بشكل جد متشابه، وفي كل مرة بشكل جد مختلف في جميع أنحاء العالم، وجد متشابهة وجد مختلفة بين ثنايا الكتب.

وقد نتخيل عقب عرض للحكي ختمه بجنيريك شفاهي يبين مصدر الحكايات المروية. ويتعذر حدوث ذلك دائما نظرا لفترة الاستراحة الضرورية للجمهور حتى يستعيد نشاطه. ولكن أحيانا، عند انتهاء

¹ - ذاكرة من نار، المجلد الأول. الولادات، باريس، منشورات "بلون"، 1993، (مجموعة "أضواء متقاطعة").

² - شجرة الشمس: أساطير من العالم بأسره، باريس، منشورات "لوسوي"، 1996، (مجموعة "نقاط").

الحكي والعودة إلى الواقع، من المؤلف الإشارة، خاصة إذا تواجدنا في مكتبة ما، بأن مصدر بعض الحكايات المسموعة هو هذا الكتاب أو ذاك الموجود فوق الرفوف. وهو ما يعتبر متعة مختلفة ولكنها تكميلية. ويمكن الاستماع أيضا إلى قرص مدمج لإيجاد حكاية محبوبة "مباشرة" "live"، وبواسطة حكاة رأيناه... وبالتالي يعتبر الاستماع بانفراد لحكاية ما مختلفا عن الاستماع بمعية الجمهور.

وهناك خلط فيما يخص المختارات الأدبية. وهكذا، تعرف كتب "هنري غوغو" نجاحا كبيرا، حيث تعتبر حكاياته عن العالم بأسره والمعادة الصياغة، أكثر حكايا، ولكن بكلمات الكاتب، وبايقاع جملة ونبرته. وفي بعض الأحيان، بالتفسير الذي يعطيه للمعنى. ولا يمكن لهؤلاء الحكائيين الذين يحبون تلك المختارات أن يقوموا بخلاف ذلك، لأن المصادر المقدمة بشكل غامض في نهاية المجلد لا تسمح بالرجوع إليها لتكوين فكرتهم الخاصة عن الحكاية.

ولقد حظيت بفرصة انتقاء مختارات للحكايات لدار النشر "هاتيني" وكذلك لمنشورات "غاليمار/ جيبولي". وذلك انطلاقا من كتب غير متوفرة أحيانا. ورغم أن إسمي أدرج في الغلاف، فأنا لست مؤلفة الكتاب. لقد قمت فقط باختيار الحكايات الأكثر تنوعا ما أمكن من حيث الشكل والمضمون على حد سواء، وترتيبها حسب المبدأ الذي لا يحترم، وهو حكاية كل يوم. وقليل منها أعدت صياغتها بنفسني. وهو ما يعتبر عملا تطوعيا. وتطلب البعض منها مجهودا "كبيرا و مكلفا" حتى يفهمها القارئ. الحكاء بسهولة.

وتوجد بالنسبة لكل مختار من المختارات المنظمة حسب الموضوع أو حسب النوع (حكايات العلل)، لائحة مواد مكملية بفهرس جغرافي وموضوعي يمكن من إيجاد كل المصادر الدقيقة للحكايات المختارة. وأصبحت هذه الكتب المستحسنة في المكتبات مصدرا ينهل منه العديد من الحكائيين، وهو ما يفرحني. ويلزمني بالتالي، على تخزين الجديد من الحكايات والبحث عن الأجناس الأدبية والمواضيع المفيدة. وذلك حتى تشكل تلك الكتب مصادر حقيقية للحكايات.

"لكن، من أين استقيتم هاته الحكايات؟"

وتبدأ بذلك قصة الحكاية التي يعد طريق الوصول إليها صعبا، وكذلك البحث للوصول إلى المصدر العميق لنقل الحكاية. ولهذا السبب، عاهدت نفسي تدقيق الوجهات المختارة، سواء عند بداية الحكاية: "يحكى أنه في جورجيا..." أو "لازال الرجال والنساء في مدغشقر يحكون هاته القصة..."، أو عند نهايتها: "وهكذا تم، هاته المرة، تفادي كارثة كبيرة في مدينة "شلم"، مدينة الحكماء المعتوهين."

ولكن، نادرا ما يحتفظ المستمعون بهاته المعلومات. كما لو كان ذلك يساهم في الخيال... كما أنه نادرا ما تتم مراجعة المصادر المشار إليها في آخر الكتاب، وعلى سبيل المثال، في المجموعة "أقوال الحكائين" عن منشورات "سيروس". وعندما أنتهي من أعمال التوضيح والصياغة التي يجب الاعتماد عليها. و أتفق فقط مع القراءة بصوت عال، ولا أتفق إذا تعلق الأمر بحكايتها من دون الحامل الذي هو الكتاب. فعلى الحكاء إذن أن يلتمس مسارا خاصا به.

إن التوجه المتبع حاليا في الأدب الخاص بالشباب هو أن نوضح مصادر الحكايات القديمة التي تم إصدارها. وذلك بدقة متناهية، إذا تعلق الأمر بالمجموعة الحديثة، "مدرسة الترفيه" تحت إشراف "ناتالي دلادي" أو في دار النشر "ديدي" بالنسبة للمجموعة "بأقدام صغيرة" والتي تديرها "سليين مورسيي". ويصح القول أن الغموض الفني كان ولا يزال القاعدة الذهبية لبعض الناشرين، خاصة بالنسبة للمسائل الخاصة بحقوق المؤلف أو للجهل الكبير لخصوصية الأدب الشفاهي. ولا تكفي الإشارة إلى البلد وكذلك إلى القارة مصدر الحكايات، مثل "حكايات من افريقيا"، لأن هناك في الغالب فرق بين حكاية من "السودان" وأخرى من "غانا".

وهكذا تمت سرقة واقتباس عدد كبير من الكتب ذات الطابع العلمي، وخاصة عمليات الجمع التي يقوم بها علماء الإثنولوجيا، وذلك بكتابة العبارة التالية كغطاء تحليلي، "كتب حكايات وأساطير قديمة من مختلف بلدان العالم، حُكيت بأسلوب واضح وسلس".

ولكن كيف يمكننا ادعاء توضيح ما هو في الغالب غير ذلك، مخافة الابتعاد عن معنى الحكاية؟ ويعتبر التعقيم الغطاء الضروري لحماية هذه المواضيع الثقافية المتمثلة في الحكايات. ومن غير المجدي عقلنة العجيب، ولكن علي العكس من ذلك، من المستحسن القبول بعدم فهم كل شيء.

تعلم مصادر الحكايات

لتذوق الحكايات من الأفضل الإنهماك في قراءة الكتب الممتعة ما دامت قراءة مثل هذه السرود يمكن أن تكون صعبة لا بل منفرة. وقبل ذلك، يلزم عدم الخلط بين أية قصة صادرة في ألوم و حكاية شعبية...

وعندما نتوجه إلى جمهور خاص من الأطفال والمربين، تنعدم من دون شك كتابة مثل هذه السرود، وأخص بالذكر الكتب الأولى للمجموعة "ألف سنة من الحكايات" أو بعض الكتب الصادرة عن دار النشر "غروند" والمترجمة من اللغة التشيكية وبعد ذلك من اللغة الألمانية. وتعتبر كتابة الحكايات فنا يجيده عدد قليل من المؤلفين. وكان ذلك طموح المجموعة المفقودة "جنيات وحركات" عن دار النشر "هاتيي"

عوض اقتراح نصوص مكتوبة بطريقة جيدة حتى نجعل الأطفال يستمتعون بقراءة الحكايات. ويحب الأطفال الاستماع لحكايات مكتوبة "بلغة جيدة". ويفتنهم مثلاً عند قراءة "حكايات الأخوين غريم" بصوت مرتفع استعمال الماضي البسيط، وتجعلهم حكايات "بيرو" يحسون بالاعترا ب باستعمالها صيغة نصب الفعل، وتسحرهم الملاحم ذات اللغة الشعرية، المليئة جداً بالمجازات مثل ملحمة "هوميروس". ولقد أبدى جمهور الأطفال انتباهاً كبيراً عندما تم حديثاً في "متحف اللوفر" اقتراح قراءة "قصيدة الخلق"، وهو سرد من "بلاد الرافدين" يرجع عهده إلى أكثر من أربعة آلاف سنة، بلغة مستوحاة بحرية كبيرة من الترجمة الرائعة ولكن الصعبة "لجون بوتيرو".

ومن الأفضل اكتشاف الحكايات عن طريق الاستماع لأنها تخرج إلى الوجود عن طريق الحكيم. وتعتبر محاولات إرفاق كتب الحكايات بأقراص مدمجة جد مهمة جد، شريطة أن لا تكون التسجيلات مجرد قراءات عادية قام بها ممثلون جيدون، ولكن، يجب أن يتم ذلك من خلال كتابة تحافظ على سمات الشفاهية، ومختلفة قليلاً عن النص المقروء....

حكاياتي المفضلة

في البداية لم تكن لي دراية بالحكي. واطلعت أول الأمر على المجموعة المسماة "حكايات وأساطير" عن دار النشر "ناتان" أهدتها لي والدتي، ثم بعد ذلك، على المجموعات الصادرة بدار النشر "غروند" ومجموعة "قصص وحكايات شعبية"، عن منشورات "غاليمار"، وكذلك المجلدات الصادرة في منشورات "تشو"، والتي اقتنيتها عند باعة الكتب القديمة... كما قرأت بتلف "حكايات الأخوين غريم" أثناء عطلة الصيف، وتلتها حكايات "كالفينو" أثناء إقامة طويلة بإيطاليا، وقرأت بالإنجليزية حكايات التقليد اليهودي "لشلم".

وعندما كنت أعجب بحكاية ما، كنت أحكيها دون وضع تساؤلات عديدة كتلك التي أحب طرحها اليوم: هل هي حكاية من التقليد الشفاهي؟ وما هو النوع الذي تنتمي إليه: هل هو العجيب أم المرح أم الذي له علاقة بالعلل أم الثلاثة معاً؟ وهل هي حكاية نموذجية؟ ومن الذي رواها وجمعها؟ وهل بالإمكان تأريخها؟ وهل يتعلق الأمر بنقل أم بترجمة، وفي هاته الحالة، من أي لغة وإلى أي لغة؟ وهل يتعلق الأمر باقتباس أو إعادة كتابة من طرف كاتب ما؟ وإلى أي جمهور؟ وعند أي ناشر؟

وبعد ذلك، تعرفت على أسماء لكتاب مشهورين أصبحوا مع مرور الوقت بالنسبة لي مألوفين أكثر فأكثر، أسماء لجامعي الحكايات الفرنسيين أو الأجانب مثل "غوسكان" بالنسبة "لمنطقة اللورين" و"لوزيل" أو "سيبيو" بالنسبة "لمنطقة لابروتاني" و"بينو" بالنسبة "لبواتو" و"بلاد" بالنسبة "لمنطقة غاسقونية" و"ماسينيون" بالنسبة "لكورسيكا" و"لافوندي" و"أفاناسيف" بالنسبة للحكايات الشعبية الروسية،

و"كارادزتش" بالنسبة "لصربيا" و"بييتري" بالنسبة "لصقلية" و"تومانيان" بالنسبة "لأرمينا" و"رادان" أو "كورلاندير" بالنسبة للمقارة الإفريقية (الذي ومع الأسف تعتبر ترجماته إلى الفرنسية قليلة) و"روتيل" بالنسبة "لجزر الأنتيل الفرنسية" و"راسموسن" بالنسبة "لغرويلاند و منطقة لالابوني" و"كونيو و كويو" بالنسبة "لاليابان" و"فربيوس" بالنسبة "لمنطقة القبائل" و"الشامي" بالنسبة "لمصر"...

وبعد ذلك، تعرفت على كتاب مثل "ج. بازيل"، و"ج. ف. سترابارولا"، و"إ. كالفينو" بالنسبة "لإيطاليا" و"ب. سونغلينغ" بالنسبة "للصين" و"ل. هيرن" بالنسبة لـ"جزر المارتينيك واليابان" و"ت. حمروش" بالنسبة "لمنطقة القبائل"، و"ب. سندرأس" بالنسبة "لإفريقيا"...

وانهمكت فيما بعد في قراءة معاصري "بيرو" بفضل مختارات من حكايات "المجموعة الخاصة بالخرافات" المعدة من طرف "إليزابيت لومير"، والصادرة عن دار النشر "فيليب بيكي". وأعجبت أيضا أيما إعجاب بكتب المجموعة المسماة "معارف الشرق" مثل "بنجاتنتر"¹ أو "حكايات مصاص الدماء". وقمت كذلك بمقارنة الترجمات المتوفرة لقراءة حكايات "ألف ليلة وليلة".

ومنذ زمن قريب، لجأت إلى البحث في المجلدات الكبرى للحكايات والخرافات الحكيمية "تريبيتاكا الصينية". و لازلت لم أقرأ بعد "محيط أنهار الحكايات" "لسوماديفا" الصادر عن منشورات "غاليمار" مجموعة "لنلياد"...

ودخلت عالم الحكيم بفضل كتاب حصلت عليه كجائزة في المدرسة الابتدائية بعنوان "حكايات شعبية تركية" "لبيرتيف نايلي بوراتاف" الصادر عن منشورات "ابن حزم". واكتشفت لاحقا مدى أهمية هذا الكتاب، الذي يعتبر من روائع إحدى أفضل مجموعات الحكايات المفقودة حاليا، و "حكايات من القارات الخمس" التي يشرف عليها "بول دولاري". وقد استفدت من الملاحظات المفيدة في آخر الكتاب والمرفقة بتقديم وتعليق لكل حكاية مع ترقيمات خاصة بالتصنيف الدولية "لآرن و طومسون".

وبمجرد ما أتاحت لي الفرصة لاقتسام اكتشافاتي في المحترفات الخاصة بالحكاية، كنت أوصي بقراءة "أهم كتب الحكايات التي كنت أعرفها في تلك الفترة" مثل "مائة وثمانون حكاية من اليابان" لـم. كويو" الصادرة عن منشورات "ميزونوف و لاروز" أو "حكايات غزاة" من التقليد اليهودي التونسي الصادرة عن منشورات "أوبيي" "للسيدة هوري بازوتي" أو أيضا "الحكايات الشعبية لإفريقيا الغربية" لمؤلفها "ف. ف. إكلبيك". ومن بين الحكايات الثلاث، نجد حكايتان مفقودتان، حيث يرجع الفضل لهما في هذا الإلهام

¹ - يعني كذلك كتاب الفصول الخمسة، يتضمن مجموعة من القصص والحكم والمواعظ، وقد أجمع الباحثون بأنه هندي وتمت كتابته باللغة السنسكريتية وقد ألفه الحكيم بيدبا للملك دبشليم في القرن الرابع الميلادي، وهو أصل كتاب كليلة ودمنة الذي ترجم عنه. (المترجم)

الذي غمني، وحديثا جدا كتاب "جنييفيف كالام - غريول" "حكايات حنونة وحكايات قاسية من بلاد الساحل النيجيري"، الصادر عن منشورات "غاليمار" في المجموعة "لغة الحكايات" التي تشرف عليها "نيكول بيلمون"، وذلك نظرا لتقديمها الواضح واختيارها للحكايات.

وخلال أسفاري، أطلب دائما من بائع الكتب المستعملة أين يمكن إيجاد كتب للحكايات. فيوجه لي هذا الأخير الأسئلة التالية: "عما تبحثين بالتحديد؟ عن حكايات أدبية؟ أم عن كتب خاصة بالأطفال؟ - أو بالأحرى قصص شعبية لأي منطقة من مناطق العالم".

وغالبا، ما أهتم على الخصوص بكتب الأسفار، في الجهة الخاصة "بالسياحة". حيث يتعذر على العثور على كتب قديمة خاصة بالفولكلور لأنها نادرة جدا وباهضة الثمن.

وكم كنت سعيدة عندما عثرت في باريس على الحكايات النرويجية التي جمعها "أسبيورسن وموي" واقتبسها "ل. بينو"، بينما كنت أتجول في محل أحد باعة الكتب القديمة، حيث قدمت مبكرا لأحد المواعيد وكان عندي متسع من الوقت.

الأحق الحكايات أينما تواجدت، وبأي لغة حررت، سواء كانت مزينة بصور أم لا، قديمة كانت أم حديثة. حيث أجمعها وأتفحصها بعناية ودقة وأعيد صياغتها وأحكيها حسب الطلبات والجو والمناخ السائد. وعلمتني ملازمة الحكايات بأنه لكي أجد "الحكاية" التي ستأسرني والتي لا مناص من حكيها، فإنه يلزمني قراءة حكايات أخرى... والحرص على عدم الاكتفاء بالأخذ من مصدر واحد. وبالإضافة إلى هذا، أحب تصفح أي كتاب من كتب الحكايات، من أرخص البوم رديء الألوان للحكايات الخاصة بالأطفال في سوق الكتب المستعملة، مروراً بمختارات "غرونند" الرخيصة جدا والمتفاوتة القيمة، إلى أبسط الحكايات التي تم جمعها والتي تخص إثنية في ناحية من أنحاء العالم في طبعة مزدوجة اللغة مثل المجموعة "نهر ولهب" عن منشورات "المجلس العالمي للغة الفرنسية" CILF.¹ ويمكن للمحاولات الأدبية أيضا أن تخفي كنوزا (ولندكر على سبيل المثال كتاب "دونيس بولم" "الأم المفترسة" عن منشورات "غاليمار" في المجموعة "مثيل"، وهو محاولة أدبية حول الحكايات الإفريقية، وهو مصدر غني بالأمثلة أو كتاب "ما تقوله الحكايات" لـ "للودا شنيترز" وهو كذلك كنز آخر).

ويلزم تعلم كيفية التعرف على المجموعات الموثوق بها مثل المجموعات الخاصة بمنشورات "ميزونوف ولاروز" التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا يعني التي تتم الإشارة فيها إلى المصادر والشروط الدقيقة لعملية جمع الحكايات.

¹ - منشورات المجلس العالمي للغة الفرنسية. (المترجم)

وان لكل ثقافة خصائصها، وهكذا، فبالنسبة للكائنات الخارقة: فالأقزام الخرافية أصلها هو الشمال، والجن هو "القرآن" و"إفريقيا الشمالية" وكذلك الأغوال، بينما تنتمي "الجنيات"، التي ليست كثيرة كما يزعم البعض إلى العالم الأوروبي فقط.

وتوجد وجوه معقدة "للمخادعين" أي الحيوانات التي تقوم بحيل تافهة وعظيمة في نفس الوقت، والقادرة على القيام بكل أنواع التحول، مثل (الغريز بالنسبة "لليابان"، و"القيوط" بالنسبة "للأمريكيين الهنود" والغراب بالنسبة "للأنوي" والعنكبوت "أنانسي" بالنسبة "لغانا" وكل ساكنة "الكاراييب" الناطقة بالإنجليزية، و"بوطون أو لوك الأرنب" بالنسبة "لإفريقيا الغربية"....).

و توجد حكايات "نصر الدين خوجة" أو "الملا نصر الدين" ليس في "تركيا" فقط عند الصوفيين، ولكن في "الجزائر" و"تونس" و"المغرب" حيث تأخذ الشخصية إسم "جرا"، وفي مصر إسم "كوحا"، وفي "صقلية" إسم "جوقا"، وفي "الصين" و"منغوليا" إسم "أفندي". وتوجد بين الحكايات الزينية والصوفية والهاسيدية تشابهات مثيرة.

وأصبحت مواضبا على قراءة الحكايات باستمرار، وبدون منهجية حتى ترسخت لدي هاته العادة، حيث أتأمل فهرس المحتويات و أقوم في الغالب بتدوين العناوين، عندما أتعرف على "الحكاية النموذج"؛ وأحس أحيانا بالخيبة أمام رتابة البحث وتعدد المواضيع أو الوصلات و سطحية التعبير. لكن، في الغالب، أتحمس مثل الباحثة عن الذهب، عند اكتشاف أحد التفاصيل المشبوهة والغير المنتظرة والسخيفة، وعند اكتشاف تعبير غير منتظر، ووجهة نظر خاصة يمكن أن تغير جذريا معنى الحكاية! ولهذا لا يمكن إقصاء أي مصدر من المصادر.

وهكذا، ولكي "أعيد صياغة" حكايتي المحبوبة، حكاية "المرأة الحديقة" التي أطالب بالملكية الفكرية لعنوانها، وهي إشارة إلى كتاب الأقصوصات للكاتب الهايتي "روني دبستر"، هاليوليا للمرأة الحديقة، اعتمدت في صياغتها بالخصوص على رواية جورجية، قبل أن أكتشف بذهول، وبينما كنت أظن أن الحكاية واحدة، رواية بروفنسالية، وبعد ذلك يونانية ومصرية ومغربية. واحتفظت أخيرا "بروايتي الخاصة" بعدما تأكدت من أنه يمكنها أن تستفيد من العلامة "حكاية ذات وجوه متعددة"!

وقرأت مؤخرا لأول مرة حكاية "إسكافي بغداد" عند "لودا"، وأحببت الرواية المصرية "مدخن الحشيش" المقترحة من طرف "برالين غاي - برا" في كتابها "السيدة العجيبة"، الصادر عن منشورات "أعمال الجنوب"، في المجموعة "بابل". واكتشفت للتو رواية يقال بأنها رواية أرمينية، مكتوبة بطريقة غير جيدة ومقترحة من طرف "رين سيولاشتيان" عن منشورات "ناتان"، والتي أعجبتني عنوانها كثيرا "الحفل يكون دائما في تناول

من يحبه" ... ولا زالت هاته الحكاية تنضج في ذهني، وقريبا سأجد طريقتي الخاصة لصياغتها انطلاقا من هاته القراءات المختلفة.

إستغلال كل الفرص المتاحة للبحث عن الحكايات

بالنسبة للحكيم، العالم بمثابة وطن له¹

"ستبقى المخطوطات داخل الحقيبة السميكة، في سقيفة بيت مغلق بمفتاح، الحقيبة التي بداخل البيت الصغير، الذي يوجد أسفل برج جرس قديم، وبقرية صغيرة من قرى "باريس ونواحيها" زمنا طويلا مثلي أنا، "بليز سندرأس"، وسأطوف العالم عابرا البلدان والكتب والرجال".²

يا لها من متعة تشبه متعة الانتشاء بقراءات شاردة، لأن كتب الحكايات من جميع البلدان ليست المصادر الوحيدة التي بحوزتنا. وكل شيء يصلح "لفهم الحكاية"، وهذا يعني عرض الأماكن وإيجاد المشاهد الطبيعية وتذوق الأعباق وجعل الشخصيات تتكلم لوحدها.

وسنستمتع بتصفح المصورات الجغرافية والبطاقات البريدية والخرائط الطرقية وكتب الصور الفوتوغرافية وزيارة المعارض واستجواب العارفين والذهاب إلى السينما أو مشاهدة البرامج الوثائقية على شاشة التلفزة. من يريد رواية حكايات "إسحاق باشفيس سانجر" دون أن يعرف أي شيء عن هذا العالم الذي يتكلم "اللغة اليديشية"، يمكنه مشاهدة صور "ف. برينير" الفوتوغرافية ومشاهدة اللوحات الفنية "لشاغال" والاستماع للمغني والحكاء "بن زميت" برفقة المغنية "تاليتا"، أو أيضا الحصول على القرص المدمج حيث يقرأ "سامي فري" حكاية "العنزة زلاتيش". وإذا لم تتح لنا الفرصة لزيارة "بولونيا" حيث اختفت آثار هذا العالم بشكل كبير، بالرغم من أن مدينة "شلم" لازالت موجودة إلى الآن، ويمكننا أن نستمع للذين يتكلمون اللغة اليديشية ... في حديقة المعبد في المقاطعة الثالثة أو أيضا في اتجاه باب "القديس مرتان"، في "باريس"، غير بعيد عن مكتبة "مديم" القديمة، بعد الزوال في مقهى يطلق عليه اسم "لورفال".

ويمكننا الانهماك في قراءة كتب الطبخ ومعاجم الحضارات مثل "معاجم الأمثال"، والاستماع لكل أنواع الموسيقى التي من الممكن أن ترافق اكتشاف الحكاية.

لازمتني منذ عدة سنوات الأسطورة الأفروكوبية، "الثور المستبد"، بفضل رواية جد غريبة تم اقتراحها سنة 1930 من طرف الكاتب وعالم الإثنولوجيا "ليديا كابريرا". إنها أسطورة حاضرة في كل "جزر الكرايب"، والتي من أجلها شرعت في عمل كبير بعد أن سافرت إلى "هايتي"، مرفوقة بقراءة "ألأفريد مترو"

¹ - مثل من الشيشان .

² - بليز سندرأس، "مقدمة مرفاجين"، باريس، منشورات غراسي، 2002 (مجموعة "الدفاتر الحمراء").

الخاصة بأعماله حول ديانة "الفودو"¹ وقراءة "لبيير برجي" بالنسبة لكتابه حول "آلهة الأوريشا"² البرازيلية. واستمعت كذلك لأنواع الموسيقى الكوبية. وكل ذلك لفهم جيد لبائتيون آلهة "يوزوباس" الحاضر بقوة في السرود الكوبية... وبعد غياب دام خمس عشرة سنة، تجدد لقائي بالحكاية عن طريق عرضها برفقة إثنان من الموسيقيين الأفارقة.

وعلى النقيض من المثال السابق، عندما قبلت رواية "حكايات الإنويت"³ الخاصة بالشمال الكبير الكندي في إطار عرض منظم من طرف "متحف ليون"، هرعت لرؤية "أتنارجات" كأول فيلم إنويت؛ وقرأت كثيرا عن شعوب "الأركتيك"، وكذلك حكايات الكاتب "يرون رييل" وقصائد الإسكمو "لبول إميل فكتور".

ويُسهل الإنترنت وشبكته العنكبوتية اليوم البحوث حول الثقافة العامة. وفي مجال البحث عن الحكايات، يلزم بحق أن نكون من ذوي الخبرة في الميدان، ونادرا ما يتم تقديم المصادر بشكل لائق! ويجب قضاء وقت كبير فيها للعثور على المواقع الحقيقية، والتي هي في الغالب بالإنجليزية أو الألمانية. ولدي دائما رغبة جامحة للسفر قصد استكمال مصادر الحكايات المستقاة من الكتب، حتى أكون حاضرة في الأماكن نفسها، والأحاسيس والروائح والأصوات والطقس ولغة الحكاية... إن "من يعيش يركثيرا، ومن يسافر يشاهد أكثر"، لقد جعلت من هذا المثل شعاري. وكلما أتحت لي الفرصة للسفر، أكدت لي التجربة الميدانية مصدر الحكاية... وأفكر في "جورجيا" وجبالها المتحجرة، وفي تاريخ جميع المحاربات من نساها وعلى رأسهم الملكة "تمار" وتمثالها الذي يثير الإعجاب في مدينة "تبيليسي". وبفضل هذا الإقامة الوجيزة، حكيت بطريقة مغايرة "رحلة العروس" حيث تعد البطلة سيدة محاربة شديدة القوة من اللواتي أطلق عليهن إسم النساء العنيفات...

¹ - هو مذهب ديني توفيقى متأصل في غرب إفريقيا. ويمارس في أجزاء من منطقة الكاريبي، خاصة في هايتي وأجزاء من جنوب الولايات المتحدة. (المترجم)

² آلهة أفروأمريكية، أصلها من إفريقية، وصلت إلى أمريكا ابتداء من القرن السادس عشر عن طريق تجارة العبيد.
³ إنويت أو الإسكيمو هم شعب يسكن في شمال الكرة الأرضية. وإنويت تعني "الناس" بينما إسكيمو تعني "الناس الذين يأكلون طعامهم نيئا". يعيشون في كل من روسيا وألاسكا وكندا وجرينلاند، ويشبهون في ملامحهم شعوب منطقة سيبيريا بشمال آسيا، ويشبهون كذلك الهنود الحمر، ولكن بدرجة أقل. (المترجم)

الحكي بناء على الطلب

المال السائب يعلم الحرام¹

في نظري، يعتبر الحكي بناء على الطلب أحد الطرق الممتعة لتصوير مهنة حكاء اليوم. وتسمح طلبية ما بالكشف عن المصادر الجديدة للحكايات. وباشرت حديثا في إطار برمجة بقاعة المحاضرات بمتحف "اللوفر" حول "قصيدة الخلق" الجزء الأول من "ملحمة جلجامش". وبالنسبة لهاته الأخيرة، انطلقت من ترجمة "بوتيرو" عن منشورات "غاليمار" وعمل "عبيد أزريري" الصادر في "بومي" / ألبان ميشيل، وقمت بإعادة صياغة نص حكاية للأطفال انطلاقا من هاتين الترجمتين.

وتسمح الملائمة الطويلة والوفية للحكايات من الاستفادة حتى من المصادر الرديئة لأنه من الصعب جدا إعادة إعطاء معنى لروايات رديئة وبدون إشارة إلى المصدر بدل الاعتماد على نصوص ذات مراجع جيدة. ولكن، كيف نبث في الوقت الذي علينا فيه أن نستجيب لطلبية متعلقة بموضوع حول الليل والأغوال والنار والماء والحياد أو في إطار منطقة جغرافية؟ ولكي نقوم "بتغطية" موضوع ما، فمن الأحسن البدء بالبحث في فهرس حكاياتنا، وبعد ذلك البحث بمنهجية في الكتب التي تتطرق للموضوع، وذلك بتصفح المختارات والبحث في محتويات الكتب، وبعد ذلك، باختيار الحكايات ووضعها جانبا في ملف، ونقوم بالترتيب النهائي بهدف تنظيم بنية الكلام وإنجاز قائمة حيث تتجاوب فيها الحكايات فيما بينها ويكمل بعضها البعض. وأخيرا، يجب الاهتمام بشكل الحكايات.

ويتدخل العقل السليم دائما في هذا العمل. حيث توجد ثقافات تتلاءم أكثر مع الجياد أو مع التينينات سواء كانوا من ماء أو من نار... وبالنسبة للجياد، لا يجب البحث في الكتب الخاصة "باليابان". ولكن، يجب البحث أكثر في "آسيا الوسطى"... ويجب التوجه نحو الصين لإيجاد حكاية يدور موضوعها حول الرسم. وأن نترك الأمر للحظ، لأنه كما قال "رابي ناشمان دو براستلاف"، "لا تستهدي بشخص يعرف طريقك، لأنك قد تضل طريقك هاته".

إعادة صياغة الحكايات

"الزمن هو أكبر معلم"²

أمام جمهوره الخاص، نادرا ما يخترع كاتب الحكايات أو الحكاء سروده، لكنه يقوم على الدوام بإعادة صياغة، بمهارة وحياد كبيرين، كنوز الأدب الشفاهي المنحدرة من القارات الخمس، والتي لا تتطلب

¹ - مثل فرنسي

² - مثل لعنية في حكاية "الأميرة كميون" للأنسة دو لويير.

سوى النقل شفاهيا، ويعتبر ذلك أحد خصائصها الجوهرية. وذلك غالبا بفضل مجهود علماء الإثنولوجيا، الذين بدونهم ما كان بالامكان إيجاد ما يقرأ... فلهم منا الشكر والامتنان.

الكل مفيد، ويجب أن ننهل من المصادر المتنوعة. ولكن، علينا أن لا نمزج الحكايات ولا أن نحاول وعلى العكس من ذلك إخفاء المصدر. والافس نسقط في فخ المثاقفة، أي إنتاج حكاية بدون جذور، حكاية إعيد غرس أغصانها مكان الجذور، أي على العموم رأسا على عقب... كما أن هذا الكل غير قابل لإعادة الصياغة... وتعتبر بعض المصادر أكثر مقاومة. ولقد رأينا الحكايات المسماة "حكايات معكوسة" تنبت، وهي حكايات تميل إلى التقليد. وفي نظري، تعد الأمثلة الأكثر نجاحا هي تلك التي تتجاوز مع الحكايات التقليدية. وهكذا، وحتى نجعل الأطفال يستمتعون كل الاستمتاع بحكاية "الصغيرة ذات القبعة الخضراء"¹ "لنادجا"، يجب عليهم أولا أن يكونوا قد استمتعوا بروايات قديمة لحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء". ويمكنهم أيضا قراءة رواية "فيليب ديماس"، "الصغيرة ذات الرداء الأزرق البحري" في "حكاياته المعكوسة".² وفي تلك الروايات الناجحة، هناك عمل يتعدى التقليد البسيط.

و بمرور الزمن، علمتنا الحياة بأن اللقاءات والتجارب الشخصية تغنينا بنفس القدر الذي تغنينا به القراءات. وقد تجف مصادر الحكايات أحيانا لمدة طويلة دون أن تنقطع. ولا تنتظر المصادر الهائلة مثل حكاية "الجميلة النائمة" إلا من يقوم بإعادة إحيائها. وتظهر هذه المصادر أحيانا بقوة على شكل حكايات معقدة، ويتوجب لاحقا إيضاحها بعض الشيء. وتحتاج بعض الحكايات لمدة طويلة لكي تظهر من جديد، بينما تلقى أخرى نجاحا كبيرا للتو. ولقد قمت حديثا بإعادة صياغة حكاية إسكندنافية، وهي حكاية "ميت الصغيرة" التي تم اكتشافها منذ زمن بعيد في كتاب للحكايات الإسكندنافية عن منشورات "غروند"، وبعد ذلك تم العثور عليها مرة ثانية، عند "كورتى" في إصدار حديث "حكايات من منطقة جتلاند" في الدنمارك " من طرف "إ.ت. كرستنسن" قصد إعادة إحيائها حاليا بمدينة "داكار". للزمن دائما أهمية كبرى، ولقد كنت أحب عناد راعية الغنم الصغيرة عندما كانت تقول بأنها قد تتزوج بملك "إنجلترا"... وكان هذا بديها بالنسبة لها، لأنها كانت تصادفه باستمرار. ولكنه كان يبحث عن زوجة تعذر عليه إيجادها، ولم يكن يرى راعية الغنم الصغيرة. وكان يمتلك بالرغم من ذلك على حجرة للحقيقة في عتبة غرفته، من قبيل امتحان الأميرات.

إضافة إلى ذلك، أحببت كثيرا الرسوم على الزجاج الخاصة بـ "السينغال"، وبعد أن شاهدت فيلم "بائعة الشمس الصغيرة" للسينمائي "جبريل ديوب مامبتي"، رغبت كذلك في رواية حكاية لها علاقة بمدينة

¹ - غريغوري سلوطارييف، رسومات. نادجا، "الصغيرة ذات القبعة الخضراء"، مجموعة مدرسة الترفيه، 1991.

² - بوريس مواسار، فيليب ديماس، "حكايات مقلوبة"، مجموعة مدرسة الترفيه، 1977.

"داكار" وهاته الشخصية الشجاعة جدا لبائعة الجرائد، التي بالرغم من قساوة حياتها اليومية، استطاعت الصمود والاحتفاظ بالابتسامة والأمل... ونتيجة لذلك، قمت بمزج المصدرين، مصدر حكاية الشمال ومصدر الفيلم السينغالي! ويفترض أن تأخذ بائعة الجرائد مكان الراعية والمغني الشهير "يوسو ندور"، ملك إنجلترا، والإطار الزجاجي حجرة الحقيقة. واخترت عوض الأميرات ثلاث سيدات معاصرات من "السينغال"، اللواتي من المفترض أن يلتقين بالمغني. أمتلك إذن الحبكة والإطار والكلام، كان علي فقط حبك الكل. وهكذا نشأت الحكاية. ولقد أحبها الجمهور، و غالبا في نهاية الحفل، كان أحدهم يطلب مني أين يمكنه أن يجدها. ورغبت حينها في إصدار كتاب مرفق بقرص مدمج حتى لا تنمحي الحكاية من الذاكرة. وتعد فكرة إعادة صياغة الحكايات أمرا تابعا بالنسبة لي. مصادر تتم "إعادة صياغتها" في مناسبات عديدة. حكايات تم إهمالها، ولم تجد بعد الفرصة لكي "تخرج إلى الوجود"، والتي بمناسبة طلبية ما، ستجد سببا لكي يتم حكيها. وفي هاته اللحظة، أصبحت أنا كذلك مصدرا من مصادر الحكايات. الكل مفيد، والمصادر تغنينا ولكننا نفيدها بما فيه الكفاية، وذلك بإعادة تزويدها أيضا...

صاحب مصادر الحكايات يحيي الحكاية

يبقى النهر وفيا للمنبع الذي يتدفق منه عندما يصب في البحر¹

"رشيد خليفة"، في "محيط الأفكار" الأسطوري، و "شاه بلا" المشهور واقفا، وفاتحا فمه أمام جمهور عريض، ليكتشف باندهاش بأنه ليس لديه ما يحكيه²... ولست أدري هل بإمكاننا القول بأنه ليس لدينا اختيار آخر غير أن نصبح نحن أيضا مصادر لحكائي المستقبل. إنها طريقتنا للاحتفاظ بالحكايات حية. وخوفا من أن تجف مصادر الحكايات... علينا، اليوم، الاستمرار في الحكي بطريقتنا التي تعد من دون شك غير تقليدية، حكايات من الماضي حتى تستمر الحياة في المستقبل.

مورييل بلوك

¹ - مثال من الولوف .

² - سلمان رشدي، "هارون وبحر القصص"، نفس المرجع السابق.

الحكاية الشعبية

2. لماذا نحكي للأطفال؟

لقد اخترنا بعد تفكير ومشورة ثلاث نصوص نشرت للمرة الأولى تباعا سنوات 1956 و 1968 و 1986. وأنه من الصعب اليوم إيجاد هذه النصوص، وهي بالأحرى خاصة "بالمختصين"، بينما يفترض أن تكون الهبة الغير المنتظرة لكل الذين يشتغلون مع الشباب ويهتمون بأدب الشباب وبالحكاية. ولهذا السبب، ارتأينا أنه من المفيد أن نقترحها في هذا الكتاب الموجه لجمهور واسع. نحن أمناء المكتبات، والحكائين والمربين من جميع الأنواع... ممتنون غاية الامتنان، دون أن نعرف ذلك دائما، "لبول دولاري" و "مارك سوريانو" و "روني دياتكين". وإذا لم نستمع لهم و نلتقي بهم، فسنجد في هذه المقالات الثلاث صدى طيبا لحبهم، وأحيانا لحسهم الفكاهي ولكرمهم ولرغبتهم في نقل رغبة الحياة للصغار. إن الحديث عن الحكاية هو حديث عما ينقل ويورث. نحن ورثتهم بشكل من الأشكال، ليس فقط ورثة هؤلاء الكتاب الثلاثة، ولكن كان لزاما علينا الاختيار. وعند لقائهم أو عند قراءة كتبهم، يلزمنا تقديرهم، ولكن على الخصوص أن ننخرط في مسار من التفكير والتأمل.

هل ينبغي أن نحكي الحكايات للأطفال؟ إن الأمر ليس في غاية السهولة، بما أن "بول دولاري" نفسه يعطي آراء متناقضة بعض الشيء! (إنه يؤكد ذلك بنفسه). وبالرغم من كل هذا، يا له من محام رائع! ونعرفه خاصة من خلال مؤلفه الفريد "الحكاية الشعبية الفرنسية". وبودنا أن نجده هنا شديد الحفاوة ومقنعا وأحيانا مترددا وغير بعيد عن تساؤلاتنا الحالية.

لقد اخترنا أن نعيد نقل استجواب له من قبل "مارك سوريانو"، وهو حوار ممتع مع أحد الجامعيين الأوائل، وأيضا أحد المختصين في الحكى، حيث أعطى للكتاب الخاص بالشباب أهمية كبرى. هل هناك فهرس للحكايات خاص بالأطفال؟ يطرح السؤال كثيرا ويجيب المقال القصير "لمارك سوريانو"، بطريقة رائعة و بمعرفة وبإحساس كعادته، عن العبارات المصوغة والحكايات التكرارية والأحجيات والعديات وكذلك فهارس الحكايات الموجهة للصغار في حالة وجودها.

وقد توفي "روني دياتكين" دون أن يكمل الكتاب الذي كان عازما على تخصيصه للحكاية.
وفي غياب الكتاب، ترك لنا هذا المقال الرائع المخصص للحكاية العجيبة، وهو شكل كان يوليه أشد
الاهتمام.

1.2 الأطفال والحكاية الشعبية *

يمنتع الفولكلوري الشهير "بول دولاري" الذي حمل على عاتقه مهمة أساسية تتمثل في جمع ووضع وترتيب الحكايات الشعبية، عن ذكر نظرياته الدقيقة حول الاستعمال البيداغوجي للحكاية. لقد قبل بالرغم من ذلك توظيف غني تجربته لكي يجيب عن بعض الأسئلة المرتبطة بالعلاقات بين الطفل والحكاية.

مارك سوريانو

السؤال الأول: هل صحيح أن كل الأطفال يحبون الحكايات؟

لم يسبق لي قط أن حاولت تنظيم أفكار حول العلاقات بين الحكايات و الطفل، بل إن أفكاري المعبر عنها هنا وهناك يمكن أن تبدو متناقضة في بعض الأحيان.

أول ملاحظة: كل الأطفال يحبون الحكايات الشعبية.¹ و لا أرى أي استثناء؛ وكـمـرب، فقد حكيتها لأطفال من كل الأعمار، و لمتعلمين بمستويات خاصة بالكبار، و على الدوام، فقد عرفت الحكايات نفس النجاح، سواء تعلق الأمر بحكايات عجيبة وأقصوصات أو حكايات فكهة.

وحقا، فقد التقيت أحيانا معلمين قالوا لي بأن تلاميذهم كانوا لا يحبون الحكايات؛ وأدركت أنهم كانوا لا يحسنون قراءتها، عوض قراءتها كما يلزم أو أحسن من ذلك، أن يرووها بعد أن يتشبعوا بها. أو لأنهم بالذات كانوا لا يحبون الحكايات سواء كانت شعبية أو أدبية، كحكايات "ذودي" و"ميريمي" و"نودبي" إلخ. ولا يمكننا أن نحبها لهم إلا إذا أحببناها نحن أيضا، ويصح هذا في كل المجالات. وتخصص الحكايات الشفاهية للحكى، والأهم بالدرجة الأولى هو طريقة حكيها.

¹ - أعرف جيدا بأنه ليس هناك سبب مقنع لكي أحكيها لهم، وهم يحبون كذلك الصحف المصورة (رغم رداءة البعض منها) كما يحب الجمهور الأفلام الرديئة والموسيقى الناقصة والصورة الرديئة الألوان إلخ.

وكننت قد نظمت بعصبة التعلیم، وذلك سنة 1951 أو 1952 عرضا حول الحكایة الشعبیة. وعندما كان یزورنی تلامیذ المرحلة الابتدائیة و الأولى إعدادی ومجموعات الكشفیة، إلخ، كنت أبسط لهم كثیرا من المبادئ العامة الحكایة، وذلك بجعلها تتناسب ومستواهم، وكننت أحكي لهم حکایتین أو ثلاث حکایات مبینة على اللوحات أو على التصامیم المشکلة من طرف بعض تلامیذ المدارس الابتدائیة. أنا لا أروي الحكایات بمهارة، و لكنهم، كان ینبهرون فی كل مرة، وكان بعض الآباء بعد ذلك یطلعوننی على حماس أبنائهم هذا؛ زد على هذا أن مدریین و معلمین صرحوا لی: "عرفت الآن الطریقة التي یتوجب رواية الحكایات بها".

وحقا، تعتبر طریقة الحكي مهمة أيضا فیما یتعلق بالحکایات الأدبیة. و لقدعرفت عددا لا یستهان به من المربیین و كذلك الأطفال الذین لم یستمتعوا أثناء قراءة کتاب "قصص بهذا الشكل" "لکبلینگ" (و أنتم تعلمون أن بعض حکایاته تستعمل أسالیب الحکایة التقلیدیة). أما زوجتی، فتحكي بمهارة. و لم أرقط طفلا لم تفتنه طریقة إلقائها لقصة "القطة التي تذهب لوحدها"، حیث تحفظ عن ظهر قلب بعض مقاطعها. كما أن الصغار الذین لا یعرفون القراءة، كانوا منبهیین عند سماع بعض العبارات، أو من أثناء التعليق على رسوم الطبعة المتمیزة لمنشورات "دولاغراف".

السؤال الثاني: وبالنسبة لك، کیف ولجت میدان الحكایات؟

هل أحببتها منذ صغرك؟ و هل بإمكانك أن تبین لنا، انطلاقا من تجربتك الذاتیة، ما قدمته لك الحكایات؟

استمتعت بحدة و منذ نعومة أظافری بشعر الأغاني و بالحکایة الشعبیة التي تتشابه. الشيء الذي دفعنی لاستحضار بعض ذکریات الطفولة. لقد كان والداي من الفلاحین البسطاء بمنطقة "نیفیرن"، والقاطنین ببلدة صغيرة فوق نهر "ایون" بین "کلامسی" و "کزییتی"، بین بلدة "کلود تیلی" و "زومان رولاند" و بلدة "جیل رونا". و كل ما یملكانه عبارة عن منزل مكون من غرفة واحدة للسكن، وبعده ذلك غرفتین، و بعض الملحقات كمخزن واطبل و حدیقة و بعض الأسقف و قبو و حقل قتب، و حقل واحد ومرعیین و بعض أشجار الکرم الصغيرة. و كانا یعتنیان ببقرة، و قد كان أبی یكمل هذا المدخول الغير الكافی بالعمل کمیوم فی صيانة قناة "نیفیرن"، و بالعمل فی "زارعة الکروم" لدى مزارعین بالمنطقة. و كانت أمی تنوم إخوانی وأختی بنفس الأغاني الشعبیة التي كانت تغنیها لی لكي أنام. و بالنسبة لی، فقد كان لتلك الأغاني القدیمة سحر لا یوصف. و عرفت لاحقا روايات أخرى لتلك الأغاني، والتي یبدو لی أنها لا ترقی إلى مستوى تلك التي سمعتها فی صباي. و لقد أنشدت وأنا صبی تعزیمات لكي "أقطع" أغصان

الصفصاف التي كنت أحدث بها أصواتا لإخراج صرصار الليل من جحره، ولمرافقة تحليق الطيور العابرة، إلخ. وسمعت و أنا أعبث على طول السياج أروع أناشيد الحرث... لكنني ابتعدت عن حكايتي... و تعطيني الحكايات النادرة التي سمعتها من حولي نفس الإحساس بشاعرية حادة (انظر تلك التي كتبتها في الاخير في كتاب "حكايات في منطقة نيفيرن"، و في كتاب "حب البرنقالات الثلاث"). و كان أهم حدث في طفولتي هو أنني اكتشفت بأن الحكايات توجد في الكتب. و كنت أبلغ من العمر من دون شك سبع سنوات، و كنت أستمع كثيرا بزيارة سيدة من البلدة، حيث كنت أتجاذب معها أطراف الحديث لساعات طوال. و ذات يوم، كان يلزمها التفرغ لأشغال لا تسمح لي بالبقاء متعلقا بها، فخاطبتني: "يا بول" بما أنك تعرف القراءة، خذ هذه الكتب الموجودة في المكان الذي يوضع فيه القنديل".¹ وقرأ القصص الموجودة هناك، بينما سأذهب لقضاء بعض مآربي. و كان هناك كتابان من مكتبة "مام" - ولازال هذان الكتابان ماثلان أمام عيناى إلى الآن - و هما كتاب خاص "بحكايات بيرو" ورواية صغيرة بعنوان "وردة ليشتنستاتين". وبدأت قراءة "حكايات بيرو" وأنا جالس على أعلى درجة للسلم الخارجي، وأحسست للتو بالانتشاء بقراءتها، لدرجة أنني انقطعت تماما العالم الخارجي. و عندما جن الليل "نادتني" أمي من أقصى البلدة بصوت عال دون أن أسمع نداءها، و لكن السيدة الطيبة، صديقتي العجوز، نبهتني بأن الليل قد حل وبأن أهلي يبحثون عني مند زمن. وبطبيعة الحال، عدت إلى نفس السلم في الأيام التالية، و قرأت وأعدت قراءة "حكايات بيرو"، حيث عرفت أن بعض أحداث هاته الحكايات دارت في الأماكن المجاورة كغابة "عقلة الإصبع" وقصر "الجميلة النائمة"؛ وقرأت أيضا "وردة لستنشتاتين" التي لم تترك لدي أية ذكرى، والتي لا شك أنها قصة جد تافهة. و كنت أقرأ في نفس الفترة "القصة المقدسة" القديمة التي كان أبي قد حصل عليها كجائزة في المدرسة العمومية،² و كان نصف كل صفحة مزينا بالرسومات؛ ومن بين القصص التي كانت تعجبني قصة "يوسف" الذي قام إخوته ببيعه، وقصة "سمسون ودليلة" وقصة "يونس والحوت" وقصة "طوبيا وسمكته"؛ ولم أعرف إلا لاحقا بأنها لم تكن سوى حكايات وحلقات فولكلورية أدرجت في الإنجيل. و أحسست بنفس الافتتان عندما اكتشفت قصة "إيليس" و "حكاية السيكلوب بوليفيم" في كتاب للقراءة لابن عم كان يدرس بمدرسة قريبة مجاورة. و هناك حكاية أخرى من الفلكلور العالمي. ويبدو أن الحكايات الشعبية تتميز عن الانتاجات الأدبية بمزايا الخيال وبنزوة شعرية تجعل من غير الممكن مضاهاتها ولا تقليدها، والتي تأثرت بها دائما إلى أبعد حد. و لازلت إلى الآن أقرأ كتب حكايات من

¹ - درج في الحائط، فوق السرير حيث كان الناس قديما يضعون القنديل، وحيث كانت تلك السيدة الطيبة تضع أشياء مختلفة خرقات و وثائق و علبة أعواد الثقاب ...

² - كان أبي المزداد سنة 1854، قد درس في المدرسة زمن الحكم النابليوني. ورغم أنهم كانوا من "الثوار" منذ أجيال، فإن أجدادي وأبواي كانوا يلتزمون بالتقليد المسيحي وبالتقرب إلى الله.

"الهند" و "روسيا" و "البلقان" بنفس المتعة التي كنت أحس بها إبان طفولتي؛ و حديثا عندما قرأت وأعدت قراءة الحكايات التركية "لبوراتاف" لتعديلها قبل الطبع، كنت أحس بخصوص الحكايات العجيبة، عند كل قراءة، بالتأثر و بالإحساس بشعرية قوية أحسست بها قديما عند قراءة حكايات "بيرو". وهناك حكايات أتوفر على أكثر من مائة رواية لها، و لم أضجر منها، ولكنني دائم الانبهار بها، لأنني اكتشف فيها تفاصيل شعبية جديدة، و هو إحساس شعرت به، على سبيل المثال، عند قراءة الروايات الكندية الرائعة والغير المنشورة و التي يرسلها لي أصدقاء من أشد المتحمسين من أتباعي، والذين يعيشون فيما وراء المحيط الأطلسي. و أعني بالطبع الروايات الجيدة والمحفوظة بعناية، و لا أقصد الروايات المحرفة و الموجودة بكثرة في عمليات الجمع الحديثة للحكايات لبلدان أوروبا الغربية. و يبدو لي أن طابعي البدوي يتيح لي الإحساس بالشعور الذي أحست به السلالات السابقة عند سماع هذه القصص.

الحكايات التي أفضلها بين الحكاية العجيبة هي التي يطلق عليها الألمان إسم "حكاية" "Marchen"، والذي هو بالنسبة لي التعبير الأكثر دقة لكل السرود الشفاهية (مثل حكاية عجيبة وأقصوصات وحكاية فكهة، إلخ.) وأندهش عندما أسمع "بوراطاف و بروكون" يصرحون بأنهم يحبون من بين الروايات "الحكايات الفكهة"، لأنهم يكتشفون فيها الجانب القدحي والمطلبي والتلقائي للعامة. و يبدو لي أن ذلك هو الاستخفاف بالجانب العاطفي والشعري للروح الشعبية التي تجد ضالتها في الحكايات والأغاني. ومرة أخرى، أعيد القولة، تتوجه الحكايات للكبار. وهم ينبهرون بها أيما انبهار، عندما نحكيها لهم.

ويوما ما، كنت حاضرا في حفلة مدرسية في "إفري" في أحد الأحياء الأكثر شعبية، وهي حفلة أقيمت بإحدى مدارس الأطفال الصغار جدا. وأثناء الحفل، قدمت المعلمات بين عرضين، بمشاركة مسرح العرائس الخاص بالمدرسة، حكاية "سندريلا" كما كان يتم تقديمها للأطفال الصغار. واستمتعت المتفرجات و بانبهار شديد، حيث لم تكن أغلب الحاضرات في العرض سوى أمهات من عامة الناس، وكن يعلقن على الأحداث؛ وكن يتساءلن ما الذي سيحصل، وكانت النساء العارفات بفصول الحكاية وعددهن قليل يخبرنهن؛ وكن جميعا شغوفات كما لو أن الأمر يتعلق بأكثر المسلسلات إثارة.

السؤال الثالث: قلت (نيفيرني - مورفان VIII) وبأنه "لأسباب عديدة... ومعقدة فإن (هاته الحكايات) تم اقتبسها بطريقة عجيبة لكي تتناسب وعقلية الطفل". هل بإمكانك أن تبين لنا ما أمكن هذه الأسباب؟

إن سيكولوجية الطفل، على ما أعتقد، أكثر قربا من سيكولوجية البسطاء، والأميين الذين ظلوا يتداولون الحكايات منذ آلاف السنين. ولقد عمل الحكاؤون عند نقلها لهم، على تكييفها خارج بلدانهم وأوساطهم الجغرافية والبشرية وخارج زمانهم، وذلك مع مراعاة شعريتها القديمة ومعناها الأصلي. وتعتبر الحكاية في الوقت نفسه أكثر قدما وأكثر حداثة، وذلك في الأمكنة التي لاتزال تحكى فيها، وتوثر كثيرا على الوجدان الداخلي لكل كائن بشري حساس، سواء كان طفلا أو راشدا، أميا أو متعلما. ولكن، فلنهتم فقط بالطفل.

ولقد صرحت في كتاب "الحكايات الخاصة بنيفيرني" بأن الحكايات حافظت على بعض السمات الخاصة بالشعر البدائي، التي تتجلى في: "استعمال المجانسة الصوتية وتضعيف المقاطع اللفظية والكلمات والاستعمال الدوري لبعض العناصر الفعلية والكليشيات المخصصة وبساطة النعوت الوصفية والاستعارات، وكذا خاصية خلق أسماء لأعلام ذات سمة واحدة والتكرار الثلاثي والتعارض التماثلي أو البنية المترابطة؛ وخاصة تلك العبارات المصوغة التي تربط بين الإيقاع والسجع أو القافية، والتي عندما تكون لازمة تعطي لبعض الحكايات سحرا كبيرا جدا". ويناسب هذا الشعر الشكلي كثيرا الطفل لدرجة أن أغلب السمات التي تميزه تتواجد بالضبط في كنوز العديات التي شكلها بنفسه.

ولا يمكن مع ذلك أن يتواجد التكرار الثلاثي للحلقات في أعمال قصيرة جدا؛ ويعد التكرار بالرغم ذلك من خصائص الحكاية، ويساهم في إعطائها إيقاعها الداخلي. ونحن نعرف مرارا بأن نفس الفصل من الحكاية يتكرر ثلاث مرات، وبألفاظ متشابهة تقريبا، ذهب ثلاث إخوة للبحث عن إحدى الأميرات، والتقى الثلاثة عجوزا لم تكن إلا جنية، وتعامل الإبن الثالث فقط معها بإحسان، حيث أعطته التعويذة أو النصيحة التي ستمكنه من الانتصار. أو تواجه البطل ثلاث اختبارات عليه تجاوزها، إلخ. ويمارس هذا التكرار الثلاثي على الأطفال الذين ينتظرون للمرة الثالثة الكلمات التي سبق أن سمعوها سحرا كبيرا. ومن المفترض أن يعد هذا الأسلوب مملا في الحكاية المكتوبة؛ لدرجة أن "بيرو"، على سبيل المثال، أرجع العدد من ثلاثة إلى إثنان في بعض فصول حكاياته، حيث حاول أب "عقلة الإصبع"، في الروايات الشعبية، أن يجعل أبناءه يضلون الطريق في الغابة ثلاث مرات، وستذهب "سندريلا" إلى الحفل ثلاث مرات، أو لحضور القداس، وفي أغلب الأحيان، (في الروايات القروية)، حيث ستلتقى بالأمير. وقد قال لي يوما أحد أصدقائي "السيد شوفرو" الذي ينحدر من منطقة "لاروشيل" الذي يقوم، في الغالب مع الصغار، بإعداد ألعاب درامية حول مواضيع شعبية، بأنه كان قد أرجع التكرار من ثلاثة إلى إثنان في أحد فصول حكاياته، وعندما طلب رأي تلاميذه، رد عليه أحدهم: "أظن أن الأمر قد يكون أحسن، إذا ما كررنا ثلاث مرات".

ويتم تكييف الحكاية بطريقة رائعة جدا مع عقلية الأطفال بفضل التبسيط والترسيم وكذا "نمنمة" الشخصيات والأحداث والأحاسيس. وقد شرح هاته الفكرة من قبل صديقي "أ. فان جنيب" في "المجلة الزرقاء" عندما أجاب على الانتقادات التي كانت قد وجهتها "مدام مونتسوري" إلى السرود الروائية والعجيبة التي تقدم للأطفال.¹

"وتقدم شخصيات الحكايات والأساطير، وتنتمى للصورة المصغرة والنفسية النموذجية من نوعها، في أغلب الحالات طابعا تمثيليا جد مبسطا، ويرمز الأبطال بسماتهم الخشنة والتدريجية تقريبا، السمات الأساسية، والمزايا البدائية للإنسانية بأسرها، وذلك بخلق تعارض بينها وكذلك تناسق جدير "بفكتور هيغو": كالقوة والضعف؛ الوحشية والحيلة؛ الطيبوبة والخبث؛ الحب والكراهية؛ الوفاء والخيانة؛ الكرم والبخل؛ الشجاعة والجبن، إلخ.

وما يروق الأطفال وكذلك جل الكبار الذين لا أخجل من الأنتساب إليهم، هو بالضبط تلك البساطة السيكلوجية، التي تخفي تقريبا قابلية الشخصيات والأماكن اللامتناهية للتحول، من الكوخ الصغير البسيط إلى القصر الساحر لحكايات "ألف ليلة وليلة". لدرجة أن الطفل يجد، من حكاية إلى أخرى، شخصيات مألوفة لديه وأصدقاء معروفين، رغم أنهم يتواجدون في أماكن مغايرة ولباسهم مختلف.

السؤال الرابع: هل يكتسب الطفل أشياء إيجابية من الحكاية؟ وما هي؟

نعارض وعن طواعية المعارف الإيجابية التي تعلمنا إياها روايات المغامرات الخاصة بالأطفال بالأفكار الخاطئة التي تقدمها لهم الخرافات.

في بادئ الأمر، إذا ما لزمنا هذا الميدان الخاص باكتساب المعارف، ودون أن ندين رواية المغامرات التي أرى أن وجودها شرعي تماما، لا يجب علينا إنكار ما يمكن أن تقدمه الحكاية الشعبية.

وتعتبر الحكايات أو كتب الحكايات من بين الوثائق التي تقدم لنا معلومات جيدة حول الحضارات القديمة. حيث سنجد فيها أخبارا وافرة عن الديانات والأفكار ذات الصلة بالاخلاق والحالة الاجتماعية والحالة المادية للمصريين في كتاب "حكايات مصرية" الذي أعدت تعليقاته المستفيضة من طرف منشورات "ماسيرو" (أربع طبعات متتالية)، وتعتبر الطبعة الأحدث منها هي الخاصة "بغوستاف لوفبير" (عن منشورات "ميزونوف"، الصادرة سنة 1949)، حول الهند القديمة، في الكتاب القديم المسمى "بنجاتنرا بالسنسكريتية"، والذي وصل إلينا تدريجيا بواسطة الترجمات المتتالية حتى بلدان أوروبا الغربية، حيث

¹ - "أ. فان. غينيبي،" بخصوص الأهمية البيداغوجية للخرافات"، المجلة الزرقاء، الجزء رقم 39، 1921، رقم 19، ص 602-606. ذكر "أ. فان. غينيبي" التجربة المكتسبة مع أطفاله وكذلك رفاقهم الذين حكى لهم حكايات وأعارهم كتبها.

أمدت إحدى ترجماته "لافونطين" بأغلب حكاياته، حول الصين البودية في "الخمس مائة حكاية ومثل" المأخوذة من "التريبيتاكا" الصينية من طرف "إدواردو شافان" (أربع مجلدات، 1910-1934) حول العالم العربي في حكايات "ألف ليلة وليلة..."

وإذا ما عدنا إلى الكتب المعاصرة، سيقدم لنا ، على سبيل المثال، كتاب "الحكايات التركية" لـ"بوراتاف" المرفق بملاحظات تشرح بعض الكلمات وبعض المقاطع للقارئ، معلومات حول الحياة في تركيا بنفس القدر الذي يقدمه بحث كبير أو كتاب رحلات.

وتعكس الحكايات، عندما تتواجد في بلد ما، الوسط الجغرافي والحضارة والميولات الإثنية، إلخ. ولقد استمتعت في كتاب "حب البرتقالات الثلاث" (في الصفحتين 42 و43)، بإظهار كيف أن تفاصيل حكاية ما، "حكاية بياض الثلج" على سبيل المثال تتباين من بلد لآخر. حيث تعوض مثلا التفاحة المسمومة المعدة من طرف زوجة الأب بعنب في جنوب أوروبا، ويتم في الجزائر؛ وعوض فاكهة في المغرب، تضع البطلة تحت لسانها خاتما مسموما أوبين أسنانها لكي تحرر يديها عندما تقوم بتحضير الكسكس. وعندما تنام البطلة ويظهر على أنها ميتة، يتم وضعها داخل صندوق يوضع فوق جبل حيث يأتي الأمير للقنص، وفي منطقة "هيس" الألمانية؛ يتم وضعه فوق الأمواج التي ستحملة إلى الجزيرة حيث يقطن الأمير، وفي رواية من منطقة برتاني؛ يتم حملها على ظهر جمل يتوغل في الصحراء في رواية عربية، إلخ.

وقد يعتبر كتاب من كتب الحكايات الأوروبية أو العالمية، والمرفق بشروح تقديمية تموقع الحكاية في وسطها مع بعض الملاحظات التفسيرية أسفل الورقة، بالنسبة للطفل مدخلا عجيبا لمعرفة العالم.

وتعتبر الحكاية أيضا معرفة شعرية. وأحلم بكتاب، جمعت مادته لدي، وهي حكايات من بلدان رئيسية، وأن أخص بعد كل حكاية الطريقة الجد مغايرة لحكايته في أنحاء أخرى؛ فمثلا، بعد الاستماع إلى حكاية من "إيرلاندا"، تعكس الشعر السلتي، من الممكن أن أخص رواية روسية ويونانية وعربية، والموسومة بالميزات الخالصة لبلدانها؛ وبعد الاستماع لحكاية نرويجية، أقوم بتلخيص رواية من "اللورين" و"إسبانيا" و"تركيا" لنفس الحكاية، إلخ. ونجد هناك بالتأكيد نوعا من المعارف التي ليست مدرجة في برامج التعليم، ولكن الفائدة المستخلصة منها بالنسبة لثقافة الطفل لا جدال فيها، رغم أنه من الصعب هنا توضيح ذلك.

السؤال الخامس: وضح لنا السبب البيداغوجي لطبعاتك المرفقة بشروح، أو إذا رغبت، الطرق المختلفة، بالنسبة لك، لتقديم الحكايات.

يمكن للطبعات العادية أن تقرأ من طرف الأطفال، ويتم توجيه الطبعات المرفقة بملاحظات للفولكوريين والباحثين، وللمتعطشين لمعرفة الاخبار حول الحكاية. وتقدم هاته الاخيرة إشارات قد تنفر كثيرا من الناس وبالأحرى الأطفال، مثل رقم واسم الحكاية في التصنيفية الدولية على سبيل المثال، أو إشارة للروايات القديمة في كتاب الحكايات الخاص "بسترابارولا" و"بازيل" إلخ. ويعتبر الثمن المرتفع جدا (1200 فرنك للمجلد عوض 780 فرنك) من الأسباب التي كانت قد أبعدت جمهور الأطفال عنها... وكذلك الجمهور العادي. وأخيرا، عندما يتم تنقيح أو تغيير مقاطع لأسباب تتعلق بشيء غير لائق أو بكلام بديء، يتم ذلك في الطبعة المرفقة بشرح. فمثلا، في الحكاية المسماة "ثلاث حبات خوخ لشهر ماي"، من "كتاب نيفيرني مورفان"، لم يطلب الراعي من الملك تقبيل مؤخرة حماره، كما ذكر في الطبعة العادية، ولكن أن يقيم معه علاقة جنسية. وكانت تسمى حكاية "فتاة غاند" الموجودة في الطبعة العادية "لحكايات من برتاني السفلى"، في الحقيقة، هي "مومس غاند"، وهو ما تمت الإشارة إليه في ملاحظات الطبعة المرفقة بالشروح.

ومن الممكن تقديم تعليقات غير مستفيضة بالنسبة لطبعات موجهة للطفل؛ وهو ما قمت به في حكاية "حب البرتقالات الثلاث"، وذلك بإتباع كل سرد بملاحظات حول المبادئ الأولية للقضايا الفولكلورية المتعلقة بالحكاية، كأقدميتها وانتشارها وقابليتها للتغير، إلخ، وإرفاقها دائما بأمثلة جد ملموسة.

السؤال السادس: هل هناك حكايات يلزم حذفها؟

أذان بعض الأشخاص الحكايات لأنهم كانوا يخلطونها مع قصص الأشباح والأخيلة المزعجة والسحرة ومحافل السبت والأغوال الذئبية، التي كانت تحكى قديما في السهرات بنفس الطريقة التي تحكى بها الحكايات،¹ والتي كانت تدخل في قلوب الأطفال وكذا بعض الكبار. لدي شهادات على ذلك. زعبا يمنعهم من الخروج ليلا. وهذه السرود التي يجب حذفها ليست حكايات، ولكنها نوع خاص جدا من القصص الأسطورية.

وهناك في الحكايات نفسها ما يجب حظرها أيضا وعلى الأقل بالنسبة للأطفال الصغار، مثل تلك التي لها علاقة بالخيالي المتجاوز الحد كالتى تتحدث مثلا عن أغوال خيالية أو في حالات نادرة عن أشباح وأخيلة، حيث أن الوحشية منها، تسترسل في الكلام عن الدم المسال والتعذيب، كما هو الحال بالنسبة لبعض الحكايات الشرقية أو العربية النادرة. وكنت أود في كتابي الخاص بالحكايات المتوسطة أن

¹ - لكنها، على العموم، لم تكن مقروءة من طرف نفس الأشخاص لأن تلك القصص المروية كأحداث حقيقية، و المحدد موضعها، وكذا أسماء الشخصيات، لا تتطلب فنية ولا موهبة الحكاء.

أقدم حكاية عربية تفيض - شعرية، وذلك بمزج روايتين جميلتين من نفس البلد (بليدة)، حكاية "دم الغزالة فوق الثلج" و حكاية "زوبي". ولكن استوقفني المقطع التالي الذي لم أكن أستطيع تغييره.

"اكتشف الرجل الشاب فتاة ذات جمال لا مثيل له، حيث كانت تشبه ياقوتة حمراء "روبية". وكانت معلقة من أطرافها السفلى، وجيدها مفتوح و تنزل من رأسها المتدلي نحو الأرض قطرات من الدم، وشكل هذا الدم ثلاث روبيات.¹

ويلزمنا أيضا إبعاد الحكايات البديئة، ونحن في غنى عن ذكرها، وهناك عدد كبير من الحكايات الأخرى التي يجب حذفها لكونها غير تامة ومتغيرة وبدون بعد جمالية؛ والقليل منها حقا يستحق، أن نحفظ به كمختارات موجهة للأطفال؛ ولا تحتوي كثير من الكتب والوثائق الموجهة إلى الفلكلوريين على هذا النوع من الحكايات، أو تتوفر فقط على واحدة أو اثنتين؛ ولا تتوافق الأخريات إلا مع الكبار، أو لأنها متغيرة، أو ليس لها قيمة جمالية كافية؛ ومهما كان تشددنا، وهناك ما يدعو لذلك، فإنه يلزمنا جرد عدد كبير من الوثائق. ومن المستحسن معرفة لغات كثيرة، حتى لا نعيد نقل حكايات سبق نشرها، وهو ما يحصل كثيرا وذلك عندما نغير الشكل بعض الشيء، حتى نعطي الانطباع بأننا نقدم عملا غير مسبوق.

وبالمناسبة، أريد أن أضيف شيئا حول بعض السمات العنصرية. حيث تعد شخصية الأسود أو السوداء في بعض الحكايات المتوسطة بالخصوص، كشخصية الخائن أو الشخصية الأقل اجتذابا (حكاية حب البرتقالات الثلاث)، وشخصية اليهودي بالنسبة لشمال افريقيا، والشرق الأوسط، وشخصية العجري بالنسبة للبلقان. ويجب في هاته الحالة تنبيه الطفل وذلك بكتابة ملاحظة تفسيرية تحذر من هاته النزعات. ويمكننا أيضا تصحيح ذلك في بعض الحالات التي تجرح الإحساس.

السؤال السابع: هل يمكننا تنقيح الحكايات التي يقدمها لنا الفولكلوريون؟

سبق لي أن قدمت تفسيراً حول هاته النقطة.²

وجب على الباحث وجامع الوثائق ومؤلف الكتاب، عندما يتعلق الأمر بالإصدارات المنجزة لأهداف علمية، أن يقدموا حصيلة بحثهم كما تم القيام بها، مع كل ضمانات الأصالة وكذلك الإشارة الدقيقة إلى المصادر، كالاسم والسن والبلد الذي ينتمي له الحكاء وتاريخ التدوين، إلخ. وإنها القاعدة التي التزمت

¹ - يتعلق الأمر في الحقيقة ببنت ملك الجن حيث يقوم ساحر يهودي كل مساء بإعادتها إلى الحياة؛ ويطلب منها الزواج وعندما ترفض، يشبعها ضربا ويدبحها بطريقة سحرية إلى غاية مساء اليوم الموالي.

² - "أنكرنات"، أبيض وذهب، مقدمة، ص. 14.

بها وطلبت من الذين يقومون بمساعدتي أن يتبعوها في العمليتين الكبيرتين لجمع الحكايات التي أديرها، تحت رعاية "متحف الفنون التقليدية الشعبية".¹

ولكن، يمكن للمربي الذي يقوم بإصدار الحكايات الخاصة بالأطفال أو الذي يحكيها لهم بأن يسمح لنفسه ببعض التجاوزات. ويعتبر "بيرو" نموذجا يمكن للاقتداء به. ونحن نعرف بأنه قام بتغيير وتمدين واقتباس الحكايات القديمة. ولم يعتقد بأنه يجب عليه إزالة الجانب الدرامي القاسي أحيانا منها، وأقصد هنا نساء حكاية "الliche الزرقاء" اللواتي تم ربطهن على طول الحائط، وعلى أرضية مغطاة بالدم، وفي مقتل بنات الغول الناتج عن تغيير عمرات الرأس الليلية، وفي الملكة الأم في حكاية "الجميلة النائمة" التي أقيمت في حوض مليئ بالشعابين، وفي النهاية المساوية لحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".² ولكن، في هاته الحكايات الأخيرة بالتحديد، تم حذف تفاصيل تتعلق بأكلي لحم البشر، والتي بقيت محفوظة بوفاء في الروايات الغير المتأثرة بعملية الطبع، من "الأطلنطي" إلى "إيطاليا" و"تيرو" حيث أن الذئب، بعد أن التهم جزءا من الجدة، وضع الدم في قنينة واللحم في إناء، ودعا الطفلة الصغيرة عند وصولها إلى أكل اللحم وشرب الدم، ولكن حيوانا ناطقا (كقط من فتحة باب، وطائر من الخارج، إلخ). نبهها إلى عدم فعل ذلك بكلمات موزونة. ولقد قمت شخصا بحذف هذا المقطع في رواية إيطالية جميلة مختلفة جدا عن رواية "بيرو" بمقدمتها وبنهايتها الممتعة في "كتاب أنكرنات" (رقم 6، "الفتاة الصغيرة والغول").

ويتم أحيانا إفساد بعض الحكايات الجميلة بمقطع لا يمكن إدراجه في كتاب خاص بالأطفال؛ وبالنسبة لي، فقد استعملت غالبا هاته الطريقة التي عرفت في دراساتي المقارنة تزييدا كبيرا عن غيرها من الروايات الأخرى، وأعوض المقطع المحرج بالموضوع المناسب والمقبول في رواية أخرى أقل كمالاتا بالنسبة للباقي، والصادرة ما أمكن من نفس البلد. وقدمت في كل مرة تفسيرا لذلك في المكان المخصص لذكر المصادر. انظر مثلا، كتاب "أنكرنات" في الأعداد 2، 10، 11، 12.

ومع ذلك، فعلينا أن لا نلطف كثيرا نص الحكايات لأسباب تربوية، وإلا فمن الممكن أن تفقد كل معناها؛ ويجب أن نبقى داخل الحكايات حيوانات التنين المفترس ووحوشها المفترسة، والأميرات الشريرات اللواتي يقمن بقتل من لا يستطيع فك الغازهن؛ ويجب ترك الساحرة الشريرة أو الخائن لكي يحرقا في نار "حامية". وما قد لا يفترض القيام به، هو التأكيد على هاته التفاصيل والعقوبات والدم المسال، إلخ.

¹ - مجموعة "حكايات من أقاليم فرنسا" (صادرة في 6 مجلدات) و"حكايات من القارات الخمس" صادرة في مجلدين عن "دار النشر إرازم".

² - نحن نعرف أنه توجد "نهاية سعيدة" قديمة نسيها "بيرو" رغم أنها منتشرة بكثرة، وليست بنهاية "غريم" التي ترجع إلى تقليد ما، عندما عرفت الطفلة بأنها توجد برفقة الذئب، تعللت بقضاء حاجة للخروج؛ وحتى لا تتمكن من الهرب، ربط الذئب رجلها؛ ولكن الطفلة تحررت وربطت طرف الحبل إلى شجرة (أو حمار) وهربت.

وسأحكي لكم حكاية صغيرة: عندما بدأ - عرضي حول "الحكاية الشعبية"، كانت إحدى دور الأطفال الصغار قد قامت بتمثيل مشهد من حكاية "العنزة والجديان"، في مكان ملاصق للقاعة التي كنت أقوم فيها بالعرض. ونحن نعرف أنه عندما غابت العنزة عن منزلها، دخل الذئب عندها متملقا، وقام بخداع صغارها، وافتراسهم، ولكنه غرق في النوم، ودخلت العنزة وفتحت بطنه حيث خرج منه صغارها. وكنا نرى في التمثيلية الدرامية العنزة وهي ترفع المقص الكبير وتذهب إلى الغرفة المجاورة، حيث كان الذئب يغط في النوم، وتعود إلى حلبة المسرح ومعها صغارها الناجون. ولقد وجهت إثنان من المفتشات (إحدهن متقاعدة) انتقادا لاستعمال المقص في المشهد الصغير، الذي من الممكن أن يوحي بفتح بطن الذئب (الشيء الذي لم نكن نراه مع ذلك على المسرح). ودعت إحدهن زوجتي إلى أحد العروض الذي كانت قد اقترحتة، وكنا نرى الذئب يصل ويستعد لأكل الجديان، لكن العنزة الأم قامت بتوبيخه، حيث تاب وندم على أخطائه الماضية، وتركهم يضعون وشاحا على عنقه وتعهد بالتصرف، منذ ذلك اليوم، ككلب طيب.

ومن الصعب إضعاف رواية ما. ويجب أن نترك للحكاية طاقتها الدرامية، حيث أن الطفل في حاجة إلى الارتعاش قليلا من الخوف. وهو نفسه يحب الألعاب التي يخيف فيها أحدهم الآخر لكي يضحك، ونحن نعرف الدرجة التي يمكن أن يصل إليها التأثير في لعبة "أين تتواجد أيها الذئب؟". إضافة إلى ذلك، تنتهي الحكايات نهاية سعيدة، بعد أن نتعذب من أجل البراءة المضطهدة، ومن أجل البطل في صراعه مع وحش أو غول، وأنه يحس دائما بارتياح عندما تتم معاقبة الوحش ومكافأة البطل المنتصر.

وما ينبغي فعله، هو الأخذ بعين الاعتبار سن الطفل، وأن نقدم للصغار جدا حكايات لا تكون فيها حدة الدراما مبالغ فيها، وحكايات الحيوانات وحكايات الغول المخدوع من طرف رجل ضعيف وماكر، والحكايات العجيبة التي لا توجد فيها حلقات يمكن أن تخيفه؛ والحكايات الأكثر درامية كالتي تستدعي حيلا بارعة وحتى قاسية، مثل: الحكاية الشهيرة "لكورنسو"، المخصصة للكبار. وأجد نفسي مجبرا على البقاء في العموميات، التي أعترف ببعض الغموض فيها، نظرا لعدم قدرتي هنا على تفحص بعض الأمثلة النموذجية بالتفصيل.

السؤال الثامن: هل تمكن الحكايات الطفل من العيش في عالم مزيف، عالم خيالي من شأنه أن يفقده طعم الواقع والطعم العلمي والملاحظة؟

لا يميز الطفل بين العالمين، ولا أكثر في ذلك من الكبار الذين يقرؤون حكايات "غولفيير"، والتي كتبت لأجلهم، وإنهم يحبون الكتاب بمعزل عن جانبه القدحي، دون أن يبتعدوا عن الحقائق الإيجابية.

ومن بين العديد من الحكايات التي تحب زوجتي حكيها للأطفال، هي إحدى أسخف ما يكون، حيث تنتمي إلى الفلكلور العالمي وتأخذ أشكالا متنوعة جدا).

دعي هر من طرف ببغاء، وجاع لدرجة أنه ابتلع كل ما قدم له، خمسمائة حلوى، والتهم الببغاء نفسها وبعد ذلك العجوز التي عملت على خدمتهم؛ وخرج بعد ذلك، وازدرد حمارا وصاحبه وعرس الملك والجيش والفيلة التي تتبعهم، وكان كل مرة يقول، "سليب سلوب غوب غوبي" ومجملا ما قام بأكله في السابق. ولكنه التهم سلطعونين فتحا بطنه بواسطة ملقطيهما، وخرجت كل الكائنات التي تم ازديادها في موكب احتفالي طويل. ("ميس سارة كون بريان"، "كيف نحكي القصص للأطفال"،¹ ص 197). وحثت زوجتي هاته الحكاية مائة مرة تقريبا لأطفال من كل الأعمار، وكانوا دائما فرحين، ورغم أن التلاميذ كانوا يحسون بحرية كبيرة معها، حيث لم يبد أحدهم قط ملاحظة حول عدم تصديقه للأحداث، ولا أحد من القراء الكبار بحث في الخريطة عن البلد الذي يعيش فيه "الليبيت ونيروينياك".

علينا أن لا نصدق بأن الاستمتاع بالعجيب يقضي على حس الملاحظة. لقد لاحظت أطفالا يقربوني قرابة وثيقة، وكان لهم نفس الحب بالنسبة للخرافات وعمليات جمع الحشرات والصدفات التي يتم إلصاق بطاقات عليها حسب القواعد الصارمة المعمول بها من طرف الإصدارات العلمية، حيث كانوا يكرسون وقتهم لتربية الشراغيف، وكان لهم نفس الحب، لهدايا رأس السنة، ولكتاب من كتب الحكايات ولكتاب حول حياة الحشرات، وكانوا يطالبون بشراء مكبرة قوية أو مجهر صغير لتحسين ملاحظاتهم.

وعلى أن لا نصدق بأن الاستمتاع بالعجيب يقضي على الحس التطبيقي. وينتمي الإنجليز المعروفون بحسهم العملي، إلى البلد الذي ظهرت فيه حكايات "غوليفير" و"أليس في بلاد العجائب" (من إبداع أحد علماء الرياضيات)، حيث نعرف جيدا عندنا "الأساطير الخاصة بأرتور" عن طريق الإصدارات الشعبية، كما نعتبر المسرحيات الهزلية الخاصة بـ "شكسبير" المستوحاة من الحكايات الشعبية كتباً وطنية. وعندما ألفت "مدام مونتييسوري" محاضرة في "مجمع قصص الأطفال" Child Story Society، حيث أضعفت فيها التأثير السلبي للسرود الروائية والعجيبية، واختفت وجهات النظر والصحافة، وظهرت مقالات عديدة، وأخيرا، خرجت إحدى الصحف بالخلاصة التي مفادها هو "أن ما هو جيد بالنسبة لـ"شكسبير"، لا يمكن إلا أن يكون كذلك بالنسبة لنا" (انظر مقال "فان غينيب" المذكور سابقا).

السؤال التاسع: بخصوص الحكاية في الألعاب الدرامية، ما هي، في رأيك المكانة التي

تحتلها الحكاية في أدب الأطفال، وبصفة عامة في حياة الطفل؟

ليست عندي تجربة شخصية كبيرة حول استعمال الحكايات في الألعاب الدرامية وفي مسرح العرائس. لكن، ما أود قوله هو أنني عندما كنت مستشارا في "عصبة التعليم الخاصة بالفولكلور" في "ليفوليا"¹ L'UFOLEA ، اختارت تلك المنظمة عندما لاحظت العدد القليل من المواضيع القيمة، وكذلك فقر تلك التي تصدر عن علماء التربية من ذوي النيات الحسنة، والمتفقة معي، عددا من الحكايات المناسبة، لكي تبتكر سلسلة من الألعاب الدرامية، وسيناريوهات مسرح العرائس المخصصة لهذه الأعمال التربوية. ونالت الإنجازات التي قام بها متخصصون جيدون أو مربيون إعجابا كبيرا، بفضل طرافتها المتعذر تقليدها. وكانت الحكاية تلعب بدون عناصر خارجية تارة، وكان يتم إدماجها في موضوع الأغاني والرقصات الفلكلورية تارة أخرى، وكانت تشكل هذا العرض الكامل الذي يجمع "أخواتها الثلاث"، الشعر والموسيقى والرقص، وحسب تعبير "شوري" فإن الحكاية "تشكل موسيقى الفن الحي".

ولننتبه جيدا إلى ما أقول: أنا أدافع عن الحكايات الخاصة بالأطفال، لكنني، لا أعني بأنه لا يجب أن نقرأها لهم أو أن نقدم لهم سوى كتب الحكايات. وتحتل الحكاية مكانة داخل الأدب الخاص بالأطفال إلى جانب كتب الرحلات و السرود الخاصة بالمغامرات واقتباسات الروائع الأدبية الكبرى للإنسانية من قصائد "هوميروس" إلى "دون كيشوت" و "شكسبير"، وكتب تعميم المعرفة العلمية، إلخ. وعلينا أن نسأل بهذا الخصوص أمناء المكتبات الخاصة بالأطفال أو النساء اللواتي يقمن بتنظيم "ساعة الحكى" مثل السيدة "ماتيلد لوريث"، وأنا متأكد من أنهم يشاطرونني الرأي من خلال حواراتهم.

بول دولاري

¹ - الاتحاد الفرنسي للأعمال العلمانية للتربية الفنية.

2.2 طفولة الفن،

حكايات الحيوانات وحكايات العبر وعبارات مصوغة¹ *

خلص المؤرخون القلائل الذين اهتموا بأدبنا الخاص بالشباب وبسرعة إلى أن الأمر يتعلق بإنتاج حديث، وبأنه يجب علينا مثلاً أن نؤرخ له انطلاقاً من "بيرو" أو "فينلون"، أو كذلك بالنسبة للبعض الآخر انطلاقاً من "كونتيسة دي سيجور" أو "جيل فيرن". إنهم ينسون بهذا عظمة مواضيع الأدب الشفاهي الذي ولدة قرون، نجح بالرغم من كل هذا في تلبية حاجيات الفن والتربية والأمل في طفولة كانت في غالبيتها الكبرى لا تعرف القراءة، أو لم يكن متاح لها أن تتعلمها.

يجب علينا، بالرغم من ذلك أن نتفادى هنا غموضاً آخر يثار في الغالب أيضاً. لا تشكل الحكايات الشفاهية (سواء تعلق الأمر بحكايات عجيبة أو حكايات فكهة) بأي حال من الأحوال "أدباً خاصاً بالشباب".

وفي الواقع، تعد تلك الحكايات التي يسميها "شارل بيرو" أو "الآنسة لريتي" "حكايات العجائز" أو "حكايات دون قيمة"²، "أدباً خاصاً بالكبار". ويكفي لكي نقتنع بذلك أن نقرأها في رواية غير

¹ - تم نشر هذا المقال سنة 1968، في عدد خاص من مجلة "أوروبا"، المخصصة للأدب الطفولي. لقد تمت هنا إعادة كتابة ملاحظات "مارك سوريانو" دون تغييرات.

² - الآنسة لريتي في "أعمالها المسماة "مسلي" و "شارل بيرو" في مقابلته رقم III، انظر أيضاً المقال الذي خصصته مجلة "الزئبق" للظريف" لكتاب "قصص أو حكايات من الزمن الماضي" في إصدارها الخاص بشهر يناير 1976.

كتب بول دولاري في النشرة الفولكلورية "ليباريس ونواحيها"، أكتوبر-دجنبر 1951، ص 290، "هناك خطأ شائع يعتبر بأن كل الحكايات العجيبة مثلها مثل "حكايات المربيات"، موجهة للأطفال. وإذا كانت بعضها بحق حكايات للأطفال، مثل "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"، وحكاية "نصف الديك"، إلخ. فيبدو أن العدد الأكبر منها ينتمي لقوائم الحكايات الخاصة بالكبار مثل "حكاية بيسيبي" التي كانت تحكيها سيدة عجوز لشابة محتجزة، مثل التي يتبادل حكيها الجنود والبحارة في زمن كان الكثير منهم لا يعرفون القراءة والكتابة [...]". ويستشهد "دولاري" أيضاً بفكرة منقولة من طرف "أريانس دو فيليس"، في عملية جمعه للحكايات التقليدية للسلالين من منطقة "مايون" (NRTP، 1950، ص 442-446، "لم تكن الحكايات من منطقة مايون موجهة قط للأطفال الذين نريد أن نجعلهم ينامون مبكراً". قال الحكاء إلى التي قامت بالتحري، "لا تحكوها للأطفال".

مقتبسة. إنها تتضمن، في الغالب، ابتذالا وفكاهة وأحداثا مروعة أو بكل بساطة، وضعيات تتطلب حتى يتم فهمها واستحسانها تجربة نوعية في الحياة.

لا يعتبر معيار الحياء إلزاميا في الأوساط الريفية الفقيرة، حيث يتم غالبا حكي تلك الحكايات، بنفس القدر الذي كان به في الأوساط الغنية أو المثقفة من المدن، كما أن تأثير "بعثات" الإصلاح المضاد¹، لم تبدأ بالظهور إلا ببطء. ولم يفكر الآباء في منع أبنائهم من حضور السهرات التي تحكى فيها هاته القصص المسلية الغير الموجهة لهم. ولكن الأطفال، في الغالب، يستمتعون بها أيما استمتاع. وتجعلها الارتدادات السردية وكذا المغامرات الخارقة للعادة التي تتضمنها، جذابة ومحبوبة، على الأقل في البعض منها، بالنسبة للشباب. ويمر كل شيء كما لو أن "طفولة الفن" هاته، وعن طريق عملية تحويل تلقائية تتغير وعن طواعية لتصبح "فن الطفولة". وكان يجب أن يظهر الخلط بين قائمة الحكايات الشعبية والخاصة بالأطفال كواقع، قبل أن يقوم "شارل بيرو" بالمصادقة عليها وإعطائها نفحة "عصرية" في مقدمته الخاصة بحكايات شعبية² (1956).

لكن، تبقى قابلية التمثل المفرطة ولا يجب أن نخدعنا. ويبقى الأدب الشفاهي أدبا للكبار. ويضم، بالرغم من ذلك، عددا من القصص والنصوص الموجهة تقريبا وبشكل واضح للأطفال: وعددا من حكايات الحيوانات وحكايات العبر وجزءا كبير من العبارات المصوغة.

لن أركز هنا طويلا على حكايات الحيوانات التي لازال البحث فيها ضعيفا في أفق خلق أدب خاص بالأطفال. إنها تجعلنا بالرغم من ذلك ندرك في الحين الدوافع العميقة للخلط الذي يحدث بين هذين النوعين من الأدب. وكان الفلاحون وسكان المدن البسطاء يستمتعون، كما نعرف، بحيل "رينار الثعلب" على سبيل المثال، حيث كانوا يدركون في الحين التوافقات السياسية والاجتماعية للوضعيات والأشخاص. لكنها تروق أيضا للأطفال الذين، كما لاحظ ذلك بدقة "هنري والون"³، يميلون إلى التمثل بحيوانات من حجمهم، ميول يفسر من ناحية أخرى شهرة التيار "المتعلق بالحيوانات" في الأدب الخاص بالشباب. ولا تعد حكاية "رينار الثعلب"، الأكثر نمطية والأكثر نجاحا "لمجمل" حكايات الحيوانات، - وكما وردت في كل الأحوال - كتابا خاصا بالشباب.

¹ يعرف أيضا بالإصلاح الكاثوليكي أو الإحياء الكاثوليكي، وهو حركة دينية استهدفت إصلاح الكنيسة الكاثوليكية وفي نفس الوقت مناهضة الإصلاح البروتستانتي. (المترجم)

² مقدمة الطبعة الرابعة لحكاية "غريزلديس"، المتبوعة بحكاية "جلد الحمار" وبحكاية "الأمنيات السخيفة"، باريس 1695.

³ مقدمة العدد الخاص من مجلة "الطفولة" المخصص لأدب الأطفال، 1956.

لم يعد العمل الفني ، الذي على ما يبدو العمل الأكثر أهمية والأكثر نجاحا في أدبنا يتناسب مع الأطفال، أو في الغالب، مع الشباب، نظرا لكونه مليئا بالتلميحات السياسية والاجتماعية التي تتطلب قصد فهمها الرجوع إلى الملاحظات التي تذكر بجملة من الظروف التاريخية والتي تحتوي، فضلا عن ذلك، على حلقات جد بذيئة. ولكن، سيصبح وبسهولة كتابا ممتعا بالنسبة للشباب بمجرد أن يأخذ كتابا يقظون و متميزون بالدقة، على عاتقهم العمل سواء باقتباسه أو بتقديم مقاطع منسجمة منه تتوافق مع إمكانيات الفهم لأي عمر من الأعمار.¹

وتعتبر "حكايات العبر" التي لم يتم التحقق منها ودراستها كتيار متميز للأدب الشفاهي إلا منذ زمن قصير² كثيرة في فرنسا.

وهي كل السرود التي تهدف إلى إبعاد الأطفال عن الأخطار التي تهددهم كالماء والغابة، إلخ. وحتى تتمكن عقلية الطفل التي لا تزال سنكرية وتجسيمية من استيعاب الدرس، فإن الحكاية تجسد الخطر وذلك بإدخال حيوانات متوحشة وشخصيات مخيفة في السرد، مما يعنى، ربط الوحوش بالأماكن الخطيرة. إنها تقيم هناك لمراقبة الأطفال وجذبهم إليها واقتباسهم. ومن أشهر هاته الحكايات في فرنسا حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" التي يتم حكيها على العموم بشكل سريع ومبهر للذي هي عليه في الكتاب المنسوب "لبيرت". وتعرف الروايات السابقة أو المستقلة بعدد من السمات التي احتفظ بها بالرغم من شهرة النص الأصلي الصادر سنة 1697، ويتعلق الأمر بموضوع قاس وبدائي على الأرجح للحم ودم الجدة الموضوعين فوق الصندوق والذين دعيت الفتاة لأكلهما، وكذلك موضوع الحيوان الأليف المتمثل في هرة أو طائر (أو صوت غريب) حيث يحيط الطفلة علما بما ستأكل، وكذا المشهد الذي تتعرى فيه "الصغيرة ذات القبعة" وتطلب من الذئب في كل مرة تزيل فيها ثوبا أين يجب أن تضعه، الشيء الذي يعطي جوابا محيرا وتهديدا حقيقيا من طرف الذئب، وفي الأخير "نهاية سعيدة" من نوع خاص جدا، تتمحور حول موضوع "الرابط الذي يسمح بالهرب" ذي الخلفية البرازية.³

¹ - توجد عدة اقتباسات جيدة لهذا العمل الفني، قدم "الأب كاسطور (بول فوشير)" حلقات عديدة منها للقراء الأوائل لدار النشر "فلاماريون"؛ وتم القيام باقتباس كامل للقراء من 10 و 15 سنة من طرف "ليوبولد شوفو" عن منشورات "لافاراندول". وأخيرا، يجب الإشارة إلى الترجمة الرائعة "لبولان باريس"، التي تمت إعادة طبعها سنة 1958 في "نادي شباب أصدقاء الكتاب" و الاقتباس الجيد جدا "لموريس جونوفوا"، الذي يناسب المراهقين.

² - خاصة بواسطة "ماريان رومف"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" و "حكايات العبر"؛ "دولاري"، المقال المذكور، ص 290. أعد الفولكلوري الكبير في إحدى الملاحظات (رقم 12) الدقيقة جدا، بيبولوجرافيا حقيقية للبحوث حول الشخصيات الموجهة لتخويف الأطفال، مثل مصاصي الدماء وفزاعات أخرى.

³ - الحيلة الداعرة "لرابط الذي يحرق"، حيث تعللت الفتاة بالذهاب لقضاء حاجة ملحة حتى تتحرر من الغول؛ وارتاب، هذا الأخير، ولكنه قبل لقلة ذكائه، بعد أن تنبه وذلك بربط الفتاة بحبل تحررت منه للتو.

لا يجب أن ينسينا نشرهاته الحكايات بأن هناك حكايات كثيرة من نفس النوع وممتعة كذلك وتحضى بإعجاب الأطفال، مثل حكاية "الغنزة وصغارها"، التي تشهد على قدمها إحدى خرافات "لا فونطين" المشهورة والتي تنتهي بالمثل القديم بلهجة منطقة "بيكار"¹:

"أيها السادة الذئب الوسيمون، لا تثقوا

أم توبخ طفلها الذي يصرخ."

Biaux chires Loups, n'écoutez mie

²Mère tenchant chen fleux qui crie .

يلاحظ الفولكلوري الكبير "بول دولار"³ بحكمة بأن "الوحوش التي نهدد بها الأطفال لكي نبعدهم عن الماء هي على الخصوص عديدة ومتنوعة، بينما نستعمل لتخويفهم من الغابة وجوانبها حيوانا واحدا، هو نفسه الحاضر دائما ومنذ قرون: إنه الذئب المرعب للكبار والصغار، الذئب الذي اختطف وافترس العديد من الأطفال".

وتتوفر كل هاته الحكايات، بالرغم من اختلافها، على بنية متشابهة: إيقاع بسيط و تتخلل الأحداث عبارات مصوغة وحوار درامي ينبئ بكارثة وشيكة الوقوع، التي تجعل "الترقب" أكثر حدة. وبالرغم من أن هاته الحكايات تبدو كقصص هدفها هو المتعة المطلقة، فهي ترتبط في الواقع، بالأدب التعليمي أو من الأحسن أن نسميه "الوظيفي". إنها تأخذ معناها الكامل عندما نُقربها من هدفها المتمثل في تخويف الطفل.

ومن المحتمل أن المربيّات والآباء كانوا يلزمهم المبالغة في تخويف الأطفال لكي يلتزموا بالهدوء. وتقدم لنا أغنية "كولانج الصغير" الذي له علاقة قرابة وصداقة مع "مدام دو سوفيني" دليلا لا يخلو من متعة.⁴

"[...] لخدمة الصغار

أريد توبيخ الخادومات

ولكي يطيعهن الأطفال

يخفنهم بطريقة غريبة

¹ - خرافات، الكتاب الرابع، 16 .

² - مثل من منطقة "بيكاردي". (المترجم)

³ - بول دولاري "النشرة الفولكلورية لباريس ونواحيها"، مقال مذكور، ص 290

⁴ - إعلان إلى أرباب الأسر، حول هيئة الأشخاص المزعجين (في "الأغاني المختارة" م. د وكولانج، في جزئين، 1698).

وفرحة بنجاحهن
يدخلن دوما الخوف إلى قلوبهم.
يرعبنهم من الغول الذئبي،
ويخفّنهم من الشيطان؛
ومن التنين الذي سيخرج من الجحر
والذي يستعد لافتراسهم
وأخيرا ، لا يرى الصغار التعساء
سوى أغوالا حولهم".

ويتواجد موضوع وبنية حكايات العبر هاته في كثير من الأعمال الرائعة للأدب المكتوب الخاص بالشباب، مثل حكاية "عنزة السيد سوغان"، وهي إحدى أشهر القصص وأحبها الموجودة في "رسائل من مطحنتي" "لألفونس دودي".

وتعتبر العبارات المصوغة الخاصة بالأطفال، إحدى الجوانب المهمة في الفهرس الشفاهي الموجه لهم. وأشار بهذا التعبير الجماعي إلى "الأدب الذي يتميز بالقوافي والألعاب" كما يقول "إيجين رولان"، مؤلف أول عملية جمع كبرى لهاته القصائد،¹ "هذا الأدب" الذي يتناقله الأطفال منذ العهود القديمة، هو الوحيد القادر على إمتاعهم، والوحيد الذي يتوافق مع تطورهم الذهني والذي يختلف ... جذريا مع ما يريد علماء التربية النفعيون تعليمهم بكل جهد". هذا الأدب القديم جدا - نجد آثاره عند "رابلي" وفي عدد كبير من النصوص ذات الإلهام الشعبي² - يدرس منذ فترة وجيزة.

علينا أن لا نعتقد بأننا نعرفها جيدا، لأنه منذ أكثر من قرن، لم يستطع التمدرس الإلزامي وتأثير الطباعة من إضعافها أو تغييرها؛ ولكن علينا أن لا نسقط كذلك في الخطأ المعاكس: لأنه وبالرغم من هذه العوامل المغيرة، فإن الأمر يتعلق بأدب "غير متغير" أي ثابت. ويحفظ هذا الأدب في مرحلة تتميز فيها الذاكرة بالحيوية وعدم النسيان، وتتداول حاليا هاته الأشعار في فرنسا بكثير من الحب والوفاء. ولقد قام علم التربية الحديث وأيضا التيار السريالي، عندما اعترفوا بجودتها الفنية والتربوية الاستثنائية، بتسهيل هذا

¹ - "إيجين رولاند"، "قوافي وألعاب الأطفال"، باريس، "ميزونوف وسي"، 1883، في 12، ص 396.

² - وجدت أثارا عديدة في "القصائد العديدة التي تسخر من مازاغان" والتي ظهرت في الفترة المسماة "لأفروند" وكذا في القصائد الهزلية لنفس الفترة. خاصة "القصيدة الساخرة لينييد" "للأخوين بيرو".

المجهود المتجلى في المحافظة عليها. لقد اهتم مريون وشعراء معاصرون¹ بهاته العبارات المصوغة وقاموا بجمعها وكذا النسج على منوالها. ولقد مكنت بعض البحوث التي تم القيام بها مثل بحوث "جوسطن" سنة 1948² و"فيليب سوبو"، و"جان بوكومون" سنة 1958 "براديو فرنسا"³، بجمع كمية متميزة منها.

لقد اعتمدت عمليات الجمع هاته على مجموعة من التصنيفات، يركز البعض منها على البنية الداخلية للقصائد والبعض الآخر على حضور أو غياب التلاعب بالألفاظ والمجانسات الصوتية، إلخ. وتعتبر هذه الاختلافات اللسانية مفيدة بالتأكيد، ولكن ضررها يتجلى في كونها تنسينا بأن هذه النصوص القصيرة تنتمي أولا إلى فهرس "الأدب الوظيفي".

ويبدو لي أن "تصنيفية إيجين رولاند"⁴، الأكثر تحولا، تظهر جيدا هذا الواقع. وتبين بأن الأمر يتعلق بأعمال أدبية تتميز بقصرها وتتلأء مع ميول "الصغار"، منذ الولادة وحتى انتهاء الطفولة. إنها تهدد فترات نومهم الأولى، وتجعل حركاتهم الأولى منسجمة وتحولها إلى ألعاب.

هناك، على سبيل المثال، عبارة مصوغة ترافق وترسخ اكتشاف الحركة الدائرية :

"هكذا تفعل وتفعل وتفعل"

العرائس الصغيرة

وهكذا تفعل وتفعل وتفعل

دائرة صغيرة (في رواية مختلفة أخرى ثلاثة دوائر صغيرة)

وبعد ذلك تذهبن إلى حال سبيلهن⁵.

وتصلح عبارة مصوغة أخرى لتحسس مختلف أجزاء الوجه :

"ذقن البقس"

فم الفضة

أنف الكنكان (أو أنف كنكان)

¹ - قامت الصحف المطبوعة من طرف الأطفال بجمع عدد كبير منها تحت إشراف "فريني"، وقام "أندري باي" و"كلود روي" أيضا بنشر مختارات للعبارات المصوغة و القصائد الخاصة بالأطفال . كما قدم "جون وهنرييت شاطو" أيضا اختيار، "زغوف" عن دار النشر "بوروليبي".

² - دار النشر "إرازم" ودار الطبع "ريبو"، سنة 1956.

³ - العدييات الفرنسية التي تم جمعها والتعليق عليها من طرف "جون بوكومون" و"فرانك غيبا" و"طانط لوسيل" و"روجي بينون"، و"فيليب سوبو"، عن منشورات "سغير" في 12، 1961، ص 366.

⁴ - انظر الملاحظة رقم 2، ص 82. تتماشى هاته التصنيفية مع ساعات اليوم منذ استيقاظ الطفل حتى نومه، وتحترم التنظيم الزمني من الولادة حتى نهاية فترة المراهقة.

⁵ - "رولاند"، نفس العنوان السابق، ص 17.

خد مشوي

خد محروق

ليو الصغير

ليو الكبير

اضرب ضربا خفيفا على "لومايو" le mayot

أوتلك العبارة المصوغة الخاصة بالأصابع:

"الينبوع الصغير

حيث تشرب الطيور

فهذا يمسك بها (الإبهام)

وهذا ينتف ريشها (السبابة)

وهذا يقوم بشويها (الوسطى)

وهذا يقوم بأكلها (البنصر)

وأما الصغير فلم يحصل على شيء، لم يحصل على شيء (الخنصر)¹

وهناك عبارت مصوغة هدفها إضحاك الطفل الصغير الذي يبكي وتمكينه من الهدوء وكذا

مداعبته، إلخ.

ويقترن أكبر جزء من هذا الأدب بالعباب. وهناك دوائر أولى مثل هاته الدائرة المشهورة المسماة "رقصة

الأطفال" capucine:

"لنرقص رقصة الأطفال

ليس في بيتنا طعام

الطعام عند الجارة

ولكنه غير معد لنا"

وتوجد لرقصة الأطفال هاته رواية ثورية:

"لنرقص رقصة لاكرامانيول

ليست هناك حلوى²

وهناك عبارة مصوغة أقل شهرة، مثل:

¹ - نفس المرجع السابق، ص 24

² - نفس المرجع السابق، ص 61.

"ورون رون، باتابون الصغير"

ويلزمنا من دون شك أن نعيد استعمال "اللعب بالقبليات" في سن أقل براءة. وتطور الدورات الغنائية قصة لها بداية تشبه الخرافة، مثل:

"سأذهب إلى الغابة وحيدا

أيها الطفل الجميل (إعادة)

سأذهب إلى الغابة وحيدا

أيها الطفل الجميل

الجداب".¹

وهناك أنواع مختلفة من العبارات المصوغة، وهي "الأكذوبات" التي تتوافق مع السن الذي يبدأ فيه الحكم السلبي بالتدخل، والذي سيسمح للطفل بالتمييز وبتدقيق أفكاره، مثل:

"ما يجب أن يفاجئكم

هو أنني رأيت ثلاث حلزونات

يأكلون ثمانين رطل من اللحم

وكذا مقدارا مماثلا من البصل".²

"وأثناء مروري بقنطرة

رأيت سلورا

يرسم صغيرته

قصد تزويجها

باسكافي

كذبت أيتها الثرثرة".³

وهناك نوع آخر من القصائد "الوظيفية"، وهي تلك القصائد "التكرارية" التراكمية التي تذكر وباستمرار بالأسباب والنتائج، والتي لا يفتأ عدد كبير منها في التكاث والتناقص بعد ذلك، والتي تلقن الطفل دون أن يحس وعلى العموم بالارتباط المنطقي للأحداث أو الأفكار.¹

¹ - نفس المرجع السابق، ص: 83.

² - نفس المرجع السابق، ص 110 (إقليم "السّين والواز" Seine et Oise)

³ - "زغوف"، ص 03.

لم يعتد الباحث والناقد على دراسة الألعاب الخاصة بالطفل كجزء من أدبه وشعره لأنهما يبدآن عملهما بفكرة ما عن الشعر أو الأدب. ولكن إذا ما قبلنا مثلاً، باتفاق، على أن نسمي الشعر شكلاً له نوع من القوة والسحر الذي يفرضه على الذاكرة والذي يلعب دوراً حقيقياً في حياة من يمارسه، فكيف لنا أن نُنكر الخاصية " الشعرية " عن هاته القصيدة الخاصة باللعب والتي يحفظها كل الأطفال الفرنسيين عن ظهر قلب:

"أمسكت بك

أمسكت بي

من الذقن (في رواية مختلفة من اللحية الصغيرة)

من سيضحك أولاً

سيحصل على صفقة² ."

أو أيضاً تلك التي يرافقها طقس معقد، والتي تُسلي دائماً الأطفال الصغار جداً، حيث يقف طفلان صغيران وجها لوجه ويضرب أحدهما بيديه يدا الآخر، اليدين معا تارة، اليد اليسرى مع اليد اليمنى والعكس بالعكس تارة أخرى، ويبدو أن هذا تمرين قبلي مرتبط باكتشاف وبضبط الحركات المتماثلة والغير المتماثلة.

"أعطاني - أبي

وشاحات - وتخازيم (ومكبات)

أعطاني - أبي

وشاحات - ملمعة (ومذهبة كليا)

لكي أصنع - رباطات الساق

لجدتي العجوز (في رواية مختلفة، لأخي الصغير)³ ."

ويتم تكميل هاته العبارات المصوغة الخاصة بالألعاب بعدد كبير من العبارات المصوغة الخاصة بالرهان، والتي أصبح الكثير منها عبارة عن عبارات شائعة في لغتنا مثال: "الفرار الفرار"⁴ أو "هريرتي الصغيرة" الخاص بلعبة الحواجز.

¹ - نفس المرجع السابق، ص 125.

² - نفس المرجع السابق، ص 130.

³ - نفس المرجع السابق، ص 132.

⁴ - نفس المرجع السابق، ص 171.

وهناك ميدان آخر تكثر فيه أقصر الأعمال المشهورة، هو ميدان "الأحجيات". ويؤدي إشراك المعنى الشعبي السليم مع صور شعرية فاخرة إلى نجاحات كبيرة تذكرنا بأحجيات "هايكو"¹kai .hai

"من التي تسير في الغابة

دون أن تمزق كسوتها الحريرية؟"

(الشمس)

"طريق بلا حجارة، سيارة بلا عجلات، شجرة بلا أوراق"

(شجرة، باخرة، شراع)²

يُستعمل عدد كبير من العبارات المصوغة التي تسمى عدّيات للقيام بدور الحساب، وهي عملية قيمة للغاية في سن يبذل فيه الطفل مجهودا، من خلال أعباءه، لكي يقوم بوصف وجرد العالم. وتعد هاته العملية كما يلاحظ ذلك بحق "جون بوكومون"³ "فعلا سابقا لكل لعبة وتقسيم منجز على نحو شاعري، بانتباه ورصانة، حيث يفترض وجود دائرة للأطفال، وهو عمل ذو رمزية واضحة، يخلق فريقا للعب واختيارا عن طريق الصدفة، حيث تتدخل قوة خفية، معترف بها من الكل، وتلتزم إذا صح القول بقرار له علاقة بالإلهام"

"أم... سترام... غرام

بك و بك و كُولغرام

بور وبور و راتابلام

أم... سترام... غرام"

أو

"دجاجة فوق حائط

كانت تتقر الخبز اليابس

بيكوتي بيكوتا..."

أو

"فأرة خضراء

¹- نوع من الشعر الياباني يجمع ما بين بساطة الألفاظ وقوة التعبير عن المشاعر والأحاسيس (المترجم)

²- نفس المرجع السابق، ص 195 إلى 216.

³- "بوكومون"، المرجع السابق، ص 9.

تعدو فوق العشب
أمسكت بها
من الذنب
وقدمتها لهؤلاء السادة
قالوا لي
اغمسها في الزيت
اغمسها في الماء
ستصبح حلزونا
جد ساخن¹

وهناك في الواقع ، عبارات مصوغة لكل ظروف الحياة، مثل العبارة المصوغة التي تعين الطفل الجائع على الصبر:

"أنا جائع
التهم يدك (قبضتك)
احتفظ بالأخرى إلى الغد
وإذا لم تشبع
كل إحدى قدميك
واحتفظ بالقدم الأخرى للرقص"²
وهناك الخاصة بالطفل الموبخ أو المعاقب:
"ضع هذا في جيبك و منديلك فوقه"³
وهناك المتعلقة بفقدان المكان:
"من يذهب إلى الصيد يفقد مكانه"⁴
وهناك الخاصة بالاتفاق:
"مفهوم متفق عليه"

¹ - "زولاند"، نفس المرجع السابق، ص 248.

² - نفس المرجع السابق، ص 257.

³ - نفس المرجع السابق، ص 281.

⁴ - نفس المرجع السابق، ص 284.

ست وثلاثون ردفا تساوي ثمانية عشر موخرة¹ "

وكذا المتعلقة بالرفض :

"ها ! ها ! تر Turlututu

قبعة مقرنة"

دون أن ننسى العبارة المصوغة الخاصة بالوداع:

"اذهب هناك لتجدني"³

أو التي تخص العاطس:

"ليرحمك الله

وليضخم أنفك مثل الفخذ."

ويتم التعليق على جميع الأمور الحياتية عن طريق اللعب. ويسري ذلك على رصد حالة الجو:

"يهطل المطر وتبتل الأرض

اليوم عيد الضفاضع"⁴

وهناك التي تشفي من الفواق :

"أصبت بالفواق

بيبنلوكي

امض عبر الدروب

لقد عوفيت."

وتوجد كذلك في ارتباط بالمسيحية:

"أصبت بالفواق

بيزنلوكي

من الذي سببه لي

إنه المسيح (عيسى)

لم شفيت"¹

¹ - نفس المرجع السابق، ص 286.

² - عبارة سخرية (المترجم)

³ - نفس المرجع السابق، ص 294.

⁴ - نفس المرجع السابق، ص 345.

وتوجد كذلك بطريقة فيها حشو بريء يبدو أنه ينتشي من تلقاء نفسه والذي مع ذلك لا يعد لعبة خفة كلامية بسيطة، لأنه يتضمن أوصافا وملاحظات وتشبيهات:

"عندما تذهب ثلاث دجاجات إلى الحقول

تسير الأولى إلى الأمام

وتتبعها الثانية

وتتبعهما الثالثة من الخلف"

أو

"عندما كنت صغيرا

لم أكن كبيرا"²

ويظهر أن مجموع هاته العبارات المصوغة تشكل زخما شعريا حقيقيا، قد يتطلب لاستكشافه مجهودا متفقا عليه من اللسانيين والفولكلوريين والمؤرخين، إلخ.

وتفاذت الأبحاث، على ما يبدو في عصرنا، مسألة "الأصول" بصيغة نوعا ما جد شكلية وقطعية على الصيغة المتخذة في القرن التاسع عشر. ويمكن الاتفاق فقط حول ملاحظات جد عامة، ولكنها أساسية، وعلى سبيل المثال، حول بعض السمات المتعلقة بالنوع الذي تثيره هاته المصوغات وبشدة من طرف "بوكومون"، وهذا يعني أن هاته العبارات المصوغة مجهولة المؤلف وقديمة. ولقد استطاع بعض مؤرخي اللغة، من دون شك، ملاحظة أنه في بعض العبارات المصوغة يوجد أثر لأحداث تاريخية، على سبيل المثال، في "الأم ميشيل"³ حيث ذكرى "لوستوكرو" هذا الذي قاد ثورة الحفاة أو في أغنية أخرى ذكرها "بوكومون"، وهي تشير بطريقة أو بأخرى إلى حرب 1870 أو إلى "برج إيفل"⁴؛ وقد قام متخصصون آخرون هنا وهناك بالتعرف ضمنها على بقايا لأمثال وصيغ للشعودة. ويمكن بالرغم من ذلك أن يتعلق الأمر ليس بمعطيات أصلية، ولكن بتفاصيل مضافة عند تحيين الأغنية، أو إحدى عمليات التحديث هاته التي ضمنت تداول العبارة المصوغة إلى عصرنا هذا.

وتسمح هاته الملاحظات في السابق بتفادي المواقف المتطرفة التي تحدث التفرقة بين بعض المتخصصين. هل يتعلق الأمر بعبارات سحرية أو باقتباسات قام بها الأطفال لمقتطفات من قصائد و مغازي و خرافات

¹ - نفس المرجع السابق، ص 351.

² - نفس المرجع السابق، ص 359.

³ - عدية فرنسية صغيرة، ذاع صيتها سنة 1820. (المترجم)

⁴ - "ج. وه. شاطو"، المرجع السابق، ص. 13: "أسئلة".

وحكايات، إلخ. هل تم احتفظ بها فقط لصفاتها الرنانة و لتسليتها للكبار أو لكونها من الابداع التلقائي للأطفال أنفسهم؟

وكما صرح بذلك "بوكومون"، تعد تلك النظريات والآراء أقل تناقضا من كونها تكميلية. وتعطي خلاصتها التفسير الأكثر قربا من أصل تلك العبارات المصوغة، و تطرح كل واحدة منها، من جهة أخرى، حالة نوعية تستحق دراسة استثنائية.

ويسمح هذا الدخول السريع إلى عالم العبارات المصوغة بإبداء عدد من الملاحظات الأساسية حول تطور الأدب الخاص بالشباب.

وكشفت التجربة العريقة للشعوب منذ القدم، قبل علماء التربية بقرون عديدة، الحيلة التربوية التي تتجلى في ربط الألعاب باكتساب الحركات الضرورية. ويقدم لنا الأدب الشفاهي أيضا أدبا حقيقيا خاصا بالأطفال أو على كل حال تيارا مميزا تماما، في الوقت الذي لم يستطع فيه علم التربية أن يعترف بالطفل كجمهور خاص.

وحتى نصل إلى نجاحات كهاته، عملت التجربة الشعبية دائما على خلق مواجهة بين النوايا التربوية للآباء، وإمكانات الفهم والتمثل للأبناء، وهو ما مكنها من الاستفادة من قدرة الخلق والإبداع لهؤلاء، ومن حيوية خيال الآخرين. وأدى هذا التعاون المتناقص إلى تنوع لا يصدق من الأساليب والإيقاعات التي لا تقدم الاستشهادات السالفة الذكر سوى فكرة بسيطة عنها.

تعد القيمة الكبرى لهاته العبارات المصوغة، في التعبير الفني (صور، وتشبيهات)، والذي لم يتم تطويره بالنسبة لها، كما قد يظن هواة "الألعاب الكلامية"، الذين يأملون أن يروا فيها "أشياء مندثرة بفعل الفراغ الرنان" *bibelots d'inanité sonore abolis*، لكن فقط بسبب قوتها الإيحائية والتعبيرية. وهذا ما يفسر قيمتها الشعرية التي لا مثيل لها، والتي تضيف عليها، في نفس الوقت، قيمة شعائرية تفرض نفسها على الطفل وترسخها في ذاكرته وتفاجئ الكبار ببساطتها وبغناها، كما في هاته الأغنية الخاصة بالوداع:

"مع السلامة، حظا سعيدا.

التبن في الوداع.

والنار في الأمام."

ولقد حاول كثير من الشعراء، الذين يستحقون التقدير والاحترام مثل "راتسبون" و "كوبي"، في القرن التاسع عشر، عندما لاحظوا بأن الطفل الفرنسي لا يتوفر على فهرس شعري مشابه "للإيقاعات الخاصة بالأطفال الصغار" *nursery rhymes* الإنجليزيين، أن يقدموا له فهرسا مشابها. ولكنهم لم يوفقوا في ذلك.

واقترعت عمليات النقد الناذرة التي قامت بالمجازفة في ميدان الأدب الخاص بالشباب بملاحظة هذا الفشل وهذا الفراغ، وخلصت في بعض الأحيان إلى أن الفرنسي ليست له قريحة شعرية.

إن الأمر يتعلق، في نظري، بأمر آخر. إذ إن الفرنسيين يتوفرون كجميع الشعوب الأخرى على فهرس شعري مخصص للأطفال، غني ومتنوع. وترد جودة هذا الفهرس إلى كون معظم الأشعار المقترحة للأطفال من طرف "المختصين" خذفت بطريقة شبه حتمية. ويتعود الطفل في بلادنا على قصائد شعرية بسيطة ذات خيال باهر ومتوفرة علاوة على ذلك، على خاصية وظيفية تجعل من الصعب جدا مهمة تجديد الفهرس بالرغم من ذلك ضرورية. وفهم ذلك الشعراء السرياليون، حيث تمكنوا من تزويد الأطفال بقصائد قبلوها واستوعبوها بحق، مثل "ديسنوس" و "كينو"، وذلك باستعمال وتجديد الأساليب الخاصة بالشعر الشعبي. وهناك نجاحات حديثة يمكن أن نجد لها تفسيراً مشابهاً وهو النجاح الخاص بـ "أغاني على طريقتي"¹ الخاصة "ببيير غامارا" وكذلك القصائد المرسومة "لجاك غوشزون"².

هناك ملاحظة هامة أخرى تتجلى في كون هاته العبارات المصوغة هي في غالب الأحيان، باسمية وفكاهة. ولكن فكاهتها لا تمنع، في الحقيقة، وعلى الدوام الكلام البديء. مثل هاته العبارة المصوغة ضد الصافر.

"هل ستصفر جيدا في كل مكان بهاته الطريقة؟"

نعم .. صفر، إذن، في مؤخرتي."³

ترجع هاته الفكاهة إلى ظروف الحياة المتمدنة قليلا للجماعات القروية القديمة، الشيء الذي يضيف عليها قيمة تاريخية بسيطة، ولكن يوجد فيها إشارة تؤكد أنها أغلب "عبارتنا المصوغة" وهو "كون جميعها تسعى لكي تعلم الطفل الضحك". ويبدو أن هذا الأدب يقبل ضمناً أن تكون السخرية والفرحة من المكتسبات الضرورية للطفل، حيث ستسمح له بالتغلب على مشاكله وذلك بالثقة في الحياة. إنهما وظيفتان "طبيعتان" في كل واحد منا، ولكنهما تشبهان التدايير والكفاءات اللتان تتطلبان التطوير.

وفي الواقع، نجد هنا من دون شك درسا على الأدب المكتوب الخاص بالشباب أن لا يجعله يضيع.

مارك سوريانو

¹ - لافاراندول.

² - بيع في رقم 24 زنقة "راسين"، باريس.

³ - رولاند، نفس المرجع السابق.

3.2 ما يقال وما لا يقال في الحكايات العجيبة *

تستمر الحكايات العجيبة في احتلال مكانة متميزة في الأدب الموجه للأطفال. ولكي نفهم دورها من وجهة نظر التحليل النفسي، يجب الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط مضامينها، ولكن مورفولوجيتها. ويسمح الشكل الذي يُعطى للسرد في الحكايات بتكثيفها تكثيفا شديدا. ولا يوجد في حكاية ما "معنى" وحيدا لأي تفصيل. وبالرغم من مظهرها المبسط، تقوم الشخصيات دائما بتكثيف مجموعة من المظاهر المتناقضة. ولقد أصبح بالإمكان ربط كل شخصية بصورة محددة، ولكن، يمكن لعدة شخصيات أن تجسد نفس الصورة في وظيفة مختلفة، بينما يمكن لشخصية ما أن تكثف عدة صور. وتساهم عمليات التكرار والعبارات التمهيدية وإعادة المواضيع الأولية في الخاتمة من خلال الحكاية في تكون تخوفات طفولية مبكرة خاصة فزع الفراق لحظة النوم.

من بين كل السرود، تحتل الحكايات العجيبة مكانة استثنائية نظرا لجودتها الشعرية التي يدركها في الحين جمهور جد عريض. وإنها تلقى دائما حظوة لدى الأطفال، صغارا وكبارا على حد سواء. وإنها تبهر أيضا عددا كبيرا من الكبار، سواء بشكلها المعتاد، أو لكونها تنقل كعرض موجز للبالهات والأوبرات أو أي عمل أدبي آخر. وإن كون النص مصدر متعة جمالية لأعمار مختلفة، فذلك يكسبه قيمة خاصة جدا في التواصل الذي يتعلق بكل الأجيال والأعمار.

* - محاضرات أقيمت في ميونيخ سنة 1985 في الندوة المنظمة من طرف البروفيسور "ج. سطورك" حول الحكايات والصادرة بالألمانية في "ج. ستورك" (1985) (hrsg)، "الحكاية - ما الحكاية؟ تأملات خاصة بالتحليل النفسي حول الجوهر والتأويل وتأثير الحكاية" (5). ندوة البوليكلينيك الخاص بالأطفال والعلاج النفسي للمراهقين بجامعة ميونيخ التقنية، دارالنشر بروليماتا فرومان - هوزلبورغ، شتوتغارت - باد، كانشتات، 1987.

Psychoanalytische Betrachtungen zu Wesen, Deutung und Wirkung Das Märchen- ein Märchen ? - des Märchen (5.Symposium des Poliklinik für Kinder und Jugendpsychotherapie des Technischen Universität München), problemata Frommann- Holzboog, Stuttgart-Bad Cannstadt, 1987. في المقال المعنون "الفتيان والكتب" الذي كتب بتعاون كل من "روني دياتكين" و "ماري بونافي وجاكليين روي"، نفسانية الطفل" XXIX، 2، 1986، ص 361.319.

لقد قام عدد من المتخصصين بدراسة مصادر الحكايات العجيبة وكذا وظائفها البدائية، كما ندرس أصل الأساطير. كما حاول آخرون دراستها من الناحية البسيكولوجية، وطرح مرة أخرى الغموض الذي يلف الإبداع الأدبي.

سندرس الموضوع من زاوية أخرى محاولين فهم الاهتمام الذي أبداه اليوم الأطفال الباريسيون. ومن المؤكد أن الحكايات العجيبة ليست حصرا على أذواقهم الأدبية. وسواء كانوا يعرفون القراءة أم لا، فإن اختياراتهم تعتبر جد انتقائية وتتطور بتبصر شديد. وتحتل الحكايات العجيبة مكانة خاصة، لأنها تتلاقى مع تطور حب الاستطلاع الثقافي وكذلك مع الحاجة لاكتساب المعارف الأكثر عقلانية. ويعرف بعض هؤلاء الأطفال القراءة، ولكنهم ليسوا جميعهم قراء بنفس القدر. كما أن الكثير منهم غير متمكنين من اللغة المكتوبة لأنهم صغار جدا، وكذلك لأنهم يجدون صعوبات نفسية كبيرة، أو لأن لقاءهم الأول مع الكتب مر بشكل سيء. ويمكنهم ارتياد المكتبات الخاصة بالأطفال، بفضل حضور قراء راشدين أو حكائين، من اكتشاف نشاط نفسي لا يعرفونه، والذي سيصبح في الحين نشاطهم الخاص، بشرط أن لا نتدخل لجعله "نافعا"، سواء بالتحقق من أن الطفل قد "فهم" ما يريد الكبير الراشد منه أن يفهمه، أو بمحاولتنا أن نستخلص منه درسا في اللغة أو الأخلاق (يتم دائما مكافأة الأحاسيس الطيبة، عند أكبر المحن، يجب الحفاظ دائما على الأمل، إلخ). وتعتبر الحكايات العجيبة في الغالب غريبة كليا عن الأخلاق المألوفة التي تخص الأطفال، كما أن الخوارق تعتبر متعارضة بالطبع مع كل تعلم عقلائي لصعوبات الحياة. ويعد تأثيرها مغايرا، ومع ذلك لا يجب إهمالها.

وهي تشكل اليوم جزءا من الأدب المكتوب في حضارتنا الموسومة بالأولوية المعطاة للكتاب. ونظرا لكونها تكتب انطلاقا من التقليد الشفاهي، فإن الكتابة تعطيها وضعاً خاصاً يخالفها مع السرود، التي تنقل شفاهيا، في الحضارات الأخرى، ووفق شروط محددة، كما هو الحال بالنسبة للشعراء الرواة في إفريقيا. ويعرف الطفل الصغير بأن القصة المروية في كتاب ما، والذي يمكن أن يصبح ملكه الخاص. وسيمكنه امتلاكه من إكتساب كامل للعبة الخيالية المبنية من خلال النص. وسيرافقه الكتاب في وحدة أحلامه الشخصية عندما سيصبح قارئاً. وفي البداية، يعتبر الحضور البدني للشخص الراشد، حكاة أو قارئ، ضروريا حتى يصبح الأخذ والعطاء مع السارد ممكنا. وبعد ذلك، يدخل فعل إكتساب الكتاب والقراءة في بناء وتحديد الفضاء النفسي للطفل، وهو عالم خيالي ذو أبعاد لا نهائية، ولكن ذو حدود محروسة جيدا حتى يضمن الطفل عدم تدخل الكبار.

وتخضع الحكايات العجيبة لقواعد صياغة صارمة، وهو ما ندركه بشكل جيد منذ أن أصبحت أعمال "فلاديمير بروب" معروفة من طرف الجمهور العريض. ولقد بيّنت التجربة على أنها ترضي الكبار لاسيما وأن تطورها يُعدُّ كلاسيكيا.

وعندما يقرأ مُحلل نفساني أو يسمع الحكايات العجيبة الأكثر شهرة، فإن انتباهه سينجذب أول الأمر إلى المواضيع التي تجعله يربط المعنى الخفي والمألوف عنده، بالنظريات الجنسية الطفولية وبالإستيهايات اللاإرادية (مثل: عقدة أوديب والخوف من عقدة الخشاء، والعلاقات البدائية مع صورة الأم) وبالتطورات الدفاعية الأكثر اعتيادا (مثل: الانفصام، ونظرية العلاقة بالموضوع، إلخ).

لقد تم إبداء العديد من التعليقات بخصوص هذا الموضوع، وسيستري انتباهنا اليوم بعدة آخر. ويمكن لكثير من النصوص أن تُشرك محلا نفسانيا، كما لو أن الأمر كان يتعلق بسرود خاصة بالأحلام، دون أن تكون لها تأثيرات مشابهة لا على الأطفال ولا على القراء بشكل عام. ويعتبر أحسن مثال على ذلك، هي القصص المخترعة من طرف الأطفال، وذلك عندما يقترحون موضوعا في محترف للألعاب الدرامية. وتعتبر دائما مُرعبة شفافية المحتويات اللاواعية لهاته القصص. ولا تلاقى هاته الاقتراحات على العموم قبولا واستحسانا من طرف الأطفال الآخرين، الذين يجدونها مزعجة أو على الأصح بدون فائدة. ويعتبر شكل هاته الحكايات دائما بسيطا، وبدون تفصيل للأحداث وذات جمال مأساوي أحيانا، ولكن مزعجة بالنسبة لهؤلاء الأطفال، الذين يودون بالرغم من ذلك الاستماع مرة ثانية وبدون كلل "لحكاية العرعر" أو قصص الأغوال الأكثر إزعاجا.

وتبدأ حكاية عجيبة غالبا بعبارة "يحكى أنه كان يعيش في بلد بعيد، ملك وملكة". وتستكمل العائلة بعد ذلك بالأطفال، المولودين في السابق أو المنتظرين. وقبل أن نفتتن بواسطة المدخل الاستيهامي الموضوع في الحين، لتركز قليلا على هاته العبارة بالذات. وتعتبر عبارة "يحكى أن" مفتاحا أساسيا للحكاية العجيبة. حيث يؤدي استعمال زمن صيغة الاستمرار، زمن التكرار وعدم الإنجاز إلى جانب لفظة "ذات مرة" التي، على العكس، تشير إلى حدث وحيد ومؤرخ ومعبّر عنه عادة في الفرنسية بزمن الماضي البسيط أو بزمن الحاضر للسرد، إلى تعطيل العلامات الدالة على الزمان، كما تزيل عبارة "في بلد بعيد" كل علامة على المكان.

وسواء كان الأب أو الأم في غالب الأحيان ملكا وملكة، وهي شخصيات خيالية وخرافية كليا بالنسبة لأطفال يعيشون في بلد ذو تقاليد جمهورية متينة مثل الناحية الباريسية، لا يشير فقط إلى نعت تلك الصور بالقوة. وفي زمن الملوك والملكات والأميرات، كما في الزمن الذي كانت تنطق فيه الحيوانات، إنه التعبير الرمزي الذي يرجع، دون أن يتم قول ذلك، إلى العالم العجيب للأزمنة الأولى للحياة، وإلى العصر

الذهبي، وإلى النعيم المفقود، وإلى الزمن الذي كان فيه كل شيء ممكناً، وإلى الزمن الذي لم يكن الطفل يعرف فيه بأن الأهواء بطبيعتها لا يمكن إشباعها، وإلى الزمن الذي تسترجع فيه بسرعة فجوات الذاكرة الطفولية.

وأحياناً، تصبح الإشارة أكثر سرية وتختفي الخاصية الملكية. ويكفي الاستعمال - التقليدي، المخالف للمألوف دائماً- لزمن صيغة الاستمرار في المقدمة ("كان لرجل غني زوجة") للتذكير بأن القصة وقعت فقط في سجل الحقيقة النفسية، حيث يعد الرجوع إلى الماضي اللاتاريخي أحسن وسيلة لذكر مستقبل استيهامات الرغبة.

ومن خلال هذا الشرط الأولي، تختلف الحكاية العجيبة (حتى ولو اكتشفنا مصادر متشابهة) عن الأساطير والحكايات الفولكلورية التي تتعلق بالتاريخ وتسلسل الأحداث الأسطورية لبلد معروف ومحدد الموضع (قصص القديسين المحليين أو قصص الفروسية، إلخ). ونبين في بعض المناطق، الأماكن التي حدثت فيها هذه الوقائع الخرافية، والتي سجل حدوثها من خلال مظهر من مظاهر الطبيعة، كخصوصية صخر عال وزكام في جرف وأرض مهجورة. وتتوفر الإشارات الطبوغرافية للحكاية العجيبة على العكس على معنى رمزي محض. وتختبئ شخصية "بياض الثلج" عند الأقزام السبعة، فيما وراء الجبال السبعة، ويقطع بطل آخر بسرعة متناهية أربعة مراحل أكثر فأكثر طولاً، موسومة بعجائز أكثر فأكثر بياضاً، حيث يقدمن أخباراً أكثر فأكثر دقة قبل أن يصل إلى مملكة "القبعة الحمراء"، بينما في حكاية "جان الحديدي"، يغادر الأمير الغابة ويسير بدون توقف، عبر الطرقات العابرة والغير العابرة، إلى أن يصل إلى مدينة كبيرة... وتعني الإشارة إلى المسافة على الخصوص بأننا دخلنا منطقة أخرى خاصة بالحلم. وما سيعيشه البطل فيها مختلف عما سبق، ويعد ذلك هو النتيجة، ويكشف البطل إذن عن جوانب جديدة لقدراته وخاصيته دون أن يفقد مع ذلك هويته.

وتشكل "كونية" الحكايات العجيبة جزءاً لا يتجزأ من طبيعتها، وهو ما يخالف الفرضيات الفيلولوجية الأولى "للأخوين غريم". وتوجد نفس القصص مع اختلافات جد بسيطة في تقاليد الشعوب المتباعدة جداً فيما بينها فقط، كما لا تحدد أصول الأطفال الباريسيين اختياراتهم ولا ميولاتهم. ويستمتع الأطفال من الأنتيل¹ والمغربيين وأوزوبيو الجنوب أو الشرق، كما كانت تلاحظ ذلك "جنييف بات" منذ زمن بعيد، بنفس الحب للحكايات الروسية والألمانية أو الإفريقية. وكما أن الميل إلى الحكايات العجيبة

¹ - من الأنتيل، جزر الأنتيل وهو أرخبيل يقع في بحر الكارييب. (المترجم)

لا يرتبط بأي حب محلي للوطن. فيفترض أن نعتبر أن كل المغالاة في الوطنية غريبة كلياً عن شمولية خطابات الحكايات العجيبة.

لا يجب أن يوجه تحليل حكاية ما من خلال البحث عن معنى وحيد. وعند تحليل حلم أو استيهام (نتذكر عبارة "نضرب طفلاً")، ويمكن تعدد معاني الشخصيات والأدوات والأماكن والأفعال من الحديث عن الأشكال الأكثر إجتاجاً للوظيفة العقلية للمريض. أما عندما يتعلق الأمر بحكاية ما، فذلك يعد مفتاحاً نادراً لفهم بعض آثارها على الأطفال في الوقت الحاضر. وتعتبر الشخصيات في الظاهر أكثر تبسيطاً. فبعضهم طبيون والبعض الآخر خبيثون، ويعتبر البطل بالأحرى شجاعاً وكريماً إذا كان طفلاً، أما إذا كانت طفلة فطيبة وعفيفة. ولقد حذف رواد مذهب النقد الطبيعي منذ نهاية القرن العشرين مثل هذه الأدوار من أدب الحذقة. ولا نجد لها إلا في الأفلام من الدرجة الثانية أو في الروايات المصورة. وتعد مميزات شخصيات الحكايات في الحقيقة في مظهرها الأكثر وضوحاً، وأقل تعقيداً على ما يبدو عند القراءة الأولى. ويمكننا أن نذكر، دون أن نركز على مساوئ شخصية "الخياط الصغير الطيب" الذي يشبه شخصية "باباغيانو" في التفاخر، ويمكننا أن نذكر بأن شخصية "بياض الثلج" تتحلّى بدلال وبشراة عفوية، لا تزيلان أي شيء من فضائلها الأساسية، وتترك لنص "الأخوين غريم" نكهته الشعبية الأصلية.

ليس لاختصار الشخصيات في صورة مُنمّقة تأثير مرتبط مباشرة على شكل السرد. وكما في الأحلام، لا يمثل أي "دور" شخصية برمتها، ولكن واحداً من مظاهرها، وهو حاصل إحدى تمثالاتها النفسية (هذا صحيح أيضاً في بعض الأدوار المتناقضة لبعض المسرحيات الغنائية). ويمكن لهاوي الحكايات أيضاً أن يتعرف بشكل جيد عند شخصية وذودة على مرجع تلمحي تقريبا لمظهر لمثله الأعلى للأنثى، على أن يرتاح لأنه لاحظ في شخصية كريمة جزءاً قبيحاً منه، والذي يمكنه أن يتخلص منه في لعبة لا تدوم سوى لحظة الحكاية. ويعد اللعب بالتماثل الإسقاطي من دون شك واحداً من الإيجابيات التي يمكن أن يستنتجها الأطفال والكبار عند قراءتهم لحكاية "الحية الزرقاء"، وهي قراءة لن يسأموا منها، بشكل أو بآخر، كلما أعطيناهم هذه الإمكانية. وعلى العكس من ذلك، تعتبر "ترجسية الاختلافات الصغيرة" المرتبطة بالشوفينية المحلية المنقولة من خلال بعض السرود الفولكلورية، شكلاً آخر مغايراً للتماثل الإسقاطي دون لعب هاته المرة، ولكن كم هي مدمرة!

ولنتفحص الآن بعض الشخصيات المهمة للحكايات في ارتباط بالانطباعات الذهنية التي تستند عليها، ويمكن لكثير من الشخصيات أن تمثل نفس الانطباع الذهني في وظيفة مختلفة.

وتبتدئ كثير من الحكايات بموت أم البطل وبزواج الأب مرة ثانية، وهو ما يؤدي لمجيء زوجة الأب. ولقد كانت الأم الميتة تتوفر على كل الفضائل التي ننسبها للذين افتقدناهم، على عكس زوجة الأب،

الجميلة جدا أحيانا والخبیثة جدا على الدوام والقاتلة في الغالب. ويعد "الفرق" بين الشخصيتين واضحا لأول وهلة، ولكن تمكن قراءة متأنية من اكتشاف قرائن من نوع آخر. وكنا في عمل سابق قد تساءلنا عن الأمنية المعبر عنها من طرف أم "بياض الثلج": "أوه، هل يمكنني الحصول على طفلة بيضاء كبياض الثلج وحمراء كخمرة هذا الدم وسوداء كخشب هذا الإطار!" وبعد ذلك بقليل، ماتت وهي تضع بياض الثلج. يا لها من أمنية غامضة! ويذكر الدم الأحمر بالحياة والحيض مثلما يذكر بالجروح القاتلة، ويجعلنا الثلج الأبيض نفكر في نصاعة البياض بقدر ما نفكر في شحوب الموت، بينما يجعلنا سواد خشب الأبنوس نفكر في دلالة مأتمية قابلة لبعض الشيء للمناقشة. ويعتبر كل ذلك تصويرا لرغبة بالأحرى مزدوجة وفي كل الأحوال معقدة، ولا تعبر إلا عن الرغبة في بنت جميلة. ويتم الإعلان عن موت الأم عند ولادة البطلة، وهو حدث تافه في السابق، في بضعة سطور، وهو إطناب لحني للخاصية المأتمية للرغبة. ويتم الحكم على الطفلة، التي يجد كل قارئ صغير نفسه فيها، بالموت وكذلك الأم بنفس القدر، وتعتبر شخصية زوجة الأب، المنفذة للرغبة، حاصل تكثيف للصورتين الأولتين للأم - أم معبرة عن رغبة سوداء جدا - أم ميتة. وانطلاقا من هذا الموضوع، يتم تطوير الحكاية: هل ستفلت بياض الثلج من الموت الذي ندرته لها الأم قبل أن تموت هي الأخرى؟

وتسمح رصانه النص، وكذلك تتابع أحداثه الموجزة أو التلميحية، في نفس الوقت لهاوي الحكايات بالحفاظ على الفكرة التي مفادها أن اليتيمة الصغيرة ولدتها أحسن الأمهات، وهي فكرة ضرورية حتى تتمكن الحكاية من أداء دورها، وحتى يتمكن الأطفال والكبار من الاستمتاع بقصة في مثل مأساوية قصة "أوديب" أو قصة "إلكترا" ("يليق الأسود مع شخصية بياض الثلج")، دون أن يحزنوا وأن يحسوا بأنه تم الاعتداء على نرجسيتهم وأن يضجروا وأن يروا أحلاما مزعجة.

"وبعد عام، تزوج الملك زوجة ثانية. وكانت جميلة جدا، ولكنها كانت فخورة ومتكبرة، ولم تكن تطيق أن تتفوق إحداها عليها في الجمال". وترتبط هاته الملاحظة الصغيرة مع الوجه الآخر لرغبة الأم التي كانت تجد بأن "اللباس الأحمر كان يبدو جميلا جدا على بياض الثلج"، والتي كانت تتمنى أن تلد بنتا جميلة جدا. ولا تعتبر الأم و زوجة الأب سوى صورتين متعارضتين. وإنهما متكاملتين قطعاً، ويشكل توظيف النظر (من خلال النافذة وفي المرأة) الاستمرارية، مثلما توظف زوجة الأب المثابرة لتحقيق الجزء المدمر لرغبة الأم. وتتم الإشارة إلى الأسود الكئيب لرغبة الأم الأولى مرة أخيرة في المعجزة التي تسبق النهاية. ولقد احتفظت بياض الثلج بالرغم من موتها بتورّد خديها، الحمراءوين مثل دم أمها، وكذلك مثل الخد الأحمر للتفاحة المسمومة، ورفض الأقزام السبعة دفنها في الأرض "السوداء". وفي نهاية الحكاية، توجب على الأم الثانية، الرقص بحذاء تمت تسميته حتى الموت.

لكن، تقدم حكاية "بياض الثلج" من دون شك، بألعابها الخاصة بالأوان (تأخذ زوجة الأب في الحين لون الأموات - أصفر وأخضر - عندما تظهر لها المرأة بأن ربيبتها هي الأجل)، سهولات كبيرة في الفهم الخاص بالتحليل النفسي. ويتم تقديم حكاية "سندريلا" (في رواية الأخوين غريم) بطريقة أخرى. وهكذا عندما أحست أم بأن نهايتها اقتربت، أوصت ابنتها الوحيدة الوصية التالية: "ابنتي العزيزة، كوني تقية وطيبة، وسيساعدك الله دائما، وأما أنا، فسأراك من السماء وسأرعاك".

ويظهر أن النص، الذي يوضح هذا الأمر الأخير، مطبوع برعاية كبرى، ولكن، بقية السرد تبين بأن البطلة تجد نفسها محكوم عليها بالمعاناة، دون أن تحتج على كل المعاملات السيئة التي تعاقبها بها بعد ذلك كل من زوجة الأب وبناتها. ولا تعتبر قساوة الأم الثانية مخصصة للبطلة. ففي تعاملها مع بناتها. وهنا، يتعلق الأمر بدورها كأم - ظهرت كأم معذبة بشكل مذهل، حيث نصحت الأولى بقطع إصبع رجلها الأكبر، والثانية بقطع كعبها. وأنه الثمن الذي يلزم أن تقوما بتأديته إذا رغبتا في الزواج من ابن الملك. وتعيد كل من الأم الميتة وزوجة الأب نفس الموضوع، المعروض في المرة الأولى بطريقة أخلاقية، وفي المرة الثانية بطريقة لها علاقة بالبدن.

وفي نهاية الحكاية، قامت الطيور الطيبة التي تمثل الأم الأولى بفقر عيون الأختين "لخبثتهما ولكرهما". ويعتبر الاشتراك بين الوجهين للأم مستترا، رغم أنه تمت الإشارة إلى وظيفتهما المتعارضة، وهو تعارض يحافظ بالقدر الكافي على صورة جيدة، حتى لا يهدد تمثالاتها النفسية الأكثر جوهرية لهاوي الحكايات.

ويلاحظ "مارت رويير" بأنه إذا كانت كثير من الحكايات تعتبر قصصا تخص العائلة الصغيرة، فإن الأب يغيب أحيانا بطريقة غريبة عن النص، رغم كونه شخصية مركزية في القصة. وإذا فسر "طامينو" "لبابائييرو" في بداية حكاية "الثاني المسحور" بأنه أمير، أي ابن ملك، فإنه لم تعد هناك حاجة بعد ذلك إلى هذا الأب الأول، لأن "زازاسطرو" استعاد هذا الدور كليا. وهناك جملة معبرة جدا في نص "شيكاندير". وقد أصيب "بابائييرو" بالذهول الكبير عندما سمع الناس يتحدثون عن ملك لا يعرفه. وصاح قائلا: "قل لي، هل هناك بلدان أخرى وشعوب أخرى ما وراء هذه الجبال؟"، ومع الشك الذي يغمر الطفل عندما يكتشف بأن أشخاص آخرين غير أبويه هم أيضا آباء لأطفال آخرين، وبأن نموذج العائلة الصغيرة، الذي بنيت عليه تمثالاته النفسية الأولى، يمكن أن يعمل كمفتاح لفهم كم غير محدود من العلاقات الإنسانية، الشيء الذي يؤدي به في الأخير إلى القبول بأن الآخرين أيضا رغبات، وهو تنازل يبين نهاية الطفولة.

ويرسل الأب أحيانا ابنه عند بلوغ سن المراهقة ليتجول في العالم ويبين قدره، ولكي يجد في موضع آخر عند الاقتضاء خطيبة، و معه زاد متواضع. وإذا كان البطل كريما، فسيقدم كل ما لديه لأول فقير

يطلب منه الصدقة، وسيقدم له هذا الأخير بالمقابل التعويذة التي ستمكنه من النجاح في بحثه. وأحياناً، يفرض الأب أو الذي يقوم بهذا الدور اختبارات على البطل، الشيء الذي يمكن أن يفهم كطقس له علاقة بالتدريب، كما هو الحال في حكاية "النأي المسحور". ولكن البطل ينجح في الغالب بالحيلة أو الخداع مثل حكاية "الخياط الصغير الشجاع" وحكاية "ذات القبعة الحمراء".

في شكله الظاهر، لا يتواجد الأب أحياناً في الساحة إلا في البداية وكذلك في النهاية عند اللقاء الأخير.

ويعتبر عدم ذكر الأب أكثر إثارة للاندھاش في حكايات زوجة الأب، ويمكن خيال هاوي الحكايات من العمل كما يحلو له، وبعدم العمل نهائياً، واضعاً بذلك جانباً المشاكل معلقة من خلال النص.

كيف يمكن لأب، لا هو بالأبله ولا بالمنحرف أن يتزوج مرة ثانية من امرأة بمقدار هذا الخبث، في "سندريلا"، وساحرة في "بياض الثلج" و"بابا ياغا" أو زوجة مسكونة بالأرواح الشريرة في "حكاية شجرة الصنوبر"، دون أن ينتبه لذلك؟ وكيف نفسر غياب رد فعله عند إختفاء ابنته، وعدم تدخله لحماية طفلته، وهو الذي تم تقديمه في الغالب دون أي تعليق ولا قيد، وهو صورة مطلقة لوظيفة غير قابلة للنقاش؟

ويظهر أن دور الأب، كما يقول "مارت زويير"، محدود في الغالب، في النص الظاهر على الالتزام بالزواج وإنجاب الأطفال. ولقد ماتت أم بياض الثلج وهي تضع هاته الأخيرة، "وتزوج الملك من زوجة ثانية سنة بعد ذلك". ونفس الشيء في "حكاية سندريلا"، "وعند حلول فصل الشتاء، غطى الثلج بكساء أبيض القبر، وعندما أزيل بسبب ارتفاع درجة الحرارة، تزوج الأب من زوجة ثانية".

وإذا ألقينا نظرة عن قرب، فإننا نلاحظ بأنه في كل حكايات زوجة الأب، يعتبر دور الأب أكثر تطوراً من هذا وبطريقة مختلفة. ويعتبر تغيير صورة الأب في حكاية "بياض الثلج" جذرياً. وإذا لم يظهر قط أن الأب يلعب أي دور في القصة الظاهرة بعد الإعلان الموجز عن زواجه الثاني، وإذا قيل بوضوح بأن موضوع حب زوجة الأب الوحيد هو صورتها الحقيقية المعكوسة من طرف المرأة، فإن وظيفة الأب ذكرت في مرحلتين قويتين من الحكاية. فعندما وضعت "بياض الثلج" في التابوت الزجاجي، "كتب الأقزام السبعة إسمها بحروف من ذهب وبأنها كانت ابنة ملك". وسيقول لها الأمير بعد ذلك: "تعالى معي إلى قصر والدي، ستكونين زوجتي". وكذلك عندما تم تحويل إنطباعية الأب، ودُعيت زوجة الأب فقط إلى حفل الزواج. وشهدت فوز منافستها في النهاية التي نعرفها.

ولقد تمت الإشارة إلى الدور الأساسي للأب، الذي يعتبر موضوع حب ضروري لانسجام السرد من خلال إمتداد الصمت. وإن لهذا الفراغ الذي يسترعي الانتباه قصة. وتمت الإشارة إلى الألسنية التعاقبية للقصة

نفسها من خلال الاختفاء التدريجي للشخصية. وكان "بيتر ديتيمير مينع" قد أعاد ذكر التغييرات المختلفة لروايات حكاية "بياض الثلج" المؤلفة من طرف "الأخوين غريم"، كما كانوا قد جمعوها أثناء قيامهم بأبحاثهم الفيلولوجية، وذلك في ندوة حول الحكايات، منظمة في "مينونيك" من طرف "جوشين ستورك"، في شتنبر 1985، "الحكاية - ما الحكايات؟" (Das Märchen - ein Märchen?). حيث قام كُونت وكونتيسة بنزهة على زلاجة، في الرواية الأكثر قدما، وقام الرجل بصياغة الرغبة الأولى. وظهرت البنت بعد ذلك كما تم تخيلها. وركبت معهم في مركبة الجليد. وعندئذ، أحست الكونتيسة بغيرة شديدة من هاته الطفلة التي تم تبنيها، وفكرت في حيل للتخلص منها، إنه الجماع الذي يرمز إليه، كما في الحلم، عن طريق السباق بالمركبة الجليدية، بينما تم التعبير عن المنافسة والغيرة بوضوح، مُعطيا لاستيهامات الاعتداء والتعذيب العناصر التي تجعلها مفهومة، بينما سيأخذ كبرياء الملكة الساحرة، التي تريد أن تكون الأجمل، معنى نرجسيا ثانيا، ماكرا وغامضا في نفس الوقت في طبعها المطلق. ويضمن حذف الأب وتتميق صور الأم إلى أقصى حد للتمثيل من إعطاء الرواية الأخيرة قيمتها الاستثنائية وخلودها.

وتعد وضعية الأب في كثير من الحكايات الأخرى أكثر غموضا، الشيء الذي لا يجعلها أقل مخالفة للمألوف. حيث يترك أب سندريلا في الرواية المكتوبة من طرف "الأخوين غريم" - ابنته تعامل معاملة سيئة حسب الظاهر دون أن يحتج. ومع ذلك، يلعب دورا إيجابيا ومهما بما أنه يقوم بوظيفة "المانح". "وحدث يوما أن الأب أراد الذهاب إلى السوق، فطلب من ربيباته ماذا يجب أن يحضر لهن".

- قالت إحداهن: "أريد ثيابا جميلة"،

- وقالت الأخرى: "أرغب في جواهر وأحجار ثمينة"،

- "لكن فيم ترغبين يا سندريلا؟"

- "أبي، أريدك أن تقطف لي عند عودتك أول غصن يلمس قبعتك".

وهكذا، أحضر لطفله غصن شجرة البندق الذي غرسه فوق قبر أمها، وأدى هذا العمل السخي إلى نمو الشجرة العجيبة، التي خرجت منها الطيور حيث مكنوا البطلة من أن تصبح الأقوى وتتزوج من الأمير.

ومن غير المفيد التأكيد على رمزية هذه العطايا. ويرمز غصن شجرة البندق الذي يتعارض مع الملابس والأحجار الكريمة، التي تعبر عن الأنوثة المتألقة والمنحرفة، إلى إصلاح مركب الخصاص المتعلق بالأم بطريقة سرية، وهو ما تم التأكيد عليه على العكس من ذلك من خلال القطع الدامي لبعض أعضاء الأختين. وتم بعناية إرجاء حب الأب "لسندريلا" إلى المرتبة الثانية في تشارك كلي ومضمر حول مفهوم الهبة. وفي الأخير، وبصراحة متصنعة، تسأل الأب في كل مرة: "هل من الممكن أن تكون هاته هي سندريلا؟"، وقال بعد

ذلك، كما لو كان لا يزال مترددا: "لازال عندي من زوجتي الفقيدة، سندريلا الجنية هاته. ومن غير الممكن أن تكون هي المخطوبة". ويعرف هاوي الحكايات، طفلا كان أو كبيرا، كما يعرف الحكاء أو السارد بأن الأب يعرف بأنها هي. والمهم هو أن حب الأب "لسندريلا"، وهو الشيء الوحيد الأهم في الحقيقة، ويبقى بذلك خفيا. ولهذا، ترك هذا الأخير طفله الوحيدة تتغطى بالرماد. ولا يمكن لأي طفل أن يخطئ في هذا، لكن من المهم عدم قول أي شيء، لا شيء أكثر مما لا يجب أن نلفت الانتباه إليه، وهو أن الأب والملك والملكة هم ثلاثة أشكال للتمثيل لنفس الانطباعية الأبوية.

ويعتبر الزواج بالمحارم وخاصة بين الأب وابنته بالطبع في حكاية "جلد ألف حيوان" (التي يعد موضوعها مشابها لموضوع حكاية "شارل بيرو" المعروفة بعنوان "جلد الحمار") موصوفا بشكل أكثر وضوحا. وإذا تم التعبير بوضوح عن الرغبة في الزواج بالمحارم في نص "الأخوين غريم"، و تم تعليقه من خلال التشابه بين البنت وأماها الفقيدة، فإن الرغبة في ارتكاب المحارم للبنت تم إخفاؤها بطريقة مغايرة في الكتابة. فعندما نجح الأب في الاختبارات الثلاث التي فرضت عليه من طرف الفتاة، هربت الأميرة. واختبأت في غابة، و نتيجة لذلك، غير رفيقها شخصيته كما يقع في الحلم، دون أي تمهيد ودون أي تغيير للرنة. وستتزوج من "الملك، صاحب هاته الغابة"، بعدما فرضت على نفسها ثلاث إختبارات مشابهة للأولى. وبذلك تم نفي زواج المحارم وتم تحقيقه بنفس الحركة.

وتعتبر الولادة والموت من بين المواضيع الأخرى للحكايات العجيبة ومواضيع مبكرة للمخاوف الطفولية، والتي لها بالطبع علاقة جد وطيدة بالعشق الأوديب.

ويحب الأطفال شكلين متناقضين من الأدب. و يطرح الشكل الأول خلود البطل الذي يحتفظ بالشباب. حيث يحافظ، هذا الأخير، من مغامرة إلى أخرى، بنفس بنية الجسم التي توحى بعمر غير محدد تماما. وفي شكله الأكثر وضوحا، ليس له أبوان ولا أصل، ولا يتزوج ولا ينجب أطفالا. ويتوقف النجاح الكبير لعدد من الشرائط المتحركة جزئيا على احترام هذا الاتفاق. وبالرغم من أنه يتم في الصراعات المتنوعة قتل عدد كبير من "الأشرار"، فإن مناعة البطل لا يمكن قط وضعها موضع تساؤل. ونجد من جهة أخرى نفس التنظيم في كثير من الأفلام البوليسية، وبالرغم من تقدم "هيركيول بوارو" في السن نسبيا، وكذا عدد الجثث التي تقوم كشاهد على مروره، فإنه لا يتقدم في العمر أكثر من "جيمس بوند". ولا يعتبر كثير من الكبار المثقفين نسبيا قراء أو لا يقرؤون سوى الروايات البوليسية، لأنه لا يمكنهم الزج بأنفسهم في قصص تجسد الموت، وموتهم بالذات أو موت آبائهم الذي من الممكن أن يجدوه بين طيات إحدى الصفحات.

وتتحدث الحكايات العجيبة، على العكس من ذلك، بطريقة جد مباشرة عن الولادة والموت، المجتمعين غالبا في موضوع الأم الميتة أثناء ولادة البطل. و في بعض الأحيان يمثل هذا المفهوم بشكل

مختزل ورمزي في الوقت نفسه. وهكذا، وخزت أم بياض الثلج إصبعها، وسقطت قطرة من الدم فوق الثلج. وأفقدت هاه الإشارة للحظة كل علامة مكانية بالنسبة للنافذة، وكل مفهوم للداخل والخارج. ويذكر هذا الاضطراب الموقت لعناصر التحديد العلائقية، التي يمكن لكل واحد تمثيلها بطريقته الخاصة، على غرار وخزة الإبرة، وفقدان الحدود البدنية أثناء الجماع، دون ذكر أي شيء ولا تحديده بدقة.

ويبقى وقت الحمل غامضاً جداً: "بعد وقت قليل جداً، أنجبت طفلة صغيرة"، الشيء الذي يعطي للقارئ كامل الحرية للتفكير بأن الوخزة وكذلك الرغبات الثلاث تبينان المفهوم أو تعتبران حوادث لنهاية الحمل. ويتم عرض دور الشجرة العجيبة في الإنجاب بوضوح في "حكاية شجرة الصنوبر". ويتبع تدخلها الأول بتوضيح التسعة أشهر للحمل. وهي بعد ذلك تعتبر شجرة التجدد والفرح، حيث تقدم في كل حلقة أساسية طبقاً ينتصر في النهاية. وتغير الولادة التي تصبح تجدداً مخاوف الأصول، وذلك بالتأكيد على الحياة وبالتفوق على الخوف من الموت.

ويعتبر موت الأب الموضوع الرئيسي في حكاية "جان الوفي" (تزويز جوهان)، الذي قام "جوشين ستورك" بتحليله بطريقة فريدة في ندوة "ميونيخ". حيث كلف ملك عجوز ومريض، عندما أحس بقرب موته، خادمه "جان" برعاية ابنه بنفس الوفاء الذي عامله به. ولقد أدخل هذا الاقتراح الأولي موضوع النهاية، لأنه واضح بأن "جان" يرمز إلى سلطة وصية تنجي من الشيخوخة والموت. ولكن رغبة الأب في النجاة من الموت تظهر على شكل يوحى بالنزاع في التوجيه الثاني المتعلق بالوصاية. حيث توجب على "جان" أن يبين للولد، "كل ما في القصر وكل الغرف والصالونات والقبو والسراديب مع كل الكنوز التي تحتوي عليها، ولكن أن لا يطلعه على الحجرة الأخيرة في نهاية الرواق الكبير، حيث تم إخفاء صورة بنت ملك "القبة الذهبية"...." وعرف الملك وهو على فراش الموت بأن ابنه إذا رآها، فسيحب هاته الأميرة مباشرة وبشكل مطلق، كما جرى لـ "تامينو" عندما رأى صورة "بامينا". وهكذا، ترك الأب لابنه قبل موته موضوع الحب الذي يحتفظ به في أبعد نقطة من منزله، وكذا المنع من الاقتراب منه. نحن نعرف النهاية، حيث صرح الابن "لجان" بأنه لا يمكنه العيش ما لم يكشف عن هذا السر الخاص بالعائلة، وهو ما جعل "جان" في مأزق، وهو النتيجة المباشرة للصراع المنقول بطريقة غير مدبرة من طرف المحتضر. وعندما اعتبر نجاة الملك الصغير كجزء أكثر أهمية من القسم الذي أذاه، فتح الباب وحصل كل شيء كما كان متوقعاً. واخترقا البحار للبحث عن الأميرة، ولكن أثناء عودتهما، عادت الحاجة إلى السر في الظهور مرة ثانية. وأخبر "جان"، الذي يفهم غناء الطيور، من خلال ثلاثة غربان، بالمخاطر التي تحقّق بالزوجان الشبان، وفرض عليه من جديد سر آخر. حيث سيحول إلى حجر إذا ما أفشى ما سمعه لأي كان. نحن نعرف ما سيقع بعد ذلك، حيث قام "جان" لوحده، لثلاث مرات، بما كان قد أشار عليه به الغربان الثلاثة حتى ينقذ حياة الملك والملكة، ولكن الغرابة الاستثنائية لأفعاله، جعلت الملك

الشباب يقوم بإعدامه، إلخ. وجرى كل شيء على أحسن ما يرام بعد أن تمت التضحية بأولاد الزوجان الشابان وعودتهم إلى الحياة. ويمكن أن تبدو الجملة الأخيرة كقاعدة أسلوبية لا تقدم أي شيء للقصة. ولكنها تعد أساسية لفهم تناسق النص. "عندئذ، عاشوا سعداء معا حتى نهاية حياتهم". ويتجاوب، في هاته الخاتمة، الإلتقاء وزمن الإعداد مع الموت الوشيك الموجود في المقدمة.

ويعيدنا إنسجام هذا العرض إلى أهمية شكل الحكاية الذي تم التأكيد عليه منذ بداية هاته الدراسة. وسواء تعلق الأمر بالأدب الشفاهي التقليدي أو بالحكايات المكتوبة التي نشتغل اليوم بها، يدخل هذا الجانب الشكلي اختلافا جذريا مع اللغة المنطوقة في جميع استعمالاتها. ولا تعد الإطنابات أساسية قط لفهم هاته الرسالة، ولكنها تعتبر دائما إرادية وتعطي معنى تكميليا.

ومنذ العمل الأولي الذي قام به "فلاديمير بزوب"، شكلت الحكايات، موضوع العديد من الدراسات الشكلائية، التي أكدت على التبات والتغيرات في تكوينها وفي وظائف الشخصيات. ولقد مكنت من فتح عدد من الآفاق الألسنية التعاقدية الجد مهمة. وسأقتصر في هاته الدراسة، مع ذلك، على وضع بعض الملاحظات المهمة لفهم تأثيرها اليوم على هواة الحكايات من الشباب.

وتبتدئ الحكايات الناجحة غالبا بعرض الوضعية الأولية، وهي غالبا عرض جد مختصر، حيث تعتبر بعض العناصر فيه مضمرة (لا توجد ملكة بدون ملك وهذا أمر بديهي). وتتكون الوضعية العائلية كما تم ذكر ذلك، من عنصر توثر ظاهر أو ضمني.

وتنتج التطورات اللاحقة عن هذا التوثر، أو عن التناقضات المعبر عنها بوضوح كبير جدا. ولقد رأينا بأن الانطباعات الأبوية تتعرض حينئذ لتغيرات ضرورية مثلما هي واضحة. ويعد استعمال التكرار، الذي يحدث فجأة في فترات قد يبلغ فيها الفعل الدرامي حدة من الصعب تحملها، مظهرا نموذجيا لهاته التطورات. وتغير عمليات التكرار هاته أسلوب الأحاسيس الذي من الممكن أن يسببه السرد. ويتعلق الأمر أحيانا بالتحديد بإمكانية موت البطل، قتل متعمد من طرف الشخصية التي تلعب دور الأب الغير الصالح أو بحصول زنا المحارم ("حكاية جلد ألف حيوان"). وعندئذ، تصبح المحاولات الثلاث لقتل بياض الثلج من طرف الملكة لعبة كلامية وأغنية.¹ وتتشابه الكلمات رغم التصعيد الدرامي المشار إليه من خلال التغيرات السردية. ويتم تقديم زوجة الأب بنفس الطريقة تقريبا، وإذا لم تستطع البطلة التعرف عليها في كل مرة (إنكار مألوف في المسرح وفي الأوبرا الهزلية في القرن الثامن عشر)، فإن هناك اشتراكا ظاهرا بين السارد وهاوي الحكايات، يؤدي بهذا الأخير لكي لا يتم خداعه وأن يبقى على مسافة كافية. ونتيجة لذلك، يصبح ما

¹ - أليس هناك تجميلات مشابهة عندما تظهر تنغيمات ذات حدة تشبه لحنا مأساويا.

يمكن أن يشكل حلما مزعجا لعبة. ويصبح الخوف من الموت، موت الفاعل - موضوع الحلم المزعج بدون تمثيل - والأعمال التي يستحيل القيام بها، والتي توقظ النائم في وضعية جد صعبة، عدييات تمكن من الاستهزاء من الأشرار. ويؤدي التوظيف المتناقض للآباء مبكرا عند الطفل إلى إنتاج إستيهامات الاعتداء والموت، والتي يمكن لتعبيرها الظاهر أن يكون مباشرة تارة (الخوف من موت الأبوين) أو غير مباشر (مخاوف طفولية وأحلام مزعجة). وبالرغم من الاختلافات الظاهرة بين الوضعتين، فهناك تشابه بين النشاط النفسي الذي تسببه الحكاية وعمل الحداد، حيث يمكن التناوب من خلال التمثيلات ما قبل الواعية للفاعل بالاستمرار في الحياة، دون أن يهدم التمثيلات النفسية الأولية التي تشكل انسجامه النرجسي. ويعتبر هذا الجانب الشكلي من الحكاية مكمل ضروريا لإزالة عناصر التحديد الزمكانية، والذي يسمح للفاعل بالتعرف على نفسه في فضاء أحلامه الخاصة دون أن يحس حقا بالخطر. وقد تصبح قصتا "بياض الثلج" و"سندريلا" الحكيتان بضمير المتكلم والمجردتان من بنائهما الموسيقي قصصا مخيفة للأطفال ضحايا التعذيب. وتشبه الحكاية العجيبة "دراما جياكوسو"¹ أكثر من "تراجيديا يونانية"، ولا تشبه قط في كل الأحوال دراما واقعية.

وتوجد في الحكايات العجيبة كما في التمثيليات الغنائية خاتمة، - ليست كأي نهاية سعيدة happy end. ويشبه المشهد الأخير أحيانا المقدمة في القصر، لكن يتم فيه إعادة استعمال كلماتها، المنقولة أو المباشرة. ففي بداية القصة، طردت بياض الثلج من المنزل الأبوي، وعادت في الأخير إلى منزل الأب. ويمكن إعادة الحكاية مثلما نريد عدة مرات، وعندما يعرف الطفل القراءة، فإن هاته الإعادة المسلية لا تتوقف إلا عليه. ومع ذلك، فالبطل الذي يتقمص في الأخير نفسية الأبوين في الوضعية الأولية، عندما يأخذ مكانه في مستواهم، يصبح الآن أيضا في خطر الموت مثلهم. كما حصل في حكاية "جان الوفي"، حيث يبين في بعض الأحيان بأنه سيعيش في هدوء عندما سيصبح عجوزا طاعنا في السن، لكن في الغالب، لا يتم قول أي شيء. ويعود كل شيء إلى مكانه بعد هذه القصة المثيرة.

وتعد الحكاية قصة يتم تقاسمها مع الحكاء، الذي يصبح ساردا عندما يصبح الطفل نفسه قارئا. ويقدم السارد أحيانا تفسيرات لا تعرفها الشخصيات الرئيسية - خاصة البطل. ويحدث عندئذ، تشارك بين الطفل القارئ - لكن يشعر القراء الذين لم يعودوا أطفالا بالحزن - والسارد. وإن من معجزات الحكاية، التي يرجع لها الفضل في إشراك الطفل في السر، بينما يشكو عادة من صمت أبويه الذي لا مفر منه. ولقد رأينا ذلك مع العلم، بأن الملكة الشريرة المتنكرة، هي التي زارت "بياض الثلج". وكان يعرف أيضا بأن "سندريلا"

¹ - ويعني "دراما مرحة"، وهو نوع من الدراما الهزلية، ظهرت في إيطاليا في منتصف القرن الثامن عشر. (المترجم)

هي الخطيئة المفقودة، وأن أبوها كان لديه بعض الشك في ذلك. ولكن، إذا ما نظرنا إلى ذلك عن قرب، فإن هذ التشارك مع السارد، الذي يثير إعجاب الطفل، له حدود جد دقيقة. ويعرف الطفل في حكاية "جان الوفي" ماذا قالت الغريبان. و يعرف بأن على "جان" أن لا يتكلم. وهو ما لم يذكر في النص، ولهذا تنتظر الزوجان الشبان مثل هذه المحن - لماذا على "جان" أن يحتفظ بهذا السر الذي يصعب كتمانها. وتمكن قراءة تحليل نفسانية بالتأكيد على بناء نظرية لهذا الصمت: ويعد السر الأول نتيجة لتقلب الرغبة الأوديبية (امتلاك موضوع حب الأب) الذي تم تغييره في سجل التمثل النفسي. ولقد تمنى الأب وهو على فراش الموت أن يتقمص الابن نفسيته. وتقمص نفسية أبيه هو أيضا تمنى موته، بقدر امتلاك موضوع الحب الكامن في قرارة نفسه. ومن منا لا يرى في تلك الغرفة المغلقة في آخر الممر، رمز الجنسية الخاصة بالمرأة وأسرارها التي لا يمكن النفاذ إليها؟ ويعتبر الطفل بريئا، لأن كل ما يحدث يتم إرجاعه إلى الطبيعة المتناقضة للأب. ولا يعمل إنهاء السرف في تعبيره الظاهر إلا على تحويل مكان التناقض الأولي. وتتم إعادة تشكيل التهديد وكذا الحاجة إلى السر مع حدة درامية عندما سيتزوج الملك الشاب الأميرة. ولا يتم رفع المنع الأوديبى إلا من خلال التضحية بالأطفال، وهي تضحية رمزية، بما أنهم يعودون إلى الحياة، وكذلك رمز عقدة الخشاء الممثل بقطع رؤوسهم. ولكن لا شيء ذكر من كل هذا، ولم يتم تقديم أي تفسير للقارئ، وبذلك، تحتفظ الحكاية بسرها وبسحرها، وتأثيرها المثير للمطف من خلال صرامة الشكل و الرجوع في الأخير إلى الموضوع الأولي.

لقد أعادتنا هذه الملاحظات القليلة والغير المكتملة بالتأكيد، إلى السؤال المطروح في بداية هاته الدراسة وهو: ماذا يفعل أطفال اليوم بهذه النصوص القديمة؟ الشيء الذي يؤدي إلى التفكير في دور الأنشطة التي لها علاقة باللعب في الحياة النفسية للأطفال والكبار، وكذلك التأثير الخاص للغات والثقافة على هاته الألعاب الذهنية.

ويمكننا أن نتمثل التطور النفسي كشيء موسوم بالأزمات التي تطرح خلالها التناقضات بطريقة مأساوية. ويمكن العمل الذهني، بين هذه الأزمات، عندما يمر كل شيء على أحسن ما يرام، بإبعاد التأثيرات الأولية المزعجة بشكل كبير، بفضل إنتاج تمثلات وسطية، والتي ترتبط بها كمية قليلة من التأثيرات الأولية، والتي لاتضع الاستمرارية النفسية محل تساؤل.

ويعتبر كل تعديل نقدي في نفس الوقت سيطرة واستسلاما. وحتى لا يصبح الاستسلام نقطة انطلاق لتجربة فقدان القدرة على الحب، أي ضياع موضوع الحب، يجب على الفاعل أن يكتسب ويمتن الرغبة في الحب، أي القدرة على الاستثمار الثانوي (المرتبط) بتمثلاته الخاصة. وفي هذا الاتجاه التطوري،

تعتبر الرغبة في القراءة مؤشرا مفضلا بقدر ما هو عامل مدعم لسيرورات التسامي. إنها الرغبة في القراءة، مع الأوقات الوسطية لامتلاك الكتاب، وكذا الممارسات الخاصة بالسرد كما تم طرحها في هاته الدراسة. فليتم الاعتراف بنفس الموضوع بمجرد انتهاء السنة الأولى كمصدر للرغبة (من خلال حضورها) وللخوف (من خلال غيابها) الذي يصور الموت والحاجة إلى الحداد، وأبعد من ذلك بكثير التناقض السكوني الخاص باستثمار التمثلات.

وتسمح تحولات التهيج الجنسي البدائي للطفل بالتمثل بالموضوع الغائب، بينما يفتح ظهور اللغة ووضع الأسس الرمزية مجموعة من التمثلات لنفس هذا الموضوع. وتعطي "قدرة الأم على التوهم" وكذا "التوهم الاستباقي" في الطريق المعقد المؤدي إلى تجارب خاصة بالأيام الأولى لهاته الأزمة الأولى، معنى للحركات الأولية للنفسانية الطفولية وتؤدي إلى إستمرارية التركيز النفسي، مؤدية إلى أول قطيعة صعبة، ومساهمة في نفس الوقت في تكوين قدرة الطفل على تعديل تمثلاته الاستيهامية الخاصة. وتعتبر التغييرات الخاصة بشروط التنويم في هذا الوقت كثيرة الوضوح. بينما في بداية الحياة، مادام إهتمام الطفل بأمه وبالأخرين يبقى متقطعا، فإن الطفل المشبع الرغبات ينام بدون مشاكل، ويصبح النوم عبارة عن فراق وفقدان للشيء وك تجربة تمثل الموت منذ الستة أشهر الثانية. ويمكن التمثل بالأم الناقلة للأوهام، الطفل من القيام بتصرفات نفسانية حتى لا يصاب آنذاك بالأرق الشديد، وتصبح "القدرة على التوهم" التي أدت إلى الخوف من الفراق في نفس الوقت نشاطا نفسانيا يمكن للطفل أن يملكه حتى يتجاوز هاته اللحظة الحرجة. ولكنه يحتاج عندئذ وفي الغالب إلى المساعدة الحقيقية للكبار. وينظم الصغار والكبار طقوسا خاصة بالتنويم تعوض التهويدات القديمة. وبمجرد أن يبدأ الطفل بالكلام، يبدأ الآباء بقص الحكايات حتى ينام. ويعتبر موضوعها في الغالب نقلا للحظة الحاضرة التي يجب الإقلاع عنها، وهو ما يتطلب اختيارا ما للشخصيات والأفعال وكذلك استقرار السرد. وفي الغالب، لا يطبق الطفل أن يتم تغيير الحكاية، والتحقق من معرفة النهاية التي تحتوي على الضمانات بأنه في الليلة الماضية سيجتمع الكل. وأحيانا، لا يجب تبديل أي كلمة ولا أي مقام صوتي، وهو ما يذكر بثبات الموضوع التحولي الذي تحدث عنه "وينيكوت" وهو ما يعتبر بداية لثابتية النص المكتوب و"إعادة سرد" الحكاية.

ويبقى فارق ضروري على مدى الحياة بين ما يتخيله الشخص من استيهامات لا يمكن قولها كما هي للآخرين وبين مضمون النص الظاهر. وأثناء فترة الطفولة، يؤدي إعداد الخوف في وجه الموت وكذلك الاحتياطات حتى لا تصل الرغبات الأولية المتعلقة بارتكاب المحارم إلى الشعور إلى تنوع التمثلات، المرتبطة بكميات قليلة من التأثيرات النفسية، وشخصيات وأفعال يمكن للفاعل أن يلعب بها، سواء أنتجها هو أو اقترحت عليه من خلال النصوص. وتعتبر حرية اللعب بالتمثلات التي يتم التركيز النفسي عليها بشكل

جد بسيط ضرورية بمقدار الحاجة إلى إيجاد معنى فيما وراء المعطيات المتعلقة بالحواس وبالتطور الذهني الأكثر جدية. ويتم بذلك التحضير للمراهقة والعيش في وجه قطيعاتها التي لا مفر منها.

وتمكن الحكايات العجيبة - نصوص كتبت لكي تقرأ أول مرة بصوت عال - من القيام بأحلام اليقظة الأكثر سرية وذلك بالتغيير السري للتوازن الخاص بالتأثيرات النفسية المضادة دون أن يعرض لخطر الكبت، لأنها تترك جانبا، دون توضيحات كبيرة، التمثيلات النفسانية المباشرة للاستيهامات اللاشعورية. وهكذا، هل يحدث غناء الطيور الفرحة لدى الأطفال والدهشة لدى الكبار؟

قتلتني أمي

أكلني أبي

حكاية شجرة الصنوبر

سلطان زوني دياتكين

المراجع

- Wandlung eines Marchens (am Beispiel von "بيتز" ديتميريتغ، Schneewittchen مداخلتة في ندوة ، "الحكاية - ما الحكاية؟" Das Märchen- ein Märchen? ، ميونيخ، 14-13 شتنبر 1985.
- "دياتكين، زوني"، "أسود مثل سواد خشب هذا الإطار"، في "الطفل والمكتوب"، نصوص "مركز ألفريد بنيت"، رقم 3، دجنبر 1983.
- "دياتكين، زوني"، "كلام الطفل والتحليل النفسي" في مجلة "كلام"، باريس، (مجموعة الرسائل الجميلة)، 1984 .
- "الأخوان غريم"، "حكايات"، ترجمة "مارت زوبير"، باريس، منشورات "غاليمار"، 1976 (فوليو، رقم 840).
- "بات، جنيفيف"، "اتركوهم يقرؤون"، المنشورات العمالية، 1978 .
- "بزوب، فلاديمير"، "مورفولوجية الحكاية"، ترجمة "م. ديريدا"، باريس، منشورات "لوسوي"، 1965.
- "زوبير، مارت"، "مقدمة حكايات الأخوين غريم"، باريس، منشورات "غاليمار"، 1976 (فوليو، رقم 840).
- "ستورك، جوشين"، "Der fehlende Dritte – als treuer Johannes"، مداخلتة في ندوة "الحكاية - ما الحكاية؟" "Das Märchen- ein Märchen ?" ، "ميونيخ"، 14-13 شتنبر 1985.

II. الحكاية في المكتبة

1. الحكي في المكتبة

"يساعد كل من أمناء المكتبات والقراء والرواة الراويات على الخروج من أماكن الانغلاق، ويفتحون فضاء الخلق. ويساهمون في التخفيف من صعوبة الأعمال اليومية. ويسمحون لكل واحد بالتخلص من الانطواء والانعزال والنهوض والتواصل مع الآخرين، في نشوة اللعب ورغبة التخيّل. وفي نهاية المطاف، عندما يرجع كل واحد إلى حالته الطبيعية، سيسمح لنفسه بالبحث مجدداً عن البديهيات المفروضة أو الملقنة، وسيتوقف عن تصديق قوانين العالم القديم التي لا يمكن عكسها، وسيتمكن من خلق الحياة من جديد."

ميشيل دوفورنيي "مجلة الكتب الخاصة بالأطفال"

عدد رقم 191، 2000.

القول والسرد في المكتبة

"وحدها الكلمات تهم، وما تبقى لا يُعد سوى ثثرة."

إيجين إيونيسكو

تذكر أمينة المكتبة والراوية والكاتبة المعروفة بأعمالها المهمة حول تاريخ الحكاية والحكي حول العالم "آن بولووسكي" بأن "المكتبة العمومية أدركت على الفور بأن من بين وظائفها هو تقديم ثراء التقليد الشفاهي للأطفال".

وكيف لنا أن لا نعجب بدقة حدس أمناء المكتبات الأوائل الأنجلوسكسونيين في القرن التاسع عشر، وهو حدس معترف به، ومدعم بنشاط ومشجع من طرف علماء اللغة وعلماء النفس وأطباء الأطفال ومتخصصون آخرون في ميدان الطفولة، ألا وهو اقتراح وقت لسماع القصص في أماكن القراءة.

ما السبب في الاهتمام المتزايد لأمناء المكتبات الأوائل بهذا اللقاء بين الكتابي والشفاهي وبالقصة المحكية وبالكتاب؟ ولماذا اعتبروا في الحين بأن الحكي كانت له مكانة مهمة في مهنتهم؟ ولماذا وكيف تم تبني هاته الممارسة من طرف أجيال من أمناء المكتبات في البلدان الأنجلوسكسونية وأبعد من ذلك؟ لكن، اليوم، بينما اجتاجت موجة الحكي الأماكن الأكثر تنوعا، هل لازال للحكي معنى في مكتباتنا؟ وماذا يعني ذلك في البلدان التي تعتمد كثيرا على التقليد الشفاهي؟ وما هي الأهمية التي سنعطيهما لهذا الحكي في عصر الإنترنت؟

ولفهم أهمية الحكي في المكتبات، اخترنا الرجوع إلى المصادر الأولى؛ وأن نعرف القصة جيدا منذ بداياتها الأولى، من خلال قناعات وأعمال بعض الشخصيات القوية التي قامت بهذا العمل؛ وسنقوم بعد ذلك برحلة بسيطة حول العالم لنرى كيف انتشر هذا التقليد المهم ما وراء الحدود الأمريكية؛ وما هي المكانة

المعطاة اليوم بحق للسرد و خصوصا للشفاهية، في المكتبات الخاصة بالأطفال، والتي ما فتئت تتطور في السياقات الثقافية والاقتصادية الأكثر تنوعا؟

حكايات وأطفال من البلدان الأنجلوسكسونية

نشأ تقليد الحكى في البلدان الأنجلوسكسونية، وعرف أهمية خاصة جدا في الولايات المتحدة الأمريكية، منذ منتصف القرن التاسع عشر. وفي هاته الفترة المعروفة بنهضة صناعية كبرى، لم يكن هناك حقا تواجد للمكتبات العمومية الخاصة بالأطفال بالمعنى العصري للكلمة. وكان الأمر يتعلق بالأحرى بمبادرات متفرقة باستثناء "مدارس الأحد"، التي كانت منظمة في شبكة أحدثت في كل البلاد. واهتمت هاته الأخيرة، على مدى القرن التاسع عشر، بمصير الأطفال ضحايا التطور الصناعي السريع. إنه العصر الكبير لبناء السكك الحديدية وللتدفقات المهمة للمهاجرين الذي يثيرها، وللهجرة القروية نحو المدن التي تزايدت ساكنتها الفقيرة بسرعة جنونية، وهكذا، ارتفع عدد سكان شيكاغو الذي كان سنة 1840 أربعة آلاف نسمة، حيث كانت عبارة عن مدينة صغيرة، ليصبح سنة 1900، مليون وسبعمائة ألف نسمة. وغالبا ما كان يتم انتزاع الأطفال من عائلاتهم، حيث يتيهون في هذه المدن الكبيرة. ويوضع البعض منهم عند أحد أرباب العمل لتعلم حرفة، حيث يعيشون حياة تتسم بالوحدة والفقير. أما البعض الآخر فيعانون طيلة الأسبوع من قساوة ظروف العمل في المعامل.

وعرفت الولايات المتحدة الأمريكية، بين سنة 1890 وسنة 1910، موجة هجرة مختلفة عن سابقتها في تركيبتها. ولا يتعلق الأمر قط في الغالب بمهاجرين أنجلوسكسونيين وألمان ومن البلدان الإسكندنافية الذين استقروا في المناطق القروية، ولكن، بعائلات قدمت من أوربا الوسطى والشرقية والجنوبية واستقرت في المدن للأشغال في المعامل. ولقد صعبت كثيرا التقاليد الثقافية والدينية وتنوع اللغات من إدماج هؤلاء القادمين الجدد في مجتمع ذي غالبية أنجلوسكسونية. ودفعت صعوبات تعلم اللغة المهاجرين للعيش فيما بينهم، حسب لغتهم الأصلية. وقبل الأمريكيون المقيمون منذ فترة طويلة بصعوبة مجيء هؤلاء القادمين الجدد الذين يتكلمون لغات غريبة ولا يتصرفون مثلهم.

وبالتالي، نزعَت الجماعات المختلفة للعيش منطوية على نفسها. حيث كانت تعتبر التوثرات العائلية كبيرة ومؤلمة، نتيجة مغادر الآباء لبلدانهم الأصلية، وحرمانهم، بشكل أو بآخر، من ماضيهم. وشكل أبناؤهم مستقبلهم. واختار هؤلاء الآخرون سريعا عادات وتقاليد بلدانهم الجديدة، وأصبحوا غرباء بالنسبة لهم. وعانى الآباء والأبناء من التوثر الذي يولده الاختلاف بين طريقة عيش العائلة التي يسيرها الأب الخاصة ببلدانهم الأصلية، والتربية الأمريكية التي تمنح الأطفال وضعا آخر، والذي يعتبر للتو أكثر إغراء بالنسبة

لهم. وهكذا، عاشوا منجذبين بين ثقافتين، حيث وجدوا صعوبة في الاندماج مع مواطنيهم الجدد الذين يعاملونهم غالبا بازدراء؛ وانتقدوا في المنزل، لأنهم أكثر ميلا إلى العادات الأمريكية.

مدارس يوم الأحد وأطفال الهجرة

أخذت مدارس يوم الأحد على عاتقها مبكرا إخراج هؤلاء الأطفال من عزلتهم وبالتالي تثقيفهم؛ ولأن هاته الأخيرة ليست ضرورية، فقليل من الأطفال العاملين يعرفون القراءة والكتابة. ويتم تنشيط هاته المدارس الخاصة، من طرف نساء طبيبات ومنشغلات بمصيرهم؛ ولهذا، عملن على تجميعهم يوم الأحد، الذي هو يوم عطلتهم الوحيد. وفي هاته الفترة، لم يكن لمدارس الأحد هاته أي ارتباط بأي مجموعة دينية. وكان مبدؤها، في بداياتها معارضا من طرف الكنيسة لتدريسها لقدسية الحرمات. واقترحن لجذب الأطفال وتجميعهم إعارات للكتب لمدة أسبوع وكذلك رواية القصص لهم. حيث أن أغلبها مأخوذ من "الكتاب المقدس"، ويجب أن تعمل على تنويرهم وتهذيب أخلاقهم. وطرحت بسرعة إشكالية التكوين في فن الحكى. وأشارت "آن بولويسكي" إلى إصدار كتب وجيزة لهؤلاء الحكائيين المسحيين؛ ويجتمع "الرواة المسيحيون" les christian storytellers ، في مدينة نيويورك في جمعية "عصبة مدرسة يوم الأحد للرواة" La Sunday school storytellers league.

وامتلات بذلك جميع القارة الأمريكية بهاته الوحدات الصغيرة، التي تم تجميعها في شبكة ذات تنظيم جيد. واكتشفنا بفضلها حاجة الأطفال للكتب والقصص المحكية وللمكتبات العمومية، التي عملت شيئا فشيئا، على استيعابهم، والتي ستفتح أبوابها في وجههم في حركة واسعة، منذ نهاية القرن التاسع عشر.

مقترحات المكتبات العمومية:

مثلها مثل مدارس الأحد، أظهرت المكتبات العمومية الأولى للمدن الكبرى اهتماما إنسانيا كبيرا بهؤلاء الأطفال وكذلك بعائلاتهم، ضحايا الأمراض التي أحدثها التصنيع، والذين عرفوا فقرا كبيرا جدا، فقرا من شأنه أن يشجع على الانحراف. ونظرا لقساوة الهجرة لهاته العائلات المغتربة والممزقة وللوحدة التي تسببها، عملت المكتبات العمومية الأولى على تقديم عروض ذات طابع ثقافي وخلاقة لروابط.

وتمثل المكتبة، من خلال مبدئها الخاص، أملا لإدماج هاته العائلات. وتساهم القراءة، بالتأكيد، في ضبط جيد للغة. ولكن، هناك أكثر من ذلك، حيث تغني المكانة المعطاة للتقليد الشفاهي كثيرا الاستقبال الذي سيجدونه فيها. وكما لاحظت ذلك بنفسه في مدينة "نيويورك" عندما عملت فيها في الستينات، فإن المكتبة العمومية تثير إعجاب القادمين الجدد. وتعتبر هاته المكتبة، كما يقولون،

بالنسبة لهم ولعائلاتهم، لحظة وصولهم إلى الأراضي الأمريكية، بمثابة سكن عائلي إضافي. ويفسر هذا التعلق تنوع المراجع والأهمية المعطاة للحكاية المروية و للشفاهية. ويقدرّون رصانة الاستقبال، حيث لا يفرض عليهم أي شيء، كما أن انتظاراتهم تؤخذ بعين الاعتبار.

أما فيما يتعلق بأمناء المكتبات، فقد أدركوا في الحين بأن المكتبة، من خلال تنظيمها، تعتبر مكانا خاصا للتلاقي، حيث يمكن لكل واحد أن يحس بأنه باستطاعته أن يبرز ما يميزه عن الآخر. وتثير المكتبة، عندما تشجع على الاعتراف الإيجابي بالثقافات والتقاليد القادمة من البلدان البعيدة، عند البعض الرغبة في الانتماء لهذا البلد الذي يكتشفونه؛ وعند البعض الآخر، الهاجس لبناء "الأمة الأمريكية الكبرى"، التي لا يمكن إلا أن تغنيها الاختلافات التي تكونها.

وإضافة إلى ذلك، تعتبر المكتبة العمومية، إحدى المؤسسات الناذرة التي تتوجه لكل الأعمار. وهو ما يشجع على التواصل بين الأجيال. ولهذا السبب، وجدت الشفاهية المعروفة، من دون شك، بسلاستها في المكتبات العمومية الخاصة بالأطفال مكانة إستثنائية.

الحكاية والمكتبة والمدرسة

استفاد إنشاء المكتبات العمومية الأولى الخاصة بالأطفال أيضا من سياق تربوي إيجابي. حيث ظهرت حدائق الأطفال منذ سنة 1855. ولقد أنشأت أول الأمر من طرف بعض الأشخاص، وتم تبنيها من طرف التعليم العمومي سنة 1873، وانتشرت في كل المدن الكبرى ابتداء من سنة 1900. ويتعلق الأمر باقتراح وقاية من مساوئ الهجرة وكذلك النمو المتسارع للمدن. ولقد حاول مؤسسوها بذلك إعانة أطفال الأحياء الفقيرة المجبرين على العيش في الشارع. وتستقبل حدائق الأطفال هاته الأطفال الصغار، وتؤكد على التعبير وعلى الأنشطة الخلاقة. وتركز إجمالا على أهمية الجمال والفن في محيطها المباشر. وهكذا، وجد الأدب الخاص بالأطفال مكانه انطلاقا من حدائق الأطفال ومدارس التعليم الابتدائي.

ولكن، رغم المكانة المعطاة مبكرا لدراسة الكتب الخاصة بالأطفال في تكوين المعلمين، ورغم التأثير الكبير لعلماء التربية الأمريكيين الكبار مثل "وليام جيمس" أو "جون دوي"، فلن تكون للحكاية قط نفس الأهمية في المدرسة كما هو الشأن في المكتبات.

وفي هاته الأخيرة، تعد شروط النقل حقا ملائمة لسماع الحكايات. وعلى العكس، ففي المدرسة، يصعب التهرب من محاولات الاستغلال البيداغوجي للحكاية، مع ما ينتج ذلك، في الغالب، من تفسير للنصوص ودروس لغوية. أما في المكتبة، فيستمتع الأطفال بالحكي بكل حرية، وذلك من أجل المتعة، دونما خوف من اجتياز أي اختبار أو بحفظ القصة. وتعتبر مهمة المعلمين جد صعبة في المدارس العمومية،

حيث يلزمهم تحمل عبء تدريس أقسام مكتظة وتعليم أطفال أغلبهم من أصول أجنبية، وقادمون من بلدان ذات لغات وثقافات جد متنوعة. وبالتالي، كيف سيتمكنون من إيجاد الوقت الضروري للقيام بالتحضير الطويل للحظات الحكيم هاته؟

المكتبات العمومية فضاء جذاب للحكي

ظهر هذا التقليد المسمى عالميا "ساعة الحكيم"، وتطور بطريقة نموذجية، وهو ترجمة فرنسية لكلمة story hour، ومن الممكن تسميته بالتدقيق "زمن القصة".

نحن نعرف الأهمية التي أعطتها المكتبات الأمريكية لهاته الممارسة التي أضحت بسرعة تقليدا؛ كيف تمكنت هذه الأخيرة من اختراق حدود الولايات المتحدة الأمريكية؛ وكيف اعتبرت بسرعة عنصرا أساسيا في حياة المكتبات؟

ويعتبر المكان ملائما للحكي، حيث أنه في أواخر القرن التاسع عشر، في هاته الفترة التي عرفت تحولا ديموغرافيا كبيرا، شهدنا تطورا كبيرا وسريعا للمكتبات العمومية. وبفضل سخاء "مؤسسة كارنيجي"، تم بناء الكثير منها وفي كل مكان. وبحضن هاته المؤسسة الحديثة العهد، أقرت شخصيات غير معهودة حينها، بالدور الأساسي للسرد الشفاهي في هذا الفضاء المخصص لمطالعة الكتب. وكان لهاته الشخصيات تأثير حاسم بفضل تفكيرهن وكتاباتهم ومحاضراتهن، ولكن أيضا بفضل حسن النموذجي للتنظيم والمكانة التي يولونها للتكوين. وبفضلهن تم إعداد تاريخ للحكي في المكتبات الأمريكية. وقدمت هاته الشخصيات فورا للمكتبات العمومية صورة قوية بفضل التزامهن بالجودة، سواء على المستوى الإنساني أو الأدبي أو بفضل فن الحكيم و بإعداد قوائم حكاياتهن.

وتعتبر المكتبات العمومية بحق موضوع فخر كبير للشعب الأمريكي. وعند قيامنا بزيارة للمكتبة العمومية الكبيرة لمدينة "بوسطن"، نرى عند مدخلها شعار "إشعاع كل الأمم". وتهتم هاته، الأخيرة، في الحين بإيجاد مكان لأطفال الهجرة، مثلها مثل مكتبة "بيتسبورغ" ومكتبات أخرى. ولكي يتمكن العديد من الأطفال الذين يتسكعون في الشوارع من الدخول إلى هذه البنايات المثيرة للدهشة، يلزم إدخال الدفء إليها، التي قد يذكر محيطها القاتم، كما يقال، بأجواء كاتدرائية. وحتى يجتذب مدير "مكتبة بوسطن" الأطفال، فقد فكر في إدخال الحكاية إليها، ولهذا، استضاف الحكائيين، مثل "ماري شيدلوك" القادمة من إنجلترا والأمريكية "سارة كون بريان". وهكذا، ومنذ بداية القرن العشرين، اجتاحت أطفال الهجرة كليا الأقسام الخاصة بالأطفال.

ويعتبر هم استقبال الأطفال في وضعية صعبة أحد أهم الأسباب الكبرى التي تفسر بأن الحكاية المروية كانت قد وجدت للتو مكانتها في جميع هاته المكتبات الجديدة. وترجم هذه الأولوية المعطاة لضحايا الهجرة هم المسؤولين في أسنة المجتمع الصناعي. وستحدد كذلك طرقا للعمل قصد إفادة الجميع، كيفما كان أصلهم الاجتماعي.

ويجب أن نبين للأوصياء أهمية هاته الخدمات الجديدة الخاصة بالأطفال. وعندما يشك هؤلاء في ذلك، سيشهد اجتياح الزوار الذي لا يصدق للمكتبات لسماع القصص وكذا الإحصائيات المدهشة للإعارة بعد كل "ساعة حكي"، على الجذب الذي لا يقاوم للأطفال لمثل هذه المقترحات.

وهكذا، عرفت المكتبات الخاصة بالأطفال من سنة 1900 إلى 1914 تطورا سريعا جدا. ويعتبر التنظيم المركزي القوي ضروريا لمواجهة الأسئلة الجديدة التي تطرح مثل اختيار الكتب وتكوين العاملين المتخصصين في "ساعة الحكي". ولقد أنشأت في مدينة بيتسبورغ، سنة 1898، أول خدمة لتنظيم الأقسام الخاصة بالأطفال، وتبعتها بعد ذلك مدينة "كليفلاند" و مدينة "نيويورك". وابتداء من سنة 1900، انتظمت بقوة مهنة أمناء المكتبات الخاصة بالأطفال في جمعية تم إدماجها في الحين في الجمعية الشهيرة "ج.م.أ." "ALA" الجمعية الأمريكية للمكتبات The American Library Association. وتعرف اليوم "بالقسم الخاص بخدمات الأطفال".

وفي سنة 1896، أدخلت "آن كارول مور" "ساعة الحكي" إلى "المكتبة الحرة لمعهد بيزات في بروكلين" la Pratt Institute Free library de Brooklyn، وفي سنة 1900، دشنت "فرانس ج. ألكيت" هذه الممارسة في "مكتبة كارنيجي في بيتسبورغ" Carnegie Library de Littsbourg. وكان لمبادرتهم تأثير كبير، كما أشارت إلى ذلك "آن بولووسكي"، حيث مكنت هاتان المكتبتان الرائعتان من تكوين عدد كبير من أمناء المكتبات. واحتلت المعرفة بالحكاية وكذلك التدريب على الحكي فيهما مكانة مهمة، حيث كانا يعتبران أساسيان في ممارسة هذه المهنة.

ومع مرور الزمن، وكذا النظرة التي نلقيها على واقعنا الحالي، لا يمكننا إلا أن نندهش من ذكاء التفكير الذي أنار هاته الممارسات. وتوضح التقارير الأولية لأمناء المكتبات، وكذلك مقالاتهم المنشورة في المجالات المتخصصة منذ نهاية القرن التاسع عشر بوضوح بأن كل شيء تم التفكير فيه، منذ السنوات الأولى، بعناية كبيرة. ومن المهم التفكير في بداية القرن الواحد والعشرين في الأهداف التي كانت وراء كل واحدة من هاته الاقتراحات؛ والتي كانت تستجيب بالفعل للضرورات الاجتماعية والثقافية التي تعتبر اليوم غير بعيدة من دون شك عن ضروراتنا الخاصة.

حُدىس أمينات المكتبات الأوائل

لماذا نحكي في المكتبة؟ تشهد الأجوبة المقدمة من طرف بعض الحكائين وأمناء المكتبات على بعد نظر جيد. وتعد شخصيات قوية مثل "آن كارول مور" و "فرانس كلارك سايير" من بين الوجوه المشهورة في تاريخ المكتبات الخاصة بالأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية. وتعطي ثقافتهم الأدبية الواسعة ورحابة الفكر المتميز لهؤلاء الرائدات وكذلك رغبتهم في جعل الأطفال يتعرفون أكثر على الأفضل، لعملهم قيمة لا جدال فيها. ولقد تعاقبت هاته الشخصيات، في النصف الأول من القرن، على رأس المصالح الخاصة بالأطفال في "المكتبة العمومية لنيويورك" la New York Public Library، حيث قمن بلعب دور حاسم في تنظيم تقليد "ساعة الحكى" بصفة دائمة.

ولقد قامت تلك الحكاءات المشهورات مثل "ماري شدلوك"، بطلب من أمينات المكتبات المتميزات، بقطع الولايات المتحدة الأمريكية طولا وعرضا، للقيام بالحكي ولتكوين أمناء المكتبات في فن الحكى. وساهم كل ذلك في إذكاء الحماس الذي تجلى عند انطلاق عمل المكتبات الخاصة بالأطفال. وأصبحت الحياة في المكتبة أكثر غنى من خلال المكانة المعطاة للكلمة الحية؛ ونهلت المهنة كثيرا من هاته الدينامية. يلعب أمين المكتبة بذلك دوره كاملا كوسيط، سواء تعلق الأمر باستقبال القراء وبجودة الأعمال المقترحة وبتنمية الثقافات، في تنوعها وفي أصدائها العالمية.

الحكى هونسج العلاقات:

يعتبر الحكى فنا شعبيا ينقل من جيل إلى جيل آخر. وتتوجه الحكاية إلى الجميع، من خلال دفع الكلمة والإحساس المتميز للحكاء؛ ويمكن أن يؤثر الحكى في كل منا وأن يحفز على المشاركة التلقائية لكل الذين ينصتون إليه. كما يخلق علاقة شخصية بين الحكاء وجمهوره. وروت لنا الحكاءة الكبيرة "ريد سايير"، التي أثناء طفولتها تلقت الكثير عن مربيتها، كيف كانت تشجع الأطفال القادمين حديثا إلى الولايات المتحدة الأمريكية على رواية حكايات خاصة ببلدانهم الأصلية. لقد كانت تغني بهذا العمل، كما كانت تقول، فهرس حكاياتها. لأن مسؤولية نقل الحكايات الملقاة على عاتق الطفل، لا يمكن إلا أن تساعد هذا الأخير على الإعجاب ببعض العناصر التي في الغالب لا يعيرها أي تقدير في ثقافته العائلية، وأن يعترف بها بافتخار بين أقرانه. وإن الفكرة المتجلية في اقتسام الحكاء وأمين المكتبة دور الوسيط مع الطفل تعتبر رائعة! مثل، ذلك الطفل الروسي الذي كان يطلب دائما من والده أن يروي له حكاية لكي ينقلها بعد ذلك كل يوم سبت إلى مكتبة النادي الذي ينتمي إليه؛ لينقلها بعد

ذلك أقرانه من الشباب بكل وفاء، ويؤلفوا منها كتابا يوضع في رفوف المكتبة إلى جانب كتب الحكايات.

وبالنسبة "لأن كارول مور"، تعتبر "ساعة الحكى" الحدث الثقافي والاجتماعي المهم في المكتبة! إنها ترافق الاحتفال بالأعياد التقليدية الخاصة بالثقافات الشعبية أو الدينية للحي. وتطبع الأعياد الأمريكية "للقديس نيقولا" أو "عيد الشكر" حياة المكتبة، مثل "هانوكا" أو بعض الأعياد الخاصة "ببورتوريكا". وتعتبر ممارسة الحكى، عندما يخلق جوا احتفاليا، فرصة للفرح معا، وذلك بتمكين كل واحد منا بالإحساس في قرارة نفسه بفرحة ذات طابع روحاني، كما يجب أن يذكر بذلك كبار الرواة في تلك الفترة. وبالتالي، نحقق أهداف المكتبة، المتجلية في كشف وجعل الطبيعة المزدوجة للقراءة ظاهرة في بعدها الشخصي والعلائقي معا.

الحكي هو خلق الرغبة في القراءة

يلجأ أمناء المكتبات بالضرورة إلى المصادر المكتوبة. وكما يبينون ذلك بحكمة، فهم لا يتصرفون كالفولكلوري. ويسهل الحكى في المكتبة الولوج إلى القراءة وكذا تحبيبها. وتحتل الحكاية الشعبية المكانة الأولى. ونحن نقدر قوتها وبنيتها الواضحة وحكمتها وسلاسة لغتها. وهي تشبه الحصى الأملس المتدحرج في البحر، بانتقالها من حكاة لآخر، حيث تحتفظ الحكايات الشعبية بالأهم. وتتواجد هاته الحكايات في العالم بأسره، بفضل كتابتها؛ وأحيانا أيضا تنقل شفاهيا عن طريق الآباء الذين يتذكرون القصص المروية في طفولتهم. وتذكر "ريد ساير" بقوة الحكايات التي استقتها من مربيتها الإيرلندية، وهو موروت هام في مسار حياتها كحكاة. نقل كتابي وتقليد شفاهي، إنه الإقرار دائما بجمالية وكرامة الثقافة الشعبية الأصلية.

وتخصص "ساعات الحكى" حيزا كبيرا للحكايات الأمريكية النموذجية؛ والتي يحكيها الهنود الأمريكيون أو المزارعون الجنوبيون مثل الحكايات الشهيرة "لبرير رابيت"¹. وينبغي أيضا إعطاء قيمة لغنى التراث العالمي. وهكذا، نستطيع حكي قصص تقليدية جد بسيطة، مثل "حكاية الدببة الثلاث" أو "حكاية الدجاجة الصغيرة الشقراء"، وبعض حكايات "الأخوين غريم"، ولكن أيضا الأساطير المتعلقة "بأرتير"، و"أنشودة رولاند"، أو "قصص بول بونيان". ويلزمنا أن لا نتخوف من تعريف الأطفال بالحكايات

¹ تعد قصص "برير رابيت" "فرير لابان" Frere Lapin من الحكايات التي يتناقلها السود في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية في المزارع. تم جمعها من طرف أحد الصحفيين، "جويل شاندلير هاريس" في نهاية القرن التاسع عشر. ويعد هذا الكتاب الصادر تحت عنوان "العم ريموس" Uncle Remus من الكتب الكلاسيكية للأدب الخاص بالأطفال الأمريكيين، الذي يساوي في شعبيته حكايتنا المسماة "رينار الثعلب". ونحن مدينون "لناتا كبتوتو" بترجمة جد ممتعة إلى الفرنسية صادرة في السابق عن دار النشر "لافاندرون" والتي هي للأسف غير متوفرة اليوم.

الكلاسيكية الكبرى للإنسانية والخرافات والسرود التوراتية والإليادة والأوديسة والحكايات التاريخية والميثولوجية الإسكندنافية الرائعة؛ ونروي كثيرا حكايات الفروسية وكذلك السرود المقتبسة من "شكسبير".

وتذكر "آن بولووسكي" بأن اختيار هذه النصوص الكبيرة يستلهم جزئيا من خلال الانشغال باغناء ثقافة الأطفال الذين لديهم رصيد دراسي ضعيف. وقد توفرت مدينة "بوسطن" سنة 1914 على 70% من الأمريكيين المولودين في الخارج أو من الجيل الأول. وبالرغم من إلزامية المدرس، فإن عدد الأطفال الذين لا يتجاوزون المرحلة الابتدائية هو 93%. ومن المفروض أن تعوض "ساعة الحكى"، التي يعتبر الأطفال من المستمعين المتحمسين إليها، بطريقتة ما، هذا النقص في المعرفة.

ويتعلق الأمر أيضا بأن نتقترح على الأطفال شخصيات نبيلة ومثيرة وقصصا بطولية. ويتجاوب المستمعون الصغار معها بفرح كبير؛ مثل ذلك الطفل الذي يقوم بانتظام، بدوره بحماس، بإعادة نقل القصص التي سمعها في المكتبة إلى زملائه، والتي تأثر بها بشكل كبير، مثل قصة "كورماك" الذي فضل، كما قال بتأثر كبير، التخلي عن مملكته بدل أن يخلف الوعد الذي قطعه على نفسه. كل هذا يتجاوب بقوة، في تلك السنوات، مع الاهتمام الأمريكي بتأسيس الديمقراطية على أساس التقدم الفردي. وبفضل الموهبة الكبيرة لهؤلاء الحكائيين، تتم دعوة الأطفال للارتقاء في أحضان هذه التيارات الكبيرة العريقة في القدم، وهذا الزخم العالمي، لثقافة مشتركة تجمع، على مر الزمان والمكان. وهكذا، ففي مدينة "بوسطن"، أسرت تلك المستمعة الصغيرة إلى أحد الحكائيين قائلة: "أفكر في كل مرة أنزل فيها إلى الميترو في "بزوزيربين" الذي نزل عند الملك "بلوتون"، أو ذلك الطفل بائع الجرائد الذي يستوقف في الشارع الحكاء نفسه ليطلب منه بقلق، إذا "ما مات" ليونيداس" وكل هؤلاء اليونانيين الشجعان في النهاية".

الحكى هو إعطاء الجودة

تتميز الشخصيات الكبيرة للمكتبات الخاصة بالأطفال في الولايات المتحدة في هذا النصف الأول من القرن العشرين بثقافة أدبية وفنية عالية، وذلك من خلال انفتاحها ومتطلباتها التي لا تنازل عنها. ويعتبر إذكاء الرغبة في أدب قيم من بين انشغالاتها الأولى. ويعد تأثيرها كبيرا من خلال المواقع التي تحتلها، حيث إنهن ينظمن ويدرسن؛ وبعضهن حكايات. ولقد سيّرت أمينتا المكتبات المشهورتان "آن كارول مور" و "فرانس كلارك سايبير" المصالح الخاصة بالأطفال للمكتبة العمومية الشهيرة لمدينة نيويورك "نيويورك". ونحن نعرفهما من خلال مؤلفاتهما والأثر الكبير الذي تركتهما معا من ضفاف المحيط الأطلسي إلى المحيط

الهادي.¹ وبالنسبة لهما، يجب أن تساهم الشفاهية كليا في التحبيب في كل ما هو جميل وقوي. وتعتبر الحكايات الشفاهية خاصة علاجا ناجعا بالنسبة لبهوت الأدب اللطيف والحساس، والذي نُخصّصه في الغالب للأطفال. ويلزم أن يساعد أسلوبهما البسيط والقوى وبنية سرودهما الجيدة وإيقاعها على تذوق ونشوء أدب خال محسنات غير مجدية وكذلك من تعاليق مهذبة للأخلاق. ولقد تطورت الإصدارات الخاصة بالأطفال في تلك الفترة بطريقة معلومة. وبرزت أعمال أدبية رائعة أصبحت بسرعة كلاسيكية مثل أعمال "لويزا ماي ألكوت" و"ماري ماب دودج"، و"هوارد بيل" أو "كيت دوغلاس وجان"، دون أن ننسى أعمال الكاتب المشهور "مارك توين". ويلزم أن نعرف بها ونشجع قراءتها، وذلك بتقديمها وقراءتها بصوت عال وبحكيها.

ويلزمنا أيضا اختيار حكاية الروائع الغير المعروفة والمنسية، إضافة إلى الكتب التي من الممكن أن يبدو الوصول إليها صعبا بالنسبة للقراء المترددين. وهكذا، نحكي القصص المستقاة من الأعمال الكلاسيكية مثل "ريح الصفصاف" أو "الرحلة العجيبة" لنيل هولغيرسون". ويتعلق الأمر أيضا بإحياء أعمال لم تعد متوفرة، "الكتب المهمة المفقودة" وكذلك الحكايات القديمة والرائعة التي لم تعد تصدر. ولقد ألحت كل من "فرانس كلارك سايير" و"آن بولووسكي" اليوم على العمل الضروري لأمناء المكتبات الحكاؤون للبحث عن المصادر الجيدة والاقتراب أكثر ما أمكن من الحكايات الأصلية، والحذر من بعض أشكال إعادة الكتابة التي تعسر وتضعف كلماتها.

أكدت "آن كارول مور"، المنشغلة بعدم حبس الأطفال في قراءات طفولية، على ضرورة توفير كتب خاصة بالكبار، في الأقسام الخاصة بالأطفال، حيث أنه من المؤسف الاقتصار على الأعمال المكتوبة الخاصة بالأطفال. ويلزم أن تشجع القراءة بصوت عال على اكتشاف هذه الكتب التي يصعب جدا أن نكتشفها لوحدها.

وتقترح "ساعة الحكى" تجربة مشتركة وحماسا مقتسما، حيث يمكن أن ينم عن فائدة تواصلية. ويستشعر القارئ في وضعية صعبة عن طريق السماع ما ينتظره من الأدب. وتجمع الكتب المستعملة، في مدينة "بيتسبورغ"، من طرف الحكاين وتوضع على الرفوف، لكي يسهل الوصول إليها بعد الحكى. وبصفة عامة، يبرز الحكاء في المكتبة الكتاب الذي استقيت منه القصة.

¹ - حضيت في الثمانينات بلقاء "فرانس كلارك سايير". درست هاته الحكاء المشهورة، بعد أن قامت بإدارة المصالح الخاصة بالأطفال في "المكتبة العمومية لمدينة نيويورك"، في المدرسة الخاصة بأمناء المكتبات "L'UCLA" (جامعة كاليفورنيا-لوس أنجلوس). وقد ألفت أيضا كتابا مرجعية (انظر لائحة المصادر البيبلوغرافية الموجودة في آخر الفصل).

لا يقتصر هذا الانشغال المتمثل في تلقين أدب جيد بفضل الحكيم على جمهور الأطفال. وإذا حفزت آ.ك. مور بعض الحكاءات الشهيرات على قطع الولايات المتحدة، في الوقت الذي عمم فيه إنشاء المكتبات الخاصة بالأطفال، فذلك لأنه أصبح من المستعجل تكوين ذوق أمناء المكتبات والآباء والمعلمين وكل الذين يعاشرون الأطفال. ولقد غادرت "ماري شيدلوك" بلدها، انجلترا، بطلب من "آن كارول مور"، وقطعت الولايات المتحدة الأمريكية لتحكي ولتكون أمناء المكتبات. وبالتالي، ساهمت في تعريف وتحبيب الجمهور "لحكايات أندرسون".

وتذكر "ريد سايير" على الخصوص بوضعية مكتبات لا تتوفر على فريق عمل كاف لمساعدة الأطفال، فرديا، على القيام باختياراتهم من بين العدد الهائل من الكتب. ويعتبر العرض الجماعي للكتب الجيدة مساعدة قيمة. ويبرز السرد الشفاهي للروائع الكبرى القديمة أو الروايات المعاصرة الجيدة أمام جمهور الآباء والأطفال، ما يستحق أن يعرف من بين الكم الهائل من الكتب. وبالتالي، نتعلم كيف نقيم نصا ما، حيث تمكن جمالية وقوة الحكايات الشعبية، بالفعل، من فهم جودة سرد أدبي سواء كان قديما أو معاصرا.

ويلزم أن تقنع لحظة فرح الأطفال المربين بأنه يسهل الوصول إلى الأعمال الجيدة والرائعة؛ وأكثر من ذلك، فهي تؤثر فيهم تأثيرا كبيرا وتساعدهم على النمو. ولا يمكن لروعة القصص، لأنها تؤثر أيضا بشكل شخصي في هؤلاء الكبار، إلا أن تجعلهم أكثر فضولا وأكثر انتباها في البحث عن جودة حقيقية من شأنها أن تنال إعجاب الأطفال وهم أيضا على حد سواء. ويمكن اقتسام الفرحة الأدبية والفنية على العيش معا بشكل أحسن. وتثير الرغبة في الاستماع إحساسا يدوم، حتى عندما يتم نسيان القصة.

ويلاحظ أمناء المكتبات أيضا - وهو أمر لا يجب إهماله - بأن الأطفال، الذين يعتبرون من المستمعين الأوفياء، يظهرون اهتماما متناميا بالنسبة لقراءات جد متنوعة، ولا تقتصر على الخيال. وفي الواقع، للأمر علاقة، في ذات الوقت، بإيقاظ الأحاسيس والراحة والإحساس بالقدرة على الاهتمام والتأثر. وهكذا، نلاحظ عند هؤلاء المستمعين الصغار، استعمالا جيدا للكتب الوثائقية. وتستشهد "ماري شيدلوك" بهذا الخصوص، بعالم الرياضيات الفرنسي الكبير، "شارل إزميت"، عندما توجه في كلمة أمام أعضاء أكاديمية العلوم قائلا: "نموا الخيال، الكل في المتناول، إذا أردتم علماء في الرياضيات، شجعوا أطفالكم على قراءة الخرافات".

تنظيم "ساعة الحكيم"

ينطلق الموسم في شهر نونبر وينتهي في شهر أبريل. ويعتبر نجاح "ساعة الحكيم" هائلا لدرجة أنها تتطلب تنظيما محكما. ويلزم الأخذ بعين الاعتبار أعمار المستمعين. وعلى العموم، تخصص حصتان

بالنسبة للصغار كما للكبار؛ وقد لاحظنا سابقا في مدينة "كليفلاند"، سنة 1908، تخصيص ثلاث ساعات منتظمة للحكي في نهاية الأسبوع. وتسمى بالنسبة للصغار جدا "ساعة حكي القصص الخرافية الخاصة بالأطفال الصغار" la nursery tale stor hour و "ساعة الحكي التقليدية" بالنسبة للأعمار المتوسطة، كما نروي للكبار الملاحم الكبرى والأساطير الإسكندنافية وكل أنواع السرود الأسطورية. ومبدئيا، يجب أن لا تتعدى المجموعات خمسون تلميذا. لكن، لا يخشى بعض الحكائيين، هنا وهناك، من الحكي أمام جمهور كبير يتكون من مئات الأطفال. ويلزم، من دون شك، إيجاد ظروف استثنائية، مثل بناء مكتبة جديدة. وكقاعدة عامة، يعد التسجيل القبلي ضروريا، حيث يحصل الطفل على تذكرة دخول. وتعتبر هاته العملية من الأهمية بما كان. لكونها تعطى جدية إلى اللقاء المبرمج. كما يهيئ الانتظار المنظم لمثل هذا الموعد الطفل ليشعر بسعادة الحضور للاستماع للحكي.

طقوس ساعة الحكي

يبدو لنا أن الطقوس المرتبطة "بساعة الحكي" في الولايات المتحدة الأمريكية جد مهمة. وهكذا، ففي مدينة "نيويورك"، تشعل شمعة طويلة فترة الحكي، كما لاحظت ذلك بنفسي في الستينات. وفي الأخير، يطفئها أحد الأطفال، ويدعى الجميع لتمي شيء داخلي. ولهذه الطقوس، من دون شك، في هاته المدن الكبرى، حيث تعتبر الهجرة فيها متنوعة المصادر، القدرة على تجميع الأطفال في جو من الاحتفالية؛ ونبحث من دون شك على إحاطة "ساعة الحكي" بكل هاته الاحتفالية وبإعطائها سحرا من شأنه أن يحرك المشاعر لتقليد من الأزمنة القديمة. ويحق لنا القول بأن هذه الطقوس، بأشكالها المتنوعة، رافقت الحكي على الدوام، ولو تعلق الأمر بعبارة "يحكى أنه كان في القديم" أو العبارات المصوغة التي تنتهي بها الحكايات. إنها تساعد الجمهور على الاستعداد لتلقي ما هو نادر وحميمي في آن واحد. مثل الصمت الذي يعقب الحكاية، والذي يساعد على التأثر بها. ويمتنع الحكاء من طرح أسئلة على الأطفال. كما أنه لا يمكن إيقاف الحكي لتقديم أمثلة توضيحية عن الحكاية. وتحذر "ماري شيدلوك" من محاولة دفع الأطفال للقيام بمحاولات منتظمة للرسم بعد الحكي. وتستشهد بقصة الطفل الذي، بعد أن كان تحت تأثير قصة ما، وكان يريد رسم الفارس الشجاع الذي أبهره كثيرا؛ حيث أقرب بخيبة أمله أمام الرسم الرديء الذي حصل عليه قائلا: "في أعماقي، كان شكله جميلا!"

ويرغب أمناء المكتبة، في الغالب، في إعطاء الحكاية المروية طابعا شخصيا جدا؛ ويتبعون جيدا تقليد الحكائيين الشعبيين. ويذكرون كتقديم، لقاء وحلما. "شاهدته و التقيت به." ويمرحون بخلق جو من الغموض، ويتساءل الأطفال تحت تأثير حكاية جد عجيبة "هل هذا صحيح؟"، "هل كنت حاضرا؟".

وتركز "فرانس كلارك ساير" على أهمية نبرة المسارة تلك "يبقى الأمر سراً بيني وبينك". وهكذا، يخلق في المكتبة جو خاص، وتتوطد علاقات الثقة بين الأطفال والكبار الذين يتواجدون باستمرار في هذا الفضاء. ولهذا السبب، من المفيد أن يحكي أمين المكتبة من حين لآخر في "منزله" الخاص؛ ويضاف إلى هذا، وهو شيء طبيعي، فرحة استقبال، في بعض المناسبات، الحكاء العابر أو الحكاء الضيف. وإن لكل واحد منهم فهرسه الخاص. ويحكي كل واحد منهم بطريقته الخاصة وحسب شخصيته. ويختار البعض منهم بساطة جد طبيعية؛ أما البعض الآخر، فيحكي بتحفظ جد كبير. ولا ينبغي قط تبني نبرة تفخيمية أو مبالغ فيها. وتعتبر المكتبة بمثابة سكن خاص.

ضرورة إيجاد فضاء للحكي

يترك الحكي أثراً في كل ما يعاش في المكتبة. لكن، منذ إحداث الأقسام الخاصة بالأطفال، ونحن نتمنى تخصيص قاعة خاصة للحكي، حيث تشهد على ذلك التقارير الأولى لبداية القرن في الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا، ففي سنة 1905، تأسست "آن كارول مور" في أول مقال مهم حول "ساعة الحكي"، صادر في "جريدة المكتبة" Library Journal، على غياب فضاء للحكي. ويلزم إذن إيجاد حلول مؤقتة، كإغلاق المكتبة وذلك للتمكن من استقبال الأطفال في ظروف جيدة لسماع الحكايات. وأتذكر أنه، في الستينات، كانت تقام ساعات الحكي في المكتبة الهائلة الموجودة في الشارع رقم 42، بالطريقة التي كانت تجرى فيها في المكتبة الوطنية. وكانت هاته الأخيرة تتوفر، قديماً، وذلك عندما كنت أشتغل فيها على "جناح مركزي للأطفال" La Central Children's Room. ولم تكن هناك قاعة للحكي. ولكن، عند مرافقة "أمانة المكتبة الحكاءة" الأطفال عبر الأروقة المدهشة لهذا المبنى الكبير والبسيط، فقد كانت توحى لهم بالإحساس بالغرابة الذي يعدمهم للاستماع للحكايات.

وهنا يكمن غنى القصة المروية عوض التنقل باستمرار. وكان أحد الحكائين المتحمسين، وهو "السيد كزونان"، الذي كان يعمل كمحاسب، في بداية القرن في مدينة "بوسطن"، يختار في الأيام الجميلة الحكي على سطح المكتبة، لأنه كان يقول: "ليس هناك أحسن بالنسبة لهؤلاء الشباب الذين يعيشون حياة جادة ومبتذلة أحسن من الاستماع إلى رجل يحكي القصص تحت سماء صيف مليء بالنجوم!"

وتتوفر غالباً قاعة الحكي على مدخنة، لتذكر، من دون شك، بسهرات الماضي. وقد زينت واجهتها بخزفيات عليها زخارف أدبية؛ مستلهمة من "الأودسة" أو من السرود الملحمية. ولقد غطت رسوم "خرافات

لافونطين"، في "مدينة كليفلاند"، في بداية القرن، المنجزة من طرف "موريس بوتلي دو مونفيل"، مدخنة قاعة الحكلي.

ويزور أمناء المكتبات مدارس أحيائهم للتعريف بموارد الأقسام الخاصة بالأطفال؛ ويقدمون بطريقة حية المراجع القيمة التي تتوفر عليها؛ ويحفزونهم كذلك على المشاركة في ساعات الحكلي، ويحكون قصصا على الدوام.

وفي الواقع، يحكي أمناء المكتبات في أي مكان. وإنما في رأيهم أحسن وسيلة بالنسبة للمكتبة لجمع الأطفال وربط علاقات إيجابية مع عدد كبير من المؤسسات ومسؤوليها. كما نحكي في الملاعب الرياضية ودور الشباب ودور الأيتام والمستشفيات والمتاحف.

لقد كانت المتاحف، على الدوام، في مدينة بوسطن، في بداية القرن بعد زوال يوم الأحد تمتلئ بالأطفال القادمين من الأحياء والأكوخ المجاورة للمدن. وكانت الآثار الفنية المعروضة تجد بهاته الطريقة حياة جديدة في تلك القصص المروية، وكانت ترغب الأطفال في التقدم في اكتشافاتهم. وتحدث تقارير المكتبة عن فرحة المرشدين العاملين في متحف "الفنون الجميلة"، أمام فضول الأطفال المثار بهذا الشكل. ويمكن الفهرس الهام للحكاء من اقتراح حكاية لها علاقة بالأشياء المعروضة. وهكذا، فأمام مدفاة رائعة من الخزف الألماني، كان الأطفال الجالسون على الأرض، يستمعون بحماس إلى الحكاية المسماة "مدفاة نورمبرغ". وكان محافظ المكتبة لا يتردد في إخراج صدرية مطروزة بمهارة من مستودعاته ليرافق حكاية "خياط غلوسيسنتير".

ونحكي أيضا في هاته المكتبات المسماة "مكتبات منزلية" libraries home. ولقد ازدهرت هاته الأخيرة في الوقت الذي امتلأت فيه المكتبات العمومية بعدد كبير من الأطفال، ما دفعها لإظهار قدرة مبدعة، والالتجاء إلى حلول غير مسبقة، وذلك، بتعاون مع جمعيات ومؤسسات محلية. وتعطى الأسبقية في هاته المكتبات الصغيرة الموجودة في مدينة "بوسطن" سنة 1888، إلى الأطفال المعوزين، والذين لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة. والهدف من هاته المكتبات هو وضع رفوف في منازلهم، إذا ما رغبوا في ذلك، حيث يتم تثبيتها على الحائط، ويضعون عليها كل أسبوع حوالي خمسة عشر كتابا. ويقوم أحد أطفال العائلة بمهمة أمين المكتبة. وتستقبل "المكتبة المنزلية" العشرات من أطفال الجيران، إناثا وذكورا، ومن سبع إلى ستة عشر سنة. وتجدد المجموعة كل أسبوع من طرف "الزائر"، الذي يعطي نصائح ويقدم الكتب التي يحضرها معه، ويناقش الكتب التي أحبها، كما يحكي بطبيعة الحال. ويعتبر هؤلاء الزوار المتطوعون في الغالب من الطلبة. وتتواجد هاته المكتبات الصغيرة بكثرة في بداية القرن، في مدينة "بوسطن"،

ويتحمل هاته المسؤولية عموما طلبة جامعة "هارفارد"، حيث يتلقون لأجل هذا تكوينا في فن الحكى. وينهى كل هذا الأطفال للولوج إلى المكتبات المبرمج بناؤها في الحى.

تكوين ملزم

نتكون بطبيعة الحال بفضل الحكى والاستماع إلى الحكايات. ويمكن لكل منا أن يشكل فهرس حكاياته الخاص. وتلج "فرانس كلارك ساير"، ككل الحكاءات ذوي التجربة، على جودة الحكايات المختارة، بقولها: "لماذا نحكي إذا كانت الحكاية المروية لا وزن ولا قيمة لها. هل سنختار إطارا قيما للوحة رديئة؟" ولكي نتعلم اختيار الحكايات، فالأمر جد بسيط، حيث يلزم الإكثار من القراءة، والاستمتاع بسماع عدد كبير من الحكايات. لأن الأحكام تنضج وتسمو عن طريق المقارنة. ودون أن ننكر قيمة هذه التعلّمات الخاصة بكل حكاة، تقترح المدارس الخاصة بأمناء المكتبات أكثر من ذلك بكثير.

ومنذ بداية القرن، استفاد أمناء المكتبات الخاصة بالأطفال من تكوين متين. وتتوفر شبكات مكتبات المدن الكبرى على مدارسها الخاصة بأمناء المكتبات. ويمتد التكوين الموجه لأمناء المكتبات الخاصة بالأطفال في مدينة "بيتسبورغ" على مدى عامين سنة 1900. وتخصص نصف الدروس فقط "لتكوينات في مجالات خاصة بالأطفال" children's work. وعلى خلاف المدارس الخاصة بأمناء المكتبات اليوم، عبر العالم، تشكل هاته المساعدة الخاصة بالقارئ عنصرا أساسيا في التكوين المهني، بتساو، إذا أمكننا قول ذلك، مع التعليم الخاص بعلم المكتبات بحصر المعنى. ويتضمن بطبيعة الحال تدريباً على الحكاية وفن الحكى. ويسند هذا التكوين في الغالب للحكايات المعروفة مثل: "ريد ساير" و "ماري شيدلوك" أو "غوردن تورن - طومسون"؛ وهو ما يحمس أمناء المكتبات في المستقبل، ويؤصل هذا التقليد في المكتبات. لدرجة أن البعض يختار مهنة أمين المكتبة لكي يتمكن من الاستمتاع بفرحة الحكى.

ويترك كل مكون بصمته الخاصة، وحسب "آن بولوسكي"، نتعرف على الحكائيين، من خلال فهرس حكاياتهم وأسلوبهم في الحكى، المكونين في "بيتسبورغ" وفي "معهد برات" Pratt institute أو في "المكتبة العمومية لمدينة نيويورك"، حيث يفضل البعض منهم حكايات حماسية أو حكايات مستقاة من "شكسبير"؛ ويختار البعض الآخر بالأحرى حكايات "أندرسون" أو الحكايات الشعبية. كما أن للأمر علاقة بشخصية الحكائيين المكلفين بالتكوين، وأيضا بالتوجه المتبع في المكتبة: ما هو فهرس الحكايات الذي يلزم أن نعطيه الأفضلية؟

وتنظم مكتبات المدن الكبرى، مثل، "المكتبة العمومية لمدينة نيويورك" NYPL، لفائدة العاملين الجدد بها، تكويننا مكملًا للتعليم الذي تلقوه في مدارس أمناء المكتبات. ويشتمل هذا "التدريب الداخلي" in service training على عدة دورات؛ و سلسلة من المحاضرات لفهم الفلسفة وكذلك المناهج الخاصة بالمعهد الذي سيشغلون فيه. وهناك أيضا، تعطي للحكاية والحكي مكانة خاصة. وبالتالي، يتعين على جميع أمناء المكتبات الخاصة بالأطفال أن يحكموا بدون استثناء.

ويتواصل التكوين التطبيقي، في ملحقة الحي التي عيّنوا بها. وهكذا، تنشط "ساعة الحكي" أحيانا من طرف حكاة ذو تجربة، ويحكي بعد ذلك، أمين المكتبة الحديث العهد بالعمل وفي الأخير يأتي دور الحكاة المبتدئ؛ حيث يقدم الأول النصيحة للثاني حتى يتمكن هذا الأخير من الحكي بتلقائية. وبالمناسبة، أتذكر أيضا المهرجان السنوي للحكايات في "المكتبة العمومية لمدينة نيويورك". حيث تقدم هناك روائع من الحكايات من طرف أفضل حكاة المؤسسة. ويعتبر الاستماع إلى أمناء المكتبات وهو يحكون بمهارة كبيرة بالتأكيد بالنسبة لحديثي العهد بالحكي مناسبة للتنافس، وتحفيزا حقيقيا لهم على الإتيان وتوسيع فهرس حكاياتهم أكثر فأكثر.

لقد أثرت المكتبات العمومية الأمريكية، بفضل سخائها، تأثيرا كبيرا على مكتبات العالم بأسره. وأصبح النموذج الأمريكي الشمالي "ساعة الحكي" قدوة للآخرين، حيث يستفيد الطلبة الأجانب من منح للتكوين في أحسن المكتبات، مثل مكتبات "نيويورك" و"بالتيمور" و"كليفلاند" و"طورونطو" على الخصوص. وتعتبر التداريب طويلة ومعمقة. ويستفيد الطلبة الممنوحون الوثائقون من أنفسهم، عند عودتهم إلى بلدانهم، من هذا التعليم الجيد بطرقهم الخاصة.

ساعة الفرع في باريس، الوريث المباشر

في العشرينات، تجلت المساعدة الأمريكية المتميزة بطرق متعددة. ومكنت من إحداث عدد كبير من المكتبات العمومية، التي ستصبح على مدى طويل نماذج بالنسبة للمكتبات الفرنسية. ورافق هاته الإنجازات برنامج للتكوين، حيث سيتم تكوين جيل كامل من أمناء المكتبات الاستثنائيين في "المدرسة الأمريكية"، وهي مدرسة رائدة وتتميز بالمهنية، ومعروفة أيضا تحت اسم "مدرسة شارع الإليزيه"؛ وسيتم بعد ذلك إيواؤها في "المؤسسة الكاثوليكية لمدينة باريس".

كما قررت الهيئة الأمريكية لمساعدة المناطق المدمرة، في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى، "تقديم هبة للأطفال الفرنسيين [...] التي قد تساعدهم على التكيف مع شروط الحياة الجديدة [...]، هبة على شكل مكتبة مجانية خاصة بالشباب، ومتوفرة على قاعة للقراءة تتميز بدفء عائلي. وتعتبر تلك

هي المساهمة الأمريكية للتقدم في مجال التربية الحديثة". و تستفيد ساعة الحكى أيضا من مساعدة "عصبة الكتاب للمكتبات الخاصة بالأطفال" Book Committe on Children's Libraries.

ومنذ تأسيسها سنة 1924، فرضت نفسها كمكتبة رائدة حسب التعبير الذي يطلق اليوم. ويظهر فيها جليا التأثير الأنجلوسكسوني. وبالرغم من ذلك، فقد أثرت أمينات المكتبات الثلاثة على صورة المكتبة وذلك بفضل شخصياتهن القوية وقناعاتهن الراسخة. وأصبحت التيارات البيداغوجية الكبرى مألوفة بالنسبة لهن. واستلهمن منها مبادرات تثير انبهار الزائرين، لكن، حسب علمي، سوف لن يتم تبنيها في ما وراء الأطلسي، حيث يساهم الأطفال في "ساعة الفرح"، في باريس، كما هو الشأن منذ أربعين سنة فيما بعد في "كلامار"، بنشاط في السير الرائع للمكتبة. أي أنهم يتوفرون على جريدتهم الخاصة "الفأر السعيد". كما يمكنهم الحكى بصفة استثنائية.

لا تطرح في فرنسا في العشرينات كما في الثلاثينات إشكاليات حول الهويات الثقافية بنفس الحدة كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك، فلدى أمينات المكتبات الأوليات هذه نفس القناعة بأن للمكتبة واجبات خاصة اتجاه القراء البسطاء جدا والمتواجدين بكثرة في هذا الحي المحادي بالرغم من ذلك من "جامعة السوربون"؛ ومن المهم، بالنسبة لهم، اقتراح أعمال أدبية ذات جودة عالية، والتي لن يتمكنوا، من دون شك، من اكتشافها في مكان آخر. ويتعلق الأمر بمساعدتهم على الولوج إلى ثقافة حقيقية، و تحبيبهم لجمالية اللغة، وكذا إتقانها. وكما هو الشأن بالنسبة "للمكتبة العمومية لمدينة نيويورك"، تعطي نفس الأهمية للفن الحقيقي. ويلزم، بالإضافة إلى ذلك، أن تعاش هذه اللقاءات بسعادة وبشكل فردي. ولذلك، تعطي هذه النساء الرائدات عناية كبيرة جدا لاختيار الكتب، وتعرن الاهتمام لخلق الشروط الإيجابية لاكتشاف النصوص الأكثر جمالية، رغم صعوبتها في بعض الأحيان. كما أنهم مقتنعون بأن الإنصات إلى الحكايات يثير الرغبة في القراءة، حيث يسهل التركيز ويطمئن القراء الذين يشكون في قدراتهم على إيجاد المتعة فيه. وحسب قولهن، فإن الفائدة التي تثيرها قصة ما "تأجج الرغبة في المعرفة وفي التحسن". ويخلق الفرح الجماعي روابط قوية بين الأطفال في هذا المكان الجماعي من النوع الجديد؛ ويخلق علاقات ثقة مع أمناء المكتبات. ويحيي كل هذا المكتبة نفسها.

ويظهر أن أمينات المكتبات الأوليات حكاءات من طراز خاص. لقد أظهرن، إلى أن حصلن على التقاعد، تشددا ثابتا في اختيار وفي إعداد القصص المقروءة أو المحكية. ويعتبر هذا هو التعبير عن الاحترام الذي ما فتئن يظهرنه للأطفال. ولقد طبعن بأسمائهن تاريخ الحكاية والحكي. وهكذا، ستساهم "كلير هيشي بيشوب"، التي استقرت سنة 1929 في مدينة نيويورك، بحيوية كبيرة جدا في برامج الحكايات في

"المكتبة العمومية لمدينة نيويورك". وسيعرف أحد ألبوماتها "الإخوة الصينيون الخمسة" The Five Chinese Brothers كل الأطفال الأمريكيين. وستصدر "ماتيلد لريش" مجموعة من الكتب حول الحكايات، وستؤلف "مارغريت غزوني"، المكونة الرئيسية لأمناء المكتبات، "أبجديات الحكاء المبتدئ". وتعتبر الأهداف المحددة من طرف أمينات المكتبات الفرنسيات قريبة من تلك التي تم تصورها من طرف الحكائين فيما وراء المحيط الأطلسي، حيث يساعد الحكوي، كما في مدينة "بوسطن" وفي بعض المدن الأمريكية الكبرى، على التعريف بوجود هاته الخدمات الجديدة، والتي يجد الأطفال من الآن فصاعدا مكانتهم فيها. ولم تتردد تلك السيدات الشابات والشجاعات، في بداية العشرينات، في الحكوي في الشارع في كشك الموسيقى لمُنْتَزَه "مونتييسري" وفي حديقة "فوجيرار" في مدينة باريس.

لقد أظهرن بأنهن يتجاوزن بكثير عصرهن في كثير من الميادين. وتوجب عليهم في الواقع نوع من التفكير الحر لأجل العمل على إقرار حب كهذا بخصوص الحكوي في الميادين التربوية. وكان شكل من العقلانية الغير المفهومة والحادة منذ زمن طويل في فرنسا، يحث كثيرا من المربين على إبعاد الأطفال عن هاته القصص التي "تشوش على عقولهم بهذا الكلام العديم الفائدة والقديم". وعندما استقبلت "مكتبة كلامار"، بعد ذلك بسنوات عديدة، عددا كبيرا من الزوار، أظهر بعضهم حيرته اتجاه المكانة المخصصة للحكايات. واندعشوا للاهتمام الممنوح لهاته المراجع التي، في رأيهم، تجعل الأطفال لا يفكرون بشكل سليم. وقد يشجع الحكوي على الهروب الأثيم بعيدا عن الحقائق. وهناك أحيانا أيضا ما يشبه عدم الثقة اتجاه الحكاية الشعبية المختلفة عن "الثقافة الحقيقية"، و"المكتوب الجيد". وكم من الأشياء يفوتنا ذكرها أيضا عن عالم الملوك والملكات والأمراء والأميرات؟ وهل لهذا "الأدب القديم" مكانة اليوم في مكتبة خاصة بالأطفال؟ ويجب انتظار كتاب "برونو بيتلهم" في السبعينات حتى يختفي هذا التحفظ القوي اتجاه الحكوي. ولكن هناك استثناءات مفرحة. وهكذا، أظهر "مارك سوريانو" الذي يعتبر سلطة جامعية لا يمكن معارضتها في هذا الميدان، رغبة حقيقية بالنسبة لهاته الحكايات والعدييات والعبارات المصوغة التي تنتمي إلى طفولة الفن وإلى فن الطفولة.

وكان لدى أمناء المكتبات، ومنذ العشرينات، بعض المناصرين من الطراز الرفيع. وفي الواقع، يعتبر "بول هازار"، أستاذ كرسي الأدب المقارن في "كوليج فرنسا" Collège de France، أحد المعجبين المتحمسين "لساعة الفرع"¹. وكان يُعجب بالاختيارات الأدبية المقترحة على الأطفال. وكان يقدر هاته الحكايات، ويشبها "بمرايا الماء الجميلة، الأكثر صفاء والأكثر عميقا". "وتجتمع في تلك الحكايات

¹ - بول هازار، "الكتب والأطفال والرجا"، منشورات "فلاماريون"، 1932؛ إعادة الطبعة من طرف "هاتيني".

التي قد يجدها كثير من الناس السدج [...] ميتولوجيا شعرية كاملة، وانعكاسات للبدايات الأولى للخيال الإنساني. وكان يحب رؤية "كل طفل يردد عن طريق الحكايات، تاريخ البشرية ويعيد مجرى تفكيرنا من البداية".

هل دفعت الرغبة الظاهرة لأطفال "ساعة الفرحة" الخاصة بالحكاية "بول فوشي"، صاحب "محترف الأب كاستور" إلى إصدار الحكايات الروسية "بابا ياغا" و"الكتكوت الذهبي الصغير"؟ قالت "م. غزوني" التي شكلت "ساعة الفرحة" باكورة حكاياتها: "لازال أحد قرائنا القدامى يتذكر بأي متعة أصبح معها "صعبا" عندما كان "بول فوشي"، المهتم بمعرفة أذواق ورغبات الأطفال، كان يقدم كل أسبوع للحديث عن مشاريعه لمجموعة من الأطفال في شتاء 1929-1930؛ وذلك قبل ظهور الألبوم الأول سنة 1931 لدار النشر هاته التي أصبحت رائدة في العالم...

وتستجيب مكونات "ساعة الفرحة" إلى نفس المبادئ المتبعة في كبريات المكتبات الأنجلوسكسونية. ويستقي الحكاؤون حكاياتهم من "الأخوين غريم" و"أندرسون" و"بيرو" ومن التراث الروسي والإسكندنافي؛ وكذلك من الأساطير العالمية الكبرى ومن "حكايات ميثوتور" "لهاوتورن" وحكاية "الحمار الذهبي" "لأبيلي". ولقد تم التأكيد أيضا على الحكايات الفرنسية، حيث تحتل "مدام دولنوي" و"لو برانس دو بومون" مكانة هامة فيها؛ ونفس الشيء بالنسبة لأقصوصات "مارسيل أيمي"، أو أيضا لتلك الحكايات التي ظهرت فوق البلدان التي تتكلم بالفرنسية، والمحكية من طرف "شارل دولان" و"هنري بورا". وتعطى الأهمية أيضا للحكايات الشعبية ذات التقليد الشفاهي الخالص التي جمعها "جان فرانسوا بلاد" و"ليون بيتو" وآخرون؛ ولمراجع أصبحت اليوم منسية مثل كتب "الكاهن شमित" أو لتلك الروائع الأدبية الكبرى التي تشكل جزءا لا يتجزأ من التراث الثقافي الفرنسي، من "رينار الثعلب" و"حكايات شعبية منظومة" و"حكايات العصر الوسيط إلى "غوستاف فلوبير"، مروراً ب"موريس جتوفوا" و"ألفونس دودي". وأتذكر دائما بحيوية حكاية "السفينة الشبح" المروية من طرف "م. غزوني" والسرود المستقاة من "الرحلة العجيبة" "لنيل هولغرسون" المقروءة أو المحكية من طرف "ماتيلد لريش". ولقد كانت تشكيلة حكايات "ساعة الفرحة" غنية. وهي هبة عظيمة وثقة رائعة تقدم لإحساس الأطفال، وهو الاعتراف بقدراتهم على التأثر بقدر الآخر؛ والانبهار بهذا بعظمة الإنسانية؛ والشعور منذ الصغر، بمعنى المساة، دون أن ننسى أيضا السعادة بالقدرة على الضحك حتى القهقهة.

ولا تقتصر الشفاهية على "ساعة الحكى". وهكذا، كنا نقضي، على غرار أمناء المكتبات الذين قاموا بتكويننا، حيزا كبيرا من تداريبنا ليس فقط في التعرف على الكتب، لاسيما الروايات، ولكن أيضا في الحوار شخصيا، وفي غالب الأحيان، وجها لوجه مع القراء حتى نساعدهم على إيجاد ما يناسبهم.

ويلزم أن نتعلم الإصغاء والحديث عن كل كتاب بصفة خاصة. وتتطلب هاته المساعدة القيمة للقارئ يسرا في فن الحكى. ولقد شهدتها وهي تمارس بطريقة جيدة في "المكتبة العمومية لمدينة نيويورك" NYPL من طرف أمناء المكتبات الذين كانوا يعرفون كيف يوصلون حماسهم.

ويعتبر تقاسم قراءة الألبومات، وهي قراءة بسيطة و حميمية كالقراءة بين أفراد العائلة، من بين "الابتكارات" الرائعة "لساعة الفرح" في السنوات الأولى. حيث نجلس بجانب أحد الأطفال ونستمع معا بقراءة ورؤية ألبوم ما. ويعتبر هذا النوع من التلاقي غنيا وطبيعيا جدا، ولقد مارسناه كمتدربين في "شارع بوطبري"، وبعد ذلك، اعتمدناه في "كلامار"، ونقلناه بدورنا إلى المتدربين الذين قدموا للتكوين في جمعية "الفرح بواسطة الكتب"؛ ولقد قمنا أيضا بنشرها شخصيا ما وراء الحدود. ولقد أثارت طريقة التقرب هاته من الطفل، ومرافقته بطريقة رصينة في اكتشافاته على الخصوص انتباه المحلل النفساني "روني دياتكين" وجمعية ACCES التي أسسها (جمعية الأعمال الثقافية ضد الإقصاء والتمييز). وفهم كل أعضائها كل حمولتها وأغنوها بتفكيرهم. وتفترض هاته المقاربة، مهما كانت غير منتظمة وبسيطة، لدى الكبار ملاحظة مؤثرة ومحترمة للذي يعيشه ويعبر عنه الطفل الذي يستمتع ويساهم بحرية في هاته القراءة.

ويتلقى كثير من أمناء المكتبات والعاملون الاجتماعيون والمربون تكوينا في "ساعة الفرح". ويحتل تعلم الحكى ومعرفة كتب الحكايات مكانة مهمة في هذا التكوين، الذي يجمع ما بين الممارسة والتنظير. وستقوم "ساعات الفرح" الخاصة بالمقاطعات المحدثّة إلى جانب تلك الخاصة بمدينة "باريس" كذلك بممارسة "ساعة الحكى" بصفة شخصية.

وتقدم للمتدربين لائحة من المصادر والمراجع التي يلزم قراءتها أثناء مدة التدريب؛ من بينها، لائحة كتب الحكايات التي يلزم معرفتها حتما. ويجب على كل المتدربين، بدون استثناء، أن يحكوا. ويعتبر التكوين صارما. وتترك الاختيارات لمبادرة المتدرب، الذي يجب عليه أولا أن يحكى وجها لوجه مع "مارغيت غزوني"، حيث أنه لا يمكن أن يتحمل الأطفال أخطاء قصة لم يتم التهيؤ لها بشكل جيد. وبعد ذلك، أيضا يسمح للمتدربين بالحكى. ويرافق هاته الممارسة، طيلة مدة التدريب، تعليم وجيز يقدم من طرف "م. غزوني" حول المكتبات بصفة عامة، وبيداغوجيتها ومناهجها. ويحتل الحكى فيها مكانة هامة. ونجد فيه بطريقة جد مفصلة عناصر من حواراتها في كتابها "أبجديات الحكاء المبتدى". ويمكن للأطفال أحيانا أن يحكوا، مع الالتزام، بالنسبة لهم أيضا، بتعليم مسبق. لأنه عندما يجب أن نحكى، فلا يجب أن نعثر بالالتزام بالجودة...

ويعطى اهتمام قليل لنموذج "ساعة الفرح"، لأسباب عديدة، لاسيما في "باريس". فعندما قمت في أواسط الستينات، بصفة شخصية، بزيارة مكتبات العاصمة، اكتشفت غياب "ساعة الحكى" فيها.

ونحكي بكثرة في الأقاليم حيث يتلقى أمناء المكتبات تكوينهم في "ساعة الفرحة"، مثل "فرساي". وتقوم "جنيفيف لو كاشو"، الحاصلة في السابق على منحة في "كليفلاند"، بانتظام "بساعة الحكيم" في مكتبة "كايين". ومن بين الحكايات التي تنقلها، حكايات جمعها أحد أجدادها شفاهيا من إحدى الخادمت. وكتبها وترجمها، إن صح هذا القول، بما أن الحكايات كانت تروى في الأصل باللهجة النورماندية. ونبدع في مدينة "تور"، حيث تعتبر المكتبة مكتبة عمومية رائدة، وذلك بمرافقة القصص المقروءة - والغير المحكية - بصور من البلد مثبتة على سبورة من الفلانييل.

جمعية "الفرحة بواسطة الكتب"، إرث مضاعف

تكونت أمينتا المكتبات الأوليات لجمعية "الفرحة بواسطة الكتب" في "ساعة الفرحة" و "المكتبة العمومية" لمدينة نيويورك. وهنالك استهلمتا الكثير من إبداعهما، و لقد توفرت "كلامار" على قاعة جميلة للحكي بها مدخنة كبيرة. ويعتبر الاستماع للحكي أمام زفير النار في الحطب، بالنسبة لهؤلاء الأطفال الذين لا يعرفون في هذا الحي ذي المساكن المعتذلة الإيجار HLM سوى شعلة الغاز الصغيرة، من الروعة بما كان. حيث تبقى بعض حصص الحكي عالقة في ذاكرتهم؛ وهكذا، فعندما يحكي "دونيس باسدوفان" الذي كان يعيش في "زومانيا"، حكايات من هذا التقليد. يأخذ تذكرة لعالم جهنمي من الجن ومن النيران العالية ومن الدخان أمام المدخنة رونقا خاصا. ويرافق الرسام البولوني "جوزيف ويلكون"، برسومه التحضيرية المنجزة فوق أوراق كبيرة بيضاء سرد الحكايات. ويعتبر سحر تلك اللحظات كبيرا. ويجب الإقرار بتدرة تجارب كهاته.

وفي بعض الأحيان، نستغل مرور بعض الزائرين أو المتدربين لتمكين الأطفال من اكتشاف الحكايات وطرق أخرى للحكي، وتروى أحيانا بلغة أخرى. ويقدم في هاته الحالة الخيط الرابط للقصّة مسبقا.

وكالعادة، فإن "ساعة الحكيم" تندرج في إطار البرامج الأسبوعية. وتعتبر أكثر من حكي حقيقي، لأن الأمر يتعلق بقراءة بصوت عال. وفي الواقع، يشجع، التواجد في المكتبة، بلغتها الأصلية، لمجموعة رائعة من الألبومات الأجنبية الغير المسبوقة بالفرنسية، على تعريف الأطفال بها. حيث ينجذب الأطفال للتو إلى هذا النوع الجديد من الكتب، ويأخذ أمناء المكتبات والمتدربون الوقت الكافي للجلوس مع الأطفال لحكيها بطريقة غير نظامية إلى من يطلبها منهم. وتعتبر ساعة الحكيم فرصة لتقديم هذه الكتب لمجموعة كبيرة منهم. وتعتبر الصورة جزءا لا يتجزأ من هاته الروائع الصغيرة، ويتطلب ذلك استعمال مشفاف. ويتم اللجوء أحيانا أيضا إلى الأفلام الثابتة أو المتحركة المنجزة بطريقة رائعة في الاستديوهات الأمريكية

"لويستون وود" انطلاقاً من ألبومات أصبحت الآن كلاسيكية من "سنداك" إلى "أنجيرير" مروراً "ببات هوتشان" أو "روبير ماكلوسكي"، مستعينين بسلسلة من الصور الثابتة diapositives¹. ونقدم كذلك حكايات مستقاة من كتب "ناتا كابوتو" أو من "مارسيل أيمي". ونحكي أيضاً حكايات يابانية بفضل مساح الورق المسماة "كاميشيباي"؛ وهو فن من الشارع كان قد أدخل إلى المكتبة عند افتتاحها من طرف إحدى الصديقات اليابانيات.

أما فيما يخص القراءة بصوت عال، فلا تقتصر على الحصص الأسبوعية. وتشجع الأخبار أحياناً، لاسيما المتلفزة، من وقت لآخر، على الالتجاء إلى قراءة كتاب مقدم على الشاشة الصغيرة. وهكذا، عندما أثار "كتاب الأدغال"، المحكي من طرف "و" الد دينرني، اهتمام الأطفال، فقد أصبح انشغال المكتبة هو تعريف الأطفال بالنسخة الأصلية. وتلتقي مجموعة من الأطفال، كل مساء، بعد الدرس، بانتظام حول أمين المكتبة "لقراءة كتاب" "كيبليغ" حلقة بحلقة، حيث عرف بهاته الطريقة نجاحاً كبيراً.

واكتشف "بزوندو لصال" المكتبة في بداية السبعينات. ومن وقت لآخر، يأتي هذا الحكاء "الشغوف بمهنته"، والذي جاب العالم إبان شبابه، للقيام بالحكي، مصحوباً "بأرغن الزجاج" "للأخوين باشي". وبذلك، فهو يشجع أمناء المكتبات على تجاوز الخجل والعودة مرة ثانية إلى التقليد الرائع للحكي الحقيقي.

وبدأت "إيفلين سيفان" مسيرتها المهنية كحكاة سنوات بعد ذلك، بحكاية "شجرة الصنوبر" التي لا تنسى "للأخوين غريم". ويدعى الأطفال أيضاً لتقديم الحكايات؛ ويتعلق الأمر بالأحرى بعروض مسرحية أو مونتاجات سمعية بصرية يقومون بإعدادها بأنفسهم في المحترف، آخذين بعين الاعتبار فكرة تعريف الصغار ببعض القصص المأخوذة من الكتب الكلاسيكية الأجنبية الموجودة في "كلامار"، ولكن التي لازالت مجهولة في فرنسا، مثل بعض ألبومات الدنماركي "إب سبنان أولسين" أو الأمريكي "ريمي شارليب". وفي هذه الفترة أيضاً، طلبت جمعية "العصر الذهبي" الفرنسية التي تجمع متقاعدين من مكتبة "كلامار" لتعرفها على الألبومات ليحكيها لأحفادهم. وأخذ مشروعها بسرعة منحى آخر. ولقد أهملت الألبومات لصالح الحكي والتقليد الشفاهي، ولبعض السنوات للسير الحياتية. ومنذ ذلك الحين، كرست تلك الجمعية نفسها بالأساس للحكي. والتمست تكويناً حقيقياً، ولهذا السبب، التجأت إلى جمعية "الفرح بواسطة الكتب" التي أوفدت إليها "بزوندو لصال" و "إيفلين سيفان". واستمرت هاته الأخيرة، منذ ذلك الحين ودون انقطاع في تنشيط المحترفات فيها وفي المساهمة في تنظيم دورات من المحاضرات.

¹ - تم إخراجها من طرف دار النشر "فونطانيي".

ويساهم ذلك في شهرة الحكى التي استمرت في الازدياد. ونجح كتاب "بيتلهيم" في إنهاء كل المخاوف آنذاك. وإضافة إلى ذلك، تم التعرف على حكايتين من الطراز الرفيع من خلال كتبهم، لاسيما، "بيير غريبباري" و "ناصر خمير". ونشرت أيضا، لأول مرة، حكايات "إسحاق باشفيس سائجير" في فرنسا. وأصدرت هذه المراجع خارج المجموعات الخاصة بالأطفال. ولاحظتها "جمعية الفرحة بواسطة الكتب" ونشرها في "مجلة الكتب الخاصة بالأطفال"، وساهمت بذلك في تعريف جمهور المكتبات الصغير السن بها.

ومن الآن فصاعدا، للحكاية الحق في أن يستشهد بها كل الأجيال. ولقد دعت "المكتبة العمومية للإعلام" التابعة لمركز "جورج بومبيدو" جمعية "الفرحة بواسطة الكتب" سنة 1978، لتنظيم معرض كبير حول الكتاب الخاص بالأطفال بعنوان "إليس، أليس، هو هيس" Ulysée, Alice, ho hisse. وخصص هذا المعرض المقدم بضعة أشهر بعد افتتاح المركز، والمقام في ساحته الواسعة المكتشفة حديثا، نصيب الأسد للحكي. وكلف "بزونودو لصال" و "مورييل بلوك"، التي بدأت حينذاك مهنتها كحكاة، بتنظيم برنامج "دار الحكى"، الذي تعاقب عليه لشهور عديدة عدد من الحكاين قدموا من جميع أنحاء فرنسا. ومن هنا انطلق الحكاؤون الأوائل "للعصر الذهبي"، حيث حكا لأول مرة أمام جمهور عريض من الكبار والأطفال.

و لعبت "جمعية الفرحة بواسطة الكتب" حينذاك دورا جديدا. حيث أصدرت صيف سنة 1977 مجلة الكتب الخاصة بالأطفال"، وخصصت عددها الأول للحكي. وذكرت في أحد مقالاتها بأن "الحكى بحالة جيدة". نعم، إنه بحالة جيدة حيث يتواجد أمناء مكتبات مقتنعون، وملتزمون به بشكل شخصي، كما حدث في السابق في "ساعة الفرحة" في "باريس".

لأن الأمر يتعلق بقناعة وبالتزام شخصيين، كما نلاحظ ذلك في مسار كل مكتبة. وتستحق تجربة فريدة منجزة في "كلامار" أن نقف عندها، رغم أنها لم تدم سوى وقتا قصيرا. ففي أواسط السبعينات، أديرت المكتبة من طرف "ماري إيزابيل ميرلي". ويعتبر فهرس حكاياتها كبيرا جدا، حيث تحكى كثيرا لاسيما "حكايات الأخوين غريم" وحكايات التقليد اليهودي التي تم الاهتمام بها مع "إسحاق باشفيس سانجير" و الحكاء الفرنسي "بن زميت". وتحكى في كل الأوقات. ولم يعد الحكى مقتصرا على زمان ومكان محددين. وتحكى لأن الفرصة تسنح بذلك، أو عندما تكتشف قصة للتو وترغب في حكيها. ويظهر أن هاته المبادرة جد غنية خاصة بالنسبة للمراهقين الراضين للقراءة أحيانا، والذين كانوا يكتشفون بهاته الطريقة رغبتهم في السرد!

وتشبه هاته الطريقة الغير النظامية ما ينجز مع الصغار بخصوص الكتب المزينة بالصور. ولا يقصتر اكتشاف هذه الأخيرة على "ساعة الكتاب المزين بالصور"، حيث يستغل أمناء المكتبات الفرصة، في أي وقت و حسب استعدادهم للجلوس ومشاهدة أو قراءة ألوم لطفل صغير أو طفلين. وتعتبر هاته الممارسة جد شائعة اليوم في مكتباتنا. لماذا لا نعطي لأنفسنا الحرية ذاتها مع الكبار جدا، وذلك بحكي حكايات في الموعد المحدد وفي غيره؟ كما هو الشأن بالنسبة للصغار جدا، حيث نبدأ بأحدهم، ويقترّب الآخرون كالفضوليين السذج، يدفعهم حب الاستطلاع والرغبة في الاستماع، بينما يرفضون البرنامج التقليدي "ساعة الفرح" الذي، حسب رأيهم، ليس في مستواهم العمري. وتقام مثل هاته الارتجالات عندما تنتقل المكتبة خارج أسوارها. لقد عشنا أيضا مثل هاته التجارب لاحقا مع أمين المكتبة الحكاء "وحيد علوش" في "كلامار".

وقررت مكتبة كلارمار في هاته السنوات، التي عاد فيها الحكي أخيرا إلى بلادنا، بعد طول غياب، تنظيم أيام تكوينية، مرتكزة على بعض المبادئ البسيطة، مثل: البدء في الممارسة دون انتظار الإتيان والاستماع وملاحظة الحكائيين والتفكير معهم. ويتم استدعاء أمينات مكتبات وحكايات محنكات مثل "ماتيلد لريش" و "أني كيس". ويحضر أيضا "بيير غريباري" و "ناصر خمير" و "محمد بلحفاوي" ليحكوا. ونحكي ونقارن مختلف أساليب الحكي. ونناقش كذلك فهارس الحكايات والممارسات، مثل: هل يجب بعد الحكي اقتراح محترفات للتعبير أو الالتزام بالصمت؟ وهل يجب حفظ الحكايات عن ظهر قلب أم لا؟ وكيف نستظهر؟ وما هي المكانة التي يجب أن نعطيها للكتاب؟ ومتى يجب تفضيل القراءة بصوت عال؟ إلخ. ونتذكر إلى الآن تلك الأيام الجميلة والغنية جدا بالدورس. وكان كل واحد منا يرجع إلى حال سبيله وبداخله حب للحكي.

وتنظم "كلامار" في تلك الفترة أيضا، مع مجموع فريقها، ساعة أسبوعية لتحضير القصص، ما دام الحكي مما لاشك فيه مسألة تهم الجميع، وكيفما كانت وظيفة كل واحد في تلك المؤسسة. وللأمر علاقة كما في السابق عند بعض العائلات حينما كان جميع أهل البيت يساهمون في حكي القصص¹. وكان المبدأ في هاته المبادرة يقوم على التنافس، حيث أنه كلما أكثرنا من الاستماع للحكايات، وحكيها أكثر، كلما ازدادت الرغبة في التعرف على الطريقة الأحسن والأكثر للحكي. وهكذا، كان يدعى كل من أمناء المكتبات والكتاب وأمناء المخازن أو العاملون بالمصلحة كل أربعاء لحكي القصص التي يتمنون تعريف الأطفال بها.

¹ - علينا أن نتذكر في السابق أهمية المربيّات والخادّيات في نقل الحكايات في الأوساط العائلية!

وقررت "كلامار"، في وقت لاحق، في الثمانينات، أن تخرج كل أربعاء إلى الشارع للالتقاء بالأطفال الذين، ولأسباب عديدة، يجدون صعوبات في ارتياد المكتبة. وتحتل القصة المحكية والقراءة بصوت عالٍ هناك مكانهما بالطبع. وعندما تجربنا الظروف المناخية السيئة على الانتقال من منزل إلى منزل آخر، نستغل الوقت أحيانا في القراءة، كما هو الحال في الشارع، لكن في المنزل هاته المرة، وهي مناسبة نتقاسم فيها مع رب البيت متعة قصة ما.

تجربة ديناميكية في بريطانيا

وتلتقي هذه التجربة التي أنجزت في "كلامار"، خارج أسوار المكتبة، وهي تجربة بسيطة وأكثر خصوبة في عدد كبير من النقاط مع تجربة "جانيت هيل" الحاصلة على منحة في "المكتبة العمومية لمدينة نيويورك"، حيث قضت سنة دراسية كاملة، وبعد ذلك أصبحت أمينة المكتبة هاته في إحدى الضواحي الشعبية لمدينة "لندن". ولقد عبرت أمينة المكتبة المناضلة هاته بقوة عن تدميرها إزاء بعض الممارسات الخاصة بمكتبات مدينة "نيويورك".

وتتحدث "جانيت هيل" في كتابها "الأطفال هم الشعب"، Children are people عن تجربتها في السبعينات. حيث أصبحت الهجرة الأسبوعية مهمة أكثر فأكثر، وأجبرت على إعادة التفكير في المقاربة الخاصة بالأطفال القادمين من البلدان التي ليس للقراءة فيها نفس المكانة كما في بريطانيا. ورفضت "جانيت هيل" بعنف فكرة قاعة للحكي وهاته الطريقة التقليدية لتجميع الأطفال بتعقل، وبنوع من الألفة المصطنعة للاستماع بانتباه وبصمت. وتساءلت، لماذا نفصل الحكي عن باقي أجزاء المكتبة، ولماذا نحبسه داخل قاعة ما، وأيضا لماذا نخصصه للأطفال؟ ألا يعني هذا التناكر للتقليد العريق في القدم للحكي الذي كان يمارس حيث يعيش ويتجمع الناس بطبيعة الحال. وتحفظ "جانيت هيل" بالرغم من ذلك بفكرة الحكي في الخارج، كما قامت بذلك دائما في "المكتبة العمومية لمدينة نيويورك" في "حديقة سانترال بارك"، أسفل تمثال "هـ.س. أندرسون". كما يحكي أمناء المكتبات في "لامببت"، وفي كل مكان، خاصة في الحدائق العمومية. وليس هناك مكان قار بالنسبة لمثل هذا الموعد، وتساءل، هل نرى بائع المثلجات ينتظر الزبائن، محبوسا داخل متجره؟ بالطبع لا، إنه ينتقل في مكان إلى مكان آخر، داخل سيارته الصغيرة، حيث من المؤكد أن يجتذب الأطفال. وبالتالي، يلزم على أمناء المكتبات الذين يحكون أن يقوموا بنفس العمل.

وتتوافق إرادة الحكى في الخارج، في الهواء الطلق، مع السياسة العامة "لامبيت"، حيث تقتصر وظيفة البناية فقط على حفظ المجموعات. ويلزم أن يعاش أهم شيء في المكتبة خارج أسوارها. إنها أحسن طريقة للوصول إلى أكبر عدد من الجمهور، وللتعريف بالغنى اللامتناهي للقراءة بالطريقة الأكثر طبيعية. وتعطي "جانيت هيل" أهمية إستثنائية للحكاية. ويتطلب الحكى في ظروف مشابهة للظروف التي تحكى فيها جهدا كبيرا. ويتطلب هذا أيضا تواجد عدد كبير من الحكائيين، لأن حصص الحكى تكثُر في الصيف. وتقام كل أسبوع في الحدائق العمومية في "لامبيت" أكثر من أربعين حصة للحكى. وبالتالي، لا يكفي عدد أمناء المكتبات الخاصة بالأطفال لذلك، ويتم حل المشكل بانضمام العاملين بالمصالح الأخرى للمكتبة. ويتم تشغيل حكاين كذلك عن طريق إعلانات صغيرة، وذلك بعد الاستماع إليهم. ويعتبر الانتقاء صعبا. ويعمل الجميع كفريق. ويخصص لكل حصة من حصص الحكى حكاين. ويجب أن يكون أحدهما بالضرورة أمين مكتبة حتى نحتفظ دائما بصلة وصل مع المكتبة.

وتذكر طريقة العمل هاته بالتأكيد بما يقوم به الباعة المتجولون في الأسواق. حيث ينطلق الشريكان وهما يحملان لافتات للإعلان عن الحدث. وبينما يقوم أحدهما بنصب سارية لكي تربط فيها إحدى اللافتات، ويركب مكبر الصوت وما يشبه المنبر، يطوف الآخر في أنحاء الحديقة العمومية، رافعا لافتة في الهواء لكي يقوم بتجميع المستمعين. وبعد ذلك، وبينما يحكى الأول، يسهر الآخر على أن يمر كل شيء على أحسن ما يرام. ويساعد استعمال مكبر الصوت على تغطية الضجيج والتعليقات الساخرة، شريطة أن لا يلهو الأطفال المشاغبون قليلا بقطع التيار الكهربائي عنه. ويمكن أحيانا أيضا أن يقذف الراويان بجميع أنواع الشهب النارية. الأمر ليس بالسهل كما نرى، لكن نجاح العملية كبير جدا.

وتعطي الأولوية في "لامبيت" للحكايات الشعبية، التي يجب أن تقتبس بالضرورة من كتب المكتبة. ومن المهم أن يظهر الحكاء الكتاب لجمهوره. ويلزم على أمناء المكتبات والحكاين أن يقرؤوا الكثير من الحكايات؛ ويعطوا الأفضلية للنصوص القريبة ما أمكن من المصادر الأصلية. ويجب بالفعل استبعاد النصوص المنقحة أو الأدبية. وتعتبر كتب "جوزيف جاكوب" و"الأخوين غريم" مصادر لا تنضب، وكذلك مختارات "زود مانينغ-ساندريس". وفي كل صيف، يحرص كل واحد على حفظ ست حكايات جديدة على الأقل، مع مراعاة أن لا تشوبها أخطاء. ويتم اختيار الحكايات الخاصة بالأطفال من 7 إلى 10 سنوات. وتعتبر التشكيلة، بالفعل، كبيرة جدا، ويمكن للكبار الذين يهمهم الأمر الالتحاق بهم في الغالب.

ويحكى أمناء المكتبات والحكاؤون أيضا في الملاعب الرياضية والمساح والمراكز الرياضية وساحات المدارس، وفي أي مكان، حيث من الممكن أن يلتقوا بالأطفال بطريقة غير نظامية. ولسنا في حاجة

إلى التذكير بأن أمينات المكتبات والحكايات في بداية القرن في المدن الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية، المميزات بجرأة كبيرة، قد اخترن على الفور الحكى في كل مكان. وبالنسبة "لجانيت هيل"، فإن قراءة الحكايات خارج أسوار المكتبة أمر يفرض نفسه، حيث يتعلق الأمر بإبراز ما تقترحه المؤسسة إلى الوجود، وما يمكن أن ننتظره من القراءة. إنها كذلك وسيلة جيدة بطبيعة الحال لربط علاقات مع سكان الحي.

تأثير الحكى على النشر

يتمنى أمين المكتبة مساعدة الأطفال على تثمين الجودة الحقيقية للكتب والقصص وذلك بإعطائه مكانة هامة للحكى ولأشكال شفاهية أخرى. ويمكنه أيضا تتبع ردود أفعال الأطفال عند الاستماع لهاته القصص. ويستنتج من ذلك معلومات قيمة بالنسبة للجميع؛ بالنسبة للآباء وأمناء المكتبات كما هو الشأن بالنسبة للناشرين. وبذلك نتمكن من التحرر من الأفكار الجاهزة والتعميمات المتسارعة والتي غالب تنقص أذواق وكفاءات الأطفال. وتعتبر الاختيارات المقترحة ذات جودة رفيعة، عندما يقبل أمناء المكتبات التقرب من الأطفال وذلك بتقاسم القراءات معهم، وعندما يستغلون الوقت للحكى والقراءة بصوت عالٍ والحديث عن الكتب وتقديمها شفاهيا.

تم اكتساح بعض بلدان - الجنوب في الغالب - بإصدارات جد رديئة، أصدرت وبيعت بثمن بخس. ولقد أثار الوعي بهاته الآفة المؤسسة هنا وهناك إلى إحداث مصالح خاصة بالقراءة من نوع جديد. ويعود الفضل في إحداثها إلى شخصيات شغلها هو تعريف الأطفال بأحسن الإنتاجات العالمية، وذلك بخلق إصدارات ذات جودة عالية في بلدانها الأصلية. وفي الغالب، اكتشف هؤلاء الأشخاص في الخارج ما تقوم به أحسن المكتبات. وقاموا، ودون انتظار وسائل غير محققة، بإحداث بنيات صغيرة للقراءة تمكن من اقتراح الأفضل، ومرافقة الأطفال في اكتشافاتهم، وبالقيام انطلاقا من ملاحظاتهم بإظهار وتشجيع الإنتاجات الأصلية أو ترجمة الروائع الأدبية. وهناك نقط مشتركة بين هاته المبادرات التي ظهرت في آسيا وأمريكا اللاتينية أو في إفريقيا، حيث تعتبر أمينات المكتبات في الغالب حكايات أو قراءات متحمسات. وتلعب هاته المكتبات الجديدة من حيث النوع، بفضل المكانة المعطاة للشفاهية والقراءة المشتركة، دورا ثقافيا أصيلا وبالتالي دورا اجتماعيا.

في اليابان

تعترف الحركة اليابانية المهمة "للبونكو" بالفضل الكبير لفن الحكى كما مورس في أمريكا الشمالية. وبعد الحرب العالمية الثانية، كان النشر الياباني جد ضعيف، حيث لم تكن هناك مكتبات

عمومية حقيقية مخصصة للأطفال. واكتشفت سيدة متميزة، تدعى "موموكو إشيبي"، أثناء أسفارها إلى الولايات المتحدة وأوروبا، حيوية المكتبات العمومية. واقتنعت للتو بالإسهام الذي لا يقدر بثمن "لساعات الحكيم"، نظرا للاستقبال المخصص للأطفال وكذلك لإبراز الكتب الكلاسيكية الرائعة الخاصة بالطفولة. وقررت إذن إحداث مكتبة صغيرة في منزلها في مدينة "طوكيو" وأطلقت عليها اسم "بونكو" bunko. وتستقبل كل أسبوع أطفال الأحياء المجاورة حول بعض الكتب المختارة. ويقرأ الأطفال بكل هدوء، كما لو كانوا في البيت. كما تحكي لهم كثيرا وتقرأ معهم، وتأخذ الوقت الكافي للتعرف على انطباعاتهم وأذواقهم ورغباتهم. ونشأ انطلاقا من تجربة القرب الصغيرة هاته، المتميزة بالحميمية والدفء في آن واحد، تيار متميز لصالح "البونكو". وقامت "موموكو إشيبي" لاحقا، بمساعدة "كيوكو ماتسييوكا"، بتكوين العديد من منشطات تلك المكتبات الصغيرة في فن السرد والحكي. وإن لهاته المكتبات علاقة دائمة بعالم النشر. ويعترف الناشر المتميز "طاداشي ماتسيي"، مؤسس دار النشر "فوكويكان"، التي تحضى اليوم بسمعة جيدة في فرنسا، بالفضل لتلك المكتبات الصغيرة، التي يجد الأطفال والآباء فيها كل المتعة للاستماع للحكي واكتشاف كنوز الأدب، حيث تتعايش الإبداعات اليابانية وروائع الأعمال الأجنبية.

في جنوب إفريقيا

ظهرت في بداية الثمانينات، في الطرف الآخر من العالم، في "زيتبانوي"، في سياق اقتصادي وثقافي مختلف تماما، حركة مشابهة تسمى "المكتبات المنزلية" libraires home. وتعود المبادرة هنا أيضا لحكاية تناضل من أجل القضاء بفعالية على الأمية المتفشية بين نساء بلدها. ولهذا، اقترحت على تلك الأمهات في طور التعلم القيام بالحكي والقراءة لأطفالهن. ولكن، هناك نقص في الكتب أو لكونها منتوجات مستوردة بكمية كبيرة، ويتميز مستواها بنقص محزن. وفكرت في ضرورة نشر الأدب الإفريقي الأصيل باللغات الوطنية. ولكي ندخل عليه مواضيع تقليدية، يلزم الاعتماد على غنى الثقافة الشفاهية. وبالتالي قررت فتح باب منزلها في وجه أطفال الجيران مرة كل أسبوع حتى يصبح مكتبة صغيرة. ويستمتع الأطفال للقصص؛ وبعد ذلك أيضا بحكي الحكايات التي جمعوها في منازلهم ومن آبائهم وجيرانهم أو من القدامى. ويتم بالطبع، بواسطة الوسائل المتاحة، إصدار كتب متواضعة. وفي جميع بلدان الجنوب هاته حيث تعد الشفاهية رائعة جدا، لا يمكن لدور النشر التي تلتمس الطريق إلا أن تنجح وذلك بالاعتماد على قوة الحكايات والسرود الشعبية.

في التايلاند

أعطت "سومبون سنكامان"، أستاذة علم المكتبات في جامعة "بانكوك"، للحكاية والقصة مكانة مركزية في تعليمها وفي المكتبات. ويشكو بلدها من اجتياح إصدارات أجنبية عديمة القيمة، كما هو الشأن في "اليابان" بعد الحرب. ودفعتها معرفتها المتحمسة لروائع الأعمال العالمية الخاصة بأدب الأطفال إلى تعريف تلاميذها بها وذلك بحكيها لهم، لأن المعرفة الدقيقة لهذه الكتب تعد بالنسبة لها أهم شيء للإعداد لمهنة أمين المكتبة. وجعلهم يكتشفون الروائع التي لم تترجم بعد، ككتاب مليء بالحيوية على طريقة رواية "فهرنهايت 451-451". وحكتها لهم. وقام تلاميذها بدورهم بنقلها شفاهيا للأطفال. وهم أيضا يقومون بمهمة جمع الحكايات الحية بالقرب من المستمعين الصغار والخاصة بمناطقهم. ويقطع أمناء المكتبات المبتدؤون البلاد على متن المكتبات المتنقلة الصغيرة التي اخترعها "سومبون سنكامان". وإنها نوع من وسائل العرض، شكلها ثلاثي الأجزاء، يسهل نقلها ووضعها في المدارس، ولكن أيضا في الأسواق والطرقات أو المعابد. وهناك، يقدم أمناء المكتبات بطريقتهم الخاصة الكتب المختارة بعناية. ويحكيها أمناء المكتبات بحماس نظرا لجودتها الأدبية والفنية، ويرغبون الأطفال في قراءة هذه الكتب الحديثة. وسيتم تبني مبدأ هاته المكتبات التي أنشأت في "التايلاند" بعد ذلك في عدد كبير من دول الجنوب، لاسيما في "لبنان" و"مصر".

وفي خضم هاته التجارب الخاصة بالمكتبات الصغيرة التي نشأت في "آسيا" و"إفريقيا"، يحتل الحكي فيها دائما مكانة متميزة، إلى جانب الانشغال بالتعريف بالأعمال ذات الجودة الخاصة. ويمكنها حجمها الصغير من التواجد في كل مكان، حيث يعيش ويمر الأطفال وعائلاتهم. وتعتبر هاته البنيات البسيطة غنية بالفوائد، في الوقت الذي أحدثت فيه كبرى المكتبات الوسائطية في الوقت الحاضر. وتذكرهم بما هو أساسي مهما كان حجم المؤسسة.

في فرنسا اليوم

نحكي اليوم في كل مكان، في الحدائق العمومية والمقاهي والمطاعم والمستشفيات والسجون... وفي السبعينات، تحول اهتمام الحكائين الأوائل وبطبيعة الحال الذين طبعوا بدايات تجديد الحكي نحو المكتبات. وكانت هذه الفضاءات تساهم بطريقة ما في هاته النهضة. ماذا تبقى منها الآن؟ وكيف ساهمت مكتباتنا، حسب ميولاتها الخاصة، في هاته الحركة الكبيرة؟

وغالبا ما تستدعي المكتبات حكاكين من الخارج. ويتعلق الأمر بمناسبات استثنائية واحتفالية، تجمع غالبا الأطفال والكبار، وتؤثر تأثيرا إيجابيا على سير المكتبة. ما هي الأنشطة التي تقوم بها المكتبة

على مدار السنة؟ وفيما يَخَص الحكي بالمفهوم الدقيق للكلمة - لا يجب خلط معناه مع معنى القراءة بصوت عال - يحكي أمناء المكتبات قليلا. ويتذرعون بضيق الوقت، وبتراكم الأعباء، كالتسيير الإداري للتجهيزات أو وضع التقنيات الحديثة؛ وكل المهمات التي يبدو أنها تحتل مكانة متزايدة في التكوينات الأولية. وما هو مصير هاته الكلمة البسيطة الخاصة بالكتب والقراءات؟ وهل هي في طريق الاختفاء؟ ويعتبر تراجع الشفاهية المحضة ظاهرة عامة تمس بجلاء معظم الدول المصنعة.

ويجذب اليوم أشخاص كثيرون بعيدون عن المهنة انتباه أمناء المكتبات نحو ما يعد في رأيهم، أحد أسباب غناها الحقيقي: كالأسبقية المعطاة للسرد وللکلمة في فضاء التلاقي مع المكتوب والمعلومة بالمعنى الواسع للكلمة. ولعبت الاهتمامات المنصبة حول المكتبة من طرف هؤلاء الباحثين والممارسين من ميدان الصحة أو اللغة، ومن طرف علماء التربية هؤلاء والفنانين والمناضلين الاجتماعيين، دورا هاما في تطور بعض المكتبات خلال العشرين سنة الأخيرة. وتلتقي معارفهم وتجاربهم الشخصية ووعيهم بعيوب مجتمعاتنا مع حدس والتزامات أمناء المكتبات الأوائل. وهكذا تم، من جديد، إبراز ما يظهر أنه فريد في هذا المكان الذي، حسب المبدأ الخاص به، يجب أن يفضل لغة القصة. ويتعلق الأمر بجودة اللقاءات سواء مع الكتب أو الأشخاص. وحسب "روني دياتكين" مؤسس حركة "الأعمال الثقافية ضد الإقصاء والتمييز" ACCES، فإن أمناء المكتبات "يستعملون في الممارسة الأفكار النظرية الجد المتقدمة"، سواء في المجال النفسي والبيداغوجي واللساني وذلك في صلب الحياة اليومية.

وهناك شبه توافق بين قناعات هؤلاء الباحثين الملتزمين وأمناء المكتبات الرواد، حيث أنهم يحسون بنفس الإحساس بالخطر أمام يأس أطفال الهجرة وعائلاتهم، وكل الذين يعيشون وضعيات الإقصاء؛ وكذلك نفس القناعة بأن القصة المحكية والمقتسمة مع الآخرين، بكل حرية، وبعيدا عن كل رقابة، تعتبر منقذة. و يعرف أيضا هؤلاء والآخرين، وذلك عن طريق التجربة بأن هذا اللقاء المتكرر منذ نعومة الأظافر مع القصص المحكية أو المقروءة، يَمَكِّن من ضبط لغة السرد والقدرة على اللعب بالزمان والفضاء، والالتزام بذلك بحياة ثقافية أصيلة، شخصية وعلائقية على حد سواء.

وعندما يتحدث "روني دياتكين" عن نشوة القراءة - التي يعد اكتسابها "معقدا وصعبا ومسليا أيضا"، فإنه يتحدث عن نشاط نفسي أساسي يَمَكِّن الفرد من أن يصبح سارد قصته الحقيقية، وهو ما يمنحه حرية نفسية كبيرة¹. ونظرا لتنوع اقتراحاتها وللقاءات التي تحدثها، تصبح المكتبة قادرة على لعب دور متميز، في السابق عند الأطفال الصغار جدا أثناء "اللقاء الأول بالأدب"، لكي نعيد استعمال تعبير

¹ - "فلورانس كارتيني فرانغ"، "روني دياتكين"، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1997 (مجموعة علماء النفس اليوم)، ص 75.

"جمعية الأعمال الثقافية ضد الإقصاء والتمييز" ACCES. ولأجل ذلك، هناك شروط من الواجب استعملها تقع على عاتق أمين المكتبة.

الشفافية وطبيعة مهنة أمين المكتبة

تعني المكانة الهامة المعطاة للسرد وللکلمة بالنسبة لأمين المكتبة التزاما اتجاه الأطفال، ومسؤولية حقيقية في انفتاحهم على حياة ثقافية أصيلة. ولا يكفي وضع الأطفال أمام مجموعة من الوثائق ومضاعفة التنشيطات الاحتفالية. ولكن، بجعلهم يعيشون لقاءات من شأنها أن تعطي نكهة للحياة بأكملها.

ولا يعتبر أمين المكتبة الخاصة بالأطفال حارسا ولا محاسبا. وإذا تفرغ لإعداد قصة أو لقراءة بصوت عال، فذلك لأنه مقتنع بجودة عمل ما وبالأراء المتبادلة التي يمكن أن يثيرها. ويرغب أمين المكتبة في اقتسام حماسه، وإذا ما تفانى في القيام بذلك، فلأمر علاقة بجودة الحياة في هذا الفضاء، وباختيار الكتب المقترحة وكذلك بمشاركة الأطفال. ويحس كل واحد يريد إبداء رأيه بالاعتراف والتشجيع حتى يتقدم في اكتشافاته. ونتيجة لذلك، تعتبر المكتبة مكانا للقراءة حيث يمكن تبادل الحديث.

ولا يتطلب كل ذلك وسائل مادية خاصة، حيث يمكن لهاته اللقاءات أن تعاش في أي مكان، في مكان حميمي كما في مكان عام، وفي المؤسسات الكبرى كما في البنيات الصغيرة، وفي المكتبة كما خارج أسوارها. والمهم هو القرب؛ القرب من الأعمال الأدبية ومن الأطفال ومن العلاقات التي تترتب عن ذلك. ولكن، هل يكفي الزمان والمكان؟ وبالتالي يلزم ربط علاقات مع المعاهد والأشخاص الذين يستقبلون الأطفال. ويعتبر ذلك إغناء ممكنا بالنسبة لهؤلاء وللآخرين وبالنسبة لأمناء المكتبات ولشركائهم.

دور أمين المكتبة أولا هو المساعدة

يستطيع الأطفال برفقته الوصول إلى عوالم يعرفها شخصيا. ويجب أمين المكتبة أن يعرف كيف يعيش كل طفل هذه اللقاءات. ويلاحظ بلطف؛ وينصت باهتمام، ويقبل أيضا أن يعطي شيئا من إحساسه الخاص. وبالمقابل، يتلقى التعبير التلقائي للفرحة في محيى من يتوجه إليه في هاته اللقاءات الثمينة. ويستطيع الطفل الواقعي مساعدته على تجاوز العموميات والأحكام المسبقة. ويساعده على إيجاد عوالم الطفولة، ومسبقا عوالم الطفل المتميز.

وتعطى الأولوية، في هاته السنوات الأخيرة وفي المكتبات الأكثر حيوية، لهاته القراءة الحميمية والمقتسمة للألبومات مع الصغار، ولأهمية هاته اللقاءات الأولى السارة والحرّة مع الكتاب. ولكي تلحق

المكتبة بالذين لا يرتادونها لأسباب مختلفة، فهي لا تتردد، كما رأينا ذلك في السابق، في الذهاب خارج أسوارها، لكي تقترح في الأماكن التي لا يمكن تصورها، لقاءات عادية وغنية في نفس الوقت حول قراءات مقسمة. ويشهد الكبار، في كل مكان، على أهمية القصة والكتاب في حياة الأطفال. ولهذا السبب، تُعطى الأفضلية حيث يمكن أن ننظم بشكل طبيعي إلى الذين، أطفالاً أو آباء، يعيشون مختلف أشكال الإقصاء. ويعتبر الكتاب والقراءة المكتشفين بهاته الطريقة، والعلاقات مع مكتبة الحي، واستقبالها الدائم وقربها، عناصر مطمئنة ومشجعة بالنسبة للأطفال والعائلات الذين يشكون من مأساة الهشاشة. وتحضر الكلمة في هذه اللقاءات: كلام من، من خلال يقظته وحرارة صوته، يُعطي الحياة للكتاب؛ ونفس الشيء بالنسبة للكلمة التلقائية على السرد والصورة والقراءة التي تثير عند الطفل، كلمة حساسة نستمتع بها بانتباه. ولهذا لن ننسى أهمية القصص المروية دون اللجوء إلى الكتاب. ويرغب فيها الأطفال رغم صغرهم. ويسأل الطفل قائلاً "حك لي قصة شفاهية".

يعد أمين المكتبة شاهداً

وكما هو الشأن بالنسبة للفترة التي عاش فيها أسلافه، ومن خلال المكانة المعطاة للسرد الشفاهي، الذين عرفوا كيف يثيرون عند الطفل حب الأعمال الأدبية الرائعة والجيدة، فإن هذه الأعمال العادية والغنية في نفس الوقت، تجعل الكبار أكثر تشدداً في اقتراحاتهم الخاصة بالقراءة. وتعرف جودة القراءات تقدماً، في بلدان الشمال كما في بلدان الجنوب، في المكتبات الصغيرة أو الكبيرة، وفي كل مكان حيث يعتبر الحكّي قريباً، وحيث يشهد الكبار على التأثير الأدبي للأطفال. وبالفعل، يساعد هذا الاهتمام على تمييز أذواق وانتظارات هؤلاء القراء المبتدئين، التي عادة ما يتم إبخاس قيمتها.

ويعتبر الاستماع إلى الحكّي متعة في كل الأعمار. ويجد الحكّي مكانه في كل أنشطة المكتبة، وإلا فقد يكون أكبر خطره أن لا تصبح المكتبة سوى فضاء للإعارة والقراءة. وحالياً، يحتاج ذوي الأعمار (8-12) أيضاً لهذا الاهتمام، الذي يتجلى بطبيعة الحال بطريقة مختلفة؛ وفي الواقع، يلزمنا، احترام رغبة الاستقلال لديهم. ويعاش ذلك غالباً بسعادة بفضل اللقاء المباشر. ويعتبر ذلك من بين المهام الأساسية لأمين المكتبة عوض الحكّي والحديث عن الكتب للقارئ المتردد الذي يطلب من أمين المكتبة مساعدته لاختيار قراءاته.

ونادراً ما يقاوم المراهقون الذين يرفضون "ساعة الحكّي" التقليدية لكونها "تخص الصغار"، متعة الاستماع لقصة ما، إذا ما استطاع أمين المكتبة الحكاء التكيف مع طريقتهم في العيش معاً، كما هو الحال في "كلامار". وتعتبر شهادة "سيرج بوامار" بهذا الخصوص مهمة جداً. حيث أن الأطفال الذين كان

يُدرّسهم ، والذين يعيشون وضعية صعبة، في فترة ما قبل المراهقة، يرفضون بعنف أو فتور كل شكل من أشكال التعلم في المدرسة أو في مكان آخر، حتى بدأ يحكي لهم في القسم "حكايات الأخوين غريم". وقد أثارت فيهم قوتها وتقديمتها بهاته الطريقة متعة خالصة لقراءة أعمال أدبية أخرى، والتي حسب ظننا، تخصص عادة لقراء مُحكّين. ونجد هناك تجارب معيشة في مدينة "بوسطن" أو "كليفلاند" منذ أكثر من قرن. وتفتح القصة المحكية، إذا كانت ذات جودة، السبيل نحو تجارب أدبية خالصة. وقد تدفع تلك الملاحظات إلى إعادة التفكير جذريا في الاختيارات المقترحة على المراهقين في المكتبات والمدارس.

يجب على أمين المكتبة أن يكون حكاة

إنها القناعة الراسخة عند "دنيال بناك"، حيث يُوَبِّخ في كتابه "مثل الرواية"، أمناء المكتبات. وفي الواقع، كيف يمكن للأطفال أن يرغبوا في قراءة الروايات، إذا لم يأخذ أمناء المكتبات على عاتقهم عناء تقديمها عن طريق حكيها. ويفترض علينا هذا أن نعرف الكتب بحق وأن نقنع بأهميتها. وكيف ننجح في مهمة الحكي والا ؟ يلحق ذلك كما يلحق الحكي. وشهدت ممارسة هذا النمط من التقديم الغير النظامي والجذاب معا بروعة في "نيويورك" و "باريس" في "ساعة الفرح"، و كذلك لسنوات طويلة في "كلامار" من طرف أمينات المكتبات المتحمسات والسعيدات بنقل عمل أدبي يستحق العناء. وتعتبر "مساعدة القارئ" كما تم تصورها والتي كانت تحضى في التكوينات في السابق ولمدة طويلة بأهمية كبرى، القاعدة في مهنة أمين المكتبة.

ولا تقتصر هذه الكفاءة والممارسة على الخيال. إنها تخص جميع مجالات المعرفة. وتعطي اللقاءات مع علماء متحمسين وسعداء بنقل معرفة مدمجة في حياتهم، خاصية حية وشخصية للخبر. ويعطي تقديمها، كقصص، خيطا رابطا كفيلا ببيان المسارات والترددات والتساؤلات؛ بينما عدلت الإصدارات المطبوعة، في الغالب، والتي سعت اليوم لاقتباس نفس مقاربات الإنترنت، عن هذه السرود الحية، مفضلة عليها تجميع الأخبار. وتنسج علاقات ثقة بين الأطفال و "العارفين" الذين أصبحوا قريين منهم. وحينئذ، يمكن لحب الاستطلاع الأصيل أن يظهر، ويصبح للموارد المقترحة بواسطة حوامل المعرفة كيفما كانت معنى. وبالتالي، يصبح البحث ممتعا. ويمكن أن يلازم كل الحياة. وفي الغالب، يطرح المختص الكبير في عالم الديناميات، "فيليب طاكي"، وهو مدير متحف التاريخ الطبيعي في باريس سابقا، أهمية الاستماع لأسئلة الأطفال بالنسبة للباحث. وتعتبر حواراته واكتشافاته المتبادلة ولقاءاته ملح الحياة¹.

¹ - راجع قصة تجربته في كتابه "الطفل والخوف من التعلم"، باريس، دينود، 2000.

خاتمة

لماذا نولي كل هاته الأهمية للتجارب الأولى حتى نذكر ببعض مظاهر تاريخ الحكى في المكتبة؟ وما هو الدافع لهؤلاء الرواد في "الولايات المتحدة الأمريكية" وفي "بريطانيا" و "فرنسا" للقيام بهذه الأعمال التي، حسب الأماكن، عرفت أشكالاً متنوعة مع بقائها وفيّة للمبادئ الأساسية؟ وتستند كل هذه الأعمال سواء كانت كبيرة أو صغيرة، أول الأمر، على ملاحظة واضحة للحقائق وعلى الوعي بنقص ما، ويثير هذا النقص مقارنة جديدة: ففي البلدان المصنعة، إنها مأساة الإقصاء الذي تعرض له جزء مهم من الساكنة، والقدوم المكثف للمهاجرين القادمين من بلدان تقاليدها مختلفة، والذين عانوا من عنف الهجرة والاعترا ب في مدن كبيرة جداً. وبفضل الذكاء الكبير لسيدات متميزات، أغنى هذا الحضور الأجنبي من خلال ثقافته واختلافاته حياة المكتبة، وذلك بإدماج ثقافة مشتركة. وستصبح المكتبة في الحين، بفضل الحكى مكاناً لنقل غنى استثنائي، عوض أن تكون فقط مكاناً لإعارة الكتب.

ولقد قامت أمينات المكتبات، باتباع نفس المخطط، في السبعينات مثل "جانيت هيل" في بريطانيا، وذلك بإبراز موضوع جديد. وتعتبر المكتبة العمومية هناك غنية بتقليد قديم. ومن الضروري القيام باستراتيجيات جديدة لفتحها في وجه أعداد المهاجرين القادمين من بلدان ليس للقراءة فيها نفس الوضع. وعندئذ، ستخرج الحكاية والقصة من المكتبة لتتسلل وتظهر في الأماكن الأكثر تنوعاً.

كما أعطت كذلك "ساعة الفرحة" الأولى الخاصة بمدينة "باريس" في "فرنسا"، والوريثة لتلك المؤسسة الأنجلوسكسونية للمكتبة لمسة جديدة. وجعلت من مكان القراءة هذا فضاء يمكن فضولهم من الامتداد بحرية من خلال مساهماتهم المسؤولة في حياة هذا المنزل، مستفيدة من إسهامات التيارات البيداغوجية الفرنسية المهمة بتغيير الحياة الاجتماعية للأطفال وكذلك علاقتهم بالمعرفة. ولا يمكن لعلاقات الثقة بين الأطفال والكبار إلا أن تشجع على الرغبة في المعرفة. ويساعد الحكى والقصة وكذلك الأهمية المعطاة للكلمة الحية أمناء المكتبات هؤلاء، على خلق حياة جماعية مثيرة بوجه خاص في بلدنا، حيث يعتبر الطفل بالأساس، في المؤسسات، ومنذ زمن بعيد كتلميذ.

وفيما يتعلق بالبلدان التي تم اجتياحها رغم ذلك بإصدارات ناقصة، فإن التقليد الشفاهي يندمج في المكتبة، ويبرز رغبات الأطفال فيما يخص الحكايات الرائعة والجيدة. ويعتبر هذا تشجيعاً للمربين والناشرين على البحث عن كتب من شأنها تحميسهم.

وتتقضي هاته القناعات القوية، لدى أمناء المكتبات، على المشاكل المعتادة، مثل: ضيق الوقت وقلة
الإمكانات المادية وانعدام الثقة في الجمهور المعني بالأمر. ويلزم على هؤلاء والآخرين البدء في العمل دون
انتظار. ويتفق الجميع حول نفس النقاط، كأهمية الثقافة الأدبية الحية؛ والحاجة إلى اقتسامها ونقلها.
وتعتبر المكتبة الخاصة بالأطفال بطبيعتها، كما يذكرنا بذلك تاريخها منذ نشأتها، مكانا دائما
الحركة، وتتميز بمرونة وغنى لا نهاية لهما، ومكانا هاما للتلاقي، لأنها تعتبر أولا مكانا لتبادل الكلام:
كلام الكتب بالطبع، ولكن أيضا الحديث الداخلي للقارئ والكبير، الذي ينقل ويعرف أيضا كيف
يغتني بحكي الطفل؛ حكي يعترف بوجود الآخر ويساعد على التلاقي مع الذات؛ حكي يربط ويحرر. ولا
تعرقل الوسائل المتعددة الحكي لكي يعيش، حيث أنه يمكنه أن يتسلل إلى أي مكان؛ ولا يمكنه أن
يكون دغمائيا؛ ولا يمكن للرتابة أن تضعفه. ويغتني هذا الحكي عن طريق التقاسم. ومن خلال تجدره
في التقليد وعلاقته الممكنة مع العالم بأسره، ويمكن هذا الكلام من العيش بطريقة أحسن، هنا وفي
الوقت الحالي .

وتقول "جنيفيف بات": "نحن اليوم نعيش في عالم مزدحم، عالم تسوده ثقافة الاستهلاك، عالم ينقصي
دائما، عالم مزيف ويتميز بسرعة قصوى. ما هي المكانة، ما هو الوقت الذي تمنحه المكتبة اليوم للكلمة
الحية، ولللمة الأساسية؟ لا يوجد الجواب في الوسائل، ولكن، في الهدف الذي يمكننا من تحديد
أولوياتنا."

جنيفيف بات

مصادري المكتوبة

الكتب

- "مارغريت، غروني"، "أبجديات الحكاء المبتدى"، الطبعة الثانية، مراجعة ومكملة، باريس، منشورات "وكالة ثقافية"، 1995.
- "بول هازار"، "الكتب والأطفال والرجال"، باريس، منشورات "هاتيه"، 1967.
- "لونغ، هارييت ج"، "مصلحة المكتبات العمومية الخاصة بالأطفال، التأسيس والتطوير"، "Public Library Service to Children :Foundation and Development" "ميتوشين، ن.ج"، منشورات "The Scarecrow Pres"، 1969.
- "بات، جنيفيف"، "اتركوهم يقرؤون! الأطفال والمكتبات"، طبعة جديدة مكملة ومتممة، منشورات "المحترف"، 1987 (مجموعة "الطفولة السعيدة").
- نشر "بات، جنيفيف وهانيسدوتير، سيغرون"، "عمل المكتبات الخاصة بالأطفال والكبار في البلدان النامية" Library Work for Children and Young Adults in the Developing Countries. الأطفال والشباب والمكتبات في البلدان النامية، باريس، منشورات "k.G . Saur"، 1984 (يجب قراءة خصوصا تجارب "السينغال" و"التايلاند" و"زيمبابوي").
- "آن، بولووسكي"، "عالم الحكاء" "The World of Storytelling"، نيويورك، "بوكير"، 1977.
- "ساير، ريد"، "طريقة الحكاء" "The Way of the Storyteller"، نيويورك، منشورات "فيكينغ" "Viking"، 1962 (c. 1942).

- "سايير، فرانس كلارك"، "دعوة من طرف الكتاب" "Summoned by Books" نيويورك، منشورات "فيكينغ" Viking، 1965، (c. 1937).
- "شيدلوك، ماري ل"، "فن الحكى" "The Art of Storylling"، نيويورك، منشورات "دوفير" Dover، 1952، (c. 1915).

المقالات

- "فيلستروب، جين م"، "المهد السحري، الحكى قديما في بوسطن" : "The Enchanted Cradle : "Early Storytelling in Boston"، "The Horn Book Mgazine"، دجنبر، 1976.
- "ماتسووكا، كيوكو"، "المكتبة في المنزل في اليابان ، أهم الأخبار" "A Home Library"، "Japan Top of the News"، يناير. 1970.

الحكاية في المكتبة

2- تكوين رصيد لكتب الحكايات

من شأن الحكايات و الدواوين الشعرية أو بعض الكتب الوثائقية إثارة اهتمام جميع فئات القراء، كيفما كان سنهم. وتوجه في الغالب وحسرا إلى الأطفال، بينما تعتبر نوعا من الأرصدة المشتركة حيث يمكن لكل واحد منا، حسب أذواقه ومستواه الثقافي أو أصوله من إيجاد ما يطمح إليه. وتحتل كتب الحكايات مكانة خاصة في رصيد المكتبة الخاصة بالشباب، لأنها تتواجد في نفس الوقت على شكل ألبومات وكذلك كتب مصورة، تخص كل الأعمار وكل مستويات القراءة. ولتكوين رصيد من كتب الحكايات الأكثر انسجاما، علينا من دون شك أن نتساءل عن الجماهير المستهدفة، والاستعمال الذي نريده لها، ويلزمنا أن نتعرف جيدا على الرصيد الموجود، والإنتاجات السابقة وكذلك الحاضرة.

منهجية اقتناء واختيار الكتب

أ - منهجية اقتناء الكتب

الإصدارات الخاصة بالأطفال لكتب الحكايات

الكتب التي "لا غنى عنها"

يجب قبل كل شيء، الحرص وعلى الدوام على توفير بعض العناوين "الأساسية" في المكتبة.

إذ كيف يمكننا تصور غياب كتاب "مساء الخير يا قمر" لمارغاريت وايزر، وكتاب "ماكس والوحوش الغريبة" لموريس سنداك أو "بابار" لجون دو بزونهوف، في طبعة جيدة داخل رصيد الكتب المزيّنة بالصور لمكتبة خاصة بالشباب؟

وهكذا، من غير المعقول أن لا نجد في المكتبة طبعة كاملة لـ"حكايات شارل بيرو" وبعض المختارات من "حكايات الأخوين غريم" أو طبعتها الكاملة الواضحة القراءة من طرف قراء متمكنين. ويمكننا كذلك قول نفس الشيء بالنسبة لأي رصيد من الكتب الخاصة برياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية! وهؤلاء المؤلفين هم بمثابة مراجعيات لا مناص منها بالنسبة لثقافة الطفل في بلدنا، كما يعدّ تواجد هاته الكتب ضمن أي رصيد للكتب الخاصة بالشباب ضروريا.

وفي أحسن الأحوال، نود إذا أمكننا ذلك امتلاك روايات متفرقة للمراجع الكلاسيكية الرئيسية مثل "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" و"بياض الثلج" و"سندريلا" و"قرط الذهب" أو حكاية "العنزة والجديان". وتعتبر الطبعة للأسف متقلبة وغير متوازنة للغاية (طباعات عديدة لنفس العنوان وغياب مذهب لطبعات أخرى).

ويجب إذن الانتباه إلى التسارع الكبير لـ"حركات" النشر، كحذف أو إحداث مجموعات جديدة والانتقال من عنوان مجموعة إلى أخرى، وتغيير الرسام بالنسبة لنفس العنوان، وغياب كامل لبعض الطباعات. وهكذا، اختفت "القصة الحقيقية لحكاية الخنازير الصغيرة الثلاث" "لسارة كُون بريان"، والمزيّنة بالرسوم من طرف "إريك بليغفاد" والمختفية من الفهارس منذ زمن غير بعيد، وتمت إعادة طباعتها سنة 2002 في الشكل الجديد لمجموعة "فوليو بنجمان"، في شكل كبير. ويعتبر هذا الشكل الجديد مفضلا بالنسبة للصغار لأنه أحسن مقروئية. ولكن الشكل القديم كان يشبه أكثر "لكتاب

للكتاب"، وسيناسب من دون شك المبتدئين في القراءة، الذين سيفهمون بسهولة هذه القصة المعروفة جيدا عندهم، ولكن المقبولة بالنسبة لهم على هذا النحو. وقد يعتبر تواجد طبعتين في وقت واحد بالأحرى إيجابيا، إذا ما خالفناهما عن طريق ترتيب مناسب. ولا يجب إذن التردد في شراء طبعة جديدة لكتاب لازلنا نتوفر عليه، بشرط أن يقدم لنا هذا الشكل الجديد شيئا مهما، وأن لا نتردد في وضعهما جنبا إلى جنب، مع احتمال التفكير في الطريقة الأحسن لترتيبهما وتقديمهما حسب رغبات الجمهور.

وعلىنا الانتباه كثيرا لإعادة طباعة كتب غابت لمدة طويلة، عمليات يصعب التعرف عليها والاعتناء بها بشكل كاف من طرف النقاد، المنشغلون بالجديد من الإصدارات، والذين لا يعتبرون أنه من المفيد تكرار ما قيل في السابق، دون الانتباه إلى أن أجيال أمناء المكتبات وباعة الكتب تتتابع، وبأن المعرفة لا تتداول دائما بالطريقة التي قد نتمناها. وتعدّ عودة حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" للأخوين غريم " إلى السوق سنة 2003 والمرسومة من طرف "إليزابيت زويزجير" عن "دار النشر شمال - جنوب"، بمثابة حدث حقيقي بعد غياب دام عدة سنوات. ويجب علينا معرفة الأعمال الأساسية، والبحث متى أعيد طبعها وفي أي ظروف (يمكننا أن نجد مفاجآت مزعجة)، وأن نتفحص حالة النماذج الباقية عندها، وما إذا لم تتواجد قط في رصيدنا. ويجعلنا مرور الزمن نعي بأهمية مؤلف ما وبضرورة احتمال إعادة اقتنائه بأعداد كبيرة.

ويجب اقتناء بعض الطباعات بأعداد كبيرة حتى نتمكن من إعارتها بسهولة، ودون آجال طويلة من الانتظار، وأن تكون دائما حاضرة وقابلة للقراءة من طرف الأطفال في كل الأوقات. ومن المفترض التوفر على رصيد صغير من الكتب المرجعية، كالكتب المألوفة التي يمكن الاطلاع دائما في المكتبة. حيث نقوم بذلك بسهولة بالنسبة لبعض المعاجم أو الموسوعات أو الكتب المتخصصة، لماذا لا نقوم بنفس الشيء بالنسبة للحكايات؟ ألا يعتبر مهينا عدم توفرنا على المجموعة الكاملة لحكايات "الأخوين غريم" أو "بيرو" أو أي عنوان آخر يعتبر ضروريا في مكان آخر، كما نتوفر دائما على "معجم لاروس الصغير"، و"معجم زويير" أو أحد المصورات الجغرافية؟ ويجب أن نتوفر على حد أدنى من الحكايات، حتى نتمكن، في أي وقت، من إعداد قراءة بصوت عال أو رواية حكاية. ويجب اقتناء بعض الكتب بأعداد كبيرة حتى ما إذا أصبحت بالصدفة غير متوفرة، نستطيع الاحتفاظ دائما بنسخة منها في المجموعات في نفس الوقت للذكرى (يتوقف هذا بطبيعة الحال على أهمية المكتبة وإمكاناتها المادية)، ولكن، بالخصوص، حتى نتمكن بالمناسبة من أن نكون في مستوى إظهارها للأطفال حتى بعد أن تصبح غير موجودة في السوق. وهكذا، يعد الشكل الكبير "للقصة الحقيقية للخنازير الثلاثة الصغار" التي زينها بالرسوم "إريك بلغفاد"، في المجموعة الغير المتوفرة جزئيا والمسماة "حزمات الفراسخ السبع" عن دار النشر "غاليمار"، وهي طبعة قيّمة عندما نستقبل الصغار في المكتبة، وهو أمر يحدث بكثرة.

ويعتبر ذلك صحيحا خاصة عندما يتعلق الأمر بالطبعات المصورة. ويعد إبداع رسام ما شيئا فريدا، وعندما نفتقد لطبعة ما، لا شيء في الحقيقة يمكنه تعويضها، رغم أن طبقات أخرى بعد ذلك تقدم لنا رؤى مهمة وجميلة وتكميلية. ولم نستطع قط، على سبيل المثال، تقديم الأحسن بالنسبة للصغار من رسومات "جرذا" بالنسبة لحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" الصادرة سنة 1979 عن دار النشر "هاشيت" في المجموعة "حداثق الأحلام"، وتمنينا دائما التوفر على الأقل على نسخة للاستعمال الداخلي والقراءة الفردية أو غير ذلك. ومن المفترض أن نكون دائما قادرين على إبراز مثل هذا الكتاب للأطفال...

توازن في رصيد كتب الحكايات

سنعمل على إيجاد طريقة نحصل بها على أكبر اختيار ممكن، وتقدم لنا الطبعة الحالية مجموعة من الكتب الأكثر جاذبية. لكن لا يتوفر النشر دائما على الانسجام الذي قد يمكننا انتظاره. وهكذا، يمكننا أن نتأسف إذا ما أحصينا عددا لا بأس به من الطبقات المتنوعة والجيدة لحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" و "الحية الزرقاء" أو "القط ذو الحذاء"، ولا نتوفر حاليا سنة 2005، إلا على طبعة واحدة جيدة لحكاية "الجميلة النائمة" "ليرو" مع جزئها الثاني الممتع جدا أو لحكاية "سندريلا" (الطبعتان عن دار النشر "غراسي"، مجموعة "القط السيد"، دون الحديث عن الطبعة الفريدة والحديثة جدا والمتفرقة "لبياض الثلج" عن دار النشر "ديدي للشباب"، المترجمة من طرف "مارت زويير" والتي زينها بالرسوم "إيريك بتوت" (تعاني مع الأسف إعادة كتابة نص إحدى الطبقات الرائعة المرسومة من طرف "أنجيلا باريت" من ضعف). ولا يوجد لهذا النص قط، إذا وضعنا جانبا الإصدارين المذكورين في السابق، سوى طبقات متعددة الواحدة منها أكثر رداءة من الأخرى، بينما تعد هاته الحكايات من دون شك المطلوبة أكثر من طرف الأطفال والمشهورة والمحبوكة أكثر والتي قد تستحق إذن أن تؤخذ بعين الاعتبار من طرف أحسن الفنانين. وبودنا اقتناء طبقات عديدة لنفس الحكايات، نصوصها مختلفة وكذلك مصدرها أو رسوماتها. وبذلك سندخل في لعبة الروايات المختلفة فكريا وشكليا أو ثقافيا لنفس الحكايات التي لا تتغير بنيتها.

إذا كانت طبقات كتب الحكايات من جميع البلدان ومن كل الإثنيات تتطور، وهو ما يعد رائعا، فإننا نتوفر بحق على القليل جدا من طبقات الحكايات الشعبية الفرنسية التي أنجزت انطلاقا من العمليات الكبرى لجمع الحكايات في القرن التاسع عشر والعشرين. ومع ذلك، يعتبر "فرانسوا ماري لوزيل" و"بول سيبييو" و"إيمانويل غوسكان" و"جون فرانسوا بلاد" أو "ليون بينو" مناجم ذهبية، وقد نتمكن غالبا من إصدار حكاياتهم للشباب دون تنقيح كبير. وعلينا أن لا ننسى، بطبيعة الحال، "الحكايات العشرة للدب" "لجون فرانسوا بلاد"، التي طبعت بانتظام من طرف دار النشر "ناتان" منذ 1979، ولا "المختارات الرائعة

ل 99 حكاية عجيبة لفرنسا الصادرة سنة 1992 عن دار النشر "إيونا"، والموجهة بالأحرى لجمهور الكبار، ولكن التي يمكن أن تقرأ من طرف قراء شباب متميزين، وسنتذكر أيضا باهتمام كتاب "حكايات من فرنسا" الصادر عن دار النشر "ليتو" في المجموعة "حكايات شعبية". وأخيرا، بعد إصدار سنة 1985 لمختارات "ميشيل سيمونسين"، سجلت إصدارات متنوعة منذ سنة 2002 في المجموعة "حديث" في "مدرسة الترفيه" إرادة حقيقية للاستقاء من الرصيد الفرنسي، مثل "حكايات الأرض الكبيرة البائرة" "لفليكس أرثودان" و "حكاية زوجة الذئب الرمادي" و حكايات أخرى من "لابروتاني" للفلوكلوري "ف.م. لوزيل"، واختيار "ناتالي دلاديي" لحكايات من بروفانس ومختارات لحكايات من اللورين "إيمانويل. غوسكان". ولن نجد، فضلا عن ذلك، في معظم الوقت سوى صياغات غير متساوية، مثل مجموعة "ميلانو للحكايات" عن دار النشر "ميلانو"، وبالطبع "حكايات وأساطير" عن دار النشر "ناتان". ويعتبر "شارل بيرو" بحق الشجرة التي تخفي الغابة منذ زمن بعيد. ولكن اليوم، مع هذا الاهتمام باكتشاف الآداب الشعبية من كل الأنواع، قد أن نصاب بالذهول من جراء هذا الفراغ المستمر، وقد نعتقد بأننا الوحيدون الذين لا نتوفر على أية واحد من هذه الكتب ذات الجودة!

ومن الضروري القيام ببحث يقظ حسب المنطقة التي تتواجد بها المكتبة عند صغار الناشرين الجهويين، الذين من بين إصداراتهم نصوص مزدوجة أو غير مزدوجة اللغة باللغات المحلية. مثل "برانسي نوغير" و "كوبرور" و "أوبيرون" و "أرض الضباب" أو "لاطالفيرا". ولا يجب أن يتم هذا البحث فقط في الميدان الخاص بالشباب (شريطة عدم السقوط في فخ أخبار ماضوية مثل "رجوع إلى الأرض" أو "الفلاح ذو الحذاء"، وكذلك عدم الأخذ بنظام كل الإنتاجات المحلية باسم العقلية النضالية الضيقة).

وسيقام نفس النوع من البحوث أيضا بارتباط مع الأقليات الممثلة من بين الساكنة التي تتراد المكتبة (بنفس القدر وأكثر مما لا شك فيه بالنسبة للذين لا يشكلون جزءا من الأقلية المستهدفة)، وأيضا بالنسبة للناشرين المتخصصين مثل "كارتالا" و"بيليسيد" و"الكلاسيكيات الإفريقية" و"بيكي" و"إيديسيد" و "لارماتان"... والتي تعد بعض عناوينها مندمجة كليا في الرصيد الخاص بالشباب، بشرط "إحيائها" بالطبع وذلك بتقديمها وقراءتها بصوت عال أو بحكيها.

ومن الضروري أيضا مراعاة نوع من التوازن بين الأعمار، حيث توجد حاليا طبقات رائعة للحكايات الموجهة للصغار، خاصة في طبعة متباعدة، مثل عناوين المجموعة "بأقدام صغيرة" عن دار النشر "ديديي للشباب"، ويضاف إلى هذا، طبقات مزيّنة بالرسوم توجه بالخصوص للكبار والمراهقين. مثل: رسومات "دافيد ماكنتوش" بالنسبة لحكاية "اللباس الجديد للأمبراطور" "لأندرسون" عن دار النشر "ميجاد"، وكذلك

مجموعة "جاك طازدي" بالنسبة للحكاية الرومانية، "الخنزير الفرحان" في مجموعة "القط السيد" عن دار النشر "غراسي" أو رسومات "سوزان جانسين" بالنسبة لحكاية "رهان لحظات القلق الثلاثة" عن دار النشر "الفرح بالقراءة" وحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" عن دار النشر "سوي" والتي من الأفضل أن توجه للكبار. ونميل كثيرا إلى توجيه الفتیان بانتظام إلى الطبقات المزينة بالصور؛ ومن الممكن لمكتبات الإعداديات وحتى الثانويات مثلا أن تستفيد أكثر من اقتناء هذا النوع من الطبقات. أما فيما يتعلق بالمكتبات، فإذا ما عرضت أحيانا فوق الأوعية الخشبية أو على الرفوف طبقات لأقصوصات مزينة بالصور وشرائط متحركة موجهة بالخصوص للمراهقين، فمن غير المؤكد أن يدمجوا فيها كتب الحكايات. ويجب الحرص على عدم جعل الحكى يقتصر على دور الأطفال الصغار، وأن لا نندهش من أن حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" المرسومة من طرف "سارة مون" و "سوزان جانسين" لا تعارقت إذا ما وضعت إلى جانب عناوين المجموعة "بأقدام صغيرة"، والعكس صحيح ! وبالطبع، يجب في البداية، التحلي بإرادة اقتناء طبقات متنوعة موجهة لأعمار مختلفة وإلى حساسيات متنوعة، لكن، أن نتوفر خاصة على الطاقة والخيال لعرضها بطريقة مناسبة وبكل الوسائل الممكنة، وذلك بوضعها في أوعية خشبية وعلى رفوف العرض أو على الرفوف؛ مع تحسبنا أحيانا وخاصة في المكتبات الكبرى على تخصيص مواضع عدة لنفس الكتاب. دون أن ننسى بأن بعض الطبقات يمكن أن تجد مكانا لها في قسم الكبار.

لماذا يلزمنا توفير رصيد كتب حكايات في دور نشر خاصة بالكبار؟

كتب في متناول الأطفال

مثلها مثل الشعر، لا تعد الحكايات جنسا أدبيا خاصا بالأطفال، وعليه يجب الانتباه للإصدارات الجديدة في الطبقات الخاصة بالأطفال. وهكذا، تمت إعادة طبع كتب المجموعة المفقودة "جنيات وحركات" بدار النشر "هاتشي"، وهي مجموعة لم تكن تتوجه إلى أية فئة عمرية خاصة (الشيء الذي تسبب من بين ما تسبب فيه خسارتها)، وحكاية "الأميرة أسروع"، وهو كتاب حكايات يابانية تمت إعادة طبعه سنة 2002 عن دار النشر "بيكيني"، وهو ناشر للكتب الخاصة بالكبار والمتخصص بالأحرى في الأدب الشرقي. ويعد هذا الكتاب الصعب، لكن في متناول القراء الجيدين (خاصة إذا ما درّبناهم على هذا العالم الخيالي والمحير وذلك عن طريق رواية وقراءة حكايات يابانية لهم منذ الطفولة) من دون شك في مكانه الجيد في هذه الطبعة الجديدة، وسنستفيد كثيرا من اقتنائه بالنسبة للراشدين والكبار على السواء، محافظين ما استطعنا على الطبعة القديمة على شكل "كتاب مزين بالرسوم"، والتي كانت تتميز بعدة مزايا كسحر الطبعة ومقروئيتها. وبإمكان كل منا أن يجد فيها ضالته.

وتعتبر بعض الكتب رغم أنها أصدرت في طبعات خاصة بالكبار، إلا أنها وبالتمام في تناول الشباب، ويمكن لمراهق قادر على قراءة روايات المجموعة "متوسط" و"صفحة بيضاء" أو "سفر" Traveling أن يقوم بنفس الشيء بالنسبة للطبعة الكاملة "لحكايات الأخوين غريم" عن دار النشر "ج ف فلاماريون"، ومجلدات حكايات العلل لدار النشر "فلي فرنسا" والحكايات اليابانية والصينية والفيتنامية الصادرة عن دار النشر "بيكيي" والحكايات النرويجية عن دار النشر "فكر منفتح"، أو مجلدات دار النشر "أرض الضباب". وهاته الطبعات ليست لا أقل ولا أكثر تشويقاً من المجموعات الخاصة بالشباب السالفة الذكر. وإذا ما علمنا القراء الشباب بأن كتاب حكايات ما لا يقرأ بالضرورة من السطر الأول إلى الأخير، وبأنه يمكننا أن "نأخذ ما نشاء" حسب هوانا (قد يمكننا من جهة أخرى أن نقول نفس الشيء بالنسبة لكل قراءة) وأن لا نقرأ بالخصوص سوى ثلاثة قصص من خمسين قصة، حسب حاجياتنا أو رغباتنا، دون أن نلوم أنفسنا، وإذا ما علمناهم طريقة إيجاد الحكايات التي حكيها لهم والذهاب والانطلاق أبعد من ذلك إذا أرادوا، وليس أكثر، فقد نمكنهم من القيام بمحاولات "لقراءات ناجحة..."

وليس هناك تعارض في المزج بين طبعات الأطفال والكبار على رفوف المكتبات الخاصة بالشباب. وقد لا يمكننا مناقشة هذا المزج سوى بالنسبة للطبعات الأكثر قتامة والأكثر علمية مثل "الكتب الكلاسيكية الإفريقية" أو بعض المجلدات الخاصة بعمليات جمع الحكايات، ليس بسبب مظهرها الخارجي وترتيب صفحاتها، ولكن للصعوبة الكبيرة لمضامينها. وهكذا قد يمكن من دون شك لهذه الكتب أن توجد في الرصيد الخاص بالكبار، حسب متطلبات وحاجيات الجمهور وأمناء المكتبات. وتبقى الحكاية في الغالب عالماً "مخصصاً" لقسم الشباب، والغريب في الأمر، هو أن قسم الكبار الراشدين يفتقر كثيراً في هذا المجال. وتوجد كتب الحكايات متناثرة في المكتبات الكبرى في أقسام الأدب والفوكلور وأرصدة الدراسات والأرصدة القديمة والأرصدة الجهوية أو أقسام أخرى، الشيء الذي يجعل الوصول إليها من الصعوبة بمكان. ألا يمكننا تصور فضاء مشترك يجمع الكبار والأطفال حيث يمكننا أن نضع جانباً الطبعات الأكثر "علمية"، لكن حيث يمكن لأي أحد أن يجد ما يليق به؟ ويوجد هذا النوع من الترتيب في بعض المكتبات الخاصة بالكتب الوثائقية على سبيل المثال.

من أجل تحليل للكتب الخاصة بالأطفال

يعد الحد الأدنى من الكتب المرجعية ضرورياً للقيام باختيار أحسن وتأمين الطبعات الخاصة بالأطفال. وعلينا كذلك أن لا نتردد في شراء موسوعات ومعاجم من كل الأنواع وكذلك مراجع للتعريف بالنباتات على سبيل المثال عن دار النشر "دولاشو ونيسلي" لكي نحسن الإجابة على أسئلة قراء من جميع

الأعمار، ولكي نُقدر جيدا مضمون بعض الطبوعات الخاصة بالأطفال. ولكن لماذا قد نتعامل بشكل مختلف عندما يتعلق الأمر بالحكايات؟

إذا أولينا اهتمامنا للروايات الكاملة "للويس كارول" و "أليكساندر ديماس" أو "دانييل دوفوي"، لماذا لا نقوم بنفس الشيء بالنسبة "لشارل بيرو" أو "أليكساندر ن أفاناسييف"؟ وإذا اهتمامنا بالترجمتين الحاليتين المرجعيتين " لحكايات كيبلنغ" وعملنا على اقتنائهما بعناية، لماذا لا نقوم بنفس الشيء بالنسبة لترجمة "حكايات الأخوين غريم"؟ يبدو ضروريا التوفر على الأقل على طبعة واحدة كاملة لأعمال "شارل بيرو" (حكايات شعرية وحكايات نثرية وعبر)، ومختارات من كتاب "المجموعة الخاصة بالخرافات"، الخاص "بميدام دولتوي" و "لوبراس ذو بومون" و "النص الكامل لحكايات الأخوين غريم"، و "هانس كريستيان أندرسون" وترجمة أو ترجمتين كاملتين لحكايات " ألف ليلة وليلة" التي تعد المتون الأكثر استعمالا في الطبوعات الخاصة بالأطفال. وإذا أمكننا ذلك، سنشتري في الحالات الثلاثة الأخيرة المذكورة، بعض الترجمات المرجعية مثل، ترجمات "أرميل غيرن" و "مارت رويير" الخاصة بحكايات الأخوين غريم و ترجمات "ب.ج. لا شيسن" و "ريجيس بويير" الخاصة "بحكايات أندرسون" و " أنطوان غلاند " و " جوزيف شارل مازدريس " و " أندري ميكيل " و " جمال الدين بن الشيخ " الخاصة بحكايات "ألف ليلة وليلة". ويتكون عندنا، من ترجمة إلى أخرى، حسن مغاير، بل نحصل في " ألف ليلة وليلة" على متن مختلف! ولا يمكننا كما هو الشأن في أغلب الأوقات فهم اللغة الأصلية، ومن الحكمة في الغالب مقارنة ترجمتين أو ثلاثة، سواء لتثمين طبعة خاصة بالأطفال، في ترجمة جديدة أو اقتباس أو قراءة بصوت عال أو حكاية أي من هاته القصص.

ونظرا لتعدد الحكايات من جميع الإثنيات، يعد البحث عند الناشرين المتخصصين مثل "كارتالا" و "ميزونوف و لاروز" و "أرض الضباب" أو "CILF"¹، ضروريا لمقارنة الطبوعات المعادة الصياغة تقريبا بالنسبة للأطفال مع الروايات المختلفة الأكثر "أصالة". ويجب التوفر دائما في المكتبة على "أدنى" رصيد من الكتب المرجعية كما هو الشأن بالنسبة لأرصدة الكتب المألوفة. ومن هذا المنظور، تتواجد دائما في الطبوعات المختلفة دلائل للقراءة لجمعية "الفرح بواسطة الكتب" ومؤخرا "إسكال"²، على رأس مختارات من الحكايات في الطبوعات الخاصة بالشباب، ولأنحة من الكتب في الطبوعات الخاصة بالكبار ككتب مرجعية.

¹ - المجلس العالمي للغة الفرنسية (المترجم)

² - جمعية "الفرح بواسطة الكتب". "وقفات عند أدب الشباب"، المجلد الثاني، باريس، طبعة دائرة المكتبة 2001.

من أجل تكوين فهرس خاص بالحكايات

ويلزم على من يريد القيام بالحكي أن ينتبه حتى يكون مصدره الرواية الكاملة للقصص المعتبرة إذا تعلق الأمر بنصوص لمؤلفين معروفين (أمثال "غريم" و"بلاد" و"كالفينو" و"سترابارولا"...) أو بروايات "جيدة" مأخوذة من طبعات ذات جودة عالية إذا تعلق الأمر بنصوص مجهولة المصدر. ويستوجب عليه أن يأخذ على عاتقه القصة، مستعملا كلماته الخاصة، وأن يتكيف مع الظروف ومع الجمهور الذي سيحكي له. وهنا تكمن قوة من يأخذ على عاتقه رواية قصة صعبة والتي مع مرور الوقت، سيتم حكيها وإغناؤها لكي تصبح كاملة. وهكذا، لا يمكن كليا قراءة حكاية "هائسل وغزوتل"، التي تذكر حماس الصغار من أربع وخمس سنوات، في الرواية الكاملة "للأخوين غريم" في المرة الأولى. أو أن نقرأ اقتباسا جيدا خاصا بالأطفال، لكن سوف لن تتطور هذه الرواية المكتوبة. أو أن نحكيها عدة مرات وسيتغير السرد شيئا فشيئا إلى أن نتمكن من حكيها بشكل كامل وبالتفصيل أو نقرأها بصوت عال، إذا ما اعتبرنا أن نص الأخوين غريم جدير بذلك.

ولا يمكن اقتباس الكتب الموجهة إلى الكبار، أي "تبسيطها" بهدف تقديمها على هذا النحو للأطفال. هناك غموض. تلك كانت حالة المجلدات الأولى الكبرى لطبعة "حكايات ميلانو" التي عرفت نجاحا كبيرا، من دون شك، لأننا كنا نظن بأنه منتج لا يمكننا استعماله للتو وبدون مجهود: كلمات مواد وفترة زمنية وفئات عمرية... مع استعمال إشارات جد ساخرة في الطبقات الأولى تتعلق بالنبرات الصوتية (ما من راشد قد لا يعرف ببداية تقليد الصوت القوي عندما يتكلم الدب الضخم بالمنزل المخرب من طرف "القرط الذهبي" الملعون؟). ولكن، عندما تقترح المجموعة نفسها مختارات من الحكايات الكلاسيكية الكاملة، فإنها تقدم خدمة جليئة لكل من لا تجربة لهم في هذا الميدان، والذين يجدون صعوبة في التمتع داخل إنتاج غزير، ويحتاجون إلى الاستناد على اختيار صائب حتى يقوموا بنشاط متعلق بالقراءة بصوت عال أو بالحكي. لكن في هاته الحالة، سنترك لهم كامل الحرية لتقرير ما يريدون فعله بأنفسهم، حسب الأطفال والظروف التي يتواجدون فيها.

ولهذا تصلح المختارات الجيدة، حيث تقترح علينا نصوص مهمة ومتنوعة وترغب في الذهاب بعيدا. ويعد هذا ممكنا خصوصا إذا كانت المصادر مقدمة بطريقة واضحة.

ويعرف كل الذين يحكون بأنه من خلال المقارنة بين الروايات المتعددة لنفس الحكاية، نستطيع فهمها أكثر فأكثر. إنها تتكامل وتتناقض أحيانا أو على العكس تتقوى. ولهذا السبب، يجب التوفر على الأداة الأكثر قوة ما أمكن حتى نكون في مستوى اكتشافها. لكن، لا تتطلب مقارنة الروايات المختلفة "لسندريلا" للأخوين غريم و"شارل بيرو" وكذلك روايات "بياض الثلج" لإيطالو كالفينو و"الأخوين غريم"

و"ألكسندر.ن أفاناسييف" و روايات "القط ذو الحذاء" "لشارل بيرو" و"ألكسندر ن أفاناسييف" (ليس لها مثيل!)، رصيذا أكثر أهمية من هذا (ثلاثة كتب في هاته الحالة)، و يعد هذا إغناء ليس له مثيل و لا يمكنه سوى الترغيب في الذهاب بعيدا والبحث أيضا في كتب أخرى...

مختارات يلزم تحيينها على الدوام

يتطلب كل هذا معرفة كاملة بالنشر (ليس فقط بالنشر الخاص بالسنوات الأخيرة) وبرصيد المكتبة. وتعد هاته المعرفة بالتأكد ما يسبق كل طلبية و تطور وتنمية للمجموعة وكذا كل "تنشيط". ويعد القيام بفرز دقيق ضروريا مرة أو مرتين في السنة لفحص حالة المجلدات والضياعات، حتى نفكر إذا ما كان من الواجب وضع نسخة أصبحت نادرة أو غير موجودة للإدخار حتى نحفظ بها لكي نتمكن من إظهارها وقراءتها للأطفال. ويساعد القيام بفرز مضبوط على مضاعفة عدد النسخ التي تتم إعارتها في الغالب، وإعادة النظر في بعض عمليات الترتيب وإعادة قراءة بعض النماذج التي لا تعار عن قرب، حتى نعمل على تنميتها إذا ما استحقت ذلك وفي بعض الحالات ، مما لا شك فيه، اكتشافها (غالبا، إذا لم تتم إعارة كتاب ما، فذلك يعني أننا لم نقم بشيء من أجله، وأننا لا نعرفه ولم نعمل على التعريف به...). وقد لا يمكننا اقتناء الكتب الجديدة، باستثناء الحالة التي لا يمكن مناقشتها (كتاب "فريد من نوعه"، إعادة طبعة منتظرة منذ فترة طويلة، كتاب كلاسيكي لم يسبق أن ترجم وطبع،...) إلا بناء على هذا الفحص الدقيق. والكل مرتبط بالميزانية، وكلما كانت ناقصة، توجب علينا أن لا نتسرع في اقتناء الكتب الجديدة "المتوسطة". ومن الأحسن التوفر على رصيد جيد بنسخ قليلة، لكن بنسخ عديدة بالنسبة للكتب الجيدة، بدل تبديد الأموال.

وسنلجأ بالضرورة فيما يخص المكتبات الصغيرة جدا للمكتبة الإقليمية للإعارة للتعرف على الكتب وقراءتها والحث على قراءتها وتجريبها، وعدم اقتناء إلا التي نعرف أننا سنستعملها استعمالا منتظما ومكثفا، وكذلك التي ليست جيدة فحسب، لكن التي نرى أنها ستؤدي وظيفتها بشكل كامل. ويعتبر تقييم حاجيات القراءة أساسيا، إذا لم يرغب عن بالنا بأن الحكاية تعد مادة مثالية للوصول إلى الفئات السكانية الأكثر تنوعا. وقد يلزم من دون شك اقتناء كتب الحكايات بتعاون مع كل الأقسام المختلفة للمكتبة.

ويجب أن نتعلم كيف نبث في دهاليز الطبقات الخاصة بالكبار والشباب وفي الطبقات الجهوية وكذلك المتخصصة... ولحسن حظنا، يوجد اليوم عدد كاف من الدلائل البيبليوغرافية والمجلات وبعض المراكز الخاصة بالوثائق بشكل كاف حتى نساعد أنفسنا بفعالية.

وتبقى القراءات الشخصية أساس وقاعدة كل شيء. والحد الأدنى هو معرفة الكتب الكلاسيكية، ولكن، يجب القيام أيضا بمجهود للبحث في مكان آخر، مع العلم بأن قراءة الحكايات، مثلها مثل الشعر، ليست أمرا بسيطا، خاصة إذا لم تتم إعادة صياغتها أو أعيدت بطريقة أدبية. إنها جنس أدبي يشبه الموسيقى والشعر، وجد لكي يحكى ويغنى ويسمع. وما دمنا نتوفر على التجربة في مجال القراءة بصوت عال أو الحكي بالخصوص، فسنقرأ أكثر وبسهولة الحكايات، الضرورية مسبقا نظرا للفائدة التي نوليها لهذا الرصيد من الكتب الخاصة.

ب. الاختيار

كيف نحلل كتاب الحكايات؟

لا يتطلب الأمر القيام بمجهود أكبر بالنسبة لفئات الكتب الأخرى، وليس من الضروري وضع شبكة عامة لمعايير الاختيار. ولكن، يمكننا من دون شك إبداء بعض الملاحظات المتعلقة بهذا النوع الخاص. ونعني هنا "بحكاية" الحكايات الشعبية بحصر المعنى، وكذلك التي تمت إعادة صياغتها من طرف بعض المؤلفين مثل "الأخوين غريم" و "شارل بيرو" أو بعض الكتاب المقتبسين المعاصرين. وسنتفحص كذلك حالة "الحكايات المعكوسة"، أو المحاكاة الساخرة أو كل شكل ساخر مستوحى من مواضيع مستقاة من التقليد الشفاهي.

ولن ننسى كذلك النصوص الحماسية مثل "الإلياذة والأوديسة" و "ليتييد" وبعض الملاحم الإيرلندية و "رامايانا"¹، مثل "الأسطورة الإيسلاندية" أو مثل نصوص العصر الوسيط التي تقتبس بكثرة للشباب. ورغم أن هذه السرود لا تتشابه مع الحكايات التقليدية، إلا أن أمناء مكتبات الشباب في الغالب يقربونها منها، ويمكننا من دون شك بناء على هذا، أن نعطيها مصيرا مشتركا.

النص

نص المؤلف

عندما يتعلق الأمر بقصة منشورة باسم كاتب معين، والذي يمكننا أن نتوفر على روايته الأصلية، من السهل جدا الالتجاء إلى هذا النص حتى نرى ونقارن ما إذا كان النص المقترح كاملا أم لا. وبالتالي، نحتاج، وقد رأينا ذلك، إلى حد أدنى من وسائل العمل، والتوفر على بعض الطبعات الكاملة للأعمال الأساسية الموجودة في الطبعات الخاصة بالشباب.

¹ - ملحمة شعرية هندية قديمة بالسنسكريتية تنسب إلى الشاعر فالميكي وتعتبر من التراث الهندي. (المترجم)

ومن المهم أيضا معرفة اللغة التي تمت ترجمة الكتاب منها. وإذا تعلق الأمر باللغة اليابانية أو التشيكية، لابد من المرور في الغالب من رواية إنجليزية، وفي حالة اللغة التشيكية، أحيانا عن طريق اللغة الألمانية المكملية، الشيء الذي يتسبب في ضياعات عديدة وجد واضحة.

ومن الجيد أحيانا، في حالة عدم معرفتنا للغة الأصلية، التوفر على بعض الأفكار حول تاريخ مختلف الطبقات لنص ما. ويمكن لهذا العمل أن ينيّر بعض الأشياء الغير المطابقة بالنسبة للنشر. وهكذا، فإن الترجمة الكاملة التي نتوفر عليها بالفرنسية لحكايات "الأخوين غريم"، هي ترجمة "أرميل غيرن" وهي كذلك ترجمة الطبعة الأخيرة "للأخوين غريم" في ألمانيا بتاريخ 1856. والحالة هاته، فبعض المختارات الخاصة بالأطفال ترجمت انطلاقا من نصوص ألمانية صادرة عن طبقات سابقة، وهكذا، نجد عند دار النشر "ألبان ميشيل" حكاية "القط ذو الحذاء" التي لا توجد في دار النشر "فلاماريون". وبالتالي، تطلب الأمر البحث عن مترجم آخر. كل هذا دون إعطاء أي تفسير، الشيء الذي من الممكن أن يقلق من قد يبحث عن هاته الحكاية في الطبعة الفرنسية "الكاملة". ونفس النوع من الظاهرة في المجلد الأول، الصادر سنة 2003 في فرنسا عن دار النشر "سوي"، ومختارات الرسام "نيكولوس هايندلباش". ولقد أولى هذا الأخير الاهتمام من دون شك لاختيار، ولأسباب معقولة، حكايات "الأخوين غريم" في الطبقات الخاصة بالسنوات 1812 و 1819 و 1837 و 1840 و 1843 و 1850، مع تحديد السنة في كل مرة. وأخذ الناشر الفرنسي دفعة واحدة ترجمة "أرميل غيرن" (باستثناء قصتين لا توجدان في ترجمته عن دار النشر "فلاماريون"). وفي حالات عديدة، مثل الحكاية الصغيرة المترجمة تحت عنوان "الطفل والضفدع"، ليس النص المختار من طرف الرسام هو المقترح. ولكن هاته تعد حكاية أخرى، بما أن "أرميل غيرن" الذي كان قد أخطأ في الترجمة بخصوص هاته الحكاية، حيث نكتشف صورة تمثل طفلا و ثعبانا يرافقان نصا يتحدث ودونما انقطاع عن ضفدع! وصحيح أن الكلمة المختارة من طرف "الأخوين غريم" تخلق غموضا بسبب ندرتها، لكن وبشيء من الانتباه إلى الصورة، قد يصاب الناشر بالحيرة، في غياب المصحح الذي لا يشتغل في الغالب إلا على النص.

الاقتباس

يتعلق الأمر غالبا هنا باقتباس ما، ويطرح المشكل في تقييم جودتها وبذل الجهد لفهم أسباب الاقتباس وتبريراته.

وخلال السنوات 1970-1990، كان من المؤلف أن نجد تحت اسم "بيرو" و "الأخوين غريم" صياغات مذهلة، على سبيل المثال، بالنسبة لحكاية "بياض الثلج"، من بضعة سطور جد ضعيفة، مرفقة برسوم جد

ناقصة إلى أن تصبح رواية تقرأ ببساطة وبسرعة من مائة صفحة. وهي نصوص مبتورة وتلطيفات ذات طابع أخلاقي أو بيداغوجي، وإعادة صياغات "بأسلوب جميل" مبالغ فيها، والأسوء سيتم اكتشافه دائما فيما بعد! ونجد دائما مثل هذه الأمثلة حيث لانتظرها. وهكذا، حافظ اقتباس فبراير 2004 "لحكايات وأساطير ألف ليلة وليلة" من طرف "غودول"، في المقدمة، على القصة الإطار، لكن حوله وذلك بأن أزال عنه بالضبط وظيفته الخاصة بالقصة الإطار التي تعد الخاصية لبناء "ألف ليلة وليلة". ويضاف إلى هذا، أن السلطان "شهریار" يوصف إجمالاً كرجل جد قاس، وهو شيء يعتبر موضوع نقاش، والذي ليس سوى عقلنة لما سيلي من بعد. ولقد تم كليا حذف شخصية أخيها "شازنان" الذي يعد المحرك لكل العملية، وعلى هذا النحو شخصية "دينارزاد"، الأخت الصغرى لشهرزاد، التي طلبت منها في الصباح الباكر أن تحكي لها قصة! وهنا، نلاحظ اختفاء التآمر الأنثوي الجميل وكذلك حيلة شهرزاد! ماذا تبقى إذن من هذا السرد الرمزي؟ لا شيء ذي قيمة. وإذا كان يظهر أن هاته البداية جد طويلة بالنسبة لطبعة كهاته، سيكون من الأفضل حذف السرد كليا، وذلك بتقديم اختيار لحكايات مثل مختارات مستقاة من "ألف ليلة وليلة" مرفقة بتقديم موجز للكتاب. ولكن هذا "التعديل" غير مقبول، لأنه لا يتخذ حقا موقفا، ويدمر في نفس الوقت بنية ومعنى السرد.

ونسجل كذلك بذعر في الحكاية المسماة "الجثة المزعجة" (انظر قصة "الأحذب الصغير") غياب كل ذكر للانتماء لديانة ما! ومن المهم جدا بالرغم من ذلك رؤية اليهود والمسيحيين والمسلمين يتعايشون بسلام في هاته المنطقة من العالم...

وعلى العموم، ومنذ بضع سنوات، أصبح الناشرون أكثر انتباها، وقد وصل بهم الأمر أحيانا من فرط النزاهة أو الحذر إلى حد نعت الاقتباس بترجمة بسيطة! صحيح أنه ليست هناك ترجمة "بسيطة"، وتعد الترجمة دائما اتخادا لموقف مطبوع بقليل من الخيانة. وتبعا لهاته التجاوزات، أصبح بعض القراء الراشدين وأمناء المكتبات أو المدرسين جد حذرين، واعتقدوا أنه من الأحسن رفض كل النصوص التي تتضمن علامة الاقتباس. مثل: "كتاب الخرافات" لنادجا الصادر عن دار النشر "مدرسة الترفيه" الذي يحذر منه في الغالب، بينما يتعلق الأمر هنا بإعادة صياغة جد شخصية مطعممة وبجلاء بذكريات طفولة بعيدة، الشيء الذي جعلها حسب رأينا تدفع الثمن. ويعد الكاتبان، "الأخوين غريم" و"بيرو"، اللذان تم اقتباس أعمالهما هنا، في البداية، صعبة جدا في مجملها بالنسبة للصغار. ويمكن لهذا الكتاب أن يسهل عليهم فهم هاته الحكايات عن طريق قراءة بصوت عالٍ موجهة لهم ابتداء من أربع إلى خمس سنوات، وبمجرد أن يتمكنوا وبانفراد من

القراءة في سن السادسة أو السابعة، يمكنهم القيام بذلك باستقلالية. ويتعلق الأمر هنا بشكل مبسط، لكن حيث تتم المحافظة على ما هو هام وقوي في القصة. وبالتالي، ليس هناك أي سبب لرفضه.

ويعد الاقتباس فضلا عن ذلك، جد مهم بالنسبة للنصوص الحماسية على سبيل المثال. وهكذا وضعت المجموعة المسماة "ملحمة" عن دار النشر "كاسترمان" رهن إشارة الفتيان من تسع إلى عشر سنوات نصوصا مبسطة بالطبع، لكن معادة الصياغة بأمانة حتى تصبح مشوقة وسهلة الفهم، وتبقى ذكرها عالقة بذاكرة القارئ الصغير. وفي أحسن الأحوال، سيشجعه هذا على المضي قدما - لقراءة "الأوديسة" كلياً أو جزئياً في يوم من الأيام، في رواية فرنسية كاملة - أو سيجعله يرغب في اكتشاف اللغة الإغريقية (يمكننا دائما أن نتفائل...)! وعندما يقوم مترجم النص الكامل باقتباسه للشباب، يعد ذلك حقا الحل الأحسن، وهذا ما حصل بالنسبة "للإلياذة والأوديسة" في المجموعة "ملحمة" عن دار النشر "كاسترمان"، و بالنسبة "لملحمة ملوزين"، و "الأبناء الأربعة لإيمون" أو "مغامرات الفارس هيون" في المجموعة "كاستور للحبيب" عن دار النشر "الأب كاستور فلانماريون".

النصوص "المعادة الصياغة"

عادة ما يقال بأن "أطفال اليوم" وخاصة المراهقين لا يمكنهم الاهتمام بقصص الأمراء والأميرات. ونتصور بأن الكلمات الأخيرة للحكايات العجيبة "تزوجوا وعاشوا سعداء طيلة حياتهم" ليست سوى ألفاظا ذكورية برجوازية وصغيرة، وبأنه في فترة يكثر فيها الطلاق ويقل الزواج، فإن ذلك ليس سوى كلام فارغ غير مفهوم بالنسبة لهذا الجيل الجديد. ولهذا، حتى نجعلهم يقبلون هذا النوع من القصص، علينا قلبه والاستهزاء منه وتقطيعه. وكيف يمكن أن نبذو نحن الكبار عندما يظهر على أننا نأخذ مأخذ الجد قصصا متجاوزة؟ ونتحدث غالبا جدا عن "إعادة صياغة" الحكايات وخاصة الحكايات العجيبة. هل نخاف كثيرا من هاته الحكايات "الصغيرة" كما يسميها الكثيرون، هل نخجل كثيرا من اقتسام الفرحة التي تثيرها فينا مع الصغار؟

هل سيصبح الضحك ممنوعا وكذلك اللهو بما نطلق عليه اسم الحكايات الكلاسيكية واللعب بتلك الحكايات المطروحة آلاف المرات لتتم إعادة صياغتها؟ لا بالطبع. ومع ذلك هناك نجاحات رائعة.

و تعد "نادجا" التي ألفت، وأعادت صياغة صفوة من الحكايات بالنسبة للصغار، وأرقتها برسومات تبين بأنها نقلت هذه القصص، بحنان واحترام، هي نفس الشخص الذي أعطى تفسيراً جد شخصي للأسطورة الإغريقية المليئة بالدعابة والبناءة. وهي التي تعرف كذلك كيف تتأثر من الفرح بالصور كما وقع صدفة لهذا الأخ الذي لابد أنه سمع نفس القصص أثناء طفولة مشتركة حتى يقدم لنا حكاية "الصغيرة ذات الرداء

الأخضر" و "اللحية الوردية" و "القبح النائم". وما يهمنا في حكاية "الرداء الأخضر" هو اللعبة التي يقوم بها كاتبان موهوبان بحكاية يعرفها الجميع، وذلك بالذهاب بعيدا في اتجاهات غير منتظرة. وهكذا سنجد هناك على سبيل المثال مادة للتفكير بخصوص "الحقيقة" و "الكذب" والتربية البرجوازية الجيدة والأفكار المسبقة...

وهناك مثال متميز آخر، ويتجلى في العمل الذي قام به "جون سنييسكا" في كتاب "الحقيقة حول قضية الخنازير الصغار الثلاثة"، الصادر عن دار النشر "ثاتان"، رواية يعطي فيها الذئب، بضمير المتكلم، رؤيته الشخصية للأحداث. ويضحكنا هذا بالطبع، ولكن هذا الشكل الجديد المقترح مهم خاصة من وجهة نظر الكتابة، وكتابة قصة ما بضمير المتكلم والتأويلات المختلفة لنفس الحدث وكذلك النقل والحقيقة والعدالة... فنحن إذن بعيدون عن سرد بسيط "معكوس" تمت صياغته حتى "يعطي الانطباع على أنه سرد حديث". ونكتب سردا جديدا انطلاقا من مادة يعرفها الجميع.

ومن فرط إرادتنا في إثارة الضحك، نتوقف دون أن نتقدم، نهدم دون أن نبني أي شيء. وفي الحالتين المذكورتين، تأخذ الرسومات وكذلك النص نفس الأهمية. كما هو الحال بالنسبة لحكاية "هانسل وغرَوطل" "لطورني زوش"، حيث أنه في نفس الحكاية المرسومة من طرف "أنطوني براون"، يعد النص وفيها كليا للرواية الأولى، ووحدها الرسوم هي التي تؤدي معنى آخر مواز، حيث يفتح الآفاق على عوالم لم نكن لنشك فيها.

النصوص المجهولة المصدر

عندما تتنوع إصدارات الكتب، تصبح نصوص المؤلفين المجهولين شائعة أكثر فأكثر، الشيء الذي يعد عاديا بالنسبة لهذا النوع من الأدب. وبغض النظر عن المتعة الناتجة عن قراءتها، يجب إذن استحضار الشكل والأسلوب وجودة الرواية المقترحة، في ارتباط بما يمكننا معرفته، فضلا عن ذلك، من الترجمة التي نحن بصدها. وسيتوجب علينا إذن التوفر على فكرة بسيطة عن اختلاف أنواع الحكايات في الثقافات المختلفة وطرقها في التعبير وأن نتوفر، حسب الحاجيات، على رصيد ما من الكتب المرجعية، وأن نبذل قصارى جهدنا لمعرفة كيف تم الجمع والترجمة أو الاقتباس. ومن الضروري إذن البحث في اتجاه دور النشر الخاصة بالكبار والمتخصصة، مثل "فيليب بيكي" والمجموعة المسماة "إيونيسكو" عن دار النشر "غاليمار" ودور النشر P.O.E ou PAF¹ الخاصة بالمشرق أو "كارتالا" الخاصة "بإفريقيا".

¹ سلطان - تعني لأجل تحليل الفولكلور. (المترجم)

الحكايات الغير المصرح بها

يتم استلهاام العديد من النصوص الخاصة بالأطفال من الحكايات الشعبية، سواء من خلال شكلها (تتم صياغة "حكاية الدودة الجميلة والسمينة" "لننسي فان لان" و "روسو ماريسابينا"، أو حكاية "هل تريد مساعدتي أيها السيد الأرنب؟" "لشارلوت زولوتو" و "موريس سنداك" المبنية على إيقاع حكاية تكرارية)، سواء عن طريق موضوعها (مثل "حكاية عملاق زralدة" "لطومي إنجير"، أو حكاية "طق، طق، ل" طان وياسوكو كويد "). وتعد حكايات أخرى مثل "سأهرب" "لمازغريت وايز براون" و "كليمون هورد" أو "نزهة السيد غامبي" "لجون برنيتغهام أو حكاية "الأصدقاء الطيبون" "لبول فرانسوا وجيردا مولير" حكايات شعبية حقيقية غير مصرح بها بوضوح من طرف المؤلف أو الناشر، ومقتبسة بمهارة إلى عالم الطفولة، ويمكن أن يتم ترتيبها بمهارة من بين الحكايات أو كتب الصور. ولم لا يتم ترتيبها فيهما معا؟ يمكن ذلك بالطبع، شريطة التوفر على الإمكانيات المادية. ويتوقف الكل بالخصوص على أهمية المكتبة. غير أن التفكير يعد ضروريا فيما يتعلق بالاختيارات المادية، ومن الأفضل إعطاء الأسبقية للجودة واقتناء، على سبيل المثال نسختين أو ثلاث نسخ من حكاية "سأهرب"، وهي إحدى الروائع الصغيرة التي أثبتت جدارتها منذ عشرات السنين لدى أطفال كل البلدان. وهكذا، بالإمكان تقديمها في مكانين مختلفين، قصد مضاعفة حظوظ إعارتها وكذلك التعريف بها، وعدم اقتناء بعض الكتب المنشورة حديثا، المغربية من دون شك، ولكن، غير ذات "الأسبقية"، في كل مرة في نسخة واحدة، الشيء الذي يقلص كثيرا من الحظوظ في جهد حقيقي في العمق. وكلما قلت الإمكانيات المادية، إلا وقللنا عدد الكتب، ولكن هذا لا يمنع من مضاعفة عدد النسخ التي نظن أن طفلا صغيرا ستكون له الأولوية في الاستفادة كثيرا من اكتشافها. وكلما قلت إمكانياتنا المادية، إلا وتوجب علينا أن نكون أكثر تشددا .

ومن المثير للاهتمام التعرف على هذه الكتب، حيث أنه إذا ما عرفنا أن كتاب "سأهرب" يجد مصدره في تلك الأغاني الحماسية الطويلة للحب والموت، حيث تعبر النساء المطاردات عن ألمهن، فلن نستطيع إطلاقا النظر إلى هاته القصة الرائعة الخاصة بالصغار من ثلاث سنوات كقصة "صغيرة"، وسنتمكن بشكل أفضل من فهم شحنة العنف في هاته المحاولة اليائسة للاستقلال، رغم أنه في هذه الحالة، يتموقع الكل في إطار من الحب والحنان الطفولي الكلي والمطمئن. ويستمد هذا العمل الرائع الخاص بالأدب الطفولي أصوله من تلك الجذور البعيدة في الزمان والمكان، وسنفهمه أكثر إذا ما عرفناه.

وسيكون لهذا التحقق والتقارب مع روايات أخرى، ولهذا الاكتشاف أثر على الترتيب ونظرتنا إليها.

المختارات والمجموعات

توجد كل أنواع المختارات، فهناك مختارات خاصة بالمؤلفين والأجناس الأدبية والمواضيع والأعمار والجغرافيا والتاريخ...

وكيفما كانت هاته المختارات، يجدر بنا أولاً أن نفحص المختارات الأخرى المنشورة سابقاً حول نفس الموضوع، لكي نرى إذا ما قدمت المختارات الجديدة شيئاً جديداً.

ويتم على الخصوص تغيير حكايات "الأخوين غريم" و"بيرو" و"أندرسون"!

وعندما أصدرت دار النشر "غاليمار" سنة 1979 مختارات حكايات "الأخوين غريم" المحققة من طرف "لور سيغال" والمرسومة من طرف "موريس ستيك" ضمن مجلدين عن دار النشر "فوليو للشباب"، كان ذلك بمثابة صدمة، حيث صدرت مؤخراً حكايات مثل حكاية "شجرة الصنوبر" و"السيدة تريد" و"السيد اللص" في طبعة خاصة بالشباب. ولم تكن عبارة عن مختارات مثل مختارات "كتاب الجيب الخاص بالشباب" التي كانت تتوجه إلى مستوى عمري خاص، ولكن ذلك كان ذلك اختياراً رائعاً وشخصياً قام برسومه فنان كبير لفائدة كل هواة حكايات "الأخوين غريم" كيفما كانت أعمارهم. وبالرغم من أن الطبعة الفرنسية بحجمها ولون ورقها الأبيض الساطع والأسود المثير لرسوماتها، كانت أقل جودة من الطبعة الأمريكية، وأنه لسنوات عديدة بعد ذلك، لم يتغير أي شيء، وعلى كل مكتبة مع ذلك أن تقتني نسخ عديدة من هذين المجلدين للجودة الاستثنائية لمضمونهما.

وتعد مختارات "كتاب الجيب الخاصة بالشباب" (المعادة الطبع سنة 2003 ذات غلاف غير مقنع للأسف الشديد) قيمة بنفس القدر، لأنها اختيارات "لامناس منها" بالنسبة للأطفال من سبع أو ثمان سنوات في ترجمة جيدة وفي مجموعة شعبية في متناول الجميع. وتكامل تلك المختارات وغيرها مثل الرواية المرسومة من طرف "أناسطازيا أرشيبوفا" عن دار النشر "ألبان ميشيل"، والتي تبرز حكايات جد معروفة مثل "حكاية عصا يعقوب" وأخرى غير معروفة مثل "الصيادون الإثنا عشر" أو "حارسة الإوز"، سواء من خلال تنوع وأصالة رسوماتها، وسواء لجودة الاختيار، مثل، حكايات لم تنشر قط أو ضعيفة النشر في هذا النوع من الطباعات حيث هناك خلط رائع بين الحكايات المعروفة والغير المعروفة. وفي هذا الصدد، كانت لإحدى المجموعات الفرعية للمكتبة الوردية، "حكايات"، اختفت اليوم، تأثير باهر، وكانت تقترح وبشمن رمزي ثلاث حكايات مرسومة بنزاهة. ويتم إعطاء عنوان إحداها، المعروفة أكثر للكتاب، ويتم اختيار الآخرين المعروفتين قليلاً أو الغير المعروفتين تماماً بذلك، ويعطي هذا التنوع قيمة لهذه المجلدات. ويعد "الأخوان غريم" و"بيرو" من المؤلفين الأوائل الذين تم إصدار حكايات غير "تجارية" من بعدهم، وتم إصدار نخبة من

الحكايات الأنجلزية وأربعة مختارات رائعة من الحكايات الروسية "لأليكساندر.ن. أفاناسييف". ولم تنل تلك المجموعة النجاح المستحق من دون شك، لأنها كانت لدى أحسن الكتبيين أو أمناء المكتبات أو النقاد المختلفين ضحية رداءة العناوين الأخرى للمجموعة الأم، (التي تقترح كذلك نصوصا جد هامة) أو نظرا للعناوين التقليدية حسب الظاهر، والتي مع ذلك كان يجب أن تستحق جذب قراء غير مجربين ومُطمئنين لإيجاد سرود كانوا يعرفونها. وعلينا أن لا ننسى أبدا بأن حكاية "بياض الثلج" أو "هانسل وغروطل" تعد اكتشافا لا غنى عنه بالنسبة للطفل الذي لم يقرأها قط. وتتجلى الغرابة هنا في كونها لم تعرض بشكل جيد كما هو الشأن بالنسبة لكتب "إيتييد بلايتون" في المحلات التجارية الكبرى، ونظرا لكونها لم تحظى باستقبال جيد من طرف الذين كان بإمكانهم تفحصها بعناية عوض رفضها دون تفحصها حقا، ولكونها لم تساند من دون شك داخل نفس دور النشر، فقد انتهت أمر بهاته المجموعة المتميزة إلى الاختفاء في مطارح متلاشيات تاريخ النشر. ويعد كل هذا نمودجيا وحزينا لأن عددا من تلك الحكايات مثل "دانيال صاحب الكلمات المعسولة" و "الثعلبة الدجالة" "لأليكساندر.ن. أفاناسييف" أو "الضوء الأزرق" "للأخوين غريم" غير موجودة الآن كليا في الطبوعات الخاصة بالأطفال.

وبأي حال من الأحوال، علينا أن لا نُصدر حُكما قريبا على جودة كتاب ما بالاعتماد فقط على اسم الناشر والمجموعة أو المؤلف أو الرسام. ولقد كانت الطبعة الرائعة لحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" المرسومة من طرف "جردا" قد صدرت في المجموعة "حديقة الأحلام"، والتي كانت باستثناء هذا العنوان ومجلدين يخصان الأغاني الفرنسية من الرداءة بمكان! وأصدرت منشورات "ليتو" سنة 1985، في المجموعة "جونيور للجيب" مختارات رائعة وقصيرة لحكايات روسية "لأفاناسييف"، المزينة بالرسوم الجميلة والمترجمة بشكل جيد، في زمن لم تكن توجد فيه أية مختارات أخرى لهذا المؤلف. ولقد عرفت بفضل النقد، وبدونه كانت ستحتقر، عن طريق الخطأ، كباقي الإنتاجات، التي تعد في الحقيقة وفي الغالب جد رديئة لهاته الدار. واستمر نفس الإقصاء اتجاه منشورات "ليتو"، بينما تعد بعض المختارات مثل مختارات "الحكايات الفرنسية" (فريدة من نوعها بالنسبة للطبعات الخاصة بالأطفال) و "الحكايات الروسية" أو "حكايات العالم بأسره" بتواضع في المتناول وجديرة بالاحترام. وإنه من غير المعقول رفض مجموعة ما أو ناشر ما دفعة واحدة عوض الوثوق به دون تبصر. ويمكن لأحسن ناشر ورسام أو مؤلف أن يصاب بتعثر.

وفيما يتعلق بالمختارات المتعلقة بالمواضيع، يلزم الانتباه إلى الاقتراحات التالية، حيث يكفي أن نتوفر على هاته "الحكايات المخيفة" والتي لا تخيف أحدا، ولكن عناوينها لا تعمل إلا على اجتذاب القراء، أو "حكايات ليلة ميلاد المسيح" هاته، التي لا تتحدث عن حفلات ميلاد المسيح، ولكن تعج بالحماقات التقليدية، إلخ.

وبنفس الطريقة، قد يلزم في الغالب توضيح فكرة "حكايات المشرق" أو "حكايات عربية" أو "حكايات سلتية". وحتى الإعلان عن البلد بدقة يخفي بين ثناياه أيضا كثيرا من المفاجآت! وهذا دون الحديث عن الخرائط الجغرافية المفيدة، ولكن، التي لا تتميز دائما بالدقة، ويتضح هذا جليا في الخريطة التي تظهر بوضوح ضمن مختارات حديثة للحكايات العربية، الصادرة سنة 2003، حيث لم تترك مكانا لإسرائيل؟ هل هذا إهمال؟ أم اتخاذ موقف؟ وسنتمكن من طرح سؤال وخاصة التساؤل هل نضع هذا الكتاب فوق الرفوف، رغم أن المختارات لا تنقصها الجودة.

الإيضاح بالرسوم

يتم تزيين أغلب الإصدارات الخاصة بالشباب بالرسوم. ولا تشكل كتب الحكايات استثناء، وتأخذ الصورة بذلك أهمية فريدة.

وسيضن البعض بأن الرسوم تقلص نصيب الخيال وتفرض رؤية ما. لا يعد هذا كله بالتأكيد خطأ، ولكن يرتبط الكل بجودة هاته الرسوم وبغنى تأويلات الفنان وبالاستعمالات المخصصة لها لدى الأطفال. هل سيمكننا لوم الجميع، بما فيهم النحاتون والرسامون، الذين يبينون بطريقتهم، وحسب ثقافتهم وعصرهم، ونزواتهم "مريم العذراء" وطفلها، كأم حنون مرضعة تارة وكإمبراطورة بيزنطية غريبة ووقورة تارة أخرى، مخلفة الوركين وكيسة هنا أو حزينه هناك، أمام صغير يخطو خطواته الأولى، مرتدية القناع المأساوي "للأم" المعذبة أسفل الصليب؟ وكثيرة الاقتراحات حسب خيالنا وورؤيتنا وذكائنا وإحساسنا... وتفتح رؤية الرسام إذا كان فنانا حقيقيا مثل "فيليب ديماس" و"أرثور راكام" و"إدوارد غوري" و"غوستاف دوري" و"هانس فيشي" و"فيليكس هوفمان" و"سطايسي إدريجفيسيس" أو "موريس سداك" آفاقا لقراءات مختلفة تثير خيال القارئ.

ويمكن لنفس النص أن يأخذ فجأة معنى آخر أو على الأقل أو أن "يؤدي" معنى بطريقة جد مختلفة، مثل نفس الحكاية عندما تروى من طرف حكاين مختلفين. وكانت "جردا مولير" تسمح للصغار بالولوج إلى حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" على قدر استطاعتهم، في حين كانت "سوزان جانسين" أو "سارة مون" تفتح الأبواب على مصراعيها في وجه المراهقين والكبار. وساهمت رسوم "جاك تاردي" من دون شك، المعروفة جيدا من طرف قراء الشرائط المتحركة في نجاح حكاية "الخنزير المفتون" وهي حكاية رومانية صادرة في المجموعة المسماة "يحكى أنه كان في قديم الزمان" عن دار النشر "غراسي" مجموعة "القط السيد" (مجموعة لم تكن تعرف للأسف نجاحا كبيرا). وأعطت رسومات "سيرغي غولوشابوف" لحكاية "الخدام الستة" "للأخوين غريم" كل قوتها الخيالية والمظلمة والملغزة، وهل كان من الممكن للحكايات

الروسية المقتبسة بزوعة من طرف "لودا" أن تحصل على نفس النجاح لسنوات عديدة لولا الرسوم الهائلة "لبيليين"؟

وتعطي الصورة معنى للنص وأحيانا تعطيه معنى آخر. وهكذا هو الحال بالنسبة للطباق المليء بالألغاز "لفيليب ديماس" بالنسبة لحكاية "ملكة النحل" "للأخوين غريم" عن دار النشر "غراسي" مجموعة "القط السيد" أو الخاص "بأنطوني براون" بالنسبة لحكاية "هانس و غزوطل" عن دار النشر "كاليدوسكوب".

وتقترح علينا كل هاته الرسوم، على تنوعها، تأويلات حيث أنه عندما تتم مقابلتها ومناقشتها أم لا، ستدخل الطفل والمراهق إلى التغييرية اللامتناهية للتأويل الفني.

ويعد المأزق كبيرا في الغالب عندما لا تكون جودة النص وكذلك الصورة في نفس المستوى. ويعد هذا صحيحا بالخصوص بالنسبة لدور النشر الخاصة بالحكايات.

وهكذا، هل يمكننا أن نذكر المجموعة الصادرة قديما عن دار النشر "كاستيرمان" "حكايات دائمة" والتي كانت تجمع، من بين الحكايات، عددا من نصوص الحكايات الشعبية المعادة الصياغة من طرف "برونو دولالصال" انطلاقا من روايات تقليدية لم تكن مختارة قط أغلب الوقت في دور النشر الخاصة بالأطفال. وتعتبر تلك النصوص مهمة ونادرة وجميلة في الغالب ما عدا بعض الاستثناءات. ولكن، في أغلب الحالات أيضا، كانت تلك الرسوم باهتة ونادرا ما كانت مرضية، حيث ألغتها بعض المكتبات من رصيدها بسبب النقص في جودة رسومها. ولم يبق لها في تلك الأماكن أية ذكرى! وهذا شيء مؤسف. وتم حديثا جدا، إصدار عن دار النشر "ميلانو"، سنة 2004 ألبومين كبيرين تم فيهما اقتراح نخبة من الحكايات المستقاة من "المجموعة الخاصة بالخرافات"، أغلبها لم يصدر قط في الطبعة الخاصة بالشباب، وهي إذن مهمة جدا، لاسيما وأن وضع تلك النصوص وتركيب صفحاتها يسهل قراءتها، وإنه شيء غير ظاهر بالنسبة للشباب. وتتخلل تلك السرود، للأسف، رسوم ناقصة وضعيفة ومهملة تجعل الموضوع قليل الجذب.

ويمكننا بالرغم من كل هذا طرح السؤال التالي: هل يجب علينا استبعاد النصوص الجيدة التي من الصعب إيجادها أو الغير الموجودة كليا، فقط لأنها مزينة برسومات تافهة؟

وعلى العكس من ذلك، نجد أحيانا أيضا صورا مهمة توضح نصوصا ناقصة، كما كان الحال بالنسبة للرسوم المذهلة "لأنجيلا باريت" التي ترافق حكاية "بياض الثلج" "للأخوين غريم" عن دار النشر "كاليدوسكوب"، في رؤية تواقية إلى الماضي الخاص "بنهاية الامبراطورية النمساوية الهنغارية"، والمدعمة للأسف الشديد لنص تافه جدا.

ما العمل إذن؟ يمكننا بقدر ما نطالب من النقد أن ينبه الجمهور إلى هاته الصعوبات، بقدر ما يجب على أمين المكتبة أن يتعلم أيضا كيف "يتفاوض" وأن لا يكون في بعض الحالات، متصلبا جدا. ومن المؤسف أن لا يجد القراء الشباب في طبعة ما موجهة لهم نص "جان ابن الدب" Jean de l'Ours أو نص "بابيول" أو رسومات "أنجيلا باريت". ولكن، إذا ما اخترنا هذا الحل، يجب علينا من دون شك أن نعرف بدقة كبيرة لماذا، وأن نكون في مستوى مناقشة ذلك مع القراء. وسننتبه لاسيما إلى الإنتاج الجاري، وستظهر "بابيول" جديدة برسوم جيدة من دون شك يوما ما، وستأخذ مكان الأخرى فوق الرفوف.

إيفلين سيفان

الحكاية في المكتبة

3 - تنمية أرصدة الكتب الخاصة بالحكايات، شهادات

يتوقف تقديم وترتيب الكتب على المشروع الذي تتكلف به المكتبة.

وسنرى لاحقا كيف أن أمناء مكتبات "بائيولي" الذين يقومون منذ عدة سنوات بعمل كبير حول الحكاية، سواء بالنسبة للصغار والمراهقين أو الكبار، قرروا بمناسبة ترحيل مكتبتهم، أن يقوموا بتجميع الكتب والبيومات الحكايات في مكان واحد بوجود بمحاذاة قسمين.

ويمكن مناقشة كل ترتيب، والمهم هو معرفة لماذا تم اختياره، وطرحه مرة ثانية للبحث بانتظام، وعند الاقتضاء، تحسينه حسب حاجيات الجمهور المتغيرة.

ويمكن لعمليات عرض صغيرة أن تعمل على تنمية أجزاء عديدة من أرصدة المكتبة، بخصوص بعض البلدان والثقافات والرسوم وتاريخ النشر، وكذلك الأحداث الثقافية أو السياسية. وببساطة، يمكن أن يكون ذلك، من دون شك، على شكل عرض منتظم لكل ما هو جديد مرفق بقراءات أو حصص للحكي. وسنتمكن في هاته المناسبات من تعريف القراء، ولكن أيضا مجموع العاملين في المكتبة بالعناوين التي تم اقتناؤها حديثا، وبذلك سيجدون من دون شك ما ينثر فضولهم، ويساعدهم على تطوير فهارس حكاياتهم.

وبمناسبة عروض كبيرة منظمة من طرف المكتبة، من المفترض أن لا تنسى الحكايات قط وكذلك المصادر البيبليوغرافية الموضوعية، شريطة أن يتم ذلك بدراية، حيث، يلاحظ في الغالب ان الحكي "يستعمل" في كل مناسبة وبدون تمييز.

وتتجلى التنمية الأساسية لهذا الرصيد الخاص في القراءة بصوت عال والحكي، وتعتبر كل المناسبات جيدة، مثل: زيارة الأقسام واللقاءات الفردية والمعارض وتقديم الكتب الجديدة أو القديمة، الجماعية أو الفردية وعمليات الحكي المرتجلة "عند الطلب" أو "ساعة الحكي" المنتظمة، والتي يتم

تحضيرها مسبقا بعدة أيام، وبمناسبة جولات خارج أسوار المكتبة، وفي بعض الأحياء الصعبة أم لا، وفي الحدائق والأسواق وبمناسبة بعض الأعياد، إلخ.

وتستقبل المكتبات فصولا دراسية عديدة. ودون السقوط هنا أيضا في فخ أبحاث تتعلق بمواضيع يمكن أن تقود إلى الهذيان، مثل: دود الأرض وأصل الشمس والشامات والموت... ومن المفترض أن يتواجد الحكي بكثافة. ونكتفي في الغالب بعرض ألبوم وبسرعة أو حول موضوع يقرر من لدن الأستاذ. وهنا أيضا، يتوقف الكل على المنهجية المعتمدة في إطار استقبال الفصول الدراسية، ويلزم أن لا ننسى بأن الأمر يتعلق قبل كل شيء بزيارة المكتبة، وكذلك بالتحسيس بالقراءة. ويعد هذا من دون شك الزمن المفضل لقراءة مقاطع من الروايات والأقصوصات أو الحكايات التي من الممكن أن يجد الأطفال صعوبة في إيجادها أو اكتشافها في قراءة فردية، وفي نفس الوقت، تعريف الكبار الذين يرافقونهم عليها. إن قصر الحكاية يجعلها تستحق أن تقرأ وتحكى في مثل هاته الحصص. كما إن إعادة نفس القصة من قسم لآخر، ينتهي بأمين المكتبة إلى ضبطها وبالتمام!

ويمكننا من وقت لآخر استدعاء حكايتين محترفين مرة كل دورة أو كل سنة. ويعد ذلك مناسبة احتفالية تمكن من تجميع الصغار والكبار والراشدين في حصة واحدة أو حصص عديدة. وما دنا نحكي بانتظام، إلا ويزداد نجاح هذا النوع من التظاهرات. ويخشى أمناء المكتبات أحيانا من المقارنة، حيث لا يتجرؤون على الحكي بعد زيارة "حكاة محترف". ويميز الأطفال كل شيء. وسيقدرون دائما، إلى جانب أوقات احتفالية مما لا شك فيه، الأوقات الأكثر حميمية، حيث يقوم فيها شخص أكثر ألفة بالنسبة لهم بتخصيص فترة زمنية يتقاسم فيها وإياهم اختياراته وأذواقه الجمالية وضحكاته وانفعالاته. وإذا ما تعودوا بذلك على الاستماع ومناقشة القصص المسموعة والصور المعروضة، فسيحصلون على ثقافة تمكنهم من الانتباه والاستماع بذكاء لحكايتين آخرين قادمين من الخارج، مما سيسهل بالأحرى عملهم، وسيجعلهم أفضل. وبذلك سيتم إحياء الرصيد، وستتم إعادة الكتب وسيصبح القراء أكثر إلحاحا وسيشط أمناء المكتبات في أبحاثهم ومقتنياتهم، وسيروغبون أكثر في تقاسم اكتشافاتهم عن طريق القراءة والحكي.

ويعتبر الحكي مسؤولية الجميع. ويجب أن يساهم تعاون جميع الأعضاء العاملين في المكتبة في ذلك. كما يعد دور رئيس المؤسسة أساسيا، حيث أن مساهمته المحتملة في هذا مشروع تعتبر حاسمة.

1.3 "ساعة الحكى" بين الأمس واليوم

في فضاء مكتبة "سافيني سير أوج"

تعتبر ساعة الحكى جزءاً من التنشيط الممارس سابقاً من طرف المكتبة. ولقد أحدثت ساعة الحكى في "سافيني سير أوج" (إسون)، منذ السنة التالية لافتتاحها، أي سنة 1978.

يتعلق الأمر باقتراح لقاء منتظم للأطفال، ابتداء من 6 سنوات، ألا وهو "ساعة الحكى".

واليوم، وبعد مرور 26 سنة، تستمر ساعة الحكى في التواجد على هذا الشكل تقريبا. وذلك كل أربعاء، من أول أربعاء من شهر أكتوبر إلى الأربعاء الأخير من شهر ماي، ابتداء من العاشرة والنصف صباحا والثالثة بعد الظهر، ويتم في هذين المواعدين رواية أو قراءة حكاية للأطفال؛ وتستمر من 20 إلى 30 دقيقة. ويستدعى حكاؤون محترفون أربع مرات في السنة، لإنجاز حصة مدتها ساعة بعد زوال يوم الأربعاء. وتتوجه هذه الاقتراحات للأطفال انطلاقاً من 7 سنوات. ويتم كذلك قراءة البومات كل أربعاء على الساعة الرابعة بالنسبة للصغار من 3 إلى 6 سنوات.

زمن للحكى وزمن للقراءة...

قراءة حكاية لا تعني روايتها؛ ويتعلق الأمر بنوعين من الوساطات المختلفة والمتكاملة؛ لا تمنع إحداهن الأخرى، وهناك حكايات أدبية رائعة تتوافق بدرجة كبيرة مع القراءة.

وفي "سافيني" إذا احتلت الحكاية مكانة مرموقة، فهذا لا يعني إهمال القراءة. وتقرأ الألبومات يوم الأربعاء، ولكن أيضاً عند استقبال الأقسام (أقسام الحضانة التمهيدية والقسم التحضيري والابتدائي الأول)، وتبدأ الحصص دائماً بقراءة جماعية متبوعة في الغالب بقراءات بمجموعات جد صغيرة.

ويشكل استقبال الأطفال في مراكز الترفيهية فرصة أخرى للقراءة لمجموعة صغيرة من الأطفال. ويقوم بذلك أمناء المكتبات والمنشطون على حد سواء.

وفي الوقت الفائض، يدمج استقبال الجمهور في فضاء الشباب القراءة، بناء على طلب الأطفال أو اقتراح العاملين، وذلك عندما تسنح الفرصة بذلك. وتعتبر النصوص المقروءة، في غالبيتها ألبومات وأحيانا حكايات.

بين جديد الكتب والتلاقي

ويكون الشخص الذي يقرأ وبالأحرى الذي يحكى وبالتدريج فهرسا للحكايات. ويعد اختيار حكايات جديدة إغناء لهذا الفهرس، لكن، لا يجب إنكار ذلك، وهو أيضا استعداد يدوم تقريبا 10 ساعات، وهو أطول من المدة اللازمة للإعداد لحكاية معروفة ومروية في السابق. وبالرغم من ذلك، نتفادى بعض الملل الذي قد يستنفذ الرغبة في رواية تلك القصص المعروفة والمروية بكثرة... ويسمح هذا أيضا نتيجة للبحث والقراءة والاختيار من معرفة جيدة للرصيد الخاص بنا.

ومع ذلك، فإننا لا نحكي نفس الحكايات بنفس الطريقة، لأن القصة تتشكل وتتغير كلما تهيأنا لقراءتها، وفي كل مرة نرويها. ويغير تطورنا الشخصي، من نضج وتعلم وتجارب، نظرتنا لهاته القصص التي لطالما أحببنا حكايتها، والتي لم نعد نرغب "في" روايتها". وعلى العكس من ذلك، يمكننا أن نقرأ بتلقائية حكايات لم نكن نظن أنه بإمكاننا استيعابها. وتبقى الرغبة بالتأكيد أساسية.

أما فيما يتعلق بالطفل الذي يستمع، فهو يتلهف في نفس الوقت لسماع قصص جديدة، ويتشوق لسماع القصص التي يعرفها جيدا أو يظن أحيانا أنه يعرفها. والأسمى من كل هذا، هو إيجاد توازن بين هذين الانشغالين اللذين يوافقان أخيرا تغيرات الشخص الذي يقرأ أو يحكي.

لنحكي، ولكن من يحكي؟

لساعة الحكى خصوصية تتجلى في كونها مجهودا شخصيا ومجهودا جماعيا في آن واحد. وعليه، ففي "سافيني"، أخذ فريق العمل بفضاء الشباب على عاتقه ساعة الحكى، أثناء تكونه. حيث التحق متطوع بالفريق المتكون في المجموع من أربعة أشخاص. ويتعلق الأمر بلقاء أسبوعي، أي بمعدل حكاية كل شهر.

وأحيانا يمد أشخاص من فضاءات أخرى يد المساعدة في الموعد المحدد بالضبط، عندما لا يستطيع العاملون في فضاء الشباب ممارسة الحكى.

وبالإضافة إلى ذلك، بما أن إتقان إلقاء حكاية ما يعد مجهودا شاقا يتطلب التركيز، فإن تعديل زمن عمل العاملين يمكن من استرجاع بعض الساعات قصد إتمام هذا النشاط في منازلهم، أي في ظروف أحسن.

ويلعب الأشخاص الذين لا يحكون أيضا دورا فعالا، حيث يعرفون بالحكاية وينشرون الخبر ويتناوبون على العمل.

ما الذي يقوم به الحكاؤون؟

في "سافيني"، يعد التعاون في إطار ساعة الحكى مع المحترفين طريقة لاقتراح حصة أو حصص عديدة كتأكيد على الأعمال التي تم القيام بها طيلة السنة. ولن تكون هناك برمجة للحكاين المحترفين إذا لم تكن هناك ساعة منتظمة للحكي طيلة السنة الدراسية.

وفي حالة استدعائنا إلا لمحترفين، وذلك نظرا لضيق الوقت أو لنقص في العاملين أحيانا، فإن الأمر قد يكون بالنسبة لنا، إهمالا لجزء من عملنا، لأن الأمر يتعلق بالحكي وبأشياء أخرى، مثل: معرفة الجماهير وأرصدة الكتب وتطور القراءة، إلخ.

وإذا كان الأمر يتعلق بحصص استثنائية، يقوم حكا من وقت لآخر وبتناوب مع أنواع أخرى من الحفلات، والتي قد تشبه أكثر برمجة الحفلات من عمل يتطلب مجهودا ووقتا حول الحكاية، كما اخترنا القيام بذلك منذ البداية.

وإن المهم عند استقبال حكا ما، هو أن يمر كل شيء على أحسن ما يرام، سواء على المستوى المادي، ولكن الأهم أيضا، هو كل ما قد يتعلق بإعداد الجمهور، من تلاؤم بين أعمارهم، ومستوى الحلقة الفنية، ومعلومات حول نوع "الحفل" والالتزام بالحضور حتى النهاية، وعدم قبول المتأخرين، والتنبيه على ذلك والالتزام به. وحتى عندما تكون الحفلة مجانية، يسمح وضع نظام للحجز بإعطاء كل المعلومات الدقيقة والتذكير بالالتزام الطفل والأب؛ وإنها أيضا فرصة للتأكيد مرة ثانية على السياق الذي يشتغل فيه الحكا مثل: "ساعة الحكى" في المكتبة، وأطفال يعرفون الحكايات مسبقا، ومتعودون على طريقة ما في الاستماع...).

ومع احتمال أن نبدو جد متشددين، فإن هاته الاحتياطات تضمن لأمناء المكتبات الشروط الحقيقية لنجاح الحكى واستحسانه من طرف الجميع؛ وبالإضافة إلى ذلك، هذا التنظيم يرضي كثيرا المحترفين.

التركيز على الفضاء

إذا كنا اليوم في وضعية بالأحرى نحسد عليها فيما يخص الفضاء المخصص للحكاية، فالأمر لم يكن دائما كذلك من قبل.

ومنذ البداية ولسنوات عديدة، لم يكن هناك فضاء خاص "لساعة الحكى" في قسم الشباب.

ويسمح وضع حاجز متحرك بالانعزال لفترة قصيرة عن باقي القسم. ويعد ذلك غير كاف لخلق ظروف استماع جيدة، كما يطرح مشكلا حقيقيا للولوج إلى المجموعات، حيث لا يمكن ارتياد جزء من القسم ولا قراءة ولا إعاره الكتب الموجودة فيه لمدة 30 دقيقة صباحا و30 دقيقة بعد الظهر.

وعليه فقد تطلبت محاولة رقمته، سنوات قبل ذلك، بناء قاعة صغيرة مغلقة ومنعزلة خاصة بالأدوات المعلوماتية. واسترجعت هاته القاعة وأصبحت منذ ذلك الوقت تصلح "لساعة الحكى" وقراءة الألبومات، وسمحت باستراحة التلاميذ أثناء استقبال الفصول الدراسية: (إعطاء شروحات حول المكتبة وقراءة الألبومات وتقديم الروايات).

وتعد سعتها كافية بالنسبة "لساعات الحكى" الأسبوعية؛ ولكي نستقبل العدد الكبير من الأطفال أثناء جلسات مع الحكائين، تتوفر المكتبة على قاعة متعددة الاختصاصات أكثر رحابة. توضع فيها كراسي وأحيانا أرائك. ومن الممكن استعمال اللون الأسود، وتصبح الإضاءة باللطخات الضوئية قابلة للتعديل.

المعلومة

عندما نقوم بتنشيط ما كل سنة، فذلك يتطلب كما لاحظناه، إخبارا منتظما. وفي "سافيني"، يتم الإخبار بفضاء المكتبة بواسطة لوحات تبين برنامج الحكايات، وكنتيجة لهذا الإخبار، فقد توجب على العاملين الاختيار المسبق للحكايات. فضلا عن ذلك، تعلن المنشورات والإعلانات عن حكايات الأربعاء، وتشرح للآباء الفائدة التي يمكن أن تقدمها على التوالي قراءة الألبومات والحكى. وتوزع المنشورات لاسيما عند زيارة الفصول الدراسية. وفيما يخص حضور الحكائين، يتم إعداد منشورات خاصة، ويتم التناوب على الإخبار في المدينة والإقليم. وبإيجاز، تعد كل الوسائل مفيدة لنشر المعلومة بانتظام، لأن الجمهور يتغير ولا شيء يمكن ربحه مسبقا، لأن العمل الذي يمثله هذا التنشيط يجب أن يستفيد من نوع من "الإشهار".

التكوينات

ولج كثير منا في "سافيني" ميدان الحكى دون أي تكوين في فن رواية الحكايات. ولقد كان البعض قد استفاد من معارف نظرية حول الحكايات و الفهارس، لاسيما بفضل شهادة الكفاءة الخاصة بمهنة أمين المكتبة C.A.F.B.

ويتم إغناء التكوين عن طريق النقل، وذلك بالانصات إلى الحكاءات اللواتي كن يحكين في السابق، وكذلك بالانصات للحكائين، وبجعل الآخرين بدورهم ينصتون لحكينا...

ولقد تابع بعضهم تكوينات أولية أو تكوينات لتحسين المستوى عن طريق المكتبة الإقليمية للإعارة و CNFPT إلخ.

وإذا كان التكوين مهما في بعض الأوقات، فهو ليس ضروريا دائما لكي نلج ميدان الحكي؛ ويسمح التكوين رغم ذلك باكتساب الثقة في البداية وأثناء مزاولة عملنا، وكذلك عند تقييم عمل ما، وتبادل تجاربنا والتنظير أو الممارسة بطريقة مغايرة، والتزود بما يلزم قصد التحسن. وبينما يساعدنا الحكي على اكتساب التجربة، يقدم لنا التكوين الوسائل لفهم أحسن واستيعاب أكبر لما يدور.

خاتمة

يتذكر المراهقون أو الشبان الذين يعودون إلى مكتبة "سافيني" في الغالب لحظة الحكي هاته، ويتحدثون عنها بتأثر، ويعيدون تذكرها كحدث طبع حياتهم. ويجمع الأشخاص الذين يحكون أو الذين حكوا في المكتبة على القول بأن الأمر يتعلق بتجربة فريدة وصعبة ومؤثرة أحيانا، ولكنها تتميز بغنى لا مثيل له. وإذا كان من غير المفيد تكرار كل الفائدة من وضع تنشيط كهذا، نلاحظ بقوة بأنه يجب التوفر على الإرادة اللازمة للاحتفاظ به لسنوات عديدة. ولذا يجب التوفر على فريق "متحمس". ولكن النفقة تفوق كثيرا الثمن، ولذلك ستبقى شعلة الحكاية متوهجة في "سافيني" وفي أماكن أخرى.

مارلين بوسان

2.3 رواة وراويات ومجموعة "أمناء... يحكون" في

"أولناي سو-بوا"

يعد تقليد الحكّي ممارسة قديمة في "أولناي سو-بوا" (سين سان دوني).

لقد تم التعاقد ومنذ ثلاثين سنة مع مرشدة من مركز للتنشيط، حيث أبانت عن علو كعبها الغير المنتظر كحكاة، فهي ذات لهجة سلافية واضحة، وفهرس حكايات غني ومتنوع. وأصبحت "هيلين جانوسويش" الحكاءة الرسمية للمكتبات في "أولناي"، حيث تقوم بتنظيم "ساعة الحكّي" يوم الأربعاء، وعلى الموقع يوم السبت، وتستقبل الفصول الدراسية وتنشط السهرات الخاصة بالمواضيع. لكونها تعرف عددا كبيرا جدا من الحكايات المأخوذة من الفولكلور الروسي، ولكن أيضا عن "الأخوين غريم" و "كالفينو"... واستطاعت أن تؤثر تأثيرا كبيرا على مستمعيها، حيث لازال بعض مستمعيها يتذكرون، ثلاثين سنة بعد ذلك، تأثيرهم وخوفهم...

وأصبحت "هيلين جانوسويش" قدوة للآخرين، لأن "مارغو تيام" غادرت "أولناي" وحملت معها إلى المكتبات الأخرى شغفها بالحكي وبممارسته. وقدمت "فرانسواز فونطين" سنة 1991. والتقت أمينة المكتبة الخاصة بالأطفال هاته بالعديد من الحكائيين المحترفين أثناء مسيرتها العملية، وقامت بالحكي في مكتبتها للفصول الدراسية، ونظمت سهرات مع جمعية الحكائيين الهواة المسماة "تجمع الحكّي بفيلباريسيس" Racontoir de Villeparisis. واكتشفت عند العاملين في "أولناي" رغبة حقيقية للحكي عند البعض، وفضولا كبيرا بالنسبة للحكاية عند البعض الآخر. وعندما أصبحت مديرة للمكتبة، اقترحت تدريبا لمدة ثلاثة أيام، بالإضافة إلى يومين للدعم تم تنشيطه من طرف "إيفلين سيفان" سنة 1993. وساهم في ذلك عشرات الأشخاص، وجمع مساعدين في الصيانة وعاملين في المحافظة على التراث، ويعمل جميعهم في المكتبات الخاصة بالأطفال، ما عدا شخصا واحدا. وتعد "إيفلين سيفان" جد مقنعة وفعالة بما فيه الكفاية، حتى "ينخرط" هؤلاء المتدربون منذ اليوم الثاني في سهرة للحكي في مكتبة "إلزا تريولي".

وبعد تلك الأيام الثلاثة، أخذ الفريق يرغب في الحكّي، وتأكّد بأنه "يُمكنه" النجاح، وعرف الذين كانوا يظنون أن الذاكرة أساسية بأن حكاية مختارة بشكل جيد، حيث نجد أنفسنا فيها تحفظ بدون عناء، وفهم الذين كانوا يفكرون بأن ضبط التقنيات (تقنية صوته وتنفسه وكذا التوضع) صعب بأنها مشاكل ثانوية، وأن الأساسي هو حب الحكّي، وأن الحافز الحقيقي هو تبادل المتعة بين الراوي والمستمتعين.

وتعودت المجموعة بعد التدريب على الاجتماع مرة كل شهر للتمرّن وتبادل الحكايات. وحكت "فرانسوز فوئتين" في البداية أكثر من زملائها، لأنها الأكثر تجربة، لكن سريعا حل التوازن وأصبحت المجموعة واثقة من نفسها. واختارت لنفسها إسم "الحكايات" وقامت بتنشيط سهرات في كل مكاتب المدينة، وقررت الدخول في مغامرة صيفية "الحكي المتنقل". وتنطلق الحكايات مرتين في الأسبوع إلى المتنزهات والحدائق العمومية "أولناي"، طيلة شهر يوليو، وتأخذ معهن غطاءً وحقيبة كتب، وتختزن مكانا للحكي وإعارة الكتب في عين المكان. والهدف هو، إذا لم يذهب القارئ في الصيف إلى المكتبات فستذهب هي إليه، لتوصل له متعة الحكّي و "لتغير" أيضا صورة المهنة التي لا تزال قديمة وعالمة في نظر كثير من الناس.

وبعد مرور عشر سنوات، وبعد تدريبيين داخليين في "أولناي"، وتدريب أخرى في CNFPT وتدخلات بعض الفكاهيين الهادفة إلى جعل تلك العروض أكثر دينامية، ما حصل لهاثة المجموعة؛ لقد غيّرت المجموعة إسمها، ليصبح "الأمناء يحكّون" لأن رجلا يشاركهن هذا النشاط (نعم!)، من قسم آخر للكبار التحق بها. وعرفت المجموعة بعض المشاكل من بينها، مغادرة بعض الحكايات وقدم أخريات من ذوي التجارب وأزمات داخلية وخلافات؛ ولكنها لازالت مستمرة. وتتكون المجموعة من حوالي عشرة من الزملاء، وتنشط السهرات في المكتبات وكذلك "خارج الأسوار" في مقهى الفضاء المسرحي "جاك بريفيير" وفي دور العجزة... وتتابع الحكّي المتنقل بالذهاب أيضا إلى الأسواق، وتعد تجربة مثيرة للاهتمام، لأن الجمهور الغير المعتود يبدي بعض الاندهاش اتجاه أمناء المكتبات هؤلاء، الذين تحولوا إلى بهلوانات وقاموا بتنشيط ساعة الحكّي. ويحكي الجميع في الفصول الدراسية بشكل فردي. ولا يشارك الكل بسبب استعمالات الزمن المخصصة للأطفال ولبعد الآخرين، لكن الرغبة في الاستمرار تبقى حاضرة إلى الآن.

هل للمجموعة امتدادات؟

يوجد في "أولناي" بالذات منذ خمس سنوات مهرجان للحكي يسمى "للكلمات أذان". إنه مهرجان خاص بالأطفال الحكائيين، الذين يحكون طيلة ثلاثة أيام لأطفال آخرين. وتشارك مجموعة "الأمناء..."

يَحْكُون" وبعض أعضاء فريق العمل في التحضير لهاته الأيام، مقتنعين بالدور الحاسم للحكاية بالنسبة للجميع.

ولقد أخذت إحدى الحكاءات وتدعى "ناثالي النجار"، التي أصبحت مديرة لمكتبة أخرى، معها حماسها للحكي. ونقلته إلى مدير المعهد الموسيقى "دافيد شانتيني"، وقاما معاً بتنشيط مهرجان الحكي والموسيقى "إيبرلييت" في "شأنطوني" في "فوندي"، الذي عرف دورته الرابعة والذي يستضيف أسماء كبيرة مثل "ناصر خمير"...

لماذا "استمرت" المجموعة لفترة طويلة؟ هذا راجع من دون شك للتلاقي، تلاقي الحكي بفضل "هيلين جانوسويش" وقدوم مديرة متحمسة عرفت كيف "تتخطى" التراتبية، ودعمت المدافعين عن التنشيط في وجه الأفكار التقليدية لبعض أعضاء المكتبة، ودعم "مديرية الشؤون الثقافية" التي تمت محاربة الجمود وخاصة اكتشاف متعة الحكي والاستماع لمن يقوم بذلك.

فرانسواز فونطين

3.3 الحكاية بشبكة المكتبات

في "بورج"

منذ افتتاح المكتبة الوسائطية في دجنبر 1994، وضعت شبكة المكتبات برمجة للحكايات الخاصة بالأطفال، لكن أيضا للكبار، الذين يتم إهمالهم في حين أن عددا كبيرا من الحكايات تخصهم، كما السهرات الليلة السابقة كانت تجمعهم بشكل كبير.

وتنظم، من شهر سبتمبر إلى شهر مارس، ومرة كل شهر، ثلاث حصص للحكي بالنسبة للأطفال ابتداء من 6 سنوات، وحصّة واحدة بالنسبة للكبار. وتنظم الحصص الخاصة بالأطفال في كل المكتبات الخاصة بالشباب التابعة للمدينة (يوم الأربعاء من الساعة الثانية والنصف في مكتبة "جيبجون"، وعلى الساعة الرابعة والنصف في مكتبة "فال دورون"، وكذا الخميس في المكتبة الوسائطية). وتنظم منذ أكتوبر 2002، حصّة خاصة بالأطفال من 18 شهرا إلى 5 سنوات، تسمى "بيزوويت كاكاويت" Pirouette Cacahuète، من طرف فريق الشباب، ثلاث مرات في السنة (أكتوبر وفبراير وماي). وتنظمها مكتبة "فال دورون" مرة واحدة في شهر ماي. ولكن الحكاية لا تحتل في هاته التنشيطات سوى حيزا صغيرا بين الاستماع إلى الأقراص المدمجة وقراءة الألبومات. أما بالنسبة للكبار، فتقام الحصّة يوم الخميس على الساعة السابعة في المكتبة الوسائطية، وهو توقيت يسمح بالعودة مبكرا للمنزل (يأتي البعض من أطراف الإقليم) أو الخروج بعد ذلك.

ويفتتح "الموسم" في شهر شتنبر بطريقة تقليدية من طرف حكاوي شبكة المكتبات الذين يكرسون وقتهم للقيام بثلاثة حصص للحكي الخاصة بالأطفال وحصّة واحدة خاصة بالكبار. وتتم استضافة حكاوي محترفين من شهر أكتوبر إلى شهر مارس، ويحكي بالنسبة للكبار في المكتبة الوسائطية، وبالنسبة للشباب في مكتبتين من الشبكة. ويحكي "رواة المكتبة" في المكتبة الثالثة الخاصة بالأطفال. وحتى تتمكن كل مكتبة من استقبال الحكاويين المحترفين وكذا حكاوي الشبكة، يتم التناوب على الحكي بين المكتبات الثلاثة على مدى ثلاثة أشهر.

يتميز هذا التنظيم بكونه يسمح لحكائي الشبكة بالحكي ثلاث مرات في ثلاثة أماكن مختلفة. ويعطيهم ذلك الفرصة لمشاهدة حكاياتهم تروى لجمهوريات مختلفة، وتسمح لنا أيضا، يجب قول ذلك، بتوفير مجهوداتنا.

ويتكون فريق حكائي الشبكة، التي تحمل اسم "فرقة المربع" (كتذكّار لأول حفل خاص بالكبار الذي أعددناه، والذي قمنا بالحكي فيه نحن الأربعة)، من أعضاء من فرق الشباب للمواقع الثلاثة للمدينة، ولكن أيضا من أعضاء من فرق أخرى (فريق واحد خاص بالموسيقى والسينما وفريقان للكبار). ويعد جميع أعضاء هاته المجموعة من المتطوعين. ولقد تابعت الغالبية الكبرى منهم تداريب خاصة بالتكوين في ميدان الحكاية، سواء في إطار شبكة المكتبات (تدريب في CNFPT في مدينة "بورج" مع "برالين غاي بارا"، و تدريب مع "ميشيل هيندنوش" وآخر مع "أنيس هولار") وسواء في الخارج. وزيادة على هذا، يجتمع الفريق صبيحة كل شهر للتكوين الذاتي، سواء حول عمل خاص أو لتقديم عمل جار تحضيره للآخرين. ويمكننا هذا من تحسين معارفنا وممارستنا باستمرار.

وفي ظرف عشرة أعوام من البرمجة، حصلت تطورات. فبينما لاقينا بسرعة نجاحا كبيرا عند الأطفال، على مدى سنوات، بدأ الجمهور في الركود في المكتبة الوسائطية، وبالتناقص بشكل تدريجي، وترافق ذلك مع نقصان الارتياح وكذلك في إعارات المكتبة. وبالإضافة إلى ذلك، من خصوصيات هذا الجمهور هو أنه يتكاثر مع انطلاق الدخول المدرسي الابتدائي، حيث يتحوّل اهتمام عدد كبير من الآباء لأنشطة أخرى خاصة بأبنائهم، لأن الحكاية أصبحت ضحية الفكرة التي مفادها أنها لا تخص سوى الصغار جدا. ويتم إرسال دلالة مع برنامج الموسم في شهر دجنبر 2003 لكل المدارس الابتدائية للمدينة، مما يعطى روحا جديدة لنسبة الارتياح.

ويحدث العكس بالنسبة لجمهور الكبار. فمنذ الافتتاح، يرتفع عدد الجمهور باستمرار. حيث كان عدد الكبار في الحصّة الأولى سبعة عشرة في دجنبر 1994، واستقبلنا مائة وثلاثون في شهريناير 2001. وفي سنة 2003، جمعت الحصص السبعة المبرمجة طيلة السنة 471 من الكبار. ويتكون الجمهور في الغالب من أشخاص أوفياء يعودون بانتظام في كل شهر، لكن أيضا من "أعضاء من ذوي ردود الفعل الغير المتوقعة"، يجذبهم اسم حكاة وموضوع وبلد ما. ويعدّ الجمهور، الذي لا يضم سوى الكبار، جد مختلط سواء بالنسبة لتوزيع الرجال والنساء وكذلك الشرائح العمرية. ومن الشبان حتى الشيوخ. ويعد هؤلاء بحق من الهواة، بالمعنى النبيل للكلمة، ويقدم جميع الحكائين الذين يحكون له التهاني على جودة استماعه.

وتجمع البرمجة الأسماء الكبيرة في ميدان الحكى ("بزونو دو لصال" و"مورييل بلوك" و"ميشيل هيندينوش" و"غابرييل كينسا" و"إيفلين سيفان" و"جهاد درويش" و"جون لويس لوكرافي"...) وحكائيين جدد في المهنة ("فيرونك جيرار" و"برونو واليرسكي" و"إيديت ماك ليود" و"بيير برتراند" و"نورا أسفال" و"كريستيل بيموئتا" و"جيل بيزويرن" وكل الذين لا أستطيع ذكرهم هنا). وتجمع كذلك مواضيع ومصادر جغرافية متنوعة للحكايات.

وفي جميع الحالات، يحضر كل الحكاؤون المدعوون، لأنه سبق لنا أن استمعنا إليهم، أو لأن أشخاصا نشق بهم كثيرا أوصوا لنا بهم بحرارة .

لقد حصلت المكتبة الوسائطية لمدينة "بورج"، بهذا العمل، عل سمعة داخل الإقليم، لدرجة أن عددا من الأشخاص والبنيات الراغبة في تنظيم تظاهرة حول الحكى اتصلوا بنا للحصول على أفكار وأسماء الحكائيين. وتمت متابعة هذا العمل بطبيعة الحال داخل شبكة المكتبات، وذلك باستقبال الفصول الدراسية حول موضوع الحكاية (حكايات حول الغابة، والذئب في الحكايات، وروايات متنوعة لنفس الحكاية، ورسومات مختلفة لنفس الحكاية وأنواع مختلفة من الحكايات...). ولقد قمنا في مناسبات عديدة بتنظيم محترفات خاصة بالأطفال الحكائيين.

واتصل معهد التكوين في الإسعافات الخاصة بالمرضين، في بداية موسم 2003/2004 بالمكتبة الوسائطية لتنظيم محترفين حول الحكاية بالنسبة لتلاميذ السنة الثانية والثالثة. وتدارسنا خلال الثمان حصص لكل محترف التعريف بالحكي وكذلك طريقة الحكى.

عاشت وتحركت مقاربتنا للحكي منذ عشر سنوات في ارتباط بالجمهور، و تطور عالم الحكى وكذلك اقتراحات شركائنا. ونحن لا نتمنى إلا شيئا واحدا، هو أن يدوم هذا ما أمكن.

هيلين توزيل بايار

4.3 ترتيب رصيد الكتب المخصصة

للحكايات في المكتبة

مقدمة

إلى أي جمهور يتوجه رصيد كتب الحكايات؟

رغم أن الغالبية الكبرى لهذا الرصيد توجد في القسم الخاص بالشباب، فإن الجمهور الذي يتوجه إليه جد كبير، أطفال من كل الأعمار وآباء ومتخصصون في الحكاية أو هواة وحكاؤون ومدرسون ومربون، وقراء فضوليون...

ويتوافق المستوى اللغوي لهذا الرصيد مع الجمهور الجدا متنوع، مثل: طبعات مقتبسة للأطفال وطبعات علمية مثل الطبعات المزدوجة اللغة للحكايات الإفريقية في المجموعة "كلاسيكيات إفريقية" وعمليات جمع الحكايات لحكائيين مثل كتاب "م.ل. طنيز" المخصص "لثانيت لفيسك" عن دار النشر "غاليما" (مجموعة "لغة الحكايات")...

ما هي وسائل الإعلام التي تحتوي على رصيد من الوثائق حول الحكايات؟

هي: كتب، بطبيعة الحال، على شكل مصنفات تتخللها رسوم أم لا، وألبومات حيث يأخذ الرسم أهمية كبرى على ضوء تأويل ما ورواية مختلفة حقيقية، مثل "وارجا لفاتير" و"سارة مون" أو "إيريك باتوت"، الذين يفسرون كل على طريقته حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"؛

وأقراص مدمجة أو كاسيت تسجيلي لحكائيين أو لرسود مقروءة من طرف فكاهايين؛

وأفلام على شكل "دي في دي" أو "في أش إس" VHS التي عمل كبار على الاستلها من الحكايات حتى يؤلفوا أعمال رائعة مثل "حكاية جلد الحمار" "لجالك ديمي" أو "الحسناء والوحش" "لجون كوكنتو" دون احتساب الرسوم المتحركة "لوالد ديزني" أو "كيريكو الساحرة" "لميشيل أوصلو".

بخصوص بعض طرق الترتيب المستعملة في المكتبات البلدية

أنجز استطلاع صغير للرأي بواسطة الهاتف في عدد كبير من المكتبات البلدية، خاصة المعروفة باهتمامها بالحكي والأدب الشفاهي، وذلك لمعرفة الحلول التي وضعت موضع التطبيق للإجابة على المشكل المعقد الخاص بترتيب الحكايات في المكتبة البلدية.

واستعمل عدد كبير من الصيغ من طرف هاته المكتبات، خاصة من طرف الأقسام الخاصة بالشباب، بما أنها هي التي تقوم، في الغالب، بإدارة هذا الرصيد. ونظرا لأنها تهتم بالحكايات عن طريق جمهورها، وكان من الواجب على أقسام الشباب طرح تساؤلات خاصة بالترتيب، والتي لا يُقدم تصنيف "ديوي" لها سوى قليلا من الحلول، والتي يبدو أن الترتيب حسب المؤلف مرضي بعض الشيء.

وإن ما يبدو مثيرا للانتباه لأول وهلة، هو تفرق وتقسيم هذا الرصيد، الذي نادرا ما يعتبر داخل المكتبة ككل قائم بذاته.

قسم للكبار وأقسام للشباب

وضع في السابق بالطبع تقسيم بين الجزعين، ولو أن ذلك تم عن طريق المجموعات التي نشرت فيها الحكايات، دون أن نتساءل في الغالب عن مخاطبيهم الحقيقيين.

وهكذا، تم دائما اقتناء المجموعات الخاصة بمنشورات "غروند" من طرف أقسام الشباب، وكذلك الحكايات الصادرة عن المجموعة "جديد" عن منشورات "مدرسة الترفيه". ولكن، هل تساءلنا إذا كان من الممكن للكبار أيضا أن يأخذوا نصيبهم منها؟

يتم اقتناء المجموعة "قصص وحكايات شعبية" عن دار النشر "غاليما" عموما من طرف الأقسام الخاصة بالشباب، في حين، فهي تعد من ذخائر عملية جمع الحكايات العلمية والدقيقة جدا، وبلغة ليست في الغالب في متناول الأطفال. هل كانت المجموعة "جنيات وحركات" عن دار النشر "هاتيني" تتوجه للأطفال وحدهم؟ ويتم هذا التقسيم من دون شك بهاته الطريقة، لأن كتب الحكايات على الخصوص، إذا كانت مرسومة فإنها توجّه دائما بشكل أوتوماتيكي، سواء إلى محلات بيع الكتب أو المكتبات، وتوضع في الرفوف الخاصة بالأطفال.

وعلى العكس من ذلك، من الممكن أن يكون قسم الشباب المكان الحقيقي لبعض الطبعات المسماة بطبعات الكبار، رغم أنها غير مرسومة.

ويحتاج الكبار، الذين يقرؤون أو يحكون للأطفال، إلى النصوص التي تصدر في المجموعات الخاصة بالشباب وبالأطفال على حد سواء، إذا كانت ذات جودة.

الدراسات حول الحكاية

توضع الدراسات حول الحكاية جانبا في قسم الكبار، وفي رصيد الدراسات، محفوظة أو في رصيد آخر خاص، بيداغوجي أو تربوي، حيث يستجيب هذا الرصيد الخاص لطلبات الكبار الذين من خلال وظيفتهم (منشطون ومعلمون وأمناء مكتبات) أو من خلال أذواقهم، يتمنون الحصول بسرعة على أجوبة على أسئلتهم مثل، السؤال المتعلق بإيجاد عدد كبير من الروايات المختلفة لحكاية ما. ولكن، هاته الدراسات التي تستبعد من رصيد الحكايات، هي أيضا مختارات من قصص رائعة، مثل "فهرس الحكاية الشعبية الفرنسية" لبول دولاري وماري لويز طنيزر أو "غوريات في السوق" لجنيفيف كالام غريول.

الترتيب حسب المواضيع

يتم القيام به أحيانا، ويستجيب لطلب الجمهور من هواة الحكايات الذي يبحث عن تشكيل فهرس للحكايات حتى يلبي طلبا محددا (حكايات بمناسبة حفلات هالوين، وأعياد رأس السنة أو أعياد الفصح وقصص عن خلق العالم وأبحاث حول الأشجار، إلخ). وما هو نوع الكتب التي تلبي طلبات كهاته؟ هي بعض المختارات التي تتعلق بالمواضيع، والتي تعد في الغالب غير متحقق منها من حيث الجودة، وهذا النوع من الترتيب قد لا يتماشى سوى وفق بعض سياسات النشر، إذا ما استثنيا بحثا دقيقا جدا. ويعد التقسيم منقضا، ولا يعبر قط أي اهتمام إلى تنوع المواضيع الموجودة في الحكايات الشعبية، ولغناها (هل تعد الخرافات حكايات للحيوانات فقط؟ وما هو رأيكم في حكاية "بياض الثلج" الموجودة في البيبليوغرافيا المخصصة للتفاح وحكاية "عقلة الأصبع" في تلك المخصصة للأشخاص القصيري القامة؟).

ترتيب الحكايات حسب النوع

يعد هذا الترتيب مغريا ويتوافق مع نوع من طلبات الجمهور، مثل الملاحم والحكايات العجيبة والحكايات الفكهة والحكايات التكرارية... لكن يبدو أنه صعب التحقيق نظرا لمحتوى أغلب الكتب. ولا يمكن القيام بهذا الترتيب سوى بالنسبة لدور النشر الخاصة بالحكايات المتفرقة أو المختارات الموضوعية مثل مختارات "مورييل بلوك" المتعلقة بحكايات أصل الكون. ومن الأفضل القيام بمراجعة معلوماتية ناجعة، إذا دعت الضرورة.

الترتيب حسب المؤلفين المعروفين والمؤلفين المجهولي الهوية

يشبه هذا الترتيب ترتيب الروايات، ويمارس بالعديد من المكتبات البلدية، ويمكن أن يبدو لأول وهلة جد بسيط. ومنذ زمن طويل، ألهمت الحكايات كثيرا عددا من الكتاب. ومن المهم إذن التمكن من تجميع هاته النصوص حسب المؤلفين ابتداء من الفترة الذي يتم فيه التعبير عن هذا الإلهام بوضوح من طرف الكاتب،

كما هو الحال بالنسبة "لبيير غريباري" و"هانس كريستيان أندرسون" و"ميشيل تورنبي" و"مدام أولنوي" أو "مدام فيلنوف". وفي هاته الحالة، يعد الترتيب الأبجدي كافيا.

ولكن، هل يعتبر "الأخوان غريم" و"هانس كريستيان أندرسون" و"هنري غوغو" و"بول سيبيو" و"هلين أوكسنبري" و"ماري لويز طنيز" و"جيرري هوراك" أو "جينيفيف ماسيتيون"، مؤلفون من نفس النوع؟ وهل يمكن وضع المؤلفين وجامعي الحكايات والناشرين العلميين والمترجمين والمقتبسين في نفس المستوى؟ ويمكن التساؤل في بعض الحالات، لمن يمكن أن تعطى الأفضيلة فيما يخص الترتيب؟

و هل يستوجب على القارئ، التوفر على معرفة مسبقة وجد دقيقة ومضبوطة لهاته الأسئلة حتى يتمكن من فهمها؟

ودون أن ننسى أن معظم الإصدارات الخاصة بالشباب مقتبسة، خاصة الألبومات، الشيء الذي يجعل أن مختلف الروايات لحكاية واحدة ستتواجد متفرقة، إذا ما رتبناها ترتيبا أبجديا حسب مؤلف النص. وبهذا العمل، قد ننسى بأن متعة قراءة الحكايات مرتبط في الغالب بمتعة اكتشاف الروايات المختلفة لنفس القصة. ولهذا، من المهم جدا إيجاد جنبا إلى جنب كل الروايات المزينة بالرسوم أوغير المرسومة لحكاية "رجل كعك الأباير الطيب القلب" أو لحكاية "الدجاجة الشقراء الصغيرة".

الميتولوجيا والنصوص المؤسسة

من الممكن الاعتماد على ترتيب ألفبائي أيضا بالنسبة للنصوص الكبرى المؤسسة أو الميتولوجيات مثل "عهد الملك أزيثير". وإلى أي مكان جغرافي محدد قد يمكنه الانتماء إليه؟ وهل بالإمكان تحديد "نيبيلونجين" في ألمانيا؟

ولكن، هل يلزمنا وضع تلك النصوص القديمة في مكان خاص، وتمييزها عن النصوص الأدبية؟ وهل يتوجب علينا إنشاء رقم قيد خاص بالخرافات أو إدراجها في اللغات الثقافية التي كتبت بها ("بنجاتنتر" وخرافات "إيسوب"¹ و"كليلة ودمنة")؟

ويتوفر الإنجيل وكل النصوص المقدسة الكبرى في الغالب على طبعات تمت إعادة كتابتها وتبسيطها بالنسبة للأطفال. وتوجد كذلك "حكايات ليلة ميلاد المسيح" وقصص حول "سفينة نوح" أو "الخلق" التي قد تجد مكانها بين الكتب الوثائقية حول الديانات، ولكنها تعد حكايات نموذجية. وتجد المجموعة "حكايات السماء والأرض" بالخصوص مكانها هنا، على الأقل بالنسبة لبعض عناوينها.

¹ - إيسوب (620 ق.م - 564 ق.م) هو كاتب إغريقي اشتهر بكتابة الحكايات التي تنسب إليه، والمسماة "خرافات إيسوب".

ترتيب كتب الحكايات والألبومات

غالباً ما يتم التفريق بين كتب الحكايات (حكايات مجموعة في مجلد واحد) والألبومات (حكاية أو حكايتان مرسومتان جيداً، وفي تقديم موجه منذ الوهلة الأولى لقراء صغار السن)، وتستعمل الرفوف بالنسبة لكتب الحكايات والوعاءات الخشبية بالنسبة للألبومات على سبيل المثال. ولكن، إذا تم اختيار الترتيب حسب مؤلف النص، فإنه سيهمل الرسام الذي يحتل أحياناً مكانة جوهريّة.

وفضلاً عن ذلك، دأبنا في الغالب على اعتبار أن تقديم الحكايات في الألبومات يتوجه بديهيّاً للصغار؛ ولكن، ستثير بعض روايات حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" مثل رواية "سارة مون" أو تلك الخاصة بحكاية "القط ذو الحذاء" "لستائيسي إيدريجي فيسنيوس" بالأحرى اهتمام الكبار وحتى الراشدين، كتأويل جد شخصي لهاته الحكايات.

ويبدو أن معالجة مشابهة لكل فئات الألبومات غير مرضية. وقد يمكننا تخيل البومات خاصة بالصغار وأخرى بالكبار وأخرى كذلك بالكبار جداً مقدمة في أماكن مختلفة.

ولقد رأينا بأن لجميع أنواع الترتيب صعوبات على مستوى التطبيق. الشيء الذي يبدو أساسياً هو أن نطرح السؤال حول مجموع الرصيد (ألبومات وكتب حكايات وحكايات شعبية وحكايات أدبية ودراسات ومختارات وميثولوجيا ونصوص مؤسسية)، وأن نجد خلا متناسقاً يمكننا تبليغيه للجمهور بواسطة وثيقة وتشوير مناسب.

وتعتبر الأداة المعلوماتية وسيلة مفيدة جداً لإيجاد الحكايات حتى إذا لم تكن كلها في نفس المكان، ولكن هذا النوع من البحث جد مفيد بالطبع بالنسبة للكبار الباحثين عن الحكايات. وسنتمكن عن طريق "عناوين متماثلة" من إيجاد جميع الروايات المختلفة لنفس الحكاية، التي يمكن أن يكون عنوانها الافتتاحي جد مختلف، وتفصيل مضمون كل مجلد من الكتب إذا أردنا ذلك.

تجربة "مكتبة بانيولي"

على إثر عمل أقيم في "إقليم السين سان دوني" حول بيبليوغرافيا الحكايات، بدا لنا من الضروري أن نعيد التفكير في ترتيبنا الخاص برصيد الحكايات، المبعثرة بين أقسام الكبار (قيد رقم 398) والشباب (حكايات وألبومات). ولقد قامت "سيلين مورسيي" من جمعية "من الكتب إلى الكنز"، حيث كانت مسؤولة عن هاته البيبليوغرافيا، بوضع أول تصميم لترتيب الحكايات الذي تبنيناه واقتبسناه.

وسمح الانتقال إلى المقررات الجديدة، بتجميع أرصدة كتب الحكايات والمراجع حول الموضوع في رصيد واحد (2000 مجلد)، حيث يسهل الوصول إليها من طرف الكبار والأطفال في فضاء يوجد بين طابقيين في المكتبة الوسائطية، ولكن، في نفس الوقت يرى بشكل جيد من المدخل المخصص للجميع. وتعد مختلف فضاءات المكتبة الوسائطية مفتوحة بما فيه الكفاية، حيث ليس هناك أي فاصل يمكنه غلق مختلف الأجزاء، مثل قاعة العمل والدوريات والموسيقى، إلخ. ولم نرغب أن نفصل بطريقة ظاهرة مختلف الفئات العمرية في الجزء الخاص بالشباب. ولقد جمعت ألبومات الخيال في فضاء مغطى "بالموكيت". وزُتبت الألبومات الوثائقية مع الوثائقيات الأخرى الخاصة بالشباب، ولكن مع عرضها في وعاءات خشبية. وهكذا، ومنطقيا، زُتبت ألبومات الحكايات في الفضاء الخاص بمجموعات الحكايات في وعاءات خشبية، ولكن، بنفس ترتيب كتب الحكايات. ويتم تبني ترتيب مشابه بالنسبة للتسجيلات الصوتية للحكاكين.

ويبدو أن الترتيب حسب المصادر الجغرافية بالنسبة للحكايات، والمطبق جزئيا في بعض المكتبات، هو الأكثر ملاءمة. ويجب على أسئلة القراء الذين يبحثون غالبا عن الحكايات حسب مصدرها الجغرافي. هذا إذن هو الترتيب الذي اعتمدناه:

س

دراسات حول الحكاية

ترتيب حسب الثلاثة أحرف الأولى للمؤلف: دراسات حول "المؤلفين" ("الأخوان غريم" و"بورار")، حول تطبيقات الحكاية، شرط أن لا يكون الجزء الخاص بالحكايات المذكورة بحصر المعنى هو الأكثر أهمية.

س

1 مختارات

ترتيب حسب الثلاثة أحرف الأولى للناسر العلمي أو العنوان. إذا كانت مجهولة المؤلف وكثير مؤلفوها مع حذف النصوص المجمعة جغرافيا.

س

2 ميتولوجيا هندو-أوربية ونصوص مؤسسة

××× ترتيب حسب الثلاثة أحرف الأولى للعنوان المتماثل (رامو) أو للمؤلف إذا كان معروفا (هوميروس). ويتكون هذا الجزء، بالطبع، من كثير من الاقتباسات الخاصة بالشباب للنصوص الكلاسيكية، والتي يتم إعدادهما بارتباط مع قسم الكبار.

س

3- بلاد أوروبا

××× ترتيب حسب الثلاثة أحرف الأولى للبلد.

س

4 - فرنسا

××× ترتيب حسب الثلاثة أحرف الأولى للجهة وحسب الثلاثة أحرف الأولى لجامع الحكايات.

س

5- بلاد إفريقيا السوداء

××× "وسط" CEN : إفريقيا الوسطى.

"شرق" EST : إفريقيا الشرقية.

"جنوب" SUD : إفريقيا الجنوبية.

"محيط" OCE : المحيط الهندي.

س

6- بلاد المغرب والشرق الأوسط، ترتيب حسب:

××× "ح.م" FS : حكماء معتوهين

"مغر" MAG + ثلاثة أحرف الأولى للبلد إذا تم تحديده بالنسبة للمغرب.

"ألف" MIL + ثلاثة أحرف الأولى للمترجم (غال، كا، ماغ، بن) بالنسبة لـ "ألف ليلة وليلة".

"وسط" MOY + ثلاثة أحرف الأولى للبلد إذا تم تحديده بالنسبة للشرق الأوسط

س

7- بلاد آسيا

××× ترتيب حسب الثلاثة أحرف الأولى للبلد.

س

8- بلاد أمريكا

××× "أمل" AML (أمريكا اللاتينية) + ثلاثة أحرف الأولى للبلد إذا تم تحديده.

"أمل" AML + أمر بالنسبة للهند وأمريكا.

"أمن" AMN (أمريكا الشمالية) + الثلاثة أحرف الأولى للبلد.

"أمن" AMN + أمر بالنسبة لبلاد الهند وأمريكا.

"أمن" AMN + أفر بالنسبة للبلدان الأفرو أمريكية.

"كار" CAR بالنسبة للكرايب ("الأنтил" و "كوبا"، إلخ).

س

9 بلاد أوسيانيا

××× الثلاثة أحرف الأولى للبلد.

س

10- ثقافات أخرى، دون تحديد البلد، مثل:

××× "أرك" ARC بالنسبة للحكايات الشعبية من الأركتيك.

"يهو" JUI بالنسبة للحكايات المتحدرة في الثقافة اليهودية.

"غجر" TSI بالنسبة للحكايات المتحدرة من الثقافة الغجرية.

س

11- حكايات أدبية

××× ترتيب حسب الثلاثة أحرف الأولى للمؤلف.

يطرح مشكل كبير بالطبع، ويوشك الترتيب الأببائي للبلدان أن يفرق بين الجهات ذات الثقافات المتقاربة (مثل "إيرلندا" و "بريطانيا الكبرى")، وأن يقرب بلدان أخرى لا قاسم مشترك بينها ("بولونيا" إلى جانب "البرتغال"). وفي الحقيقة، لا توجد هناك أية طريقة خالية من العيوب، وبالنسبة للأرصدة المهمة جدا، يمكننا اللجوء إلى التقييمات الجغرافية الخاصة بتصنيفية "ديوي".

خاتمة

يعد رصيد كتب الحكايات والأدب الشفاهي في الواقع جد كبيرا، ويهتم بميادين متنوعة، مثل: فولكلور وإثنولوجيا وعلم النفس وأدب مقارن وعلم الاجتماع.

ومع تجديد الحكي، الذي كانت مكتبات الشباب إحدى دعائمه الأساسية، فإن لهذا الرصيد جمهور حقيقي في مكتباتنا البلدية.

وكيفما كان الحل الذي اعتمد من طرف المكتبة البلدية، وكذا المكان الذي اختير لإدخال هذا الرصيد، فإنه من المهم أن يناقش من طرف كل أعضاء الفريق الشباب والكبار. ويلزم أن يكون الحل منسجما، وأن يتم إخبار القراء به. وتعتبر المعلومات هنا أيضا حليفنا، لكي نجمع ما يمكن أن يتدثر في الأماكن المختلفة لأسباب عملية.

مركز الموارد لجمعية "الفرح بواسطة الكتب"

ساعد الانتقال إلى المقر الجديد في شتنبر 2003، في إعادة التفكير في ترتيب الكتب عن طريق الولوج الحر، وخاصة المتعلقة بكتب الحكايات. وبالنسبة لهذا الرصيد الخاص، يستقبل المركز جمهور البالغين المهتمين بالحكاية لأسباب متنوعة، مثل: أبحاث جامعية ومعلومات من كل نوع بالنسبة للمعارض وتنشيطات متنوعة في المدارس والمكتبات ودور الحضانة، وبحوث خاصة بفهارس الحكايات... ويتم الاطلاع على الكتب في عين المكان. وقبل الانتقال، كانت عملية الاطلاع تتم عن طريق الولوج الحر بالنسبة لجميع الكتب. وسيبقى اختيار واحد، ومن الآن فصاعدا، على هذا النحو، وهي الكتب الضرورية بالنسبة للبحوث التي تقوم بها عادة جمعية "الفرح بواسطة الكتب" JPL. وستتم مراجعة الباقي بناء على الطلب.

ومنذ سنوات طويلة في السابق، كان ترتيب أغلب كتب الحكايات يتم حسب الأماكن الجغرافية، كالألبومات وكتب الحكايات وطبعات خاصة بالأطفال وطبعات خاصة بالكبار بجميع أنواعها. ومع استثناءات جيدة، بسبب ضيق المكان، وتخص "الأخوين غريم" و "بيرو" و "نورا" و "ألف ليلة وليلة"، وكذلك اختيار لأجود المختارات التي كنا نستعملها غالبا، و النصوص القديمة وبعض المجموعات الوفيرة وبدون فائدة، والتي من غير المفيد ذكرها، إلخ. ونتج عن ذلك نوع من الخلط بالنسبة للذين لم يكونوا على دراية جيدة بالرصيد!

ويتم تفريق الطبقات الخاصة بالأطفال والكبار في أغلب الأحوال في هذا التنظيم الجديد، وسيتم إلحاق الأولى برصيد الكتب الخاصة بالأطفال، التي نتمنى لفت الانتباه إليها، تقريبا على شاكلة اختيارات "إسكال".¹

ويتوجه رصيد كتب الحكايات الخاصة بالكبار إلى جمهور متعطش للمصادر لكي يحكي، ولمساعدتنا نحن أيضا على تقدير جودة الإصدارات الجديدة الخاصة بالشباب. وسنضيف إليه عددا من الطبقات الخاصة بالشباب بالقدر الذي يجعل تلك الكتب جد مهمة أو عند غياب مصادر فرانكوفونية أخرى. وهكذا، نتوفر بالنسبة للحكايات البرتغالية على الحكايات باللغة الأصلية "لأدولفو كويلو" وعلى طبعة ألمانية. ومن غير المهم القول بأنها قليلة المراجعة، وسنضيف إليها الطبعة الحديثة الصادرة في المجموعة "جديد" لمنشورات "مدرسة الترفيه" في انتظار ترجمة فرنسية أكثر علمية لجامعي الحكايات المذكورين!

وينقسم الرصيد إلى أربعة مجموعات كبرى:

1 / الكتب القديمة والأدبية

تضم هاته المجموعة في نفس الوقت "أوفيد" و"إيزينيود" والنصوص المؤسسة مثل "التوراة" وعدد من الملاحم مثل "الأوديسة" و"جلجاميش" وروايات "الطاولة المستديرة" أو "الماهاباراتا" وأيضا الكتب الأدبية الكبرى التي من الممكن أن تهتم الحكائين، مثل "دون كيشوت" و"الكوميديا الإلهية" و"أعمال رابلي" أو "المجموعة الخاصة بالخرافات" وأعمال "هانس كريستيان أندرسون" و"اقتباسات" "بزوسبير ميريمي" و"بليز ستدراس" أو "بيير غريباري"...

وتتلاقى في هاته الحالة الترتيبات الكرونولوجية والأبجدية والجغرافية. ولقد حددنا سبعة فترات كبرى، وهي: الفترة القديمة والعصر الوسيط الكبير والصغير وعصر النهضة والقرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرون. وسنجد داخل هذه الأقسام الكبرى الترتيبات الجغرافية والأبجدية.

2 / المختارات

يتم ترتيب أول مجموعة من المختارات العامة أبجديا حسب أسماء مؤلفي المختارات، مثل: كتب "مورييل بلوك" و"هنري غوغو" أو "فيليب سوبو"...

¹ - جمعية الفرحة بواسطة الكتاب، "وفقات في الأدب الخاص بالشباب"، المجلد الأول، "من الرضيع إلى التلميذ"، المجلد الثاني: من الطفل إلى المراهق"، باريس، منشورات "دائرة المكتبة"، 2001.

وبالنسبة للمختارات الأخرى، اخترنا عددا من المواضيع بحسب ما لاحظناه فيما، ويخص طلبات زوارنا، مثل: أعياد ليلة ميلاد المسيح والقصص الخاصة بالصغار والسرود والحكايات الخيالية والموت والبحر والشخصيات الخارقة... وأعطيناها أرقام قيود خاصة، مع إمكانية إعطائها أرقام جديدة بحسب ما سيمكن أن يؤول إليه تطور الطلبات وتنوع الطبقات.

3 / الحكايات بحصر المعنى

انطلقنا من اقتباس للترقيمات الجغرافية "لتصنيفية ديوي"، مع إعدادات خاصة أو اختيارات نوعا ما مؤلفة (أو صاخبة داخل الفريق!) بالنسبة للثقافات الغير المرتبطة ببلد خاص مثل ثقافات "العجر" و"اليهود" و"الأزمينيين" أو "الأكراد"... وهي حالات شائعة في هذا الميدان، بما أن الثقافات المأخوذة بعين الاعتبار لا تتوافق بالضرورة مع التقسيمات السياسية. فضلا عن ذلك، تتوفر "تصنيفية ديوي" على وجهة نظر خاصة، مرتبطة بفترة وثقافة تدهشنا غالبا! وإن لها مع ذلك الأهمية في التواجد والاستعمال في أغلب المكتبات، وسيكون من الوهم تصور بناء نسق لتصنيف مثالي.

وتعتبر أرقام القيود الجغرافية في نهاية المطاف أكثر أهمية مما هو متوقع. ولقد كان بؤدنا أن لا نتجاوز ثلاثة أرقام، ولكن، نظرا لغنى وتنوع رصيدنا، فهذا لم يكن كافيا إذا كنا نريد، مثلا، تمييز "بزوتاني السفلى" من "العليا". ونختار داخل المؤشرات المشتركة ترتيبا أبجديا، ومن الأفضل بالنسبة لأسماء جامعي الحكايات، أن نضع الحرف الأول من عنوان الكتاب أو اسم المؤلف، في رقم القيد الثانوي إذا خفنا من خلط ما.

4 / الكتب النظرية

ترتب الكتب النظرية بمعزل عن الكتب المرجعية الأخرى حول الأدب الخاص بالشباب والمكتبات والقراءة، إلخ.

ويتطور هذا الرصيد ويتنوع. ولقد ابتكرنا هنا أيضا "اقتباسا" "لتصنيفية ديوي". ويضم هذا الاقتباس كتباً جد متنوعة بالشكل الذي يجعلنا، على عكس مكتبة بلدية عادية، لا نتوفر على رصيد عام، حيث يمكننا أن ننهل منه. ولهذا، يمكننا أن نجد فيه كتباً حول الأشكال الأدبية (ملاحم وشعر غنائي وخرافات وحكايات أدبية وأساطير...)، والتحليل النفساني وعلم التربية والفولكلور والإثنولوجيا... ويضم أيضا كتباً حول التصوير خاصة بالبلدان والثقافات البعيدة أو المخفية ("إئوي" و"شتيتل" و"السهول الكبرى في مَغُوليا"...)، والتي يمكنها أن تخبر وتعجب الذين يودون القيام بسرد حكايات هاته العائلات، البعيدة في الزمان والمكان.

لقد تم ملء هذه الأجزاء، لأن الرصيد مهم، ولا يمكن إلا أن يتطور نظرا للاهتمام الذي يثيره ولغنى الطبقات.

وقدما هذا المثال المفصل رغم أن مركز المصادر هذا خاص نظرا لميوله (مركز متخصص، الاطلاع على الكتب في عين المكان) ولأهميته (يضم نحو 10.000 من كتب الحكايات و2000 من المراجع حول هذا الموضوع؛ وسيتم وضع حوالي 4000 كتاب بالنسبة للولوج الحر)، ولأننا نظن أن بعض العناصر يمكن إعادة استعمالها داخل أي مكتبة للإعارة.

ولا يعد هذا سوى البداية. ومع ذلك، فإنه حصيلة سنوات من التفكير والممارسة. ويعتبر الترتيب الجغرافي مرضيا على الدوام بالنسبة للكتب التي من الممكن تطبيقه عليها، وهذا يعني الجزء الأكبر من رصيد الكتب عندنا. وهذا ليس من دون شك حال المكتبات العادية التي يجب عليها التفكير في مشاكل المختارات والألبومات على الخصوص.

ليز دوزوسو وإيفلين سيفان

III. ملاحق الكتاب المترجم

1. ملحق الصور:

يحتوي المؤلف على جزء خاص بالصور والرسوم، وقد جُمعت هذه الرسوم في دفتر إضافي يتكون من ستة عشر صفحة، وهي تبين بعض طرق وأساليب الرسم، حيث نلاحظ أن حكاية واحدة مثل "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"، تختلف رسومها حسب نظرة الرسام و دار النشر و كذا المجموعة. وتثير هذه الرسوم وتعليقاتها القارئ، وتدفعه للتفكير فيها: فبعضها غريب و مبهم والبعض الآخر يثير الإحساس بالإعجاب وكذا الدهشة إن لم نقل الانبهار.

2. ملحق الدليل العملي الصغير

1.2 مائة كتاب للحكايات خاص بالشباب

ستجدون هنا مائة عنوان من كتب الحكايات الخاصة بالشباب، منها ألبومات جد مهمة، نظرا لجودة النصوص وأصالة الرسوم، وكتب الحكايات لأهمية مكوناتها، وقبل كل شيء، لهذه الكتب التي نحب اقتسامها مع الصغار والراشدين، والتي نود من دون شك الاحتفاظ بنسخ منها في مكتباتنا، عندما تصبح غير متوفرة في الأسواق. وسنجد أحيانا بعض الآراء المختلفة بالنسبة لنفس القصة. وهنا يكمن سحر هاته الإصدارات المتنوعة.

لقد وضعنا جانبا بعض "التغيرات" الخاصة بحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"، وحكاية "الخنازير الثلاثة الصغار" نظرا لعدددها، ولمتعة ذكرها وكذلك لمقابلة الروايات الواضحة و الجد مختلفة بواسطة الرسامين المختلفين أو "المنتقدة" أكثر فأكثر من طرف مقتبسيها.

وتعتبر هاته اللائحة ذاتية ككل اختيار. وهي، رغم ذلك تعد حصيلة سنوات عديدة من القراءات المتقاسمة والنقاشات الممتعة، التي لا نهاية لها مع قراء آخرين شغوفين بكتب الحكايات، هنا وفي أماكن أخرى... وتعتبر هاته اللائحة انبثاقا لمختلف الاختيارات الصادرة عن جمعية "الفرح بواسطة الكتاب".

الألبومات

بالنسبة للصغار

نص ورسوم، "جون بورنتغهام"؛ ترجمة، "كاترين دُولورين"، "نزهة السيد غامبي" يعتبر هذا الكتاب أحد الروائع بالنسبة للصغار. وهو قصة مستوحاة مباشرة من حكاية تقليدية واسعة الانتشار، وتنتهي بالآخرى نهاية سيئة، وفي كل الأحوال بالنسبة للذي، نظرا لإهماله، قام بإغراق القارب. ليس هناك سوى السعادة والمكر والفرح. ويرافق الرسم الكبير، الأكثر غنى مما كنا نتصور عند القراءة الأولى، نصا يمكن نعتة بالكمال، والذي تعد ترجمته الفرنسية نموذجية.

عن منشورات "فلاماريون" - مجموعة "الأب كاستور".

"جون لوي لو كرافير"؛ رسوم "ريمي سايار"، "الثيوس الثلاثة".

مؤلف كلاسيكي كبير خاص بالأطفال الصغار النرويجيين، وهو يحكي قصة هروب تيس صغير ومتوسط وكبير من طمع قزم خرافي قذر مختبئ تحت قنطرة. وهو نص مزوي بطريقة جيدة من طرف "جون لوي لو كرافير". وتعد الرسوم مناسبة تماما. كثير من الخوف الممتع، وكذلك ضحك. عن منشورات "ديديني للشباب"، مجموعة "بأقدام صغيرة"

نص ورسوم "إيفا طيزوريو"، "عنزة وقنفذ"

رواية تقليدية سلوفاكية حيث نرى ثعلبا، الثعلب الماكر جدا، يسرق منزله من طرف عنزة وقنفة وعنيفة ومُصرة على عدم ترك المنزل الصغير. وسينجح القنفذ الصغير، المسلح بفضل أشواكه، في طردها. رسم وإعادة إنتاج رائع. كتاب جيد سنقرؤه ونعيد قراءته ونقدمه بمتعة إلى الصغار. عن منشورات "لتكبر"

نص ورسوم "بول غالدون"؛ اقتباس "إيميل فارجياس"، "الدببة الثلاثة".

ذات الشعر الذهبي الأكثر قبحا منذ زمن طويل، وهي على هيئة طفل "مريم". ولكنها تلبس تنورة صغيرة وجد قصيرة وجوارب طويلة مخططة! وتعتبر الدببة غريزليات مرعبة، وفي نفس الوقت، جد طيبة في سحتها. صور مليئة بالفكاهة وأكثر إثارة بشكل كاف للذكريات حتى نصحح القموض الكلي للمسألة. رواية رائعة جدا.

عن منشورات "سيركوفليكس"، مجموعة "بالوان الزمن"

نص ورسوم "ليسلي بروك"، "الدببة الثلاثة".

رواية جد مختلفة "فكتورية" لقصة معروفة جدا، فيما يتعلق بالديكور واللباس الخاص بذات الشعر الذهبي، ونجد هنا فتاة صغيرة جد فضولية، ولكنها جد متميزة! وتعد الدببة شديدة المكر. وتكمن الدعابة في الصورة.

عن منشورات "سيركوفليكس"، مجموعة "بالوان الزمن"

نص "كاترين فوجيل"؛ رسوم "جويل جوليفي": "ليس للساحرات كمان".

رواية مختلفة باللغة اليديشية وموسيقية "للديبة الثلاث". رسوم رائعة تزين نصا مقتضيا ومؤثرا. عن منشورات "لو سوي للشباب"

"بارالين غاي بارا"؛ رسوم، "موريس بور"، "الغولة والأجداء السبعة".

رواية مختلفة لحكاية "العنزة والذئب وصغارها"، مع غولته مخيفة. لازمة موسيقية جد ممتعة. وصور مثيرة للذكريات.

عن منشورات "ديدي للشباب"، مجموعة "بأقدام صغيرة"

"ليدا"، رسوم "إيتين موزييل"، "الدجاجة الشقراء".

تملك الدجاجة الصغيرة منزلا جميلا، عاشت فيه في راحة لكن حذار من الثعلب! لا أحد سينسى أبدا وزرة الدجاجة الشقراء ومقصها الصغير! تنظيم متقن بالنسبة لنص ورسم حافظا على جودتهما منذ سنوات عديدة، مهما كان رأي البعض. "كتاب كلاسيكي" إن وجد.

عن منشورات "فلاماريون" - مجموعة "الأب كاستور، قراءات أولية"

"مارغريت وايس بروان"، رسوم "كليمون هورد"، ترجمة "كاترين دولورين"، "سأقدم على الهرب!".

كتبت الحكاية سنة 1942 من طرف "مارغريت وايز براون" (مؤلفة "مساء الخير يا قمر")، وترجم إلى الفرنسية للمرة الأولى في منشورات "فلاماريون" سنة 1985، ولم يفقد هذا الكتاب الصغير شيئا من قوته. أراد أرنب صغير الفرار، والانفلات من أمه. ودرات بينهما مناظرة كلامية حول موضوع: "إذا حولت نفسك إلى سمكة، سأصبح صيادا، وإذا أصبحت صيادا، سأصبح...". حكاية مقتبسة كليا للصغار، هاته القصة مستوحاة من أغاني وقصص بطولية وتراجيدية وقديمة تغنيها من غير علمنا. وهي من روائع الأدب الخاص بالأطفال.

عن منشورات "ميجاد"، مجموعة "ميجاد الصغار"

"بريجيت وينيتجير"، رسوم، "جون أ.زوو"، ترجمة من الألمانية "جيرالدين الشنير"، "القبعة الحمراء".

تكمّن سعادة هاوي الحكايات في اكتشاف روايات مختلفة لقصص يعرفها جيدا. ويتم إرضاءه هنا، برواية "القفاز" هاته، ويعدّ النص ممتازا والرسوم نجاحا حقيقيا. ويسمح شكلها الكبير المربع بالإطلاع عليها عن كتب. وستذكر طويلا الثمل وديدان الأرض الذين يتمتعون بنشاط فياض حول الإطار المركزي الذي تدور فيه القصة. ونفكر في "مارسيل غوتليب" وجغراناته "الغريبة". ويساهم الكل في جعل هذا الألبوم متعة حقيقية للبصر وكذا للخيال.

عن منشورات "شمال - جنوب"، مجموعة "كتاب ميكاييل نوجبوير"

نص ورسوم "بول غالدون"، اقتباس "إيملي فارجياس"، "الدجاجة الصغيرة الشقراء".

تنشط دجاجة صغيرة شقراء على رأسها قبعة نقية، تكنس وتنفض الغبار وترقع الثياب وتطبخ وتعتني بالحديقة... وجدت حبة قمح "من سيزرع هذا القمح؟". أجاب رفاقها الكسالى: "لا أنا، ولا أنا، ولا أنا...". هل يعد هذا مدحا للعمل أم للكسل؟ وتدفعنا الرسوم المليئة بالحيوية إلى اختيار أحد الفريقين بصعوبة. إنها بالتأكيد أكثر القصص متعة للأطفال الصغار.

عن منشورات "سيركُونفليكس"، مجموعة "ألوان الزمن"

"فيلمون سنتيرجيس"؛ رسوم "أمي والزود"؛ اقتباس "فرانك هنري"، "بُولي بيتزا".

ألبوم ضخم مربع الشكل، وذو ألوان متميزة، وجد مرح بالنسبة لرواية مختلفة ومعاصرة "لدجاجةنا الشقراء الطيبة العجوز (التي كانت قد وجدت حبة قمح). وأرادت هنا أن تقوم بإعداد "بيتزا". لم ترغب لا البطة ولا الكلب ولا القط مساعدتها، إلى أن... نهاية مختلفة عن النهاية التقليدية التي ستمتع الكثير. مرح طيب سادج وأيضا "غريب" بعض الشيء. مضحك.

عن منشورات "ناتان"

مُعاد الصياغة من طرف "فارنا أزدما"؛ ترجمة "كاترين بونوم"؛ رسوم. "يومي هينو": "اللبؤة الوحيدة وصغار النعام". حكاية من "ماساي".¹

لبؤة تعاني من المخاض، النعامة الأم يائسة: من يساعدها؟ قصة رائعة يحبها الأطفال، تنشطها رسوم حنونة وقاسية. مسلية ومؤثرة.

عن منشورات "سيركُونفليكس"، مجموعة "ألبوم"

ضحك وحكمة للصغار والكبار

حكاية معادة الصياغة ومرسومة من طرف "بول غالدون"؛ مترجمة من الإنجليزية من طرف "كاترين بونوم"، "دجاجة ذات ريش صغير"، Poule Plumette سقطت بلوطة فوق دجاجة ذات ريش صغير، فضنت أن السماء سقطت فوق رأسها، وذهبت في الحين وبسرعة لتخبر الملك. وتبعها مجموعة من الأصدقاء فاقدى الريش بدون تفكير. مصير مأساوي كمصيرهم... كتاب صغير ورائع، ونص رائع مترجم بشكل جيد، رسوم ملونة مليئة بالحركة، مليئة بالمكر والذكاء. قصة مضحكة ومفرحة بخصوص خطر الإشاعات والأعمال الطائشة.

¹ - شعب الماساي هم مجموعة عرقية نيلية وهم شبه رجل يتمركزون في كينيا وشمال تنزانيا. وهم من بين أفضل الجماعات العرقية الأفريقية المعروفة، بسبب العادات واللباس المميز والإقامة بالقرب من الغابات في شرق أفريقيا. (المترجم)

عن منشورات "سيركونفليكس"، مجموعة "البوم"

نص ورسوم "جون ج، موت"؛ ترجمة من الأمريكية لـ "كاترين بونوم"، "حساء من الحجر".

نعرف جيدا قصة الجندي الذي ذهب ليُعلم فلاحه عجوزا غير مضيافة، متذرعاً بتحضير شربة من الحجر، أحد معاني الضيافة والكرم. أعاد "جون ج. موت" هنا هذا الموضوع وأفاض فيه. ثلاثة من رجال الدين البوديين (ثلاثة آلهة في الواقع)، سيحول "هوك" و"لوك" و"سيو" عقلية جميع سكان القرية المغلقين على أنفسهم، والكارهين لكل ما يأتي من الخارج، وبعبارة أخرى الميتون زوحيا. وستقوم فتاة صغيرة بدور الوسيط. وترافق هاته القصة رسوم رائعة وملونة، ذات طابع مرح وحساس، وهي أيضا قصة رصينة وماكرة في آن واحد. وهذا ما يدل على أن حكاية متسمة بالحكمة قابلة لكل شيء، إلا الملل والتكبر. وهي تخاطب الأطفال دون أن تكون طفولية قط.

عن منشورات "سيركونفليكس"، مجموعة "البوم"

نص ورسوم "أنابيس فوجولاد"، "حساء من الحجر".

يسمح الشكل الكبير المربع لهذا الألبوم "بالاستمتاع" بحق بالصورة كما نستمتع بحضور حفل. وتذكر صورة القرية، التي نراها في البداية و كذا في النهاية القصة بأبسط ديكور مسرحي، حيث أن الحيوانات هي الوحيدة الممثلة بحق. وتمثل إحدى الروايات المختلفة التقليدية والجد المعروفة دثبا ودجاجة ومجموعة من أصدقائه الحيوانات. وبما أنه لم يفلح في التهام الدجاجة، فقد تلذذ على الأقل باحتساء شربة خضر رفقة أحسن الأصدقاء من العالم. وليست هناك نهاية باهتة، حيث لم يتحول الحيوان اللحم إلى حيوان نباتي (انظر الرسم الأخير المتعذر روايته)، ولم يفهم الآخرون الفيلم، لكن بالنسبة لنا، يا لها من بهجة! وتتميز الحكاية بكونها مؤثرة وساخرة في نفس الوقت، و تقريبا شبه قاسية وتفيض كرما. إنها حقا حكاية رائعة.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"

"جون يومان"؛ رسوم "كوئتان بلاك"؛ ترجمة "ماري فاري": "الدار التي شيدها جاك".

من روائع أعمال الابتكار المتسمة بالجنون، ويرجع الفضل في ذلك لكتابتها ورسومها، وبطريقة حكاء موهوب، تجدد انتباهنا لحكاية جد معروفة، والتي نطن أننا قرأناها. رسوم تثير الهذيان وقصة حقيقية موازية للعديد، والكل يجعل من هذا الكتاب يتوجه إلى فئة عمرية عريضة.

عن منشورات "غاليمار للشباب"

نص ورسوم بنيديكت غوتيي، "انعطافه، وفق إحدى خرافات لافونطين".

حينما يتعب ذنب (ثعبان) من التحكم الزائد للرأس، تحدث مصائب كثيرة. حكاية ليست مقتبسة فقط من إحدى خرافات "لافونطين"، وهي قصة غارقة في القدم ومستوحاة من التقليد الشفاهي، وتنتهي بالأحرى نهاية حزينة. وهنا، لاشيء من هذا القبيل. هذا ليس مهما. رسوم ونص جد غريبين. عن منشورات "مدرسة الترفيه"

نص "ماركو كارارا"؛ رسوم "كيارا كارير"؛ "من المخطئ؟" (مستوحاة من حكاية هندية).

حول موضوع "حدث بسيط يمكن يؤدي إلى كارثة كبيرة" وبحبكة جد معروفة، ها نحن أمام حكاية تكرارية فكاهية، حيث تتتابع فيها الأحداث بطريقة غير منتظرة، والفضل يعود إلى خيال "ماركو كارارا" والتي ستتطور بطريقة غير منتظرة لتنتهي على شكل حكاية علل جامحة. لا تعمل رسوم "كيارا كارير" سوى على إذكاء المظاهر الغريبة والمضحكة للقصة. مما يعني أن حكاية الحكمة ليست بالضرورة مليئة بالشؤم، وبإمكانها إلهام مؤلفين معاصرين. عن منشورات "سيركونفليكس"، مجموعة "ألبوم"

مروية من طرف "فيرنا أريما"؛ رسوم "ليو وديان ديلون"، "لماذا تحدث البعوضة طيننا في آذاننا، حكاية من إفريقيا الغربية".

ها نحن أمام حكاية تكرارية تنتهي بحكاية علل كما ورد سابقا! نص بسيط ومرفق برسوم وفيرة وملونة كبلدها الأصلي. نجاح قل نظيره منذ توقف منشورات "لافاراندول"، من سيحمل المشعل من جديد؟

عن منشورات "لافاراندول / ميسيدور"

اقتباس ورسوم "مارغو زيماش"، ترجمة "مورييل بلوك"، "من الممكن أن يكون أسوء".

جسيم يومي مرسوم بطريقة فكاهية، وقصة مرحلة تقدم تجربة حياة حقيقة. وتحكي "مارغو زيماش" وترسم حكاية طافحة بالحكمة والمكر، قادمة من عالم قد اختفى، مغمور بأحد أشكال "السوء". كفانا من الانغماس الانشغالات اليومية، ولترجع الأشياء إلى مكانها. هذيان ومرح بالنسبة لموضوع مهم. بهجة بالنسبة للجميع.

عن منشورات "سيركونفليكس"، مجموعة "بألوان الزمن"

"جون يومان"؛ ترجمة "آن كريف"؛ رسوم "كوئتان بلالك"، "السيد فرناند والأنسة إيستيل".

نعرف عدة روايات روسية لهاته الحكاية التي تمثل مالك الحزين والكركي أو مالك الحزين والقلق. وتعتبر السيدة مالك الحزين والسيد الكركي (أو لقلق)، عاشقان لكن مترددان ومتذمران شيئاً ما، ونظراً لعدم قدرتهما على التخلص من التردد الملازم لهما، فسببقيان وحديدين. ولتفادي مشاكل الترجمة (من الصعب تصور أنثى الكركي كذكر)، سمينا الطائرين "فرناندو" و "إيستيل". ولقد مكنت رسوم "كونتان بلالك" الطافحة بالفكاهة والهزل من قراءة هاته القصة التي تعد بالأحرى مرة. وتعتبر الصفحتان الأخيرتان المزدوجتان من الروعة بمكان. ويعد هذا الألبوم نجاحاً حقيقياً يتجلى في الغرابة التي لا تخفي أبداً، خاصة في النهاية، الحزن الحقيقي الذي يتمثل في عدم قدرة هذين الكائنين على التلاقي.

مجموعة "غاليمار للشباب"

نص ورسوم "عبد الله، م. الطيب"؛ ترجمة من العربية "باتريسيا موسى"، "الشي".

حكاية صوفية جد معروفة للعميان والفيل. نحن هنا أمام طبعة مزينة بالصور ومذهلة لأنها تضعنا في وضعية العميان، ويعد النص من الدرجة الأولى (لا نعرف ماذا نلمس)، وتعد الرسوم جزئية، ولا تكشف إلا في النهاية مفتاح اللغز. نص مقتضب، مرفق بصور جميلة. حكاية ناجحة.

مجموعة "لنكبر"

"جيمس ساج"؛ ترجمة "كاترين بونوم"؛ رسوم "بيير برات"، "سوزي الماكرا".

حول موضوع يتكرر في الغالب في الحكايات التقليدية والحكايات الشعبية المنظومة الخاصة بالعصر الوسيط، وتمثل نزوة مصورة، طافحة بالمرح، حيث التهمت خادمة أكل طيور الدجاج المخصصة للعشاء، وخذعت صاحب المنزل وضيغه. ألوان ناصعة، ورسم قذحي، وتصاميم متنوعة، ويساهم الكل في إحساسنا بهذيان وبمتعة حقيقية.

عن منشورات "سيركونفليكس"، مجموعة "البوم"

الخنازير الثلاثة الصغار، من الأكثر قدماً...

إلى الأقل انتظارا...

نص "سارة كون بريان"؛ ترجمة "إليزي إسكاند"؛ رسوم "إريك بليغفاد"، "القصة الحقيقية للخنازير الثلاثة الصغار".

من أحسن الروايات التي لم يسبق نشرها لهاته الحكاية التي لا مناص منها بالنسبة للصغار. وهي تشتمل على كل التكرارات المستحبة والرسوم الملونة والمفصلة والممتعة.

عن منشورات "غاليمار للشباب"، مجموعة "فوليو بتجامان"

نص ورسوم "ل. ليسلي بروت"، "الخنازير الثلاثة الصغار".

رواية رائعة لهاته الحكاية الكلاسيكية التي لاغنى عنها. وهو نص مزين بالرسوم، ويتسم بمكر سينماتيكي للصغار والكبار. وقد أصبحت رسوم "ليسلي بروت" عملا كلاسيكيا في البلدان الأنجلوسكسونية. رائعة من الروائع الصغيرة.

عن منشورات "سيركونفليكس"، مجموعة "بالوان الزمن"

"إيجين تريفيساس"؛ رسوم "هيلين أكزونيري"، "الذئب الثلاثة الصغار والخنزير الكبير الشرير".

حكاية "الخنازير الثلاثة الصغار" المراجعة والمصححة بحنكة. هناك بعض القيم البورجوازية وضعت موضع تساؤل مطلق. وليس بإمكان أي منا التوفيق في تأليف حكاية مضادة. ليست هناك ديماغوجية ولا بهوت في إعادة الصياغة هاته. رسم رائع. ضحك وهذيان. نجاح حقيقي.

عن منشورات "بايار"

جون سينيكا؛ رسوم "لان سميت"؛ ترجمة "جيل ليرجين" "الحقيقة حول قضية الخنازير الثلاثة

الصغار".

يحكي لنا الذئب هنا روايته (ويا لها من!) الشخصية للقصة المعروفة جدا. نص بضمير المتكلم، وبأسلوب ساذج وعادي، ولا يمكن حكايته. أما الرسوم فهي مذهلة ومليئة بالاختراعات وتعطي للسرد بعدا مغايرا لمعارضة بسيطة. نجاح باهر.

عن منشورات "ناتان"

نص ورسوم "دافيد ويسنير"؛ ترجمة "كاترين بونوم"، "الخنازير الثلاثة".

نزوة مستقاة من إحدى القصص المحكية في غالب الأحيان للأطفال الصغار. ويسمح الشكل الكبير الإيطالي للقارئ بالغوص في الصفحات المزدوجة حيث يتغير شكل الصورة وينفجر ويدخلنا في بعد آخر. نندهش ونتسلى ونخلق في الأعالي، كتاب متميز موجه للصغار كما للكبار. ويجد فيه كل واحد ضالته المنشودة من حلم وهو واستحسان لبراعة وتعقيد التعابير الخطية "لدافيد ويسنير".

عن منشورات "سيركونفليكس" مجموعة "البوم"

الصغار ذوو القبعات الحمراء ورفاقهم...

لكل الصغار والأكبر منهم

اقتباس "وارجا لافاتير"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

على شريط طويل من الورق المطوي على شكل الأكرديون، تحكي البقع الغير الملونة والمجردة رواية "الأخوين غريم" (رغم الإعلان عن أن المؤلف هو "شارل بيرو"!). ويتمكن المفتاح المعلن عنه في البداية للقارئ الذي يعرف القصة سابقا بالتعرف على الشخصيات وتتبع مغامراتها. دعامة ممتازة لفن الحكيم، وتدريب أولي رائع على الفن المعاصر. وهناك عناوين أخرى، مثل: "الجميلة النائمة" و"بياض الثلج" و"سندريلا" و"عقلة الإصبع".

عن منشورات "مايت"

"الأخوان غريم"؛ رسوم "جردا مولير"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

نجد هنا نص "الأخوين غريم" كاملا بخاتمته معا، الشيء الذي يعد غير مألوف. وتطور الرسوم المنجزة على ورق من الشكل الكبير وتثير النص على شكل شريط إفريز مرسوم بطريقة جذابة وطفولية وغير باهته قط. دون أن ننسى الصفحة الأولى المزدوجة والضخمة التي تمثل الطفلة وهي تدخل الغابة المظلمة والعميقة، والذئب المتربص بها.

عن منشورات "هاشيت"، مجموعة "حديقة الأحلام"

قصة محاكاة من طرف "مورييل بلوك"؛ رسوم "أندي بريجون"، "الغول بأبوزكو".

رواية من "سردينيا"، بزازية بعض الشيء "للصغيرة ذات القبعة الحمراء"، حيث أدى فيها طفل صغير دور البطولة، ولعب الغول دور الذئب. نص متميز يقرأ جيدا وبصوت عال. رسوم كثيرة الألوان و مليئة بالحيوية.

عن منشورات "ديدي للشباب"، مجموعة "بأقدام صغيرة"

اقتباس "مادلين جيلار"؛ رسوم "جاك كينت"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

لم يتم اقتباس "الصغيرة"، تم إنقاذ الجدة من طرف خطاب قتل الذئب. وهي رواية "لطيفة" تزينها رسوم جد مسلية.

عن منشورات "لو صنوريني"، مجموعة "كان في قديم الزمان"

"جيمس مارشال"؛ ترجمة "إيزابييل فيتكيتسطايت"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

رسوم هزلية بموازاة نص بالأحرى وفي نص جد مسلي. الجدة تقرأ كذلك!

يوجد في شكل صغير عن دار النشر "كاليغرام".

عن منشورات "كالييدوسكوب"

"الأخوان غريم"؛ رسوم "جون فرانسوا مارتان"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

اقتباس رائع لنص "الأخوان غريم". ورسوم مشوقة، حيث تذهب الصغيرة ذات القبعة الحمراء بجراً،

ويفزعها الذئب، كما نتمنى ذلك، ويفزعها الصياد أكثر بلحيته التي تشبه لحيّة السفاح "لاندرو"! ويعد

ذلك على الخصوص فكها جداً ومليئاً بالدينامية، نص يطبعه الود وعدم التصنع.

منشورات "أحمر وذهب"، مجموعة "الأحجار الصغيرة"

"شارل بيرو"؛ رسوم "إيريك باتوت"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

طبعة جيدة للنص الكامل لحكاية "بيرو"، الأكثر شهرة من دون شك، لكن الأكثر رداءة على

الأرجح بالنسبة للفرنسيين من كل الأعمار. ورسوم يغلب عليها اللون الأحمر، ومفرحة في الغالب.

منشورات "بيلبوك" مجموعة "الذين لامناص منهم"

"إد يونغ"؛ ترجمة "روز ماري فاسالو"، "لون بو بو" Lon Po Po.

رواية صينية ممتعة لحكايتنا "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" المعروفة في السابق عند نفس الناشر

بفضل "جون موزي" في "خرافات التسعة عشر" الخاصة بالذئب الماكر، في منشورات "كاستور للجيب". رسم

رائع يحمل آثار الأصول الصينية للمؤلف. كتاب رائع سيحب الكبار اقتسامه مع الصغار.

عن منشورات "فلاماريون - مجموعة الأب كاستور"

"يعقوب وولهم غريم" و "كريستيان بوسلانيك"؛ رسم "إدوارد غوري"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

يعد النص الفرنسي المنظوم رائعاً، وغريباً ومؤزناً. ويعتبر الرسم، الذي يتسم بميل إلى الأحمر

الدّاكن والمرفق ببعض اللمسات الحمراء الرائعة الخاصة بقبعة الطفلة ولسان الذئب، متميزاً. ويقف الذئب

وقف الرجل، ولكن هذا المظهر الأكثر من مقلق تعوضه فكاهة ظاهرة. ويبقى الكل مع ذلك محيراً

للمغاية.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، مجموعة "ليتان للجيب"

"يعقوب وولهم غريم"؛ رسوم "ليزييت زويرجير"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

بشبات حزينة، ورؤية جميلة للحكاية التي تأخذ هنا بعداً أكثر عمقاً وقتامة.

عن منشورات "شمال - جنوب"

"شارل بيزو"؛ رسوم "سارة مون"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

طبعة جديدة سنة 2003 لكتاب صادر سنة 1983، في شكل صغير. ويعطي هذا الشكل من جديد للرسوم قوة أكيدة. وبغرابة، تصبح الحكاية بالأحرى أقل احتضارا، بينما ندخل بحق إلى الصور الفاتنة "لسارة مون". كتاب ناجح. خاص بالكبار.

عن منشورات "غراسي - القط السيد"

حكاية "الأخوين غريم"؛ رسوم "سوزان جاشين"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

رغم أن ترجمة نص الأخوين غريم، المجهولة المؤلف دون أن نعرف السبب، رائعة هنا، فالرسوم هي التي تثير، بحق، كل الانتباه. ويمكن الشكل المستطيل الرائع جدا من الحصول على رسوم ممططة على مستوى الطول والارتفاع على حد سواء. وننتقل باستمرار من تصميم ومن حقل إلى آخر، الشيء الذي يجعلنا نترنح ونفقد التوازن كليا، وهو ما يعطي للحكاية من جديد قوتها المؤثرة التي نسيناها وسط الهرير المسكن لدور الأطفال الصغار. وتوضح "سوزان جاشين"، في عرف تقليد ما، روعة النص "الهادي" والمزعج مع ذلك "للأخوين غريم".

عن منشورات "لوسوي للشباب"

هل من الممكن أن نصاب بقليل من الهذيان مع هاته القصة "للصغيرة ذات القبعة الحمراء"؟

حسب "الأخوين غريم"؛ نص وموسيقى "فائسون مالون"؛ رسوم "جون - لوي كورنالبو" وكلوي سدون"، "الصغيرة ذات القبعة التي تشبه لونك".

متعة حقيقية، شريطة الجلوس باسترخاء، والكتاب بين يديك وفي أذنك سماعات متصلة بقرص مدمج، حيث أن الإثنان يتكاملان ودونما انفصال (كيف يمكننا أن نفهم، إلا، العنوان نفسه للقصة حيث يتواجد خنزير وزدي حنون مكان الذئب؟) وحيث تتكامل الصورة والصوت والنص. وتتويجا لكل هذا، هناك "ملف" في نهاية القصة يسمى بنزاهة كبيرة (!) "لكل واحد مهنته، يباع الخنزير عند بائع لحم الخنزير"، ملف في مستوى ما تبقى... كل هذا بدون ديماغوجية ولا فظاظ.

عن منشورات "لوسوي للشباب/ثايف"

"ماري راينير"؛ اقتباس "كريستوف جاكوبيلي"، "الذئب الصغير الطيب".

إعادة صياغة جد ممتعة لحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"، حيث نكتشف جدة مذهشة !
كتاب جد متواضع يستحق أن يقرأ وأن يوصي بقراءته.
عن منشورات "بيلبوكي-فالير"، مجموعة "الصبيّة المتجولون"

"فيليب كوزونتان": "الأنسة الفرار الفرار". Mademoiselle sauve-qui-peut
عالم ختوني ومضحك "لفيليب كوزونتان"، الذي "يكشف رأس" الصغيرة ذات القبعة الحمراء،
ويكشف في نفس الوقت "غوستاف دوري" و "بينجامان رانيي". قصة نتسلى بها طيلة الشتاء وأيضا في وقت
آخر... نجاح كبير جدا.

"غريغوري صولوطارييف"؛ رسوم "نادجا"، "الصغيرة ذات القبعة الخضراء".
حبكة تتسم بالهذيان انطلاقا من حكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"، حيث نتسلى مثل مصابين
بمس من الجنون، ولكن نحن أيضا، وكأن شيئا لم يكن، مدعوون للتفكير حول الكذب والحقيقة
والقيل والقال والشهرة والسمعة والتربية البرجوازية الحسنة... وبالنسبة للمبتدئين الذين يتعلمون القراءة،
فهو نص مشوق. ورسوم غير قابلة للسرد.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، مجموعة "ذبابة"
"ييفان بومو"، "المخبر جون شاترتون".
أول تحزّل "جون ش"، عندما اختفت طفلة صغيرة تلبس ثيابا حمراء... تغييرات جميلة للرسوم التي تدور
حول الأحمر والأسود. وتعد الصغيرة ذات القبعة والرواية البوليسية راسخة في الذاكرة. حكاية ممتعة.
عن منشورات "مدرسة الترفيه"

"ديدي ليبي"؛ رسوم "جيل رابابور"، "الجدة أليير".
تغيير ممتع لحكاية "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" مع ذئبين، أحدهما عجوز أدرد (بلا أسنان)، وآخر
صغير بجميع أسنانه. وستنجح الطفلة بالتأكيد من الهرب (وكذلك الذئب العجوز بنفس المناسبة). وتعد
الصور، الفاقعة الألوان والمبالغ فيها، مثلها مثل القصة، غير متناسقة ومضحكة.
عن منشورات "مدرسة الترفيه"

"كريستيان برييل"؛ رسوم "نيكول كلافلو"، "الصغار ذوو القبعات الذئبية".
ليس هناك سوى صور متقابلة كما نريد. هذيان مطلق. صور بسيطة وعقلانية. فلنتجنب...
عن منشورات "الكينونة"، مجموعة "قبالة"

"شارل بيرو"؛ رسوم "روبير سنكوفار"، "كزوك زوك الصغيرة ذات القبعة الحمراء".

رواية اختفت من محلات بيع الكتب منذ مدة، وهي مهمة لمحاولتها الاقتراب من عدة أشكال سردية. وستجدونها في المكتبات.

عن منشورات "مانيار"

"آن صوفي دو مونصاير"؛ رسوم "جيرالدين أليبو"، "الصغيرة صاحبة القبعة الحمراء ذات أشجان".

ترافق الرسوم الطريفة والمقلقة في آن واحد وبذكاء كبير، وهو شيء عادي، نصا قصيرا ومؤثرا أيضا، ومضحكا وغير خال من الغرابة، وذلك عندما نتفحصه بتمعن.

عن منشورات "ألبان ميشيل للشباب"، مجموعة "زفير"

حكايات عجيبة

قصة مروية من طرف "مورييل بلوك"؛ رسوم "ريجيس لوجونك"، "هيلينا وإيفان والإوزات".

اقتباس جيد لحكاية روسية جد معروفة، خاصة بفضل "أن. أفاناسييف"، يالها من هموم بالنسبة لأخت كبرى عندما توجب عليها حراسة الأخ الأصغر المنبهر بمشاهدة تحليق إوزات متوحشة. نص عادي، تتخلله صور، طفولية لا علاقة لها قط بالطفولة، وتبرز بلطف و بذكاء الغرابة المقلقة في قلب غابة ضيعة "بابا ياغا"، وكذلك البحث المتعب للبنات الصغيرة. أول حكاية عجيبة بالنسبة للأطفال من أربع و خمس سنوات.

عن منشورات "ديدي للشباب"، مجموعة "بأقدام صغيرة"

"يعقوب و ولهم غريم"؛ رسم "ليزيب زويرجير"، "الغريبان السبعة".

انطلقت بنت صغيرة للبحث عن إخوتها الذين تحولوا إلى غريبان. إنه نص جد بسيط مرفق برسم يعطيه عمقا وشعرية ولطافة موجهة للجميع (صغار ومراهقين ممن يجدون صعوبة في القراءة و كذلك راشدين). كتاب جد ممتع.

عن منشورات "ديكيلو"، مجموعة "البوم ديكيلو". (الطبعة المقبلة عن دار النشر شمال - جنوب).

"يعقوب و ولهم غريم"؛ اقتباس "بول زيلينسكي"؛ ترجمة "كاترين شيكاندار"، رسوم. "بول

زيلينسكي"، "جعيدان" "Grigrigredinmenufretin".

اقتباس جيد "لجعيدان" Rumpelstilzchen¹ مع نهاية مختلفة بعض الشيء. ورسوم رائعة يطبعها أسلوب "عصر النهضة". وقد عرف الأطفال، منذ سنوات، كيف يحتفلون بها كما تستحق.

عن منشورات "غوتيي- لا نغورو"

نص "شارل بيرو"؛ رسوم "فيليب ديماس" : "الجنيات".

حكاية تتحدث عن الجميلة الطيبة التي تنفث الجواهر والقبيحة الشريرة التي تقذف الضفائع، والكل يعرف ذلك. وتعمل رسوم "فيليب ديماس" على تجديد قراءتنا لها. ويعد ذلك صدمة حقيقية، قارصة ومنقذة.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"

نص "باتريسينا موسى"؛ رسوم "حسن موسى"، "كوكو وكودي، حكاية نوبية من السودان" (3).

يعد "كوكو وكودي" إخوة، أحدهما ذكي وخدم، والآخر أقل من ذلك بكثير! إنها رواية مختلفة للحكاية السابقة. وتكمن أصالة هاته الرواية في كون أبطال القصة فتيان، وأما الشخصية الواهبة فهي رجل وهو عم الأخوين، وليس سيدة كما في الغالب. وهو نص بالأحرى مختصر ومؤثر، ومقدم بمهارة بواسطة رسوم رائعة.

عن منشورات "لنكبر"

"يعقوب وولهم غريم"؛ نص فرنسي "لإليزابيت دوفال"؛ رسوم "أنطوني براون"؛ "هانسل وغرذوطل".

ألف هذا النص بطريقة كلاسيكية ورؤية شخصية "لأنطوني براون" لحكاية معروفة من طرف الكل. وفي الوقت الذي تعب فيه البعض قصد "إعادة كتابة" أو "إزالة الغبار" عن الحكايات التقليدية، حيث سقطوا في البساطة إن لم نقل الابتذال، ويعتبر هذا الكتاب هدية. وبعيدا عن إثارة الحقد أو إضعاف الحكاية الأصلية، فإنه يحلم ويؤمل ويبني سردا موازيا يفتح لنا أبوابا، ويحثنا على الكتابة على منواله وتجاوزه. وهنا يكمن تفرد أي عمل فني.

عن منشورات "كاليدوسكوب"

"يعقوب وولهم غريم"؛ رسوم "فيليكس هوفمان"؛ ترجمة "مارت زويير"، "الجميلة النائمة".

¹ - حكاية شعبية ألمانية توجد ضمن حكايات جمعت من طرف الأخوين غريم في المجلد الأول من "حكايات الطفل والمنزل". و Rumpelstilzchen هو شخصية خيالية ظهرت في ألمانيا، وكان يسمى بالألمانية Rumpelstilzchen أو جعيدان وسمي في الترجمات الفرنسية لحكايات الأخوين غريم بأسماء مختلفة من بينها Tracassin و Barbichu و Grigredinmenufretin و Perlimpinpin... (المترجم)

تعد رواية "الجميلة النائمة" "للأخوين غريم" جد بسيطة ، كما تعتبر ترجمة "مارت زوبير"، الأكثر قربا من النص الألماني، وفية ورائعة لها. وتشبه الرسوم هذا النص، حيث يعتبر عملا فنيا مقتبسا بإتقان إلى الأطفال. ولقد رسم "فيليكس هوفمان" هذا الألبوم لابنته الصغيرة، ولعل هذا الحب من دون شك وهاته النظرة الأبوية اليقظة والمسلية هي التي أعطت لهذا الكتاب نبرة جد متميزة. كتاب رائع بالنسبة للجميع.

عن منشورات "سيركُونفليكس"، مجموعة "بالوان الزمن"

نص "الأخوين غريم"؛ اقتباس ورسوم "نيكولاييس هاينديلباش"، "الجنية الثالثة عشر".

قام أحد الفنانين الألمان، المولعين بحكايات الأخوين غريم، باللعب بالنص بقوة وفكاهة ساخرة وجنون، حيث تروي إحدى الملاحظات الحكاكية، ويروي لها تلاميذها بعد غد أحلامهم المزعجة لليلة السابقة. إنه ألبوم يفيض بالخيال والفكاهة والهذيان والتساؤلات. وتعتبر أخيلة الجنيات والأطفال، الفاعع لونها، والمنفصلة عن خلفية بيضاء، ذات قوة خارقة. كتاب موجه للجميع.

عن منشورات "لوسوي للشباب"

"شارل بيرو"؛ رسوم "جون كُولِي"، "الجميلة النائمة"

أول مرة، يقدم نص "بيرو" بالكمال والتمام، إلى جانب الغولة زوجة الأب. وقد زين برسوم ممتعة في جومن أعياد الميلاد المتعلقة بالعصور الوسطى.

عن منشورات "غراسي-القط السيد"، مجموعة "كان في قديم الزمان"

"يعقوب وولهم غريم"؛ رسوم "كاتيا باندلوو؛ اقتباس "روني تورك": "ذات الطبع اللين".

"ذات الطبع اللين" و "عشب الحب" و"رايوتزل"، حسب الترجمات، والصغيرة "رايوتزي" الملقبة بالسلطة، والتي ربّتها إحدى الساحرات، حيث سجنّت في سن المراهقة في برج يتعذر بلوغه، إلا بتسلق شعرها الطويل والعجيب. ويصبح النص المبسط موجزا، دون أن يفقد جوهر القصة، حيث يؤكد على الرسوم الغالبة، منجزا دائما على الصفحات المزدوجة رسما بالأبيض والأسود، مقتضبا ومؤثرا. وسيؤدي اختصار النص والرسوم إلى ترك حيز أكبر لخيال القارئ. وهي رواية جد حديثة لهاته الحكاكية المرفقة غالبا برسوم بالأحمر رومانسية، وهي رؤية نوعا ما غريبة، هزلية تارة وجد مؤثرة تارة أخرى.

عن منشورات "لنكبر"

"شارل بيرو"؛ اقتباس "جيرالدين الشنير"؛ رسوم "هانس فيشير"، "القط ذو الحذاء".

تعتبر عودة حكاية "القط ذو الحذاء" الصادرة لأول مرة من طرف "أندري دليير" سنة 1958، حدثا متميزا. ويرسم "هانس فيشير" الكثير الخبث، ويعلق على "بيزو" لدرجة أن الصغار و الكبار سيجدون متعتهم فيها.

عن منشورات "شمال- جنوب"، كتاب رسوم شمال- جنوب "

"شارل بيرو"؛ رسوم "سطاينسي إيدريجي فيسيوس" "القط ذو الحذاء".

النص مؤلف بطريقة رائعة ومرسوم بطريقة مذهلة. وتعطي الصور الليلية والمثيرة والغريبة لهاته القصة المعروفة جيدا صدى غريبا وخياليا. كتاب رائع جدا.

عن منشورات "شمال- جنوب"، كتاب رسوم شمال- جنوب "

"يعقوب و ولهم غريم"؛ ترجمة "أرميل غيرن"؛ رسوم "فيليب ديماس"، "ملكة النحل".

بالنسبة لحكاية عجيبة وكلاسيكية جدا؛ رسم مواز وغني وبارع. ورؤية جميلة لطفولة طافحة بالحنين والحب.

عن منشورات "غراسي- القط السيد"، مجموعة "كان في قديم الزمان"

"يعقوب و ولهم غريم"؛ رسوم "دوروتي دوتنز"، "الإوزة الذهبية".

حكاية عجيبة إن أمكن. وهي أحسن كتاب من دون شك "لدوروتي دوتنز" الرسامة الكبيرة للحكايات. وتجعلنا الصورة، لوحدها، نفهم السلوك التدريجي الوجداني للبطل، الضعيف في البداية والأبله تقريبا، والذي سيصبح في النهاية رجلا شابا متزوجا يخوض غمار الحياة. وهو تأويل رائع لحكاية عجيبة في حدود الفكاهة أحيانا وجد معروفة.

عن منشورات "شمال- جنوب"

اقتباس "أرنیکا إستيرل"؛ رسوم "غيناديغ سبيرين"، "المشبك".

قصة ممتعة لإميليا الحمقاء الكسولة التي بمساعدة مشبك عجيب، ستحصل على الحب والذكاء والغنى. ورسوم رائعة، الأكثر نجاحا من دون شك "لغيناديغ سبيرين". فليحيى الكسل...

عن منشورات "لو صوزيبي"

حكاية رومانية؛ رسوم "جاك طاردي"، "الخنزير المسحور"

تزوجت أميرة من أمير مسحور، حيث يتحول من خنزير في واضحة النهار إلى رجل في عتمة الليل... وهي حكاية عجيبة مزينة بريشة أحد "كبار" رسامي الشرائط المتحركة. وهذا يعني أن الموهبة تتجاوز الحدود.

عن منشورات "غراسي-القط السيد"، مجموعة "كان في قديم الزمان"

"سوميكوياغاوا"؛ رسوم "سويكيشي أكابا"؛ ترجمة من اليابانية "كُوليت دييني"، "المرأة الطائر"
يعرف الزواج بين الكائنات الإنسانية والشخصيات من أصل حيواني نادرا نهايات سعيدة. يتم دائما
إدماج النص الرزين والمترجم جيدا في صفحة مزدوجة مرسومة من طرف أحد كبار الرسامين اليابانيين. حيث
عرف كيف يعبر بروعة عن شعرية هاته الحكاية الكئيبة والمؤلمة. نجاح باهر.

"يعقوب ووليام وولهم"؛ رسوم "سرجي غولوشابوف"؛ ترجمة "ميشيل نيكلي"، "الخدام الستة"
كيف نتزوج بإحدى الأميرات، وهي بت ساحرة، وذلك بفضل مساعدة ست شخصيات من ذوي
القدرات الخارقة للعادة؟ وتساهم الرسوم الليلية، المقلقة، مع هاته الشخصيات الغريبة الشكل وكذا ترتيب
الصفحات والشكل الجميل الكبير، في إظهار الطابع المفرع والغريب والطافح بالالغاز لهاته الحكاية
العجيبة.

منشورات "شمال- جنوب، كتاب رسوم شمال- جنوب"

"مدام لو برانس دو بومون"؛ رسوم "بنيت شرويدر"، "الحسنة والوحش"
رواية كاملة للحكاية، في تقديم وترتيب منمق للصفحات، مع ملحق "لأن كارتير". وكانت رسوم
"بنيت شرويدر" الملونة والغريبة تفتح لنا أبواب عالم غني وملغز. يمكن الحصول عليه في المكتبات.
منشورات "ألان ميشيل للشباب"

"مدام لو برانس دو بومون"؛ صور "نيكول كلافلو"، "الحسنة والوحش".
بمجرد أن نفتح الكتاب، يدفعنا الحجم الكبير على الطريقة الإيطالية للغوص في ديكور خيالي
لحديقة منفردة ومليئة بأشياء غريبة. وبالرغم من أن الصورة المرفقة للحكاية ليست هي صورة الحكاية
التي بين أيديكم، عليكم بالانغماس في هذا الديكور العجيب قصد اكتشاف الكثير من التفاصيل
الغير الظاهرة منذ الوهلة الأولى، والتي توضح رؤية "نيكول كلافلو". وتتميز الحكاية بلحن غريب
يغطينا ويفتننا أكثر.

عن منشورات "الكيتونة"

عندما نتواجد بالقرب من الحكاية دون الاقتراب بما فيه الكفاية....
هائس غارتير"؛ رسوم "كفيتا باكوفسكا"، "ملك الورود الصغير".

قصة تتميز بالافراط في البساطة بالنسبة للصغار حيث تشبه بنياتها بنيات الحكايات العجيبة، وفي انتظار قراءة أو سماع حكايات عجيبة وضخمة من روسيا أو من بلدان أخرى.

منشورات "مدرسة الترفيه"، مجموعة "باستيل"

"أنطونيا باربير"؛ رسوم "ب.ل. لانش"، "هريرة".

هريرة، صغيرة، صغيرة جدا، هل ستتمكن من إطلاق سراح سيدتها المختطفة من طرف "الجن" وإعادتها إلى والديها؟ قصة رائعة مستوحاة من حكايات سلتية، مؤثرة ومشوقة. نص رائع يلزم قراءته بصوت عال.

منشورات "غزونند"، مجموعة "نصوص كبرى مرسومة"

نص "ج. باتريك لويس"؛ ترجمة "شانتال دو فلوريو"؛ رسوم "غاري كيللي"، "القمر الأحمر لليلة ميلاد المسيح".

حكاية رائعة ليلة ميلاد المسيح. متوفرة على كل العناصر، حيث نجد فيها بزاح إنجليزية مكسوة بالثلج، ولمنجة لذيدة عند الخالة ثورة، وعاصفة ثلجية عند العودة، وطفلان تائهان، وسقطعة مدوية، واستيقاظ عند عجوز تعرف بالساحرة... ويلزم اقتناء نسخ عديدة منها وقراءتها في الدفء تحت ظل خفيف للأيام القصيرة لشهر نونبر، وذلك مع الاستمتاع بارتشاف مشروب من الشاي الساخن.

عن منشورات "إيبيجون"، مجموعة "المكتبة الصغيرة المصورة"

مروية من طرف "زوبير د. سان سوسي"؛ رسوم "غاري كيللي"، "الكعوب الحمراء".

حكاية خب عجيبة لإسكافي فاتن وامرأة شابة غريبة وساحرة نوعا ما (؟) و عرافة (؟)، وتحلق بالليل في الحقول... وهو كتاب بمثابة كنز صغير يدخل الفرح في قلوب الكبار والصغار.

عن منشورات "إيبيفون"، مجموعة "المكتبة الصغيرة المصورة"

"إديث نيسنيت"؛ رسوم "باتريك. ج لانش"، "ميليساند".

قصة أميرة صلعاء، ولاتفقه شيئا في الرياضيات، مقدمة بطريقة غير طبيعية! لكن يا لها من روعة...

عن منشورات "غزونند"، مجموعة "نصوص كبرى مرسومة"

كتب حكايات للصغار والكبار

"جون سيبسكا"؛ رسوم "لان سميت"؛ ترجمة "جون لوك فرومونتال"، "رجل القشدة الصغير وحكايات

أخرى متعددة بمهارة".

سبع حكايات تقليدية، وخرافة وحكايتان "أندرسون" وجميعها منتقدة بلا شفقة. وبنية مرتجلة للسرد، وحكايات متداخلة، ولعب على الشكل حتى بالنسبة للكتاب، وينتج عن كل هذا هذيان سيجمع الصغار والكبار في قهقهة جماعية. مقدمة جيدة أيضا ذات دعابة سوداء.

عن منشورات "لوسوي للشباب"

نص ورسوم "نادجا"، "خرافات".

ست حكايات عجيبة، ممتازة بالنسبة لمسامع الصغار، وست حكايات رائعة تجعلنا نرغب في الحياة، ونتغلب على التعاسة. ويعد هذا إبداع جد شخصي "نادجا"، حيث ترسم وتحكي بكلماتها الخاصة قصصا تحملها من دون شك منذ نعومة أظفارها، وتجعلها في متناول الصغار، وذلك بالحفاظ على كل قوتها. كما أن الرسوم طافحة بالرمل والشمس، ووجوه تمثل صورة العذراء، وعالم مخير بالنسبة للذين يعتادون الغابات المظلمة لحكايات "الأخوين غريم".

عن منشورات "مدرسة الترفيه"

"جون فرانسو بلاد"؛ رسوم "كارلو وييلاند"، "عشر حكايات للذئاب".

حكايات غاسقونية ممتعة تبعث على الارتعاش والضحك والتعجب. وأصبح الكتاب كلاسيكيا، حيث تعاد طباعته باستمرار.

عن منشورات "بوكيت"، مجموعة "كيد بوكيت"

"بيير غريباري"؛ رسوم "بوازي"، "الثعلب وذيله" متبوعة بحكاية "رجل الثلج ذو الأنف الأحمر".

حكايتين "ألفاناسيف" تمت إعادة صياغتهما بوفاء من طرف "بيير غريباري"، وتعد حكاية "الثعلب الباكي" حكاية ديناميكية، تقطع النفس ومسلية، رغم أن الموت يحوم حولها من البداية إلى النهاية؛ وتعتبر حكاية "رجل الثلج" حكاية عجيبة، حيث نجد فيها موضوع زوجة الأب التي تحب بنتا وتكره الأخرى. وتعتبر رسوم "بوازي" بحق في نظر الكاتب، حية وفكهة.

عن منشورات "غراسي للشباب"، مجموعة "قنديل الجيب"

"جون لوي لوغرافي"؛ رسوم "ريمي سيار"، "ابن سوازيك وحكايات أخرى سلتية".

ثلاث حكايات ممتعة من "بزوتاني" و "إسكتلاندا" و "إيرلاندا" مقتبسة بوفاء وبدهاء من طرف "جان لوي لوغرافي"، الذي يقدم لنا قصصا متفرقة في طبقات يصعب إيجادها. وهي قصص تبهرنا وتخيفنا بما فيه الكفاية، وهي أصداء لحكاية "القط ذو الحذاء" وحكاية "الآباء في المنزل" ... وإن قراءة الكتاب تسعدنا.

عن منشورات "سيروس للشباب"، مجموعة "كلام الحكائيين"

"شارل بيرو"؛ رسوم "غوستاف دُوري"، "حكايات".

طبعة كاملة مع مقدمة "ل. ب. ج، ستال" ودراسة ممتعة "لسانت بوف". وهي روايات منظومة منشورة لحكاية "جلد الحمار". كتاب كلاسيكي.

عن منشورات "هاشيت للشباب"، مجموعة "أعمال كبرى"

"يعقوب و ولهم غريم"؛ اختيار "لور سيفال"؛ ترجمة "أرميل غيرن"؛ رسوم "موريس ستداك"، "قنفدي الصغير هانس وثلاثة عشر حكايات أخرى. الريشات الثلاث واثنتا عشرة حكاية أخرى".

مجلدين من الحكايات العجيبة وأخرى، غالبا غير معروفة، ومختارة بطريقة رائعة. ومرفقة برسوم "لموريس ستداك"، على شكل نقوش قديمة وغريبة.

عن منشورات "غاليمار للشباب"، مجموعة "فوليو للصغار"

اختيار وترجمة. "لودا"؛ رسوم "ييفان ياكوليفيتش بيليبين"، "حكايات روسية".

أعيد نشر هاته الحكايات في مجلد مكون من ست ملزمات صادرة عن دار النشر "لافازاندول" سنة 1976. وسوف لن نتحدث هنا عن روعة وجمال نصوص "لودا"، التي قد يلزمنا في الغالب قراءتها بصوت عال للأطفال الذين يستحسنون، و منذ صغرهم، موسيقيتها. وتعتبر الرسوم الكبيرة "لبيليبين" مصدرا للحلم والعجائب، في خدمة هاته الحكايات الروسية التي تعد كلها أكثر روعة الواحدة من الأخرى. ومن المفترض أن توجد في مكتبة كل منزل، وهي تعد إحدى "كتب المنزل".

عن منشورات "لو صوريبي"

"لودا"؛ رسوم "مورييل فوتي"، "هذا المكان بالذات في غابة الصنوبر السبخة، حكايات من القطب المتجمد الكبير".

حكايات قصيرة قادمة من هاته المناطق المتجمدة التي لا نعرف عنها أي شيء تقريبا، والتي يحيرنا دائما فولكلورها. نصوص رائعة "للودا" تقرأ بسهولة وبصوت عال.

ولنفس الكاتب، في نفس المجموعة: "حدايق بنت الملك" (سبعة عشر حكاية من أوراسيا¹).

يتوجب علينا المحافظة بعناية، على النص الكامل، لهاته المجموعة الرائعة، التي نفذت من جميع المكتبات.

¹ - هي كتلة أرضية مساحتها 54,000,000 كم² وهي مكونة من قارتي أوروبا وآسيا. تشكلت أوراسيا قبل حوالي 350 مليون سنة بعد اندماج القارات: سيبيريا وكازاخستانيا وويلطيقا (المترجم)

عن منشورات "هاتبي"، مجموعة "جنيات وحركات"

"باسكال فوليو"؛ رسوم "جوويل جوليفي"، "إيسونبوشي وحكايات أخرى من اليابان".

تعد حكاية "إيسونبوشي" رواية مختلفة لحكايتنا "طوم بوس" Tom Pouce. وفي الحكايتين الآخرين، نتعرف على "ياما أوبا" المزعجة التي لا تحسد "بابا ياغا" في أوقاتها الصعبة. ونستمتع بمطارداتها وصراخها وضراطها الطنان ولشخصياتها الغير المهمة التي تنجح في الخلاص. والنص مزين بمحاكيات صوتية، حيث عمل الحكاء بعناية على "ترجمتها" إلى اللغة اليابانية بمساعدة يابانيين أكفاء. ونحن في غمرة هذيان صاحب. ومرة أخرى، تنسجم الطباعة جيدا مع هذا الضجيج. نجاح حقيقي. وننتهي من قراءة هذا الكتاب فكهين ومريحين. نجاح مضمون إذا قرأت بصوت عال.

عن منشورات "سيروس للشباب"، مجموعة "كلام الحكائين"

"بليز سندرأس"؛ رسوم "جاكلين ديهيم"، "حكايات زنجية صغيرة خاصة بالأطفال البيض".

عشر حكايات لتغيير البلد وكذا العقلية مع الكيمان والفئران والقروود والريح و"طائر الشلال"... إعادة صياغة رائعة.

عن منشورات "غاليمار للشباب"، مجموعة "فوليو الأصغر"

"مانفي أوبان"؛ رسوم "جوويل جوليفي"، "الفار الأعزب وحكايات أخرى من ساحل العاج".

حكايات مسموعة وحكايات نقلت شفاهيا مئات وآلاف المرات، وكتبت هنا بحنكة من طرف "مانفي أوبان". "ندرك" هنا لطافتها ومكرها وموسيقاها الخاصة. وعلينا أن لا ننخدع، حيث أن هدف هاته القصص المضحكة والغريبة والمقلقة هو تسليتنا. وهنا تتجلى بحق حيلة الحكايات.

عن منشورات "سيروس"، مجموعة "كلام الحكائين"

حكايات مجموعة ومترجمة من طرف "كريستان سيندو"؛ رسوم "باسكال بوجو"، "حكايات من

منطقة بول¹، الأم اللبوءة".

¹ - تسمى فلان بالعربية، وهي منطقة يقطن بها شعب الفولاني، الذي يتحدث اللغة الفولانية، حيث ينتشرون في مناطق عديدة في غرب أفريقيا ووسط أفريقيا والساحل الأفريقي، ويشكلون أقلية في كل دولة يسكنون فيها (باستثناء غينيا)، لذا يتحدثون لغات أخرى إضافة إلى لغتهم الأم "الفولانية"، ولديهم ثقافة خاصة مميزة. ويتبع جلهم الديانة الإسلامية. (المترجم)

أربع حكايات رائعة، وأربع سرود رائعة حيث، في البداية، يبلغ قلق الإنسان أوجه، حيث نرى كيف أنه يمكننا أن نبرز ونسمو ونعيش. وإن ما يثير الانتباه هو بساطة اللغة ونجاعتها. إنها لطافة من قامت بجمع هاته الحكايات وعرفت، بلغتنا، كيف تقدم لنا صدى حقيقيا لها.

عن منشورات "مدرسة الملاهي"، مجموعة "جديد"

اختيار وترجمة "لي سويزوين"؛ رسوم "أرثير زوبان"، "الأخ الأرنب يستنشق الهواء في الخارج، حكايات أفرو-أمريكية".

اختيار جيد لقصص متنوعة، وغير مسبقة في الغالب في فرنسا، ومراجع جد دقيقة للكتب التي استمدت منها. وتعتبر ترجمة "لي سويزوين" رائعة، حيث عرفت كيف تخلق انسجاما بين لغة رفيعة ولغة أخرى عادية. ومن غير المجدي تكرار القول بخصوص قوة هاته القصص الصغيرة المهدمة، والقاسية جدا أحيانا والمضحكة على الدوام. ولقد سمحت هاته القصص من دون شك لرجال أكثر تعاسة بالاستمرار في العيش رغم الألم. رسوم عديدة ومضحكة.

وهناك عنوان آخر من نفس النوع عند نفس الناشر في المجموعة "ذبابة" لنفس المؤلفين، "الديك يصطاذ الذبابة".

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، مجموعة "جديد"

"جهاد درويش"؛ رسوم "دافيد ب"، "حكم وحيل نصر الدين، الأحق الذي كان حكيما".

مختارات جد ممتعة متكونة من 76 قصة "لنصر الدين هودجا"، الأحق الحكيم الذي نسميه في بلدان أخرى غير تركيا بها، شها، جحا أو كوها... (هذا يعني أن كل الجماعات المسلمة واليهودية تطالب بأحقيتها به بنفس القدر، وذلك من إيران إلى المغرب). ونجد إذن في هذا الكتاب الصغير والجميل المربع الشكل و المصور برصانة، بعض القصص المعروفة أكثر "لنصر الدين"، والمروية بمهارة من طرف المؤلف الذي يمارس كذلك الحكيم. ويتميز الكتاب بالحكمة والدهاء والجنون، وكل هذا لكي يجعلنا نضحك ونبتسم ابتداء من الفئات العمرية 8 و 9 سنوات. ويلزمنا أن نعمل على استيعابها ونقلها بطريقة جيدة.

عن منشورات "ألبان ميشيل للشباب".

"مولود معمري"، "حكايات بربرية من القبائل، ما شاهو! تلم شاهو!"

إعادة طبع في مجلد واحد للكتابين الرائعين للحكايات الصادرين سنة 1980 عن دار النشر "بورداس"، في المجموعة "من الزويا الأربع للزمن". إذن، يا قراء ويا حكاؤون، استعدوا الآن للقراءة والحكي، لأنه من المستعجل التعريف بهاته الحكايات الرائعة.

عن منشورات "بوكيت"، مجموعة "بوكيت الصغر ميتولوجيا".

"ناصر خمير"؛ رسوم "إسماء ورفيقة ومنيرة وسبيحة وسعيدة خمير"، "القولبة".

ترسم عائلة تونسية الحكايات الشعبية، ويختلط النص العربي المكتوب باليد مع رسوم سادجة وقاسية. عمل رائع!

صدر هذا الكتاب لأول سنة 1975 عن دار النشر "ماسبيرو"، وأصبح، بحق من الكتب الكلاسيكية. ويمكننا القول بأنه عمل متقن شكلا و مضمونا. ويتكون من ثمان حكايات للأغوال، موجزة ومختصرة. فضلا عن ذلك، فهي روايات مختلفة لقصص أو مواضيع نعرف أنها متغيرة بطريقة أخرى. إنه إنتاج عائلي، ونسج خب بنوي خاص بالأم والأخ، إنه كتاب فريد من نوعه.

عن منشورات "سيروس للشباب"، مجموعة "حكايات مزدوجة اللغة"

"ناتالي هاي"؛ رسوم "أوليفي ماثوك"، "الفتاة الصغيرة التي تزوجت دبا، حكايات هندية".

يتكون الكتاب من إحدى عشر قصة غريبة ومقلقة أحيانا وشعرية في الغالب. وهناك تنوع كبير في الثبرات، حيث تتلاءم قساوة بعض القصص مع فكاهة بعض الحكايات مثل "كلوسكيب والرضيع". ومن خلال الضحك والفرحة التي تثيرها هاته القراءة، نقرب من ثقافة مختلفة عن ثقافتنا، مخيرة أحيانا، لكن من الممكن أن نتعلم منها الكثير. إنه كتاب رائع.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، مجموعة "جديد"

"موريس ميتاير"، "حكايات مثلجتي".

يتألف الكتاب من إثنان وعشرين حكاية إنوي أصيلة، تتميز بالسحر والتحويلات، وهي نصوص ذات قوة وشعرية استثنائيتين، قادمة إلينا من العصور القديمة، تقلقنا جميعا، كبارا وصغارا. وتعتبر الصور المرسومة من طرف الإنوي مدهشة وجميلة مثل تلك القصص المجمعة منذ عشرات السنين. توجد طبعة للمرجع ضمن منشورات كتاب الجيب، المفقودة منذ زمن طويل، لكنها أغلب المكتبات تتوفر عليها.

عن منشورات "النهار"

حكايات وآداب

"هانس كريستيان أندرسون"؛ رسوم "ليزبيت زويرجير"، "حكايات".

حكايات مختارة من طرف الرّسامة، وتتكون من إحدى عشر حكاية ذات إيجاء متغير ومعروفة، لكي تمكننا من اكتشاف عوالم "أندرسون". كتاب رائع.

عن منشورات "شمال - جنوب"، كتاب رسوم شمال - جنوب

نص ورسوم "زوديار كينلينغ"؛ ترجمة "روبير دوميبي" و"لويس فابولي"، "قصص بهذا الشكل".
عندما كان "ر. كينلينغ" يحكي إلى "حبيبته" "قصصا على شكل حكايات العلل ويرسم لها...
ويعتبر هذا الكتاب رائعة من الروائع الأدبية.

عن منشورات "دولاغراف"، مجموعة "نورس"

"بيير غريباري"، "حكايات شارع بزوكا"

كل القصص الفكهة جدا "بابا سعيد" ومتجربقالتة، حيث يمكن لكل شيء أن يحدث !
عن منشورات "الطاولة المستديرة"

"إسحاق باشفيس سائجير"؛ رسوم "موريس سنداك"، "قصة من الجنة وحكايات أخرى".
يشتمل الكتاب على قصص يهودية سادجة من بولونيا، خاصة بالشياطين... مزاح و رقّة. ولقاء
استثنائي بين كاتب ورسام كبيرين.

عن منشورات "سطوك"، مجموعة "الديوان العالمي الجديد".

"ولهم هوف"؛ رسوم "ليزييت زويرجير"؛ ترجمة "ميشيل نيكلي"، "القزم ذو الأنف الطويل".
طبعة جد جميلة لهاته الحكاية الجميلة و القاسية و المسلية في آن واحد. وتعتبر الترجمة رائعة،
حيث أصبحت الكرانب بحق كرؤوس الرجال في قفة الساحرة! وتؤكد الرسوم على غرابة النص. وهو
نموذج لكتاب يجب قراءته معا ، كبارا وصغارا نظرا لصعوبة النص. إنه هدية رائعة.

عن منشورات "شمال - جنوب"، مجموعة "كتاب ميكاييل نوجبويير"

بالنسبة للكبار، اختيار لحكايات معتمدة في الأدب!

"إيطالو كالفينو"؛ رسوم "سوزان جاسين"، "رهان الغضبات الثلاث".

"حكايات مرحة حول موضوع "الخاسر هو أول من يغضب". وتبين الصورة السائدة بشكل جيد، ذات
التّبرات الحارة والسمراء وذات اللون الأمغر كالتراب، والأخيلة الكبيرة الغريبة والمضحكة للشخصيات،
التّبرة الغريبة والناشزة لهاته القصة دون شفقة ولا رحمة بالرغم من دعابتها. كتاب خاص بالقراء المتميزين.

عن منشورات "الفرح بالقراءة"

"ليون تولستوي"؛ رسوم "دومينيك غروبنيير"، "الناسكون الثلاثة"

قصة رائعة حيث نجد روايات مختلفة منها في تقاليد أخرى. هل يعدون من المدافعين عن الكنيسة الرسمية، سواء كانت أورتودوكسية أو غير ذلك، و الذين يتقبلون العفو الإلهي أو آخرون، مثل هؤلاء الشساك الغارقون في جهلهم، ولكن الذين يعرفون بحدسهم ما يلزم عمله؟ ويوجد في هاته القصة القصيرة غبطة وسعادة سيحس بها كل قارئ، والذي سوف لن ينسى للتو الأخيلة الثلاثة الغير عادية، التي تنزلق بسرعة فوق المياه مثل الأشباح تقريبا، وملقية على الأسقف المشهور نظرة أكثر طيبوبة و أكثر ثقة وأكثر مكرًا.

عن منشورات "كاليغرام"، مجموعة "ستوريا"

"سان-بول رو"؛ رسوم "زونو بيران"، "القديس نيقولا المنتسب لمنطقة الأردن"

يعد هذا الكتاب الصغير ذو الغلاف الأصفر الباهت، وذو الشكل المربع تقريبا، والرسوم السائدة بالأسود والأبيض، مذهشا. وتعتبر هاته الرواية "المنتقدة" و "المخيفة" كذلك لأسطورة القديس "نيقولا"، والتي ستسلي الكثير، مزعجة. إنه نص صعب المراس، ولكنه، مبهج أيضا، حيث يمكننا من تشجيع كثير من الشباب على قراءته، وذلك بعد أن نغني ونحكي لهم قصة الذين "كانوا يتوجهون بعد الحصاد لجمع السنابل في الحقول". وبهذا، تتيسر السبل الموصلة إلى الأدب.

عن منشورات "ممرات الزاجلين".

اختيار وترجمة من الألمانية "ماري لوكسوزوا"، "ماء الحياة، حكايات ألمانية".

مختارات رائعة لنصوص معروفة بدرجة أقل، وثلاث حكايات عجيبة لـ "الأخوين غريم"، وأقصوصة فكهة ولاذعة لـ "ولهم هوف"، وحكاية عجيبة متميزة بطولها، لـ "ج.ك.أ. موسايس". أما قراءتها فهي غوص رائع في الثقافة الجرمانية. ويلزم قراءتها مع الاستماع إلى موسيقى "باخ" و"شوبير"!

عن منشورات "مدرسة الملاهي"، مجموعة "جديد"

اقتباس "فرانسوا جوهان"؛ رسوم "ناتالي فوجيل"، "فرسان الطاولة المستديرة".

يعد هذا الكتاب اقتباسا من خمسة مجلدات، وهي "تغريعات ميرلان" و "لانصولو الذي يعيش في البحيرة" و "بيرسفال من بلاد الغال" و "البحث عن الكأس المقدسة" ¹ Graal و "نهاية أزمنة الفرسان الشجعان".

¹ - في الميثولوجيا المسيحية، كانت الكأس المقدسة طبقا أو لوخا أو كوبا استخدمها يسوع في العشاء الأخير. ويقال أن الكأس ذات قدرة إعجازية. (المترجم)

ونشير، عند نفس الناشر وفي نفس المجموعة، ومن بين أحسن العناوين الأخرى، إلى اقتباسات "الإلياذة والأودسة" من طرف "ميشيل ووزونوف" وكذلك إعادة الصياغة المتميزة للملحمة المعقدة الخاصة "بمالي" والمسماة "سوندياتا الطفل - الأسد"¹ من طرف "ليليان كيستيلو".

عن منشورات "كاستيرمان"، مجموعة "ملحمة"

نص "إيلي كزونوير"، "ميكايلو بوتيك وماريا الثورس الشديدة البياض، ملاحم شعبية روسية". كتاب مستوحى من ملحمة شعبية روسية (بيلينا)، وهي إحدى تلك الأغاني البطولية الروسية التي انتقلت شفاهيا على نغمات الغوزليات، منذ مئات السنين، ونجد هنا قصة حب دارمي بين "ميكايلو" و"ماريا"، الفتاة البجعة التي تحولت هنا إلى "نورس شديدة البياض". وهي قصة مطولة لأكثر من مائة صفحة، ومقسمة إلى سلسلة من الفصول القصيرة جدا، وهو ما يسهل ويحرك القراءة. وتتميز بلغة غنية وشاعرية، وتكرارات متعددة تساهم في إعطاء النص إيقاعا موسيقيا لا مثيل له. وهو كتاب جذاب موجه للمراهقين، خاصة إذا كانوا متعودين على قراءة الحكايات، والتي سنستمتع بقراءتها بصوت عال بالنسبة للذين قد يترددون في قراءتها عن طواعية.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، مجموعة "وسيط"

عناوين أخرى:

"إيليا نوروميتز والعنديل قاطع الطريق".

"أليوشا بابوفيتش ونهر سافارات: ملحمة شعبية روسية".

"سوكمان ابن سوكمان والورود القرمزية".

"سادكو"² وقيصركل البحار والمحيطات.

"ولهم هوف؛ ترجمة، "نيكول كازانوف" و"بيير ديسوس"؛ رسوم "تيدور ويبير" و"تيدور هوسمان" و"لويدح بوجير"، "حكايات".

تعد طبعة حكايات "ولهم هوف" هاته الصادرة كاملة (باستثناء بعض النصوص الخاصة بمؤلفين آخرين والمدرجة من طرف "هوف" في القصص) حدثا فريدا. وتتميز هذه السرود في نفس الوقت بسحر حكاية

¹ - قصيدة تتغنى بالبطولة بلغة الماندينغ، وتحكي تأسيس إمبراطورية مالي من طرف الملك "سوندياتا كيتا" في القرن الثالث عشر. (المترجم)

² - سادكو هو إحدى الشخصيات المهمة في الأساطير الروسية بالذات في مدينة "نوفغورود"، وكان يمارس التجارة في القرن الثاني عشر، وهو على الأغلب باني كنيسة القديس نيقولا عام 1167م. وتحدث الحكايات الشعبية الروسية (بيلينا) عنه كثيرا من خلال الأحداث الخيالية. (المترجم)

"ألف ليلة وليلة"، وكل هذا البازار المشرقي العجيب كما يحلم به الغرب مند "غالان"، وكذلك سحر الرومانسية الألمانية. ويلزم اقتسامه مع الأطفال في قراءة بصوت عال منذ سن السابعة إلى الثامنة، وتشجيع الآخرين على قراءته ، سواء كانوا قراء منفردين أو قراء جيدين. وتعد رسوم القرن التاسع عشر فانتة. عن منشورات "أعمال الجنوب"

إيفلين سيفان

2.2 مصادر وموارد: كتب حكايات موجهة للراشدين

صدر عدد من البيبليوغرافيات المنشورة على مدى سنوات في إصدارات جمعية "الفرح بواسطة الكتب"، وتعد لأئحة كتب الحكايات هاته دعوة للاكتشاف والحلم وتشجيع البحوث. ولقد اخترنا لتسهيل العمل ترتيبا جغرافيا، ماعدا بالنسبة للمختارات وبعض أشكال السُرود التي ليست حكايات بحصر المعنى، ولكنها توجد داخل الأرصدة الخاصة بالشباب وفي فهارس الحكائين. وأنه من الصعب فصل النصوص الأدبية عن النصوص الصرفة لعمليات جمع الحكايات، وسيكون من السهل أن نضع جانبا "أندرسون" و "المجموعة الخاصة بالخرافات" و "بيرو". وقد تتعد الأمور مع "الأخوين غريم" و "إيطالو كالفينو" وأكثر من ذلك مع "جون فرانسوا بلاد" أو "فرائسوا ماري لوزيل". خوفا مرة أخرى من الإبقاء على الغموض وكذلك صعوبات التعرف عليها، جَمعنا هؤلاء و الآخرين في بلدانهم المتتالية .

1. مختارات حكايات من كل البلدان

حكايات العلل

راجع المجموعة "أصول العالم"، عن دار النشر "فلي فرنسا"، وحكايات وأساطير من "فرنسا" و "أكرانيا" و "اليابان" و "الصين" و "فلاندر" و "آسيا الوسطى" و "برمانيا" و "المايا"¹ و "المغرب" و "تركيا" و "السويد" و "كوريا" و "الكونغو" و "جزر القمر" و "ألمانيا" و "البّيغمي" ... و 16 كتابا من حكايات العلل الصادرة إلى يومنا هذا. ونجد كذلك عند نفس الناشر، المجموعة الصادرة على الخصوص بالنسبة للشباب، "قافلة الحكايات"، وهي حكايات علل مجمعة حسب المواضيع، حيث أن من بينها 9 عناوين صادرة سنة 2002 و 2003 و 2004، من بينها: قصص الفواكه والخضار وقصص الشمس والقمر وقصص الحيوانات الصغيرة

¹ - سكنت حضارة "المايا" في جزء كبير من منطقة وسط "أمريكا" التي تعرف حاليا "بغواتيمالا" و "بليز" و "هندوراس" و "السلفادور" وفي نطاق خمسة ولايات جنوبية في "المكسيك" مثل "كامبيتشي" و "تشياباس" و "تاباسكو" و "يوكاتان". (المترجم)

وقصص الكنوز وقصص القطط وقصص الزهور وقصص الخبز والحلويات وقصص الكلاب وقصص الجبال.

نشر "بلوك، مورييل"؛ رسوم "ويلسون، ويليام"؛ "365 حكاية حول الأسباب والكيفيات". لماذا تنقن الضفادع، ولماذا لا تتوفر النساء على لحي، وما هو أصل الأوهام المستنقعية؟ وتعتبر الأجوبة متنوعة، حسب الثقافات وأحيانا متقاربة وأحيانا أخرى متعارضة. وستمكننا هاته القصص القصيرة من أن نضع موضع تساؤل جميع قناعاتكم المنطقية. إنه كتاب رائع.

عن منشورات "غاليمار للشباب"، سنة 1997 (مجموعة "جيبولي")

"أوط، جون بيير"، "صبيحات العالم: أساطير الخلق، من الدائرة القطبية إلى أسيانيا". في ثلاث مجلدات.

1. "أوقات الفجر المتوحشة"، سنة 1994.

2. "أوقات الفجر المبتهجة"، سنة 1995.

3. "ولادات المرأة"، سنة 1996.

عن منشورات "سغير"

بالنسبة للصغار

"بولاي، ليلي"، "سحر الحكاية".

"مرآة الحكايات".

عن منشورات "أرمون كولان"، مجموعة "صانع الرجال" Bourrelie، 1977 و 1982

"بريان، سارة كُون"، "كيف نحكي قصصا لأطفالنا؟"

يتميز الكتاب بنصائح بسيطة لكي نحكي، مرفقة ببضع قصص. وهو كتاب أساسي بالنسبة للقصص المخصصة للأطفال الصغار. وهو كتاب مفقود، ويمكن الاطلاع عليه في المكتبة.

عن منشورات "ناتان"، في مجلدين، سنة 1926

"كابوتو، ناتان"، "حكايات الرياح الأربعة".

يعد اختيارا متميزا للحكايات التقليدية المكتوبة بلغة مقتبسة بحنكة للصغار. وهي طبعة كاملة مفقودة يمكن الاطلاع عليها في المكتبة.

عن منشورات "ناتان"، سنة 1957

"مونتيل، إديت"، "حكايات متكررة".

يعد الكتاب اختياراً رائعاً لحكايات تكرارية. وهو كتاب لا غنى عنه.

الشركة السويسرية للتطوير البيداغوجي (توزيع "إديت مونتيل"، طريق "دي إيج"، 25290 "أورنان"،

هاتف: 0381622773).

"ريتيش، مارغريت وزولف"؛ ترجمة "مارشون، آن"، "أربعون حكاية صغيرة".

كتاب متميز لحكايات قصيرة لا تتجاوز صفحتان؛ بعضها جد معروف والبعض الآخر أقل، والكل

مهم ومختار بعناية ومرسوم بذوق.

عن منشورات "بيار/ ستوريوم"، سنة 1984

عدييات وقصص أطفال وعبارات مصوغة، وقصائد قصيرة قديمة...

نشر "بوكومون جون"، و"غيبا فرانك"، و"طانط لوسيل"، و"بيتون زوجي" و"فيليب، سوبو"، "عدييات اللغة

الفرنسية" (كتاب نافد).

مجموعة لا غنى عنها مُعدة، في جزئها الأكبر، انطلاقاً من 8000 نص مُجمعة بعد استقصاء للرأي بُث

في الإذاعة الفرنسية والسويسرية والبلجيكية والكندية من طرف "فيليب سوبو"، من شهر غشت سنة

1957 إلى شهر أكتوبر سنة 1958.

عن منشورات "سغير"

نشر "باي، أندري"، "كتز العدييات".

مختارات نفدت عدة مرات، وأعيد طبعها باستمرار، وهي مختارات لا غنى عنها، مُغناة بمقدمة

جيدة، ومن المفترض أن يأخذ هذا الكتاب مكانه رسمياً في كل مكتبة.

عن منشورات "بارتيلا" (مجموعة "نكهات فرنسية")

نشر "بزولي ماري - كلير و تورن، ليا"، رسوم "ديماس، فيليب"، "قصص خاصة بالطفولة، لنلعب

ولنخاطب الطفل".

جمع المؤلفون 150 عبارة "للعب ومخاطبة الطفل". وهي مرفقة بحركات تلازم الغناء. وتنسجم رسوم

"فيليب ديما" بالتمام والكمال مع النص. وتحلل بعض الصفحات النظرية بوضوح المنهجية والقيمة المؤسسة

لهاته الألعاب على نمو الطفل. وهو كتاب جيد ولا غنى عنه.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 1998

نشر "بزولي ماري- كلير و تورن ، ليا"، رسوم "ديما، فيليب"، "تهويدات وحكايات لتنويم الأطفال".
يقترح هذا الكتاب القيم المرجعي حول الفولكلور الخاص بالأطفال الصغار الولوج إلى الإرث الغني
لمختلف الجهات في فرنسا، والتفكير في الطقوس الخاصة بتنويم الأطفال الصغار، ويحتوي على مقدمة
وملاحظات وتعليقات وببليوغرافيا تعمق وتدعم التهويدات والترنيمات التي ترافق بروعة الرسوم الطافحة
بالحنان.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 1996

"مالينو، جون- هيغ"، "عشر ديكة رومية سمينة".
يعد هذا الكتاب كنزا من القصائد الفرنسية القديمة، على قلتها.
عن منشورات "ألبان ميشيل للشباب"، سنة 1997

"رولاند، إيجين"، "قوافي وألعاب للطفولة".
كتاب كلاسيكي ولاغنى عنه (وقد لقبه "جون بوكومون" "بتوراة الفولكلور الطفولي"). وقد نُشر
للمرة الأولى سنة 1983. وهو خاص بكل الذين يحكون أو يغنون لفائدة الصغار. وهي مجموعة جد
ضرورية من التهويدات والعبارات المصوغة المتنوعة والألعاب والحكايات التكرارية والأحجيات... إنها بحق
أعجوبة.

منشورات "ميزونوف ولا روز"، سنة 2002 (مجموعة "مراجع")

نشر "ري- فيدال، فرانسوا"، "فراشات بامبانيكا، عديات وعبارات مصوغة من هنا وهناك ومن مناطق
أخرى" (كتاب نافذ).

عن منشورات الصداقة (مجموعة "ف. ري- فيدال")

راجع أيضا في مختلف كتب المجموعة المسماة "الأدب الشعبية لكل الأمم"، عن دار النشر "ميزونوف
ولا روز" وأيضا المجموعة "قصص وحكايات شعبية" عن دار النشر "غاليمار".

حكايات من جميع البلدان

نشر "بلوك، مورييل"، رسوم "فوتيي، مورييل"، "365 حكاية من أعلى الرأس إلى أخمص القدم". وتدور
حول موضوع الجسم، ويعد اختيارا رائعا.

عن منشورات "غاليمار للشباب"، سنة 2001 (مجموعة "جيبولي")

نشر "بلوك، مورييل"؛ رسوم "فوتيي، مورييل"، "365 حكاية لكل الأعمار".

أصبح من الكتب الكلاسيكية، وذلك منذ طبعته الأولى لسنة 1984، وهو خاص بكل الذين يحكون. إنه مؤلف ذو أبواب متعددة، ومليء بالمفاجآت. وتعد حكاياته مستقاة من جميع أنحاء المعمور، وتتوجه هاته القصص القصيرة لكل الفئات العمرية.

عن منشورات غاليمار للشباب، سنة 1997 (مجموعة "جيبولي")

"كاريير، جون كلود"، "محيط الكذابين، حكايات فلسفية من العالم بأسره".

يعتبر الكتاب كنزا حقيقيا، حيث يتضمن عددا كبيرا من هاته الحكايات المختصرة التي يتناولها الجميع دون أن يتمكن أحد قط من معرفة مصدرها.

عن منشورات "بلون"، سنة 1998. ويوجد أيضا عند "بوكيت"، 1999

نشر "إستان، كُوليت"، "حكايات ومآثم".

مختارات رائعة مرفقة بكل المصادر.

عن منشورات "بوشيزن"، سنة 1993 (مجموعة "الحكاية والحفل")

"غوغو، هنري"، "شجرة الكنوز، شجرة الشمس، أساطير من العالم بأسره".

مجلدين من حكايات وأساطير وخرافات من العالم بأسره معادة الصياغة من طرف "هنري غوغو". وهي نصوص قصيرة مقتبسة، وانعكاسات لبرامج إذاعي في السبعينات، الذي أحبه فرنسا بأكملها، ويلقب "بالكلام الفصيح". وتحثنا هاته الرحلة الرائعة على اكتشاف الروايات الأكثر كمالا.

عن منشورات "لو سوي" (مجموعة "نقاط")، وهو في مجلدين.

"لودا"؛ رسوم "تيتهارد، فولكير"، "365 حكاية حول الشراة".

إعادة طبع محببة، في شكل مختلف ورسوم جديدة، لهذا الكتاب الذي أصبح من الكتب الكلاسيكية التي نفتقدها للأسف منذ سنوات. وتتوافق النصوص التقليدية التي أعيدت صياغتها من طرف "لودا"، مع النصوص الأدبية. وهي مختارات رائعة يجب قراءتها أو حكايتها دون تحفظ.

عن منشورات "غاليمار للشباب"، سنة 1999 (مجموعة "جيبولي")

"مونوري، جون لوي"، "ضحك المروبع، دعابة وحكمة".

عن منشورات "لوسوي"، سنة 2001 (مجموعة "ذاكرة المصادر")

ألف سنة من الحكايات الكلاسيكية، نصوص "بيرو، شارل"؛ و"الأخوان غريم، يعقوب و ولهم" و"أندرسون" و"هانس كريستيان". تُرجم "للأخوين غريم" من طرف "روبير مارت"؛ و"دلور، ديدلي"؛ و"غيرن أرميل". وترجم "ل ه. ك. أندرسون" من طرف "زونو، جون"؛ و"صولدي، د"؛ و"غريغوري، أ"؛ و"مولان، ل"؛ و"لا شيزني، ب.ج"؛ رسوم "بين، إيزابيل".

دليل جيد بالنسبة للكبار الذين يقرؤون أو يحكون للأطفال. حيث سيعيدون بالتأكيد وباندهاش اكتشاف حكايات تعد ذكرها حياة وغير واضحة في نفس الوقت بذاكرتهم. ويعتبر نقلها اقتساما لرصيد مشترك من المراجع والصور والموسيقى، وغنى سيمكن من التعرف بسهولة على بلدان بعيدة. ولقد نُشرت النصوص كاملة.

عن منشورات "ميلانو"، سنة 2000

"مونتيل، إديت"، "ثثرة النحل".

عن منشورات "سلا تكين"، سنة 1999 (مجموعة "عسل الحكايات")

"مونتيل، إديت"، "أنشودة البقرات".

عن منشورات "سلا تكين / صوديفي"، سنة 2004 (مجموعة "عسل الحكايات")

نشر "رافوز، فابيين"، "جماليات و وحوش"، مختارات تتعلق بمخطوبات الحيوانات.

مختارات متميزة لحكايات من ثقافات متنوعة. مرفقة بترسنة نقدية جيدة، حيث أن مراجع كل حكاية مذكورة دقيقة بالطبع، ولكنه يشتمل أيضا على معطيات بيبليوغرافية لمؤلفي وجامعي الحكايات المذكورين، وكذلك على تحليل نوعي لمجموعات حكايات متصورة، وكذلك مقال رائع بعنوان "الروح الذهبية للحيوانات". وهو نسج حساس وعلمي في آن واحد، ويعد هذا الكتاب وللهولمة الأولى، في تناول قراء جد متنوعين.

عن منشورات "كورتني"، سنة 2003 (مجموعة "عجيب")

"رييس (فلاديمير)"، "حكايات من القارات الخمس" (كتاب نافذ).

بالرغم من تقديمه الغير المتميز وترجمة المتواضعة، فهو يعد اختيارا مميذا لقصص غير موجودة في الغالب في مكان آخر.

عن منشورات "غروند" (مجموعة "أساطير وحكايات من كل البلدان")

"سُوبو، فيليب و ري"، "قصص عجيبة من القارات الخمس".

في زمن كانت تتكلم فيه الحيوانات.

مغامرة على الطرقات.

حُب وغيره.

تمت إعادة كتابتها في ثلاث مجلدات تتعلق بالمواضيع لأحد الكتب الكلاسيكية الكبرى

المعروفة جدا والمستعملة كثيرا في المكتبات.

عن منشورات "بوكيت للشباب"، سنة 1997 (مجموعة "بوكيت ميتولوجيا للصغار")

2- فرنسا

عموميات

"المجموعة الخاصة بالخرافات"؛ نشر "لومير، إيزابييت".

مختارات من 41 مجلدا صادرة سنة 1785. روعة لا بد من إعادة اكتشافها.

عن منشورات "فيليب بيكيي"، سنة 2000

مجموعة "حكايات عجيبة من أقاليم فرنسا" صادرة عن دار النشر "إرازم"، ومؤلفة من طرف "بول

دولاري". عناوين مفقودة يمكن الاطلاع عليها في المكتبة.

مجموعة "الآداب الشعبية لكل الأمم"، صادرة عن دار النشر "ميزونوف و لاروز". وتعد أغلب العناوين

نافدة. يمكن الاطلاع عليها في المكتبة. وفي ما يلي بعض العناوين على سبيل المثال:

"بلاد، جون فرانسوا"، "حكايات شعبية من غاسقونية"، في 3 مجلدات.

"سيبييو، بول"، "الأدب الشفاهي لبزوتاني العليا".

"كارنوي، إ. هـ"، "الأدب الشفاهي لمنطقة بيكاردي".

ويمكن الاطلاع على مجلدات المجموعة "قصص وحكايات شعبية" الصادرة عن دار النشر "غاليمار"

في المكتبة. والبعض منها لا زال متوفرا. مثل المجلد المخصص "للبيرالك"، والذي أصدرته "ماري لويز طنيز".

ولقد أصدرت منشورات "جان لافيت"، من بين الكتب المعادة الطبع، كتب حكايات، مثل: "أندروو،

ج. ب"، "حكايات من منطقة ليغوريون¹ مجموعة بين مونتون و جين" (كتاب نافد).

¹ - الليغوريون شعب إيطالي قديم، أعطي اسمه لليغوريا وهي منطقة في شمال غرب إيطاليا. (المترجم)

"دولاري، بول" و"طنيز، ماري لويز"، "الحكاية الشعبية الفرنسية".

فهرس روايات فرنسية لحكايات عجيبة وحكايات حيوانات وحكايات دينية.

الكتاب مرتب حسب تصنيف "آرن و طومسون". ويعد كنزا من المعلومات حول تقليدنا الشفاهي.

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2002، وقد أعيد طبعه في مجلد واحد من الأربع مجلدات الصادرة في السابق.

"دولاري، بول" و"طنيز، ماري لويز" بمساعدة "دو بزو، جوزيان"، "الحكاية الشعبية الفرنسية،

حكايات وأقصوصات". (يوجد تحليلها في "مجلة الكتب الخاصة بالأطفال"، صفحة 43-44).

وهو تيمة للعمل السابق، هاته المرة فيما يخص الحكايات - الأقصوصات.

طبعة CTHS¹، سنة 2000 (مراجع خاصة بالسلالة)

نشر "فيتك، داغمار"، "حكايات عجيبة لمناطق من فرنسا".

99 حكاية في مجلدين. ومختارات رائعة ل 16 حكاية للحيوانات وحكايات تكرارية و76

حكاية عجيبة ل "بلاد" و"لوزيل" أو "بينو"... وهي حكايات غير مرسومة. وتتوجه القصص للأطفال منذ

صغر سنهم. ومن خلال تقديمه، يظهر أن الكتاب يتوجه للكبار أو للقراء الجيدين.

عن منشورات "إيونا"، سنة 1992 (توزيع، "إيونا"، 570، طريق إيزيس، 30100 أليس)

نشر "ماسيتيئون، جنيفيف"، "بالسر".

مختارات رائعة من الحكايات المجمعة من جميع أنحاء فرنسا.

عن منشورات "بيرجي - لوفزو" (كتاب نافذ)

نشر "بيرو، شارل"، "زوجي، جليبر"، "حكايات".

عن منشورات "غارنيي" (غارنيي الكلاسيكية).

أو عن منشورات "غاليمار" (فوليو أو فوليو للشباب) أو "هاشيت للشباب" (أعمال كبرى) أو فلاماريون

(ج ف)

نشر "سيتيول، كلود"، "حكايات وقصص وأساطير لمناطق من فرنسا".

¹ - عصبة الأعمال التاريخية والعلمية (المترجم)

إعادة كتابة لعدد من المجلدات الصادرة طيلة سنوات من طرف "كلود سيثيل" عن دار النشر "صُحف عصر النهضة". وهو اختيار جيد قام به بعض كبار جامعي الحكايات في القرن التاسع عشر. وتعتبر المصادر دائماً مُقدمة.

عن منشورات "أومنيبيس"، سنة 1997، في 4 مجلدات.

أوفيرن

نشر "مارفيل، ماري-إيمي"، "حكايات من منطقة أوفيرن".

عن منشورات "زويي"، "ميزونوف و لاروز"، سنة 1996

"بورا، هنري"، "كنز الحكايات".

صدر في سبعة مجلدات:

"الشیطان وشیطاناته" (سنة 1977)

"قطاع الطرق" (سنة 1978)

"في القرية" (سنة 1979)

"الحب" (سنة 1981)

"الجنيات" (سنة 1983)

"الحمقى والمعتوهين" (سنة 1986)

"مصارع الضواري" (سنة 1986)

عن منشورات "غاليمار"، إعادة نشر بتدرج في مجموعة "فوليو".

"بورا، هنري"، "حكايات".

تسعة وعشرون حكاية مختارة من "كنز الحكايات"، ونجد من بينها: "سبّاك العجائز" و "الجميلة

ذات الشعر الذهبي" و"الجبل الأسود" و"جون ذو كالي"

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1987 (مجموعة "فوليو")

جامع الحكايات، "سُميت، فيكتور"، نشر "طنير، ماري لويز" و"دو لاري، جورج"، "نانيت ليفيسك،

حكاية ومغنية من بلاد متابع لاوار".

وهي عملية جمع قام بها "ف. سُميت"، 1871-1876، وقام بالتقديم والتعليق على فهرس القصص "م.ل.

طنيز" و على فهرس الأغاني "ج. دولاري".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 2000 (مجموعة "لغة الحكايات")

جامع وناشر الحكايات "بلين، جون نوويل"، "الحكاية الشعبية في سفين"

عن منشورات "بايو"، سنة 1994 (المكتبة الكبيرة "لبايو")

بروتاني

جامع وناشر الحكايات "كاديك، فرانسوا"، إعادة نشر كاملة ومنتظرة لقصص المجموعة من طرف

"فرانسوا كاديك"، وتحت إشراف "فرائش بوستيك" (في ثلاث مجلدات بالنسبة للحكايات، ومجلدان بالنسبة

للقصص الأسطورية و مجلد واحد خاص بالتقاليد الشعبية).

1- "حكايات وأساطير من بزوتاني، الحكايات الشعبية"، في ثلاث مجلدات.

عن منشورات "أرض الضباب"، 1997 و1998 و1999.

2- الحكايات الأسطورية، في مجلدين

عن منشورات "أرض الضباب"، 2000 و2001

جامع وناشر الحكايات "فيليس، أزيان دو"، "حكايات من بزوتاني العليا" (كتاب نافذ).

دار النشر إرازم (حكايات عجيبة من أقاليم فرنسا)

[أعيد نشره سنة 2000، واقتبس من طرف "إديث مونتيل"، تحت عنوان "جون دو بوئتشافو، حكايات

من بريي"، عن دار النشر سلاتكين في المجموعة "عسل الحكايات"]

نشر "غيرنييف، فرناند"، "حكايات شعبية من بلاد غيراند".

عن منشورات "حركة"، 2001

"لوديفردي، ييف"، نصوص مترجمة ومقدمة من طرف "أوينري، ميشيل"، "حكايات عرائس البحر".

عن منشورات "أرض الضباب"، 2000 (المكتبة السيلتية)

"لوزيل (فرنسوا ماري)، "حكايات". إعادة طبع كاملة ومنتظرة في 24 مجلدا، تحت إشراف "دو

فرانسواز مورفان" (صدر منها 14 مجلدا).

"حكايات عشر عليها"، في مجلدين في سنتي 1995 و1999

"حكايات غير مسبوق"، في ثلاث مجلدات سنوات 1994 و1995 و1996

"حكايات خبار"، سنة 1999

"حكايات من بزوتاني"، سنة 1994

"سهرات ليلية جديدة من بزوتاني"، سنة 1995

"حكايات شعبية من بزوتاني - السفلى"، في ثلاث مجلدات، سنة 1996

"أساطير مسيحية"، في مجلدين، سنة 2001

"سهرات ليلية من بزوتاني"، سنة 2002

عن منشورات "أرض الضباب".

نشر "سيبيو، بول" و "بيزائسون دومينيك"، "حكايات وأساطير من الأراضي البائرة والرملية".

كتاب رائع للحكايات العجيبة من "بزوتاني - العليا".

عن منشورات "أرض الضباب"، 1997

نشر "سيبيو، بول" و "بيزائسون دومينيك"، "حكايات شعبية من بزوتاني العليا".

المجلد الأول، "حكايات عجيبة"، سنة 1998

المجلد الثاني، "حكايات الفلاحين والصيادين"، سنة 1999

المجلد الثالث، "حكايات البحارة"، سنة 2000

تمت إعادة طبعه في ثلاث مجلدات لإحدى عمليات جمع الحكايات الغير الموجودة منذ زمن طويل.

عن منشورات "أرض الضباب" (مجموعة المكتبة السلّتية)

"سيبيو، بول"، "قصص مريحة من بزوتاني".

عن منشورات "أرض الضباب"، 2002 (مجموعة المكتبة السلّتية)

كورسيكا

نشر "ماسينيون، جنيفيف"، "حكايات كورسيكية" (كتاب نافذ).

عن منشورات "بيكارد"، سنة 1984

"أورتولي، ج. ب"، "فريدريك"، "الحكايات الشعبية لجزيرة كورسيكا" (كتاب نافذ).

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 1967

دوفيني

جمع ونشر الحكايات "جوينستين، شارل". حكايات شعبية من دوفيني. المجلد الأول والثاني.

عن منشورات "غلينا"، سنتي 1991 و 1992

جامع وناشر الحكايات "جوينستين، شارل"، "حكايات شعبية من دوفيني". المجلد الثالث.

عن منشورات "أ. دي ميزي دوفيتوا" (أرشيف الألب)، 1998

اللورين

"غوسكان، إيمانويل"، "حكايات".

مجلد حقيقي صادر للمرة الأولى في مجلدين سنة 1886، حيث كانت إعادة طبعه منتظرة منذ سنوات. وقد ألحق بالحكايات المجموعة تحليل "إ. غوسكان"، الذي يقدم سلسلة من الروايات المختلفة للحكاية المعتمدة. ويعد الكتاب بذلك منجما حقيقيا بالنسبة للحكائين والباحثين. وقد تم تعزيزه الطبعة الجديدة بمقدمة "لنيكول بيلمون" متبوعة بمراسلة بين "إ. غوسكان" و "يعقوب غريم" وبثلاث مقالات "إيمانويل غوسكان"، خاصة حول "الحكايات المصرية للأخوين" و "الحكايات الشعبية ومصدرها".

عن منشورات "فيليب بيكيي"، سنة 2003

بلاد الباسك

"باربي، جون"، "أساطير باسكية".

عن منشورات "إلكار"، سنة 1991

"سيركان، جان فرانسوا"، "أساطير وقصص شعبية من بلاد الباسك".

عن منشورات "أوبيرون"، سنة 2003

بواتو شارونت

"بيتو، ليون"، "الفولكلور الخاص ببواتو".

إعادة طبع سنة 1892.

عن منشورات "بريسو"، 1977

"بيتو، ليون"، "الحكايات الشعبية لبواتو"، حكايات وأساطير وأغاني وتهويدات و عبارات مصوغة وأحجيات وعادات وتقاليد".

عن منشورات "بريسو"، سنة 1979

الجنوب- الغربي

"أرنودان، فيليكس"، أعمال كاملة من 8 مجلدات في طريق الإصدار.

المجلد الأول، "حكايات شعبية من الأرض البائرة الكبرى"، سنة 1994.

المجلد الثاني، "أمثال من الأرض البائرة الكبرى"، سنة 1996.

المجلد الثالث، "أغاني شعبية من الأرض البائرة الكبرى (1)"، سنة 1995.

المجلد الرابع، "أغاني شعبية من الأرض البائرة الكبرى (2)"، سنة 1997.

المجلد 5: "مراسلات".

طبعة مُحَقَّقة ومقدمة من طرف "غي لاتري".

عن منشورات "تلاقي"

"بلاد، جون فرانسوا"، "عشر حكايات عن الذئاب".

عن منشورات "بوكيت للشباب"، سنة 2000 ("كيد بوكيت"، رقم 81)

"بلاد، جون فرانسوا"، "حكايات شعبية خاصة بغاسقونية".

أحد الكتب الكلاسيكية الكبرى التي تظم حكايات من كل الأنواع (حكايات عجيبة ومرحة و دينية وحكايات الحيوانات و حكايات تكرارية...) وبالنسبة لكل الأعمار. وهو عمل رائع بالنسبة للقراء الجيدين وكذلك بالنسبة للذين يقومون بالحكي...

دار النشر "أوبال"، سنة 1996 (منسيون ومنزؤون)، في مجلدات منتظرة، و 3 مجلدات صدرت.

(توزيع، إقامة كُومبُوستيل، M14D، 33600 بيساك، هاتف/فاكس: 0556841616)

ونجد أيضا عددا من حكايات "بلاد" في مختارات الحكايات العجيبة الصادرة عن دار النشر "إيونا"

(المرجع في الأعلى).

"بيربوس، أنطونان"، "حكايات من غاسقونية" (كتاب نافد).

دار النشر "إرازم"، 1954

نشر "لودو، دانييل"، "مختارات من الحكاية الشعبية الأوسيطانية في ميدي بيريني".

عن منشورات "غيمب ولا تالفيرا" (المجلد الأول، سنة 1991؛ المجلد الثاني، 1993).

حكايات من جميع البلدان

راجع المجموعتين "الآداب الشعبية لكل الأمم" و "مراجع" الصادرتين عن منشورات "ميزونوف ولا روز".

راجع المجموعة "حكايات من القارات الخمس" عن دار النشر "إرازم" (كتاب نافد).

راجع المجموعة "في أصول العالم"، عن دار النشر "فلي فرنسا".

عن نفس الناشر، صادرة بالخصوص للشباب، والمجموعة "قافلة الحكايات"، حكايات العلل المجموعة حسب المواضيع.

راجع أيضا المجموعة الخاصة بالأطفال "أساطير وحكايات من كل البلدان" الصادرة عن دار النشر "غزونند". وعدد جد كبير من العناوين غير متساوية القيمة. ويجب الإشارة إلى البعض منها، مثل: حكايات عجرية وحكايات بوهيمية وحكايات صينية وحكاية الأميرة البيضاء (حكايات سلوفاكية) وحكايات من "رمانيا" و"أجمل قصص الحيوانات" و"حكايات من القارات الخمس" و"حكايات من المغرب" و"حكايات بالتيّة" و"حكايات إسبانية" و"حكايات إنجليزية"... وتعتبر هاته المجموعة للأسف في طريق الاختفاء.

وفي المجموعتين الخاصتين بالأطفال "جديد" و"ذبابّة" الصادرتين عن دار النشر "مدرسة الترفيه"، وعناوين كتب الحكايات. ومن أحسنها، "المرأة القطّة" (حكايات من لبنان) والصغيرة جدا (حكايات من مقاطعة بزوفانس) و"كيتيفان دافريشفي" (حكايات من جورجيا) وبنّت الملك الموريسكي (حكايات من البرتغال) والبنّت الصغيرة التي تزوجت دُبا (حكايات هنود أمريكا) والبنّت الحَصاة (حكايات من "سانان" في "بوركينا فاسو") وحكايات أخرى...

3-1 أوروبا

بلجيكا

"حكايات وأساطير من فلاندر".

اختيار النصوص ومقدمة وملاحظات "لفان دين بيرغ، مارسيل"، ترجمة من الهولندية "كُونان، دانييل"، 206 حكايات حول أصل العالم.

يعد الكتاب روعة حقيقية، "ما هو أصل الحقد والغيرة في العالم" و"أصل العصا"، و"لماذا يعد السندر ملعونا"، و"أصل عين المسيح" و"أصل الفرنسيين" و"لماذا لا يدخل المحامون الجنة" و"أصل الخصيه" و"لماذا تتحرك الثيران ببطء"... وهناك حكايات بالنسبة للجميع، للكبار وللقراء الجيدين وفي الدرجة الأولى للذين يقومون بالحكي.

عن منشورات "فلي فرنسا"، سنة 2000 (مجموعة "أصل العالم")

إيطاليا

"بازيل، جيامباتيستا"، ترجمة من لغة نابلي "ذوكروازيت، فرنسواز"، "حكاية الحكايات أو تسلية الأطفال الصغار".

صدر عمل "بازيل" ستون سنة تقريبا قبل عمل "بيرو". و جعلت فظاظه بعض التفاصيل هذا الكتاب مخصصا للكبار و المراهقين الكبار. وهو كتاب قيّم بالنسبة للذي يحكي للكبار بشرط القدرة على الحفاظ على الذوق الرائع للغة "بازيل".

عن منشورات "سيرسي"، سنة 1995 (توزيع: 1، شارع بابيون، 9000 "بلفور"، هاتف: 0388472478)

"كالفينو، إيطالو"؛ ترجمة "فرانك، نيتو"، "حكايات شعبية إيطالية".

المجلد الأول، "إيطاليا الشمالية" (سنة 1980)؛ المجلد الثاني، "إيطاليا الوسطى" (سنة 1981)؛ المجلد

الثالث، "إيطاليا دي أبنين" (سنة 1982)؛ المجلد الرابع، "الجزر" (سنة 1984).

الكنز الفولكلوري لمختلف الأقاليم الإيطالية في أربع مجلدات. وهي حكايات مختارة وأحيانا

منقحة من طرف كاتب كبير. ولم يحتفظ الناشر الفرنسي لسوء الحظ بالمصادر الدقيقة التي كان

"كالفينو" يقدمها. ويعد المجلدين الأولين نافدين.

عن منشورات "دوتويل" (مجموعة "أدب أجنبي")

"ميليكى، لورانس"، "باب الفضة. حكايات من سرديتيا".

عن منشورات "سلاطين"، سنة 2003 (مجموعة "عسل الحكايات")

"نصف صبي وحكايات إيطالية أخرى"؛ نشر وترجمة "مورفان فريديريك"

روايات شعبية، نجد أحيانا روايات قام "إيطالو كالفينو" بالعمل انطلاقا منها.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 2000 (مجموعة "جديد")

"بيتر، جوسيبى"؛ اختيار "مورفان فريديريك"، "حكايات من سيسيليا. أمير الحب".

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 2002 (مجموعة "جديد")

"سترازابولا، جيوفان فرائشيسكو"؛ نشر وترجمة "غايزو، جويل"، "الليالي المرحّة".

صادر للمرة الأولى في "فنيسيا" سنة 1550، وترجم إلى الفرنسية منذ سنة 1560، ويعتبر هذا الكتاب

منجما للحكايات من جميع الأنواع. وهو ترجمة جديدة معاصرة.

عن منشورات "جوزي كورتى"، سنة 1999 (مجموعة "عجيب")

إسبانيا

جمع الحكايات "إسبيتوزا، أوريليو"، "الوردة البيضاء وحكايات أخرى من إسبانيا".

ويعتبر الكتاب أول ترجمة فرنسية لجزء من عملية الجمع التي تمت في إسبانيا سنة 1920. وهو نخبة من 59 حكاية عجيبة متبوعة، بملف مخصص للحكاية رقم 706 بعنوان "البنت الصغيرة ذات الأيدي المقطوعة" حيث نجد روايتين مختلفتين إسبانيتين أخريين و روايات "للأخوين غريم" و"سيبيو" و"أفاناسيف".

عن منشورات "جوزي كورتي"، سنة 2003 (مجموعة "عجيب")

البرتغال

"بزاغا طيوفيلو" و"كوويلو، أدولفو"، "حكايات مختارة"، ترجمة واقتباس "ساردينا، أنا إيزابيل"، "بنت الملك الموريسكي"، حكايات من البرتغال".

ويعد الكتاب الوحيد بالفرنسية حيث يمكننا إيجاد بعض الأمثلة عن عمليات الجمع المهمة لهذين الفولكلوريين البرتغاليين.

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، 2004 (مجموعة "جديد")

اليونان

"أنجيلونولو، أنا" و"بزوسكو، أيغلي"، فهرس معقلن للحكاية اليونانية، أنواع وروايات - 700 AT - 749 (كتاب نافد).

"أثينا": مركز الأبحاث الهيلينية الجديدة / ميزونوف و لاروز"، 1996، (أرشيف أ. ميغاس)

اقتباس "ديكورفي، جيل"، "حكايات من اليونان وقبرص".

نصوص مجموعة من طرف "نيكولاس بوليتيس" و"جورج ميغاس".

عن منشورات "عقل متفتح"، سنة 2001

نشر "موسايو-بويورو"، "كاليوبي"، "حكايات من أسيا الصغرى".

عن منشورات "أعمال الجنوب"، سنة 2001 (مجموعة "بابل")

نشر "فالاسي، زوي"، ترجمة واقتباس "مونفيرري، كلير"، "الطاووس الصغير وقطعة الذهب وحكايات يونانية أخرى".

عن منشورات "لارماتان"، سنة 1999 (مجموعة "أساطير العالم")

انجلترا وبلاد السلت

نشر وترجمة من الإنجليزية "دي سوريبي"، فرانسواز، "المتسول الأعمى وقصص إنجليزية أخرى منقولة من القرن الثامن عشر".

ويتضمن الكتاب، من بين الحكايات الشعبية والأدبية، نخبة جيدة من نصوص النقل حيث نجد "جاك والفصولياء السحرية" و "طوم بوس" و "ريتشارد ويتينغتون"، حيث نكتشف "ميغ الطويلة"، وهي سيدة قوية إذا أمكن ذلك، و"طوماس دوريدينغ" وحكايات أخرى. إنه كتاب صغير جميل ومربع، ومزين بدقة بالزخارف القديمة. عمل ناجح.

عن منشورات "جوزي كورت"، سنة 2001 (مجموعة "عجيب")

"كولوم، بادرايك"، "ابن ملك إيرلندا" (كتاب نافذ).

عن منشورات "غاليمار" (مجموعة "فوليو للشباب")

ترجمة "ذوتان، جورج"، "حكايات إيرلاندية".

عن منشورات "أرض الضباب"، سنة 1995 (المكتبة السلتيّة)

نشر وترجمة "فيرديثاند، سيلفي"، "في مملكة التين الأحمر، حكايات وأساطير من بلاد الغال".

عن منشورات "أرض الضباب"، سنة 2002 (المكتبة السلتيّة)

"هندي، دوغلاس"، "حكايات جودية"¹ (Contes gaéliques).

عن منشورات "بيكوليك"، سنة 1980 (المكتبة السيلتيّة)

"هندي، دوغلاس"، "حكايات إيرلاندية".

عن منشورات "سلاطين"، سنة 1980 (مجموعة "بزوتاني والعالم السلتي")

(توزيع: "هونوري شامبيون"، 7، شارع "مالاكي"، 75006 "باريس")

"ليريس، بيير"، "خلم أنغوس أوغ" (كتاب نافذ).

عن منشورات "هايتي" سنة 1986 (مجموعة "جنيات وحركات")

¹ - اللغات الجودية أو الجويدية وهي اللغات التي تتكلمها الشعوب الغالية في "إيرلاندة" و"إسكتلندا" و"جزيرة مان"، وتنقسم إلى فرعين وهما اللغات السلتيّة واللغات البريتانية، وهي من ضمن اللغات الهندية الأوروبية. (المترجم)

"ليريس، بيير"، "ديارمويد و غرانيل" قدر أطفال منطقة لير" (كتاب نافذ).

عن منشورات "هاتي"، سنة 1991 (مجموعة "جنيات وحركات")

"ليريس، بيير"، "حرب الطيور، حكايات سلتية" (كتاب نافذ).

عن منشورات "هاتي" سنة 1988 (مجموعة "جنيات وحركات")

ألمانيا

"غريم، يعقوب و ولهم"، ترجمة "غيرن، أرميل"، "الحكايات ، حكايات الطفل والمنزل"

Kinder-und Hausmärchen.

طبعة واحدة كاملة من بين 211 حكاية للطبعة الأخيرة لسنة 1856 للأخوين غريم، ترجمها

"أرميل غيرن". حكايات غير معروفة، يجب إعادة اكتشافها في المجلد. وهو كتاب ضروري رغم أن

الترجمة أحيانا منتقدة.

عن منشورات "فلاماريون"، 1967 (ج ف)، في مجلدين.

"غريم، يعقوب و ولهم"، ترجمة ونشر "روبير، مارت"، "حكايات مختارة".

يتكون الكتاب من 35 حكاية عجيبة مختارة ومترجمة ومقدمة من طرف "مارت روبيير".

وهي دراسة جيدة لفائدة الكبار. وترجمة فرنسية رائعة، وتعد الأحسن في الوقت الحالي من دون شك.

عن منشورات "غاليمار" (مجموعة "فوليو" رقم 840)، سنة 1997

سويسرا

نشر "بوندي، جيان" و "باردولا، شاسبير"، ترجمة "ببغلي-لانصيل، إدغار" و "ميليكي، روبيير"،

"الصندوق ذو العجائب الست وحكايات أخرى، حكايات من أنغادينوا".

عن منشورات سلاتكين، سنة 2002 (مجموعة "حكايات وأساطير من سويسرا") توزيع ونشر "بطل"

"مونتيل، إديت"، "أجمل الحكايات السويسرية".

عن منشورات "موندو"، سنة 2003

إسكاندافيا

"أرنانسون، جون"، ترجمة "زونو، جون" و "ماغنوسدوتير، أسديس ر"، "العملقة في مركب من الحجر

وحكايات أخرى من إيسلاندا".

عن منشورات "جوزي كورتي"، سنة 2003 (مجموعة "عجيب")

"راسموسن، كوند"، حسب "حكايات الإينوي الخاصة بغزو ييلاند".

عن منشورات "هاشيت للأدب"، سنة 1998

"راسموسن، كوند"؛ ترجمة، "بريفا، جاك"، "حكايات من غزو ييلاند".

عن منشورات "عقل متفتح"، 2000

"كريستيتسن، إيفالد طانغ"؛ ترجمة من الدنماركية "زونو، جون"، "المعفرة بالرماد وحكايات أخرى

من يوتلاند"¹.

ويتضمن الكتاب ثلاثة وستون حكاية دانماركية مأخوذة من عملية جمع غنية وغير معروفة في

فرنسا.

اختيار متميز.

عن منشورات "جوزي كورتي"، سنة 1999 (مجموعة "عجيب")

"أندرسون، هانس كريستيان"؛ ترجمة "بويير، ريجيس"، "روائع". في مجلدين.

(حكايات محلقة في الهواء¹). طبعة كاملة في ترجمة جديدة.

نحن هنا بعيدون جدا أغلب الوقت عن الحكايات التقليدية. ولكن كثيرا من هاته القصص

تحكى أو تقرأ للأطفال...

عن منشورات "غاليمار" في، مجلدين، سنتي 1992 و1995 (مكتبة "الثريا")

[توجد مختارات لنفس المترجم في مجموعة "فوليو".]

"أسنيورسن، بيتير كريستيان" و"موي، يورغن"؛ ترجمة، فريق فرنسي - نرويجي تحت إشراف "دو

غرافسطن، إيفا بيرغ"، "حكايات نرويجية".

مختارات في مجلدين لعملية الجمع الخاصة بـ "ب.ك. أسنيورسن".

عن منشورات "عقل متفتح"، سنة 1999، في مجلدين.

"هيلتين - كافالييس، رانيار" و"غونار، أولوف" و"ستيفان، جورج"؛ نشر وترجمة للسويدي "بالزامو،

إلينا"، "الكلب الأعرج وحكايات أخرى".

¹ - شبه جزيرة أوروبية، تشكل الجزء القاري من "الدانمارك" والجزء الشمالي من "ألمانيا"، وتشمل أحيانا التسمية الجغرافية "لجزر فريزيا" و"جزر بحر فادن الدانماركية" الواقعة قليلا إلى الشمال على الساحل الغربي "ليولاند" في "الدانمارك". (المترجم)

واحد وعشرون حكاية سويدية مختارة في عملية جمع للكاتب "ج.أ. هيلتين - كافاليبيس"، يليها مقال مهم حول مشاكل الترجمة والاقتباس.

عن منشورات "جوزي كورتي"، سنة 1999 (مجموعة "عجيب")

أوروبا الوسطى والشرقية

"كارادزيتش، فوك س"؛ ترجمة "هوينير- فوزيلي، ليجيليانا" و "فوزيلي، رايموند"، "حكايات شعبية صربية".

عن منشورات "سن الرجل"، سنة 1987

"سكوت، أرثير" و "أليير"؛ ترجمة من الألمانية "موديغلياني، دونيس"، "الحكايات الرومانية".

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2001 (مجموعة "مراجع")

"أفاناسييف، أليكساندر نيكولايفيتش"؛ ترجمة "غرييل - أير، ليز"، "الحكايات الشعبية الروسية". ويعتبر الكتاب إعادة نشر في مجلد واحد للثلاث مجلدات الصادرة سنوات 1988 و 1990 و 1992. ويتكون من مائة و واحد وثمانين حكاية مترجمة من أصل ستمائة حكاية مجموعة. وهي حكايات عديدة عجيبة ورائعة، ولكن أيضا حكايات تكرارية وحكايات الحيوانات بالنسبة للصغار وقصص الحمقى والثكث الغربية بالنسبة للكبار.

إنه عمل متميز

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2001 (مجموعة "مراجع")

"أفاناسييف، أليكساندر نيكولايفيتش"؛ ترجمة و تقديم و شرح "غرييل. أير، ليز"، "حكايات شعبية روسية حديثة".

ويتضمن الكتاب 11 حكاية للحيوانات و 52 حكاية عجيبة و 16 حكاية متنوعة، وهي مرتبة حسب ترتيب الطبعة السابقة. وعلاوة على ذلك، نجد المقدمة الجميلة والمؤثرة التي نشرت بعد وفاة "أفاناسييف" سنة 1873، وبعض الملاحظات الأكثر إيضاحا والمتعلقة بترجمة بعض الكلمات الروسية.

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2003 (مجموعة "مراجع").

"أفاناسييف، أليكساندر نيكولايفيتش"، "حكايات شعبية روسية" (كتاب نافد).

عن منشورات "زادوغا"، ويتكون من 3 مجلدات.

"لودا"، "تعب - وبؤس وسعادة بالحظ" (كتاب نافد).

عن منشورات "ناتان"، سنة 1981 (مجموعة "أزك للجيب")

"لودا"، "حكايات نهر الحب" (كتاب نافذ).

عن منشورات "لافارانداول"

"لودا"، "هذا المكان في لاتفيا"، حكايات من القطب المتجمد الكبير" (كتاب نافذ).

عن منشورات "هاتيتي"، سنة 1986 (مجموعة "جنيات وحركات")

"لودا"، "حدائق الفتاة - الملكة، حكايات من أورازيا" (كتاب نافذ).

عن منشورات "هاتيتي"، سنة 1987 (مجموعة "جنيات وحركات")

"بلوك، مورييل"، "تسيلا وحكايات أخرى غير معقولة من شلم".

عن منشورات "سيروس للشباب"، 2004 (مجموعة "كلام الحكائين")

"بوبيير، مارتان"، "القصص الهاسيدية"

دار النشر "دي زوشي"، سنة 1978 (مجموعة "غثوز")

عن منشورات "لوسوي"، سنة 1996 (مجموعة "بوان ساجيس") ج. 1، رقم 110 و ج 2، رقم 113

نشر "ديمنشيتز، فاليري"، ترجمة من الروسية "بنيش، صوفي"، "حكايات شعبية يهودية من أوروبا

الشرقية".

عن منشورات "كورتيتي"، سنة 2004 (مجموعة "عجيب")

"زوتومير-واكنين، ذوري" و"واكنين، مارك-ألان"، "كل الفكاهة اليهودية".

عن منشورات "أسولين"، سنة 2004

"سنجير، إسحاق باشفيس"؛ رسوم "سنداك، مورييس"، "قصة من الجنة وحكايات أخرى".

عن منشورات "سطوك"، سنة 1970

"سنجير، إسحاق باشفيس"، "حكايات".

هو كتاب ضخيم من إثنان وثلاثين حكاية وأقصوصة تعيد للمرة الثانية كتابة عددا من النصوص

الصادرة في مجموعات خاصة بالشباب، إضافة إلى خمسة عشر حكاية أخرى غير مسبقة.

يتميز الكتاب بفكاهة وحنين لعالم مفقود.

عن منشورات "سطوك"، سنة 1985 (مجموعة "الديوان العالمي الجديد")

"ويسيل، إلي"، "احتفاليات وصور قلمية لأشخاص وأساطير".

ويجمع "احتفاليات توراتية" و "احتفاليات تلمودية" و "احتفالات هاسيدية" و احتفاليات "ضد الكآبة".

عن منشورات "لوسوي"، 1994

"ويسيل، إلي"، "احتفالات تنبؤية".

عن منشورات "لوسوي"، 1998

"زيميت، بن"، "حكايات يديّة، خطابات للشعب اليهودي".

حكايات عديدة من شلم متبوعة بحكايات تقليدية هاسيدية، وثلاثة نصوص معاصرة "لشوليم

أليكيم" و "بن زيميت" و "تاليتا".

عن منشورات "لوسوي"، سنة 2000 (مجموعة "ذاكرة المصادر")

"زيميت، بن"، "الأميرة التائهة وحكايات أخرى يديّة".

عن منشورات "سيروس للشباب" (مجموعة "كلام الحكّائين")

ترجمة واقتباس، "هيو، لوسيل"، "إيسنكيمو سيبيريا المعروفون من خلال حكاياتهم".

عن منشورات "جان ميزونوف"، سنة 1990

نشر "سيرغييف، ك.س"، و "رينوكفا، أ.س"، "إيسكيمو آسيا. حكايات وقصص".

عن منشورات المركز الوطني للبحث العلمي CNRS ، سنة 1998

2.3. إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط

المغرب

ناشر "دوكتوريس، ليجي"، "حكايات وأساطير شعبية من المغرب، مجموعة في مدينة مراكش".

عن منشورات "بول غوتنير"، سنة 1999 (إعادة طبع الطبعة الأولى لسنة 1926)

الجزائر

جمع الحكايات وترجمة ونشر "أسفال، نورا"، "جزائر الحكايات والأساطير، النجود العليا لتياريت".

ثلاثون حكاية متنوعة متعرف عليها حسب تصنيفية "آرن وطومسون"، ونقد بسيط سيساعد على

البحث، لكنه، جد مترو لدرجة أن لا أحد يصاب بالإحباط!

عن منشورات "ميزونوف ولا روز"، سنة 2003 (مجموعة "مراجع")

"بلعامري، رابح"، "17 حكاية من الجزائر".

يضم الكتاب سبعة عشر حكاية مجموعة في "منطقة القبائل" من طرف المؤلف. ومعظمها حكايات عجيبة، كل حكاية منها أجمل من سابقتها.

عن منشورات "فلاماريون، بير-كاستور"، سنة 1999 (مجموعة "كاستور للجيب للشباب")

"بلعامري، رابح"، "الوردة الحمراء".

عن منشورات "بيبلوسيد"، سنة 1983

"بلعامري، رابح"، "حبّات الألم".

عن منشورات "بيبلوسيد"، سنة 1983

"بلحلفاوي، حمو"، "حكايات للأخ الصغير. حكايات وحكايات شعبية منظومة من الجزائر".

عندما ينقل الإبن حكايات أبيه، محمد بلحلفاوي، حكايات من بين كبار الحكّائين.

عن منشورات "لازماقان"، سنة 1996 (مجموعة "أسطورة العالم")

"فيرنون، جوزي"، "لا تيرزيبيل والحصان الأحمر، حكايات أمازيغية" (كتاب نافذ).

عن منشورات "هاتيني"، سنة 1986 (مجموعة "جنيات وحركات")

"فروبييتيوس، ليو"، ترجمة "فيتا موقران"، "حكايات من منطقة القبائل".

يعتبر الكتاب عملية جمع رائعة للحكايات في بداية القرن العشرين، حيث ترجمت للمرة الأولى إلى الفرنسية (في أربع مجلدات).

عن منشورات "إيديسيد"، سنوات 1995 و 1996 و 1997 و 1998.

نشر وترجمة "لاكوست-ديجاردان، كامبي"، "3 حكايات عجيبة من منطقة القبائل، حكايات من القبائل الغابرة لأيت جناد لبشار" (كتاب نافذ).

عن منشورات "إيديسيد"، سنة 1999 (مجموعة "بيبلانغ")

"معمري، مولود"، "حكايات أمازيغية من منطقة القبائل: ماشاهو! تليم شاهو" Machaho!

Tellem chaho !

عن منشورات "بوكيت" (مجموعة بوكيت للشباب ميتولوجيا)

"سيليس-ميلي"، "حكايات غريبة من إفريقيا الشمالية" (طبعة حديثة).

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2002 (مجموعة "مراجع")

"طاووس حمروش"، "مارغيت"، "الحبة السحرية".

كتاب رائع للحكايات، حيث يتكون من قصائد وأمثال أمازيغية من منطقة القبائل نقلها مباشرة

عن أمه، ومنقولة ومترجمة بوفاء وحنكة استثنائيتين.

عن منشورات "الاكتشاف للجيب"، سنة 1996 (مجموعة "آداب وأسفار")

تونس

نشر "بن حسين، بشرى" و"شزناي، تيري"، "حكايات عجيبة من تونس".

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 1997

"الخير، أم وخمير، ناصر"، "الشمس المحبوسة، حكايات أم".

خمسة وعشرون قصة شعرية وغزيرة، حيث تتناوب الترجمة الفرنسية مع النص العربي والصور

المرسومة من طرف أم ناصر خمير.

عن منشورات "الاكتشاف"، سنة 1981 (مجموعة "صوت")

"خمير، ناصر"، "رسوم، خمير، أ"، "حكاية الحكاين".

إعادة كتابة للنص الصادر سنة 1984 في المجموعة "صوت"، عن منشورات "الاكتشاف"، حيث

نستمع بالقصص، المحكية بمهارة وانسجام من طرف "ناصر خمير" لإسعادنا، وذلك منذ سنوات عديدة.

عن منشورات "سيروس للشباب"، سنة 2001 (مجموعة "حكايات رُحل").

"خمير، ناصر"، "الغولت".

ترسم عائلة تونسية الحكايات الشعبية، حيث يمتزج النص العربي المكتوب بخط اليد مع الرسوم

البسيطة والخشنة. عمل متميز!

عن منشورات "سيروس للشباب"، إعادة طبع سنة 2001

"خمير، ناصر" و"الخير، أم"، "شهرزاد".

يضم الكتاب خمس قصص حب رائعة مختارة من طرف "ناصر خمير"، حيث كتبها بروعة. كتاب مرهف مثله مثل الذي قام بتأليفه.

عن منشورات "لوماسنكاري"، سنة 1988

مصر

حكاية الأخوين متبوعة بحكاية "الزوج المخدوع".

حكاية مصرية مجهولة الاسم، ومترجمة من الهيرزوغليفية من طرف "فرانسوا شولير".

عن منشورات "جوزي كورتني"، سنة 1999 (مجموعة "عجيب")

اقتباس "نحاي بارا، برالين"، السيدة الرائعة وحكايات مصرية أخرى.

يضم الكتاب تسعة عشر حكاية من مصر، متنوعة، وجد مختصرة أحيانا وجد طويلة أحيانا أخرى،

كحكايات عجيبة وحكايات الكذب أو حكايات أصل العالم...

عن منشورات "أعمال الجنوب"، سنة 2001 (مجموعة "بابل")

نشر "ماسنيرو، غاسطون"، "حكايات شعبية من مصر القديمة".

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2002 (مجموعة "مراجع")

الشرق الأوسط

"بورأتاف، بيرتيف نايلي"، "حكايات تركية" (كتاب نافذ).

عن منشورات "إرازم" (مجموعة "حكايات من القارات الخمس")

"بورأتاف، بيرتيف نايلي"، نشر "بورأتاف هايرفانيسا"، "حكايات تركية".

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2002 (مجموعة مراجع)

"ثونوري، جون لوي"، "حماقات نصر الدين هودجة الكبيرة".

عن منشورات "فيبيس"، سنة 1994 (مجموعة "مجال تركي")

"ثونوري، جون لوي"، "خطابات سامية وبلاغات نصر الدين هودجة".

عن منشورات "فيبيس"، سنة 2002 (مجموعة "مجال تركي")

"شاه، إدري"، "مفاخر الملا نصر الدين هودجة الذي لا مثيل له".

عن منشورات "بريد الكتاب"، سنة 1997، في مجلدين.

"شاه، إندري"، "حكايات دراويش".

عن منشورات "بريد الكتاب"، سنة 1983

جمع ونشر "غاي بارا، برالين"، "غارسة عشبة الكمون، حكايات من لبنان".

عن منشورات "لارماتان"، سنة 1990 (مجموعة "أساطير العالم")

نشر واقتباس "غاي بارا، برالين"، "حكايات شعبية من فلسطين".

عن منشورات "أعمال الجنوب"، سنة 2003 (مجموعة "بابل")

نشر "موهاوي، إبراهيم" و"كنعانا، شريف"، "يحكى أنه كان ولمرات عديدة، حكايات شعبية

فلسطينية".

عن منشورات "أركانتير"، سنة 1997

"حكايات ألف ليلة وليلة؛ ترجمة غالان، أنطوان؛ نشر غولمبي، جون"، في 3 مجلدات.

عن منشورات "غارنيي-فلاماريون"، سنة 1965

"حكايات ألف ليلة وليلة؛ ترجمة "ماردزوس، ج.س"، في مجلدين.

ترجمة القرن التاسع عشر انطلاقاً من وثائق مختلفة بعض الشيء.

عن منشورات "زويير لافون"، سنة 1985 (مجموعة "كتاب")

"حكايات ألف ليلة وليلة، ويوجد ضمنها: 1- "سيدات عظيمات وخدام لطفاء"، 2- "القلوب القاسية"،

3- "الأهواء المسافرة"، 4- "نكهة الأيام؛ ترجمة "خوام، زوني".

ترجمة معاصرة. وتجميع حسب المواضيع.

عن منشورات "فيبيس"، سنتي 1986 و 1987 (مجموعة مجال عربي)

وتوجد أيضاً في منشورات "بوكيت" في أربع مجلدات (مجموعة بيضاء)

"حكاية ألف ليلة وليلة"، وهي حكايات مختارة تتكون من أربع مجلدات؛ ترجمة "بن الشيخ، جمال

الدين" و"ميكيل أندري".

قبل الرواية الكاملة في مجموعة "الثريا"، هناك مختارات ضمن الترجمة الفرنسية الجديدة.

وقد ترجمت القصائد لأول مرة.

عن منشورات "غاليمار"، سنوات 1991 و 1991 و 1996 و 2001 (مجموعة "فوليو")

"المائة ليلة و ليلة"، ترجمة من العربية "غودفروي - ديمومبين ، مورييس".
عن منشورات "سندباد"، سنة 1998 (المكتبة العربية، كلاسيكات)
"غوليت، طوماس سيمون"، "حكايات الألف وربع ساعة". [في "المجموعة الخاصة بالخرافات"، الجزء
الرابع، المجلد الأول والمجلد الثاني]

عن منشورات "بيكي للجيب"، صادر في مجلدين، سنة 1994
"بوتي دولاكروا، فرانسوا"، نشر "صباغ، بول"، "حكايات الألف ويوم. حكايات فارسية".
عن منشورات "فيبيس"، سنة 2003
"فارافيني، سعد الدين"؛ ترجمة "بوتروي، ماري- هلين"، "حكايات الأمير مزربان".
عن منشورات "غاليمار"، سنة 1992 (مجموعة "إيونيسكو، معارف الشرق" - سلسلة فارسية)
"زاهيري ذو سمرقند"؛ ترجمة، "بوغدانوفيتش ، جون"، "كتاب الوزراء السبعة".
عن منشورات "سندباد"، سنة 1997 (المكتبة الفارسية)

3.3 الشرق والشرق الأقصى

الهند والتبت والنيبال

"سوماديفا"، "بحر أنهار الحكايات"
منشورات "غاليمار"، سنة 1997 (مكتبة الثريا)
"حكايات مصاص الدماء"؛ نشر وترجمة "زونو، لويس".
حكايات مستقاة من "بحر أنهار الحكايات".
منشورات "غاليمار"، سنة 1985 (مجموعة معارف الشرق للجيب)
"حكايات الببغاء" (سوكاسانتاتي)؛ ترجمة من السنسكريتية ونشر "عكاذا، أمينة".
منشورات "غاليمار"، سنة 1984 (مجموعة "إيونيسكو، معارف الشرق")
نشر "غانو، ماري كريستين"، "أغوال وجنابات من نيبال، حكايات عجيبة".
يضم الكتاب سبعة وعشرون حكاية عجيبة و رائعة. أما النصوص فهي متوسطة الطول. وتعتبر
كنزا حقيقيا بالنسبة للقراء الجيدين، وخاصة بالنسبة للذين يحكون. إنه عالم جد بعيد منا، ومع ذلك فهو
ليس غريبا كما قد نعتقد.

عن منشورات "لاماتان"، سنة 1992 (مجموعة "أسطورة العالم")

نشر "غابو، ماري كريستين"، "ظلال وأشباح من التيبال، حكايات للضحك والترويح عن النفس".

عن منشورات "لاماتان"، سنة 2002 (مجموعة "أسطورة العوالم")

"كاري، باتريك"، "قرون أرنب وريش سلحفاة، حكايات شعبية من التبت".

عن منشورات "لوسوي"، سنة 1997 (مجموعة "ذاكرة المصادر")

فيتنام

"حكايات جدة فيتنامية"، نشر "فيراي، يفلين".

عن منشورات "فيليب بيكيي"، سنة 1998

"ثغوين ذو"، "مرجع متميز لأساطير العجيبة"، ترجمة وتقديم من الفيتنامية، من طرف "ثغوين - تران-

هوان".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1962 (مجموعة "إيونيسكو، معارف الشرق")

"قام دي كنيم"، "أساطير الأراضي المشرقة" (كتاب نافد).

عن منشورات "بيكيي"، سنة 1998 (مجموعة "بيكيي للجيب"، رقم 65)

كوريا

نشر وترجمة "كويو، موريس" و"جين ميونغ لي"، "حكايات شعبية من كوريا".

عن منشورات "من أجل تحليل الفولكلور"، سنة 1978

نشر وترجمة "كويو، موريس" و"جين ميونغ لي"، "حكايات وأساطير من كوريا".

عن منشورات "من أجل تحليل الفولكلور"، سنة 1990

نشر وترجمة "كويو، موريس" و"جين ميونغ لي"، "ثمروكاكي وحكايات أخرى من كوريا".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1995 (مجموعة "إيونيسكو، معارف الشرق")

الصين

"حصان جاد، 4 حكايات صينية من القرن السابع عشر".

عن منشورات "بيكيي"، سنة 1999 (مجموعة "بيكيي للجيب"، رقم 126)

"حكايات جدة صينية"، نشر "فيراي، يفلين".

عن منشورات "فيليب بيكيي"، سنة 2002

"حكايات صينية عجيبة" (كتاب نافذ).

عن منشورات "سلا تكين"، سنة 1995 (مجموعة "زينت" Fleuron، رقم 4)

"هويزي دومينيك"، "في شفق التمر، حكايات صينية" (كتاب نافذ).

عن منشورات "الشجرة" (42 زنقة الممر المرتفع، 04260 لا فيرتي ميلون La Ferté- Milon)، سنة

1985

"بُوو سُونغ لتغ"، "حكايات رائعة لجناح الترفيه".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1970 (مجموعة "معارف الشرق- سلسلة صينية")

"بُوو سُونغ لتغ"، "حكايات غريبة لديوان لياوو".

عن منشورات "بيكيي"، سنة 1994 (مجموعة "بيكيي للجيب"، رقم 16)

"بُوو سُونغ لتغ"، "حكايات خيالية لجناح الترفيه".

عن منشورات "بيكين"

"بُوو سُونغ لتغ"، ترجمة من الصينية "لفي، أندري"، "وقائع للغرابة".

مختارات من الحكايات الخيالية الصينية. وسيصدر لاحقا النص الكامل لكتاب "بُوو سُونغ لتغ" عن

نفس الناشر.

عن منشورات "بيكيي" سنة 1999 (مجموعة "بيكيي للجيب"، رقم 125)

راجع أيضا من بين العناوين العديدة الصادرة عن دار النشر "بيكين" (توزيع. 24 شارع "فيليب دو

جيرار"، 75010 مدينة "باريس").

اليابان

نشر "بيهان فاجو، فرانسواز" و "شيئودا، شيواكي"، "عن الشعابن اللطيفة وحكايات فولكلورية

أخرى من اليابان".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1992 (مجموعة "إيونيسكو، معارف الشرق للجيب")

"سسينكاطي، زوني دو؛ اقتباس "ناكاموار، زيو جي"، "الأميرة التي كانت تحب الأسزوعات، حكايات

يابانية".

حبكة رائعة لحكايات يابانية تحير وتقلق وتدهش. ولقد نُشر هذا الكتاب للمرة الأولى سنة 1987 عن دار النشر "هاتشي"، في المجموعة "جنيات وحركات" التي نفذت اليوم. ويؤكد هذا التغيير في التقديم أن الكتاب يتوجه إلى الكبار.

عن منشورات "فيليب بيكي"، سنة 1999

ترجمة "كويو، موريس زوبير"، "حكايات يابانية".

عن منشورات "من أجل تحليل الفولكلور"، سنة 1984

توزيع "مئوي" centenaire، الصين - آسيا للتوزيع (5 شارع بيلفيل - 75019 باريس)

ترجمة "كويو، موريس زوبير"، "حكايات وأحجيات وأمثال من اليابان".

عن منشورات "من أجل تحليل الفولكلور"، سنة 1984

ترجمة "كويو، موريس زوبير"، "أغوال وصغار الزهبان، حكايات أقاليم أتيكا و أوموري، منطقة

تسوغاري هوشو، شمال اليابان".

عن منشورات "من أجل تحليل الفولكلور"، سنة 2002

"ديشيمازو، تايزن"، "القدح والعصا"، 120 حكايات زين¹.

عن منشورات "ألبان ميشيل"، سنة 1986 (مجموعة "روحيات حيوية"، جيب رقم 59)

نشر "فوليو، باسكال"، "حكايات وقصص فنون الحرب"

عن منشورات "ألبان ميشيل"، سنة 1992 (مجموعة "روحيات حيوية"، جيب، رقم 45)

"هيرن، لافكاديو"، "ملتهم الأحلام" (كتاب نافد).

دار النشر الاتحاد العام للنشر UGE سنة 1993 (18/10)

"كوئيو، ياماغيتا"، ترجمة من اليابانية "سيفير، جنييفيف"، "الغيون الغالية للشعبان".

نشر الكتاب سنة 1983 في الإصدارات الاستشرافية لفرنسا تحت عنوان "حكايات من اليابان

القديمة".

عن منشورات "الشعبان ذو الريش"، سنة 1999 (مجموعة "مواضيع")

¹ - زين: فرقة بودية تميزت بالتأمل للوصول إلى الجمال وأسهمت في تطوير الفنون اليابانية. (المترجم)

3-4 إفريقيا السوداء

كتب مرجعية

"غوزوغ، فيزونيك"، "ببليوغرافيا مفسرة. الأدب الشفاهي لإفريقيا السوداء".

عن منشورات المجلس العالمي للغة الفرنسية CILF، سنة 1992

راجع المجموعة "نهر ونار"، المنشورة من "طرف المجلس العالمي للغة الفرنسية" (105 مثلثة، شارع ليل، 75007 مدينة باريس). ويوجد بها عدد كبير من الكتب والحكايات الإفريقية، والكثير منها يمكن الاطلاع عليه. ونذكر على سبيل المثال: حكايات من الساحل وحكايات الأطفال المزعجين وحكايات من بلاد الماندينغ¹... وبعضها مزدوجة اللغة.

راجع أيضا منشورات "كارتالا" ومنشورات "لازماتان" وخاصة المجموعة "الكلاسيكيات الإفريقية"

المنشورة من طرف "منشورات الجنوب". Edisud

"با، أمادو هامباتي"، "بودييل الصغير وحكايات أخرى من السبب، La savane

عن منشورات "سطلوك"، سنة 1994

"با، أمادو هامباتي"، "حكايات تعليمية من منطقة بول".

عن منشورات "سطلوك"، سنة 1994.

عن منشورات "بوكيت"، سنة 2000 (بوكيت)

نشر "كالام غريبول، جنيفيف"، "حكايات رقيقة، وحكايات قاسية من ساحل النيجر".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 2002 (مجموعة "لغة الحكايات")

"ستدراس، بليز"، "مختارات زنجية".

عن منشورات "المكتبة العامة الفرنسية" LGF، سنة 2002 (مجموعة "كتاب الجيب"، رقم 3363)

"ستدراس، بليز"؛ رسوم "دوهيم، جاكلين"، "حكايات زنجية صغيرة لأطفال السكان البيض".

عشرة حكايات لتغيير البلد والعقلية إلى جانب الكيمان والقردة والريح وطائر الشلال...

عن منشورات "غاليمار للشباب"، سنة 1998 (مجموعة "فوليو الأصغر"، رقم 224)

¹ لغة "ماندينغا"، وتسمى أيضا "ماندينكا" و"مانينكا" و"بامبارا"، وتستعمل تقريبا في كل أنحاء أفريقية الغربية، وخاصة في "مالي" و"غينيا" و"بوروكينا فاسو" و"السنغال" و"ساحل العاج" و"غامبيا" و"غينيا بيساو". (المترجم)

"إكيليبك، ف. ف"، "حكايات شعبية من إفريقيا الغربية" (كتاب نافد).
عن منشورات "ميزونوف ولاروز" (مجموعة "الأدب الشعبية لكل الأمم")
نشر "فيرى، ماري بول"، "أقوال الليل، حكايات من منطقة تندا من السينغال الشرقية".
عن منشورات "كارتالا"، سنة 1983 (مجموعة "حكايات وأساطير")
"غوستين، جيزيل دو"، "حكايات تحت صليب الجنوب"
حكايات سودانية.
عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 2003 (مجموعة "مراجع")
نشر "جاغو، فيرونك" و"تشيتونغو، أنطوان"، "أقوال الليل، مختارات من حكايات وأساطير إفريقيا
الوسطى (الزايير وزواندا وبوزوندي)".
عن منشورات "لبور" سنة 1994 (مجموعة "فضاء الشمال" رقم 99)
"منقمو، غابرييل أ"، "سهرات في القرية، حكايات من الكامرون".
عن منشورات "كارتالا" سنة 1981 (مجموعة "حكايات وأساطير")
"منقمو، غابرييل أ"، "في بلاد المبتدئين، حكايات من إيونندو من الكامرون".
عن منشورات "كارتالا"، سنة 1983 (مجموعة "حكايات وأساطير")
جمع واختيار وترجمة "بلاثيل، سوزي"، "البت الحصة وحكايات أخرى من منطقة سنان في
بوركيينا فاسو".
عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 2004 (مجموعة "جديد")
جمع وترجمة "سبيندو، كريستيان"، "الأم اللبوة وحكايات أخرى من منطقة بول".
عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 2002 (مجموعة "جديد")
نشر "توبيانا، ماري جوزي وجوزيف"، "حكايات زغاوا من تشاد، 37 حكاية وأسطورتان".
عن منشورات "لارماتان"، في مجلدين، سنة 2005 (مجموعة "أسطورة العوالم")

3-5 أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى

"حكايات مثلجتي" (كتاب نافد).

عن منشورات "النهار" بكندا، سنة 1973. [صدر في فرنسا في مجموعة "كتاب الجيب للشباب"، سنة 1982]

"ثورمان، هوارد"، "حكايات من القطب المتجمد الشمالي".

عن منشورات "ألبان ميشيل"، سنة 2003

نشر "إيزدويس، ريشارد"؛ رسوم "غويل، بول"، "أنشودة المزامير وأساطير هندية أخرى".

يضم الكتاب سرودا رائعة، ومضحكة أحيانا، جمع أغلبها من سنة 1952 إلى سنة 1976 من لدن هنود "سيو"، ترتيب جميل للصفحات. كتاب جذاب (كتاب نافذ).

عن منشورات "فيديزوب"، سنة 1987

نشر "إيزدويس، ريشارد" و "أورتيز، ألفونسو"؛ ترجمة الأمريكي "بيلران، سيمون"، "الطائر الرعد وقصص أخرى، أساطير وخرافات الهنود الحمر لأمريكا الشمالية، 1".

عن منشورات "ألبان ميشيل"، سنة 1995 (مجموعة "أرض هندية")

"إيزدويس، ريشارد" و "أورتيز، ألفونسو"، ترجمة الأمريكي "ديشام، ألان"، "ذئب أمريكي صغير (قيوط) خلق العالم، وهي أساطير وخرافات للهنود الحمر لأمريكا الشمالية 2".

عن منشورات "ألبان ميشيل"، سنة 2000 (مجموعة "أرض هندية")

"ثورمان، هوارد"، "عظم الأمانى، سرود وأقوال هنود كاري"

عن منشورات "لوسوي"، سنة 1987 (مجموعة "ذاكرة المصادر")

"بيريت، بينجمان"، "مختارات لخرافات، أساطير وحكايات شعبية من أمريكا".

عن منشورات "ألبان ميشيل"، سنة 1989 (مكتبة "ألبان ميشيل")

"ريد، بيل"، "حديث الغراب" (كتاب نافذ).

عن منشورات "لازياتيك"، سنة 1996 (مجموعة "أحلام مخزنة")

"ريد، هـ.ر"، "فولكلور الهنود الحمر" (كتاب نافذ).

عن منشورات "بايو"، سنة 1976 (مجموعة "مكتبة بايو الصغيرة")

"لومينو، جرمان"، "حكى لي القدماء، حكايات فرنسية كندية من أونطاريو"، في 33 مجلدا.

عملية جمع كبرى ومتميزة ومعروفة بعض الشيء، تتوفر عليها بعض المكتبات فقط، وهي بمثابة كنز للحكايات.

عن منشورات "بلارمان"، من سنة 1973 إلى سنة 1993

"أبراهام، روجي د"، "جاك الأسود و جاك الأبيض، وهي حكايات أفرو أمريكية".

عن منشورات "لو سوي" سنة 1997 (مجموعة "ذاكرة المصادر")

"هاميلتون، فيرجيتيا"، "عندما كان الرجان يعرفون الطيران، وهي حكايات شعبية للأمريكيين السود".

إعادة طبع للمرجع المتميز "لفيرجيتيا، هاميلتون" في شكل كتاب الجيب. ويجدر التذكير بتنوع نبرة هاته السرود، والحضور الرائع لقصص "مثيرة للخوف" وكذا حكايات صغيرة رائعة حول موضوع الحرية. إنه يعد مرجعا كلاسيكيا.

عن منشورات "لو صوريبي"، سنة 1997 (مجموعة "مسالك")

نشر وترجمة "سُوويزوين، لي"، "الأخ أرنب يستنشق الهواء، وهي حكايات إفريقية أمريكية".

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 1998 (مجموعة "جديد")

نشر وترجمة "سُوويزوين، لي"، "الديك يتقر الذبابة، وهي حكايات إفريقية أمريكية".

عن منشورات "مدرسة الترفيه"، سنة 1997 (مجموعة "ذبابة")

"بارتيلمي، ميمي"، "حكاية من هايتي"

عن منشورات "سلاتكين / صودي في"، سنة 2004 (مجموعة "عسل الحكايات")

"شاموازو، باتريك"، "في الزمن القديم، وهي حكايات من بلاد المارتينيك" (كتاب نافذ).

عن منشورات "هاتي" (مجموعة "جنيات وحركات")

"كُونفان، رافاييل"، "حكايات كاريبولية من الأمريكيتين".

عن منشورات "سطولك"، سنة 1995

جمع "هيرن، لافكا ديو"، ترجمة "مارتنيل، لوي صولو"، "حكايات كاريبولية".

ست حكايات كاريبولية رائعة صدرت لأول مرة سنة 1932 في مجلة "زُبق فرنسا" تحت عنوان

"حكاية جميلة جمالا يسلب الألباب".

عن منشورات "إيبيس الحمراء"، سنة 2001

6-3 أمريكا الجنوبية

جمع وترجمة "أنس، أندري مارسيل د"، "حديث الرجال الحقيقيين، وهي خرافات وحكايات وأساطير وتقاليد هنود كاشيناهوا".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1971 (مجموعة "فجر الشعوب")

نشر "كاسنكوڤو، لويس دا كامارا"، "حكايات تقليدية من البرازيل" (كتاب نافد).

عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 1978

"غاليانو، إدواردو"، "ذاكرة النار" وهو كتاب في ثلاث مجلدات، 1 "الولادات" سنة 1993؛ 2 - "الوجوه والأقنعة" سنة 1994؛ 3 - "قرن الريح" سنة 1988.

عن منشورات "بلون" (مجموعة "أضواء متقاطعة")

"القصص التي لا تصدق لحكاء برازيلي"؛ نشر "كلوريتيا، ماريا ودا سيلفييرا، أبرو"

عن منشورات "لا زمانات"، سنة 2000

نشر "لوهنيي، ميشيل"، "أساطير وحكايات فولكلورية من منطقة غويين" (Guyenne).

عن المنشورات الكاريبية، سنة 1980

4- خرافات

"إزوب"، "خرافات".

"أرليا"، سنة 1997 (عودة إلى نصوص كبرى)

عن منشورات "آداب جميلة"، سنة 1967 (جامعات فرنسا).

"المجلدات الخمسة للحكمة، بنجاتنرا"، ترجمة وتقديم من السنسكريتية "بورت، آلان".

عن منشورات "فيليب بيكي"، سنة 2000

"بنجاتنرا"، نشر وترجمة من السنسكريتية "لأنصورو، إدوارد".

"من مصدر إيزوب ومن خرافات لافونطين..." كتاب ضخم من الخرافات، كتاب حكمة مستقى من

الهند.

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1991 (مجموعة "معارف الشرق للجيب")

"ابن المقفع، عبد الله؛ ترجمة "ميكيل أندري"، "كتاب كليلة ودمنة".
وهو كتاب خرافات ، كما يعتبر كتابا مرجعيا للثقافة العربية، موزوث عن "بنجاتترا" بعد أن نقل
من "الفارسية".

عن منشورات "كليتيكسنيك"، سنة 1980 (مجموعة "دراسات عربية وإسلامية")

5- ملاحم

راجع المجموعات "فجر الشعوب" و"يونيسكو" عن دار النشر "غاليمار" و المجموعة
"الكلاسيكيات الإفريقية" المنشورة من طرف "إيديسيد"، والاقتباسات الخاصة بالشباب في مجموعة
"ملحمة" عن دار النشر "كاستيرمان".

"أزريي، عابد"، "ملحمة جلجاميش".

قصة خاصة بالبحث المستحيل عن الخلود من طرف رجل مهووس بالفزع من مواجهة الموت. وهو نص
سومري من أقدم العصور، صعب بالنسبة للمراهقين والكبار المتحمسين. وأيضا بالنسبة للذين يحكون
إلى الكبار والذين سيعتادون على نقله.

عن منشورات "إيبومي"، سنة 1986 (مجموعة "حداائق سرية") أو "بيرغ العالمية"، سنة 2001

"ملحمة جلجاميش"، ترجمة "تورناي، ر.ج." و "شافير، أ."

عن منشورات "الأيل"، سنة 1994 (مجموعة "آداب قديمة من الشرق الأوسط").

"ملحمة جلجاميش"، "الرجل الكبير الذي كان لا يرغب في الموت؛ ترجمة "بوتيرو، جون".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1992 (مجموعة "فجر الشعوب")

"هوميروس"، "الإلياذة والأوديسة؛ ترجمة "بيرار، فيكتور، بيرار، جون" و"فلاسوليير، روبيير".

عن منشورات "غاليمار"، سنة 1956 (مكتبة "الثريا")

"فالميكي"، "رامايانا".

عن منشورات "غاليمار" سنة 1999 (مكتبة "الثريا")

"ماهابهاراتا؛ ترجمة "بياردو، مادلين"، وهو كتاب في مجلدين.

عن منشورات "لوسوي"، سنة 2002

"فردوسي"، ترجمة من الفارسية "مُوَهْل، جيل"، "كتاب الملوك، شاهنام".

عن منشورات "سندباد / أعمال الجنوب"، سنة 2002

ترجمة من اللغة الأوسيتية¹ "ديميزيل، جورج"، "كتاب الأبطال، أساطير نارتيّة"².

منشورات "غاليمار"، 1989 (مجموعة "إيونيسكو، قوقاز")

إيفلين سيفان

¹ - الأوستية وهي لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية من عائلة اللغات الهندية الأوروبية، و لغة الشعب الأوسيتي الذي يقطن في كل من هنغاريا والقوقاز وسيستان... (المترجم)

² - ملاحم نارت الشركية، وهي سلسلة من القصص التي تعود أصولها إلى منطقة القوقاز الشمالي. وهي تمثل الأساطير الأساسية للمجموعات البشرية التي تسكن المنطقة... (المترجم)

3.2 كتب مرجعية

تعد هاته الببليوغرافيا الموجزة ثمرة تعاون مع أمينة المكتبة "سيلين مرسيني"، و الحكاءة "مورييل بلوك". حيث أنه، دائما، ومن بمكان التوافق...

لقد حاولنا، نحن أمينة المكتبات، أن نتذكر الكتب التي نستعملها باستمرار في مراكز الاطلاع على المراجع الخاصة بنا. وهي تعتبر كتباً جيدة و نافعة و تربوية، ولكن في الغالب، مثيرة للاهتمام، وأحيانا شعرية، حيث تجعلنا نرغب في قراءة الحكايات و روايتها. ولقد قامت الحكاءة بالمناقشة والموافقة أو تكميل اختياراتنا، كما أنها أضافت بعض المقالات والكتب التي تستعملها على الدوام، والتي تغنيها. ولقد توافقت في الغالب اختياراتنا، ومكنتنا من القيام باكتشافات. إنها إذن لائحة شخصية لنا، واختيار كتب من بين عدد كبير من الكتب، ولكن التي نحب على الخصوص الترغيب في قراءتها للذين يريدون اكتشاف الحكايات.

وتشير النجمة الصغيرة إلى عناوين الكتب التي يلزم اكتشافها أول الأمر...

مواضيع عامة، أسطورة وفولكلور

"مقاربة لتقاليدنا الشفاهية"، وهو عدد خاص "لمجلة الفنون والتقاليد الشعبية"، عن منشورات "ميزونوف ولاروز"، سنة 1970.

"بيلمون، نيكول"، "كيف نخيف الأطفال؟"، في مجلة "زئبق فرنسا"، سنة 1999 (مجموعة "الزئبق الصغير").

"بيلمون، نيكول"، "كلمات وثنية. أسطورة وفولكلور من الأخوين غريم إلى بيير سائتيف"، عن منشورات "إيماغو"، سنة 1986.

"بيلمون، نيكول"، "شعرية الحكايات، وهي دراسة حول حكاية التقليد الشفاهي"، عن منشورات "غاليمار"، سنة 1999 (مجموعة "لغة الحكايات").

"بلي، زوبير"، "الرجل المتوحش والطفل: مستقبل الجنس الذكوري"، عن منشورات "لو سوي"، سنة 1992 (مجموعة "لون الحياة").

"كالام غريول، جنيفيف"، "نقود صدفية في السوق، وهي دراسات حول الحكايات الإفريقية"، عن منشورات "مجتمع المستفرقين"، سنة 1987.

* "كالام غريول، جنيفيف"، "خطاب العالم. حوارات مع برالين غاي بارا"، في مجلة "زئبق فرنسا"، سنة 2002 (مجموعة "زئبق فرنسا الصغير").

* نشر "كالام غريول، جنيفيف"، "تجديد الحكى" The Revival of storytelling، طبعة جديدة، عن منشورات المركز الوطني للبحث العلمي CNRS، سنة 1999.

"كامبل، جوزيف"، "قوة الأسطورة"، عن منشورات "قرأت" j'ai lu، سنة 1999، كتاب نافذ. "إرني، بيير"، "على خطى الصغيرة ذات القبعة الحمراء. مسار في غابة الحكايات"، عن منشورات "لارماتان"، سنة 2004 (مجموعة "ثقافة وعلم الكونيات").

"جول، أندري"، "أشكال بسيطة"، عن منشورات "لو سوي"، سنة 1972. "ماييل، بيير"، "مرآة العجيب"، عن منشورات "منتصف الليل"، سنة 1988، كتاب نافذ. "بولم، دونيس"، "الأم المفترسة"، عن منشورات "غاليمار"، سنة 1986 (مجموعة "تيل-Tel"). "بيجو، بيير"، "أرخييل الحكايات"، عن منشورات "أوبيي"، سنة 1992.

* "بيجو، بيير"، "الطفلة الصغيرة في غابة الحكايات"، عن منشورات "زوبير لافون"، 1997 (مجموعة "أجوبة").

* تحت إشراف "بيفو، أوليفييه" "كان في قديم الزمان... الخرافات"، عن منشورات "لو سوي"، المكتبة الوطنية لفرنسا، سنة 2001.

"بزوب، فلاديمير"، "مورفولوجية الحكاية"، عن منشورات "لو سوي"، 1970 (مجموعة "بوان، علوم إنسانية").

"بزوب، فلاديمير"، "الجدور التاريخية للحكاية العجيبة"، عن منشورات "غاليمار"، سنة 1983 (مكتبة العلوم الإنسانية)، كتاب نافذ.

* "شنيترير، لودا"، "ما تقوله الحكايات"، عن منشورات "لو صوريبي"، سنة 1995. * "سيمونسن، ميشيل"، "الحكاية الشعبية الفرنسية"، عن المنشورات الجامعية الفرنسية، سنة 1985 (مجموعة "ماذا أعرف؟").

"فان غينيب، أرنولد"، "الفولكلور الفرنسي"، عن منشورات "زوبير لافون"، سنة 1998، صدر في أربع مجلدات (مجموعة "كتب" Bouquins).

"فلاي-فالانتان، كاترين"، "تاريخ الحكايات"، عن منشورات "فايار"، سنة 1992.

"فيرديي، يفون"، "الصغيرة ذات القبعة الحمراء في التقليد الشفاهي"، في "عادات وأقدار"، عن منشورات "غاليمار"، سنة 1995، (مجموعة "مكتبة العلوم الإنسانية"). نشر الكتاب لأول مرة في العدد الرابع من مجلة "دفاتر الأدب الشفاهي".

"زيم، هاينريش"، "الملك والجثة. الأساطير الأساسية لاستعادة الكمال الإنساني"، عن منشورات "فايار"، سنة 1997 (مجموعة "الفضاء الداخلي").

تحليل نفسي

* "بيتلهيم، بزونو"، "التحليل النفسي للخرافات"، عن منشورات "ر. لافون"، سنة 2003 (مجموعة "أجوبة") أو "بوكيت"، 1999 (بوكيت).

"فلاهو، فرانسوا"، "فكر الحكايات" (طبعة جديدة تمت إعادة كتابتها وتنقيحها. بخصوص كتاب "تفسير الحكايات" الصادر سنة 1988 عن دار النشر "دوثويل"، عن منشورات "أنترزوبو" سنة 2001 (مجموعة تحليل نفسي)).

"فرانز، ماري-لويز فون"، "تفسير الخرافات" متبوع بكتاب "الظل والشر في الخرافات"، عن منشورات "ألبن ميشيل"، سنة 1995 (مجموعة "المكتبة الروحية").

"فرزويد، سيغموند"، "الغربة المقلقة ومحاولات أخرى"، عن منشورات "غاليمار"، سنة 1998 (مجموعة "فوليو ومحاولات"، رقم 93).

"جيرار، مارك"، "حكايات الأخوين غريم، قراءة تحليلية نفسية"، عن منشورات "إيماغو"، سنة 1990. "لاجوناردبير، كلود دو"، "هل لا تزال هناك حكاية أخرى؟ الصغيرة ذات القبعة الحمراء الخاصة بالكبار"، عن منشورات "لارماتان"، سنة 1996 (مجموعة "كتابة ونقل").

"لافونغ، بيير"، "سيصبح عقله الإصبع كبيراً"، عن منشورات "مولات"، سنة 1995 أو "بايو"، سنة 2002 (مجموعة "المكتبة الصغيرة لبايو").

* "روبير، مارت"، مقدمة في "كتاب الأخوين غريم: حكايات"، منشورات "غاليمار"، 1976 (مجموعة "فوليو"، رقم 840).

حكي القصص - بيداغوجيا

"بوامار، سيرج"، "الطفل والخوف من التعلم"، عن منشورات "دينود"، إعادة طبع سنة 2001.

* "بُولاي، ليلي"، "سحر الحكي، إيقاعاته وديناميكيته"، عن منشورات "أرمون كولان"، سنة 1977 (مجموعة "ممارسة بيداغوجية").

* "بُولاي، ليلي"، "مرآة الحكايات"، عن منشورات "أرمون كولان"، إعادة طبع سنة 1997.

* "بريان، سارة كُون"، "كيف نحكي حكايات لأطفالنا؟"، عن منشورات "ناتان"، صدر الكتاب في مجلدين، سنة 1983 ("كوب"، 1926) (مجموعة "قصص للحكي")، كتاب نافذ.

* "درويش، جهاد"، "الحكاية المشرقية"، عن منشورات "إديسيد"، سنة 2001 (مجموعة "فضاء الحكي").

* "ديكور، نادين وراينو، ميشيل"، "حكايات وتنوع الثقافات: لعبة الأنا والآخر"، المركز الجهوي للتوثيق التربوي CRDP لمدينة ليون، سنة 1999، (مجموعة "أرغوص مناهج" Argos démarches)

* "غروني، مارغريت"، "أبجديات الحكاء المبتدى"، طبعة ثانية مراجعة، بلدية باريس، "مكتبة ساعة الفرح" [باريس-مكتبات، 6 شارع فرانسوا ميرون، 75004 باريس]، سنة 1995.

* "هيتي، رونو"، "حكايات وعنف. أطفال و كبار في مواجهة القيم الخفية للحكاية"، عن المنشورات الجامعية الفرنسية (مجموعة "تربية وتكوين، المربي").

* "جان، جورج"، "سلطة الحكايات"، عن منشورات "كاسترمان"، سنة 1996، ("كوب"، سنة 1981)، كتاب نافذ.

* "جان، جورج"، "من أجل بيداغوجيا للخيال"، عن منشورات "كاستيرمان"، سنة 1993، كتاب نافذ.

* "مارتان، سيرج"، "الحكايات في المدرسة"، عن منشورات "بيرتاند لاكوسط"، سنة 1997 (مجموعة "مسار ديداكتيكي في المدرسة").

* "مونتييل، إديت"، "كلمات الحكاءات" (دفتر بيداغوجي) وحكايات متكررة الشركة السويسرية للتطوير البيداغوجي، في مجلدين [نشر، "مونتييل، إديت"، 8 طريق "دو إيج"، 25290 "أورنان"، هاتف، 0381622773].

* "بات، خنيفة"، "اتركوهم يقرؤون!"، عن منشورات "المحترف"، سنة 1989 (مجموعة "طفولة سعيدة").

*"بوبي، آن و زوك، إيفلين"، "الحكاية في خدمة تعلم اللغة"، الدورة الثانية والثالثة (+ قرص مدمج سمعي)، "ريتز"، سنة 2000.

"زوداري، جيانبي"، "نحو الخيال. مقدمة في فن اختراع القصص"، طريق العوالم [7، شارع "مين" Rue du Maine، 75014 باريس].

كتاب وجامعوا الحكايات

"بريكو، برناديت"، "المعرفة والنكهة"، "هنري بورا" و "كنز الحكايات" عن منشورات "غاليمار"، سنة 1992.

"دوفرانس، آن"، "خرافات وأقصوصات مدام دو لنوي (1690 - 1698): الخيال الأنثوي المعاكس للتقاليد"، مكتبة "دروز"، مدينة جنيف، سنة 1998 (مجموعة "تاريخ الأفكار والنقد الأدبي").

"جان، إيزابيل"، "أندرسون وحكاياته"، "عن منشورات" أونبي-مونتين"، سنة 1977، كتاب نافذ.
"جاسمان، نادين"، "ولادة الحكاية الأنثوية. كلمات وروائع، خرافات مدام دو لنوي (1690-1698)، منشورات "هونوري شامبيون"، سنة 2002 (مجموعة "إشعاع كلاسيكي").
"ماتيو، فرانسوا"، "يعقوب و ولهم غريم، أخوان وحكايات. سيرة، عن منشورات "الياسمين"، سنة 2004.

"مورفان، فرانسوا"، "فرانسوا-ماري لوزيل"، عن منشورات "أرض الضباب - الصحف الجامعية لمدينة "رين"، سنة 1999.

تحت إشراف "بيرو، جون"، "الذكرى المئوية الثالثة لشارل بيرو، وهي الحكايات الشهيرة للقرن السابع عشر وغناها الأدبي"، عن "منشورات الصحف"، سنة 1998 (مجموعة "قراءات الطفولة").

* "سوريانو، مارك"، "حكايات بيرو، ثقافة علمية وتقاليد شعبية"، عن منشورات "غاليمار"، سنة 1984 (مجموعة "مثيل" Tel).

بخصوص الحكائين وفهارس حكاياتهم، وفن الاستماع والحكي

"بنيامين، والتير"، "راستييلي يحكي... وقصص أخرى؛ السارد"، عن منشورات "لو سوي"، سنة 1998 (مجموعة "بوان").

* "بلوك، مورييل"، "حول الحكاية كغذاء" في "غذاء الطفولة"، عن منشورات "بوجه آخر" Autrement، رقم 129، أبريل سنة 1992.

نشر "بلوك، مورييل"، رسوم "غي فيفيان"، "حكايات بابل: حكاؤون حول العالم" عن منشورات Textuel- Arte، سنة 2001.

* "كاريير، جون كلود"، "كيف نحكي قصة، معهد التكوين والتعليم في مهن الصورة والصوت"، سنة 1993.

"كوئفيان، رافايل"، "أساتذة الخطاب الكرييولي"، عن منشورات "غاليمار"، سنة 1995.
"غوروك - كارادي، فيرونيكا"، "حكايات عجري هنغاري، جانوس بيركي يحكي..."، عن منشورات "المركز الوطني للبحث العلمي" CNRS، سنة 1991.

* "هيتدينوش، ميشيل"، "كيفية الحكى، هل هو فن؟ أحاديث حول فن الحكاء" - 1990-1995، المصباح الصغير ["لومير" L'Aumère 85170، Le Poiré - sur- Vie]، سنة 1997 (ضجيج الحكائين، مكتوب وكراك رقم 1).

* "لاصال، بزونودو"، "الحكاء العاشق"، عن منشورات "كاستيرمان"، سنة 1995.
* "لاصال، بزونودو"، "محاولة تعريف لفهرس مثالي خاص بزاو معاصر" في مجلة "تجديد الحكى"، عن منشورات "المركز الوطني للبحث العلمي" CNRS، سنة 1991.

* "لوازو، سيلفي"، "سلطات الحكى"، عن "المنشورات الجامعية الفرنسية"، سنة 1992 (مجموعة "المربي").

"باتريني، ماريان"، "الحكاؤون يتحاكون"، عن منشورات "سلاطكين"، سنة 2001 (مجموعة "مصادر الحكاء").

"بلوتارك"، "كيف نُنصت؟"، عن منشورات "ضفاف"، سنة 1995 (مجموعة "ضفاف للجيب").

بعض المجالات المتخصصة

- "شارل بيرو"، "أوربا"، رقم 739-740، نونبر- دجنبر سنة 1990.
"أقدار آكلي لحوم البشر"، "المجلة الجديدة للتحليل النفسي"، رقم 6، خريف سنة 1972.
"بخصوص السر"، "المجلة الجديدة للتحليل النفسي"، رقم 14، خريف سنة 1976.
"الإصغاء"، عن منشورات "بوجه آخر" Autrement [4، طريق انغهاين، 75010 مدينة باريس].
"الأخوان غريم"، "أوربا"، رقم 787-788، نونبر- دجنبر، سنة 1994.
"الذاكرة"، "دفاتر الأدب الشفاهي"، رقم 43، خريف سنة 1998.

* "زمن الطفولة"، "دفاتر الأدب الشفاهي"، رقم 33، سنة 1993.

الحكاية في مجلة الكتب الخاصة بالأطفال

"تحولات بياض الثلج"، رقم 50/49 و51، سنة 1976.

"الذئب الكبير الشرير الذي أحب! الحكى بحالة جيدة"، رقم 55، سنة 1977.

عدد خاص "بالحكي"، رقم 107-108، سنة 1986.

"أي فهرس حكايات نحكي...؟"، رقم 159، سنة 1994.

"الحكاء وفهرس حكاياته"، رقم 181-182، سنة 1998.

"حكايات وهويات ثقافية"، رقم 187، سنة 1999.

بعض المجلات المتخصصة

اختفت للأسف مجلات "أقوال" Dire و "في مدرسة الحكى" Dans le vivier du conte و "و اللقاح"

La Mandragore. ويمكننا الاطلاع عليها ضمن رصيد مكتبات عديدة كانت مشتركة معها.

وسنذكر مجلتين:

"دفاتر الأدب الشفاهي"، "إصدارات اللغات 0"، 2، طريق ليل، 75007، باريس، هاتف: 0149264243

(عدد أو عددان في السنة).

مدير الإصدار: "جنييفيف كالام-غريول".

وتقترح مجلة "الإثنولوجيا" أعدادا لمواضيع مثل "سلطة المرأة" و "ملاحم" و "زمن الطفولة"... وهو انفتاح لا

مثيل له على العالم.

"الأذن الكبيرة"، 10، زنقة "المارشال لوكليرك"، 92240 مالاكوف، هاتف 0142535179 (دورية).

مدير الإصدار، "كلود لوكوتو".

وتقترح هاته المجلة أعدادا تتعلق بمواضيع مع مقالات متنوعة ونصوص لحكايات، وبرنامجا

للحكايات و برنامجا للاحتفالات والتظاهرات المتنوعة الخاصة بالحكاية واختيارات من كتب

الحكايات... وللمجلة عدد لا يحصى من القراء.

مورييل بلوك وإيفلين سيفان وسيلين موريي

4.2 ثمانية منظمات متخصصة: فضاءات للمصادر وفضاءات

للتكوين

وتجدون بعض العنوانين لفضاءات المصادر، حيث ستمكن في آن واحد من إيجاد إمكانيات للتكوين ومراكز للاطلاع على المراجع، وكذا الحكائين والحفلات... ولقد أحدث عديد كبير من جمعيات الحكائين والمهرجانات وفضاءات للتكوين على مدى العشرين سنة الأخيرة. ويعد بعضها نجاحات متميزة. ومن بين المواقع الإلكترونية التي من الضروري الاطلاع عليها، هناك موقع "المركز المتوسطي للأدب الشفاهي"، وكذلك موقع مركز "موندورال" اللذين تم تحديثهما بانتظام حتى نكون على علم بكل ما جد.

مؤسسة العصر الذهبي لفرنسا

35 شارع ترييفيس، 75009 مدينة باريس.

الهاتف: 0153246745 – الناسوخ، 0153246749 – البريد الإلكتروني: <agedor@free.fr> .

الموقع الإلكتروني، <http://agedorfr.free.fr>.

في سنة 1977، وبتعاون مع "جمعية الفرح بواسطة الكتب"، وضعت هاته الجمعية المسماة جمعية العجزة، تكوينا لفائدة حكاوي القصص، وذلك لتطوير وتيسير اللقاءات بين الأجيال. ومنذ سنة 1979، نظمت دورات من المحاضرات الشهرية. وفتحت بذلك مجموعة من التكوينات في وجه الجميع، وليس فقط لأعضاء الجمعية. وهي، من دون شك الجمعية التي تقترح حاليا وكل سنة التشكيلة الأكثر غنى، من محاضرات وتداريب مكثفة من أسبوع لفائدة المبتدئين والحكاويين المقتدرين، ونهايات أسابيع مخصصة لمواضيع وكذلك محترفات شهرية... ولقد تدرب عدد كبير من المحترفين الشباب في هاته الجمعية، بالرغم من أن هذا التكوين لا يخص سوى "الهواة". وأنه فضاء متميز، حيث يعمل في نفس المحترف، جنبا إلى جنب، مشاركون تتراوح أعمارهم بين 20 إلى 80 سنة، والذين لديهم حوافز جد متنوعة. وبناء على الطلب، تروي

مجموعة من "حكائي العصر الذهبي" بانتظام كبير. ويمكننا الاطلاع على التسجيلات الصوتية و أو نصوص المحاضرات في عين المكان. ولقد كلفت "جمعية العصر الذهبي" سنة 1991 من طرف المديرية الجهوية للشؤون الثقافية la Drac لمدينة باريس ونواحيها، بتنظيم ندوة كبرى من أسبوع، حول موضوع "تجديد الحكوي"، تحت إشراف "جنييفيف كلام غريول"، حيث نشرت أعماله في المركز الوطني للبحث العلمي CNRS. وهو يعتبر ذو أهمية تاريخية، لأنه كان و لأول مرة مناسبة تحاور فيها باحثون و"حكاؤون جدد".

المركز المتوسطي للأدب الشفاهي CMLO

4، شارع غامبيط، 30100 "أليس".

هاتف: 0466566769 -الفاص: 0466565038 البريد الإلكتروني: <cmlo@wandoo.fr> .

الموقع الإلكتروني: <http://www.euroconte.org>.

أسس "مارك أوباريت" سنة 1994 ACIEM جمعية من أجل معرفة المتخيلات البيئية المتوسطية، والتي أصبحت منذ سنة 1998 CMLO تعرف باسم "المركز المتوسطي للأدب الشفاهي". كما أنه يعتبر في نفس الوقت مركزا للاطلاع على المراجع حول الأدب الشفاهي، وفضاء للبحث والتكوين وبرمجة الحفلات، وهيئة لنشر بعض الإصدارات.

ويطور مركز التوثيق منذ سنة 1994، مجموعة جد متنوعة من الكتب والمجلات المتخصصة حول الأدب الشفاهي، وكتب الحكايات ووثائق سمعية وسمعية بصرية وملفات تتعلق بالمواضيع. ويمكن للفريق العامل به إنجاز أبحاث بناء على الطلب.

وينظم هذا المركز دورات من المحاضرات ولقاءات وتداريب على شكل خرجات من أسبوع خلال شهر يوليوز، وتكويننا مدته ثلاث سنوات، وكذلك محترفات بالنسبة للكبار أو الراشدين بناء على الطلب...

وابتداء من سنة 1996، أصدر "المركز المتوسطي للأدب الشفاهي" فهرسا لكفاءات في الأدب الشفاهي الخاص بمنطقة "لانكدوك - زوسيون"، والذي أصبح سنة 1999 بمثابة "الفهرس الدائم للأدب الشفاهي"، والذي يطمح إلى إحصاء الحكائيين الهواة والمحترفين والباحثين والبنيات المتنوعة والجمعيات والناشرين والمهرجانات في فرنسا كما الخارج...، ولقد أنجز هذا بعد الفهرس الصادر سنة 1995 في المجلة المفقودة "قرأ" "Dire". والذي تم تحديثه على شكل دفاتر، وذلك مرة كل سنتين تقريبا. وسيتم تحديثه من الآن فصاعدا، ويمكن الاطلاع عليه باستمرار على الموقع الإلكتروني "للمركز المتوسطي للأدب الشفاهي". ولقد رأى النور سنة 1997 إصدارين، ويتعلق الأمر "بنشرة شبكة الأدب الشفاهي"، التي تقترح مقالات

خاصة بالرصيد، والتي تعد كذلك فضاء للحوار حول أخبار الأدب الشفاهي (والتي تراجعت منذ سنة 2000)، وكذلك "النشرة الفصلية للأدب الشفاهي"، والتي تعرض لأخبار هذا الأدب والمرفقة بـ"ورزنامة غنية من التظاهرات المتنوعة والتدريبات حول الحكاية في فرنسا. ويمكن من الآن فصاعدا الاطلاع على هذين الإصدارين على الموقع الإلكتروني.

وأخيرا، من بين مشاريع المركز، نُشير إلى إصدار "بيبليوغرافيا أوروبية للأدب الشفاهي"، والتي نُشرت بتعاون مع "المجلس الأوروبي"، وكذلك كتابين حول الحكايات الفكاهة الأوروبية.

ولقد احتفل "المركز المتوسطي للأدب الشفاهي"، بالذكرى العاشرة لإنشائه، في شتنبر 2004، ودشن رسميا موقعه الشهر الموالي (تجسيد مسبق لشهر يونيو 2004). وبالإضافة إلى النشرات والمذكرات والفهارس السابق ذكرها، نجد فيه كذلك فهارس للمجلات الرئيسية المخصصة للأدب الشفاهي والبيبليوغرافيات الخاصة بالمواضيع والمقالات المتنوعة حول عالم الأدب الشفاهي في فرنسا وفي الخارج ومعلومات أخرى...

مركز فنون القصة

"دير" Les Minimes شارع "الدكتور- لاماز"، 38400، "سان مارتان - ديريس". الهاتف: 0476512182. الناسوخ: 0476517123 البريد الإلكتروني: arts.recit@wanadoo.fr < >. الموقع الإلكتروني: <http://perso.wanadoo.fr/centredesartsdurecit/> <

لقد عرف مهرجان فنون القصة لمنطقة القديس "مارتان ديريس" المحدث سنة 1987 أهمية كبرى، حيث استفاد من المجهود الهام الذي قام أمناء المكتبات في "غرونوبل" منذ سنة 1977 تقريبا، وأدى ذلك إلى تأسيس هذا المركز سنة 1993. ويعد مركزا للإعلام حول حكايات الجبهة ومركزا لبرمجة المهرجانات والندوات، ويعتبر أيضا مركزا للتكوين (وكانت تنظم فيه تكوينات في السابق منذ بدايات المهرجان)، وكذلك تدريبات متنوعة. ويعتبر أيضا مشروعا لتكوين المهنيين، حيث أقيم مثل هذا التدريب في السابق سنة 1994.

ويعتبر "مركز فنون القصة"، المعترف به كمكان للوساطة، وأداة للتطوير في خدمة الساكنة. حيث أنه ينظم وينشط عددا كبيرا من شبكات الفنانين والفاعلين الثقافيين والسوسيواجتماعيين والمدرسين والحكاكين الهواة والمحترفين، وذلك بتقديم الوسائل لإنجاز مشاريع فنية، من الأكثر تواضعا إلى الأكثر طموحا.

مركز الأدب الشفاهي - CLIO

"حي روشامبو"، 41100 "فوندوم".

الهاتف: 0254722676 - الناسوخ: 0254722530 - البريد الإلكتروني: <clio@clio.org> - موقع

إلكتروني: <http://www.clio.org>

أسس "بزوندو لاصال" "مركز الأدب الشفاهي" سنة 1981، حيث يعتبر موزعا للخلق والتفكير. كما أنه ينظم تداريب حسب الطلب منذ سنة 1982، وفي مقراته الخاصة منذ سنة 1985. وتتوجه هذه التداريب إلى كل المستويات، وهي متخصصة أحيانا مثل: "كيف نحكي للصغار؟" و"قراءات مستنيرة وقراءات بصوت عال" و"الحكي بالإشارات والحركات"... ولقد بدأ "بزوندو لاصال" منذ سنة 1991 بعمل جد نوعي للتكوين لفائدة المحترفين، وعمل مع مجموعة من الحكائين، تسمى "مجموعة فنهزهايت"، حيث يجتمعون بانتظام ثلاثة أيام كل شهر، ويتدارسون موضوعا طيلة سنتين كما ينظمون حفلات عديدة. وينظم كل سنة، في نهاية شهر يوليوز و بداية شهر غشت، لقاءات مع حكاكين محترفين، حيث تقترح محترفات متنوعة ولقاءات تواصلية حول مواضيع، كالملمحة سنتي 2003 و2004.

كما تقام فيه كل سنة، منذ سنة 1999، في نهاية شهر يناير، معرضا للكتاب المتخصص في ميدان الحكاية. ويعد فريدا من نوعه، وعيدا حقيقيا بالنسبة لهواة الحكايات، لأنه من النادر جدا أن نرى آلاف المجلدات الخاصة بالحكاية مجمعة بهذا الشكل، وكذلك الطبقات الأكثر ندرة والأكثر تخصصا من الطبقات الجيدة الخاصة بالأطفال. وتقام طيلة هذا المعرض جميع أنواع الحفلات واللقاءات التي أصبحت منذ وقت قصير ندوات متميزة يشارك فيها جامعيون وحكاؤون.

ويتوفر "مركز الأدب الشفاهي" على رصيد مهم من الكتب المخصصة للأدب الشفاهي، ولكل موضوع بإمكانه إثارة اهتمام الحكائين، وكذلك أشرطة مسجلة يمكن الاطلاع عليها في عين المكان، حيث تعطى الأسبوعية للمتدربين.

ويقدم موقعه، الذي يفيض بالحيوية، أمثلة صوتية لعروض خاصة بفنانين مدعمين من طرف "مركز الأدب الشفاهي".

جمعية الفرع بواسطة الكتب - المركز الوطني للكتاب الخاص بالأطفال

25، شارع "ستراسبورغ"، 75010 باريس.

الهاتف: 0155334444 - الناسوخ: 0155334455 - البريد الإلكتروني:

<evelyne.cevin@lajoieparleslivres.com> الموقع الإلكتروني:

<http://www@lajoieparleslivres.com>.

لقد عملت جمعية "الفرح بواسطة الكتب" سنة 1975، ومنذ بدايات "تجديد الحكى" وذلك في حضان "المركز الوطني للكتاب الخاص بالطفل" CMLE، على تطوير رصيد خاص بالحكاية الشعبية، حيث بدأت أول الأمر بمجموعة جد غنية من الكتب في الطبقات الخاصة بالكبار، لكي تتمكن من تقديم النصيحة للحكائين الذين يبحثون عن تكوين فهارس الحكايات. وحتى تستطيع كذلك إبداء رأيها بخصوص الطبقات الخاصة بالشباب، والتي تتوصل بها بانتظام من طرف مصالح الصحافة أو عن طريق الإيداع القانوني، والتي يتم اختيارها من الإصدارات المتنوعة لجمعية "الفرح بواسطة الكتب"، وخاصة من "مجلة الكتب الخاصة بالأطفال".

وفضلا عن ذلك، فقد طوّرت مجموعة كبرى من الكتب النظرية، كعلم السلالات البشرية والتحليل النفسي وعلم التربية، ولكن أيضا، كتباً خاصة بالتصوير الشمسي والتاريخ... وذلك لكي يتمكن زوار المركز من القيام بأبحاثهم المخصصة في الغالب أكثر فأكثر للحكاية. ويمكن الاطلاع على الكتب في عين المكان. كما أنه يجيب أيضا على الطلبات العديدة عن طريق الهاتف أو البريد الإلكتروني.

ومنذ سنة 1977، نظمت "جمعية الفرح بواسطة الكتب" أياماً حول الحكاية مفتوحة في وجه أمناء المكتبات، وهي لقاءات غير نظامية، هدفها هو الترغيب في الحكى وإثارة النقاشات. ولم تنظم أول المحترفات إلا سنة 1980، بتعاون مع "مورييل بلوك"، ولم يتوقف قط تنظيمها وذلك بواقع واحد أو اثنين كل سنة. وفتحت في وجه الجميع، وليس فقط لأمناء المكتبات، بالرغم من أن هؤلاء يظلون الجمهور المفضل لجمعية الفرح بواسطة الكتب، كما أن موضوعها الرئيسي هو فهرس الحكايات. وتنظم "جمعية الفرح بواسطة الكتب" أيضا تكوينات على الموقع الإلكتروني، وذلك بناء على الطلب.

كما تتدخل أيضا بشكل منظم، وبشراكة مع المنظمات الرئيسية كمركز الأدب الشفاهي CLIO أو "جمعية العصر الذهبي".

ولقد نظمت سنوات 1997 و1999 و2001 و2003 الأيام المفتوحة، وهي مخصصة لجمهور عريض وذلك "بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية". ويتعلق موضوعها بفهرس الحكايات. ولقد نُشرت بعض التدخلات في "مجلة الكتب الخاصة بالأطفال"، حيث خصص عدد كبير من أعدادها للحكاية. كما خصص نصيب وافر لهاته الأخيرة، في المختارات المتنوعة لجمعية "الفرح بواسطة الكتب".

كتب الكنز

هو مركز للاطلاع على المراجع في مقاطعة "السين سان دوني" حول كتب الشباب.

4، شارع "الاتحاد"، 93000 "بوبيتيي".

الهاتف: 0148305472 - الناسوخ: 0148305192 البريد الإلكتروني:

< Livres.au.tresor@ville-bobigny.fr >

يعد "مركز كتب الكنز" مركزا متخصصا في الأدب الخاص بالشباب، وهو ذو نزعة إقليمية، كما طور أيضا رصيда حول الحكاية، ويقدم مختارات جد غنية من الكتب في طبقات علمية وكتب نظرية وملفات وبيبلوغرافيا متنوعة ومجلات متخصصة. ويتوجه هذا الرصيذ بالخصوص لأمناء المكتبات والمدرسين، ولكن أيضا للحكائين، ولكل مهتم بالحكاية والقراءة الخاصة بالشباب. ويمكن الاطلاع على هذا الرصيذ في عين المكان.

ويصدر "مركز كتب الكنز" نخبة من كتب الخيال بالنسبة للشباب، حيث يخصص النصيب الأكبر منها بالطبع للحكايات.

ولقد أصدر المركز سنة 1998، بيبليوغرافيا مخصصة للحكاية، تحت عنوان، "كان يوما ما بالسين سان دوني"، ألف حكاية وحكاية للتقاسم". وكانت أصالتها تتركز على كون الاختيار الذي كان يأخذ كقاعدة فهارس أمناء المكتبات لمقاطعة "سين سان دوني". إنه إنتاج جد متميز لا يمكن الاطلاع عليه اليوم إلا في "مركز كتب الكنز" أو في المكتبة.

وسيتربط هاته البيبليوغرافيا، التي تم تحديثها، حول الحكاية بالانترنت على الموقع المستقبلي "لمركز كتب الكنز".

دار الحكاية

فيلا "ليبسي"، 6/8 شارع "البيير تيري"، 94550 "شوفيلي لاري".

الهاتف: 0149085085 - الناسوخ: 0145462191

البريد الإلكتروني: < info@lamaisonduconte.com > - الموقع الإلكتروني:

< http://www.lamaisonduconte.com >.

أظهر المركز الثقافي لمدينة "شوفيلي لاري"، منذ إنشائه سنة 1979، اهتمامه بالحكي، وأقيمت أول تظاهراته مدتها عشرة أيام، بشراكة مع المجلس الفني "لوسنيان غورونغ"، في السنة الموالية. وفي سنة 1982، أخذ الحدث إسم "مهرجان الحكايات لشوفيلي لاري"، وسيقام بانتظام كل عام حتى سنة 1992. ويرجع

الفضل في تنظيم مناظرات خطابية بين الحكائين، وكذلك "الجائزة الكبرى للحكائين" لشوفيلي - لاري" المحدثين سنة 1986، "لبرونو دو لصال". ونشأت جمعية "دار الحكاية" سنة 1993، حاملة معها مشروع إحداث مكان دائم لفن الحكوي، وفي سنة 1999، استقرت "جمعية منزل الحكوي" في "فيلا ليبسي". وأدارها "ميشيل جوليبي"، مدير المركز الثقافي، ومنذ سنة 2001، بتعاون مع "أبي باتريك".

واستقبلت الجمعية منذ سنة 1991 في الإقامة، عددا كبيرا من الحكائين مثل "يانيك دولان" و "لوسيان غورونغ" و "برناديت بيدود" و "ميمي بارتيليمي"، وبرزت إلى الوجود عدة إبداعات لهؤلاء الفنانين ولفنانين آخرين بدعم من المركز الثقافي "لشوفيلي لاري".

ومن بين المهام الأساسية "لجمعية دار الحكاية" في الوقت الحالي، هو دعم الفنانين حاملي المشاريع الأصلية، وذلك باستقبالهم في الإقامة بانتظام كل سنة، ومساعدتهم على الإنتاج والإنتاج المشترك والمساعدة على التعريف ببعض العروض.

كما يعتبر التكوين من بين المهام الأساسية الأخرى، وخاصة بالنسبة للذين يرغبون في الاحتراف. وتقترح الدار سلسلة من التداريب المتنوعة على شكل محترفات شهرية أو تداريب لفترات طويلة. ودون أن ننسى كذلك طلبات "الهواة".

كما يقام نشاط هام في ارتباط مع مدارس الجهة.

وأحدث مركز للاطلاع على المراجع والمعلومات سنة 2000، حيث يطور هذا المركز رصيда من الكتب النظرية وكتب الحكايات وكذلك رصيда من المجالات المتخصصة التي يمكن الاطلاع عليها في عين المكان. ويقدم أيضا أجوبة عن الأسئلة المحتملة عن طريق الهاتف أو البريد الإلكتروني.

ويصدر هذا المركز بانتظام، وذلك مرة كل ثلاثة أشهر تقريبا، بيانا يقدم فيه أخبارا عن أنشطة "دار الحكاية"، ويقترح أيضا استجابات ومقالات موجزة وتحليلات للكتب...

وفضلا عن ذلك، يعد موقع "دار الحكاية"، مصدرا غنيا بالمعلومات، كيببليوغرافيات ولوائح الحكائين ومذكرات خاصة بالتظاهرات المنظمة من طرف "دار الحكاية" والمركز الثقافي، ولائحة الأماكن والبنيات ومواقع الإنترنت المهمة بالنسبة للذين يهتمون بالحكاية...

و أقيم سنة 1994، مؤتمر لمدة يومين حول موضوع "دور الحكاء"، حيث نشرت أعماله، ومنذ سنتين، تقام فيه وبانتظام لقاءات متنوعة.

موندورال

البريد الإلكتروني: <<http://www.mondoral.org>>

تشارك سنة 2003 "مركز الأدب الشفاهي" و "دار الحكاية" و "مركز فنون القصة" قصد تأسيس أول فيدرالية وطنية لفنون الحكّي.

ومشروع "موندورال" هو مجموع الأعمال التشاورية، حيث يهدف أن يصبح وسيلة لتنمية وتطوير فنون الحكّي. ويجب عليه أن يخلق حوله تدريجيا تيارا للتعاطف، من شأنه أن يمكن من تشكيل الحكّي، ودعم الممارسات والفاعلين الذين يعملون على تطويره، وبالمساعدة على بروز إنتاجات جديدة وفنانين جدد بمقدار بروز فاعلين ثقافيين جدد. ويعتبر "موضعا للمصادر" بالنسبة للذين يلتزمون، في فرنسا أو في الخارج، بأعمال وبحوث حول الحكاية والسرد أو الأدب الشفاهي. ويعمل بشراكة مع ثلاث بنيات ملتزمة بالعمل حول هذا الفن، ويتمحور عمله حول محورين كبيرين هما: تنشيط الشبكات في بعد وطني حول الحكّي، والعمل على مواكبة الفنانين الحداثي العهد بالحكي.

ولقد دعم المشروع من طرف وزارة الثقافة.

ويتميل موقعه إلى التعريف بالأنشطة التي تقام حول فنون الحكّي، في فرنسا أو في أماكن أخرى. ويتوقع القيام بفهرس للفنانين والبنيات ومذكرة وزاوية للأخبار وإجراءات وإعلانات ولائحة للروابط مع مواقع إلكترونية أخرى.

إيفلين سيفان

5.2 بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة

تقترح أغلب المواقع الإلكترونية المتخصصة للحكايات لائحة للروابط نحو مواقع أخرى، من الممكن أن تكون موافقة وجد منظمة ومحدثة بنفس القدر. ويشار إلى الكتب الكلاسيكية الكبرى عن طريق مواقع كل من "مركز الأدب الشفاهي" CLIO، (<http://www.clio.org/>) و "دار الحكاية" لمقاطعة "شوفيلي لاري" (<http://www.lamaisonduconte.com/>)، و"المركز المتوسطي للأدب الشفاهي" CMLO (<http://www.euroconte.org/>)، ومركز "موندورال" (<http://www.mondoral.org/>) وموقع (<http://www.conteur.com/>) "conteur.com".

كان في قديم الزمان ... الخرافات

أنجز هذا الموقع بمناسبة العرض المقدم من طرف "المكتبة الوطنية" لفرنسا من 20 مارس إلى 17 يونيو سنة 2001. وتدعونا مختلف الأبواب، والتي من بينها ثلاثة ملفات تتعلق بالمواضيع، ("من الشفاهي إلى الكتابي" و"مكونات الحكاية" و "الروايات المتنوعة للحكاية") للتحقيق في عالم الخرافة. وتدرس حكايتين على الخصوص وهما: "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" و "سندريلا" من خلال روايتيهما المتنوعتين ورسومهما.

ويجعله غنى الصور المقرون بفائدة النصوص والتعليق (المأخوذ جزء منها من القائمة الضخمة) موقعا أكثر جذبا. < <http://expositions.bnf.fr/contes/> >

على هامش الحكاية بحصر المعنى...

عديات وأغنيات وأشعار بالعباب بأصابع وأيدي

سيجد هنا الذين يتوجهون إلى الصغار النصوص والحركات الخاصة بموكب من ألعاب الأصابع والقصص الصغيرة لتقليدها، والتي من الصعب إيجادها.

< <http://www.nomes.net/comptines/comptines-mains.html> >، إنه جزء صغير لموقع

أكثر شمولاً حول العديّات: < <http://www.nomes.net/comptines/index.html> >.

المجموعة العالمية الأولى للجمل الصعبة النطق (ميكاييل ريك)

1st international collection of Tongue Twisters (Michael Reck)

إنه موقع متميز يرجع الفضل فيه لمتّرجم نمساوي، يدعى "ميكاييل ريك"، حيث جمع على مرّ السنين أكبر مجموعة من القصائد الفرنسية القديمة من العالم، وتضم 2680 مدخلاً في 105 لغة! (في فاتح دجنبر 2004).

< <http://www.uebersetzung.at/twister/index.htm> >.

وللولوج مباشرة إلى موقع القصائد الفرنسية القديمة بالفرنسية:

< <http://www.uebersetzung.at/twister/fr.htm> >

قصص محكية بطريقة أخرى / حكايات storytelling (مريم نامولارو)

في عرف "أسرار فن الحكاء" لأن بولوزوسكي"، و هو واختيار لقصص يمكن رسمها و ربطها وطيّها وحكيها، وذلك بالاستعانة بأدوات كمناديل، ودمى روسية "ماتريوشكاس"... إلخ. نص مزدوج اللغة (بالإنجليزية والفرنسية)

<> <http://membres.lycos.fr/myriamn/storytelling.html>

طيات "أوريغامي"¹ (origami):

<> <http://membres.lycos.fr/myriamn/storytelling.html>

< <http://membres.lycos.fr/myriamn/handkerchiefs.html> > مناديل:

< <http://membres.lycos.fr/myriamn/> > لعب بالخيوط:

رسم: < <http://membres.lycos.fr/myriamn/drawandtell.html> >

وهناك ثلاثة أمثلة لمواقع أجنبية مخصصة للحكايات، حيث تقدم نبذة عن خدمات مقدمة إلى الحكّائين و "الباحثين"، من طلاب وأساتذة وأمناء مكتبات وناشرين... والناطقين بالإنجليزية والألمانية.

¹ - من (أوري) ومعناه (الطي) و (الغامي) معناه الورق. هو الفن الياباني التقليدي لطي الورق. (المترجم)

حكايات فوق القمر (هايدي آن هاينير)

SurlaLune Fairy Tales (Heidi Anne Heiner)

بالرغم من إسمه، فهذا الموقع الأمريكي بكامله باللغة الإنجليزية. وهو مثال للعمل الجاد حيث نجد فيه بخصوص خمسة وعشرين حكاية مقدمة ("بياض الثلج" و "الجميلة والوحش" و "قرط الذهب" و "الدببة الثلاثة" و "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"...)، وتاريخها ومراجع مختلفة لروايات الحكاية مع إشارة إلى النصوص التي يسهل الولوج إليها عبر الإنترنت (مفهرسة حسب "أط"¹)، وكذلك النصوص الموازية لها في أماكن أخرى، واختيار أكبر للرسوم القديمة (يذكر منها أكثر من ألف) وكذلك إعادة كتابتها في الأدب والسينما والموسيقى...

<http://www.surlalunefairytales.com> < >.

الفلكلور والأسطورة نصوص إلكترونية (د.ل. أشلمان) © 1996-2004

Folklore and Mythology Electronic texts (D.L. Ashlmin)©1996-2004

أحدث هذا الموقع من طرف "د.ل. أشلمان"، وهو أستاذ سابق في جامعة "بيتسبورغ"، في الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه موقع متميز. ويمكن الولوج الكامل إليه بالمجان، كما أنه يعتبر منجما حقيقيا. حيث يوزع على صفحتين (من A إلى M ومن N إلى Z)، ويقترح حسب ترتيب أبجدي، مداخل متعددة حسب الموضوع، وحسب الحكاية النموذج، وحسب البلدان، إلخ. كما أنه يقترح اختيارا لروايات من حكايات أو أساطير (بالإنجليزية) مع مصادرها المبينة بوضوح، بعضها مستقاة من كتب بالألمانية في القرن التاسع عشر والتي ترجمها بنفسه. ويقدم بخصوص بعض حكايات "الأخوين غريم" التي يعرفها جيدا، مقارنات بين روايات 1812 و 1857.

<http://www.pitt.edu/~dash/folktexts.html> < >.

Märchenlexikon (kurk Derungs)

بمبادرة من أحد أستاذة جامعة "بيرن" في سويسرا، خصص هذا الموقع باللغة الألمانية، والمحتضن من طرف منشورات "أماليا"، للحكايات العجيبة. وهو يقدم إمكانية القيام بأبحاث حسب رقم الحكاية النموذج لتصنيفية "آرن-طومسون"، حسب المواضيع انطلاقا من "فهرس أبجدي (مع الرجوع إلى الحكايات النموذج التي

¹ - فهرسة آرن و طومسون (AT)

قدمت فيها)، وحسب حكاية الأخوين غريم (حسب الترتيب الرقمي KHM) ... ويتوفر الموقع على أشياء أخرى، ولاسيما اختيار أكبر لنصوص الحكايات التي يمكن الولوج إليها عبر الإنترنت. ويعتبر هذا الموقع نسخة "مبسطة" لجزء من مجموعة أكثر كبرا، في طريق التطور، ويضم كتباً ("Das Grosse Buch der Zaubermärchen") وأقراص مدمجة وموقع للإنترنت (للمعرفة أكثر حول هذا المشروع، يمكن الولوج إلى الموقعين التاليين:

(< <http://www.maerchenlexikon.de/projekt.htm> >.)

< <http://www.maerchenlexikon.de/> >.

سيلين مورشيني

3. ملحق لروايات مختلفة لحكاية بياض الثلج:

بياض الثلج ونظيراتها، أمثلة لروايات مختلفة لحكاية جد معروفة

ها هي بعض الأمثلة الخاصة بروايات إحدى الحكايات المحبوبة والمعروفة أكثر، ويرجع الفضل في ذلك، أولا لرواية "الأخوين غريم"، وأيضا للفيلم الجميل لـ "والد ديزني". ولم يدخل غالبا أي تغيير على النص الجميل للأخوين غريم. وتجدون هنا إحدى الترجمات الرائعة، وهي ترجمة "لمارت زويير". أما فيما يتعلق "بوالد ديزني"، فيلزمنا أن لا نحمله كثيرا من المساوئ. ويعد فيلمه مليئا بالمزايا، وتعتبر التغييرات الكتابية مفرطة وغير موفقة وحتى غير مستقيمة، ويلزم استبعادها.

والى جانب الصغيرة "بياض الثلج" الجرمانية، ها هي إذن بعض نظيراتها من "بزوتاني" و"كورسيكا" و"إيطاليا" و"طارقي"¹ و"روسيا". ويعد جمالها ولطافتها لا مثيل لهما، حيث يمكننا اختيار قراءة أو رواية كلاهما، حسب المزاج والجمهور والفصل!

وهناك روايات أخرى مختلفة، وهكذا الأمر بالنسبة لكل الحكايات...

بياض الثلج *²

ذات يوم، وكان ذلك إبان فصل الشتاء، وكانت ندف الثلج تتطاير من السماء كالزغب، وكانت أميرة تجلس بالقرب من نافذة ذات إطار من خشب الأبنوس الأسود، حيث كانت تخطط. وبينما هي تخطط وتنظر إلى تساقط الثلج، وخزت إصبعها بإبرتها، فتساقطت ثلاث قطرات من الدم فوق الثلج. وكان الأحمر يبدو جميلا جدا فوق الثلج الأبيض لدرجة أنها تمنّت: "آه، ألا يمكنني الحصول على طفلة أشد بياضا من الثلج وأشد احمرارا من الدم وشعرها أشد سوادا من خشب هذا الإطار!" وبعد ذلك بقليل، أنجبت طفلة صغيرة، وكانت بيضاء كالثلج وحمراء كالدّم وشعرها أسود كخشب الأبنوس. ولهذا، سميت بياض الثلج. وتوفيت الملكة عندما أنجبت الطفلة.

¹ - طارقي، متعلق بقبيلة الطوارق أو واحد منها. (المترجم)

² - مقطع من "غريم"، "حكايات"، اختيار وترجمة وتقديم "مارت زويير"، غاليمار 1979، ص 144-157 (فوليو، 840). © (غاليمار).

وبعد عام ، تزوج الملك زوجة أخرى. وكانت امرأة جميلة، ولكن مزهوة ومتعالية، ولم تكن تقبل أن تتفوق عليها أية امرأة في الجمال. وكانت تتوفر على امرأة سحرية، وعندما كانت تقف أمامها لتأمل جمالها، كانت تخاطب نفسها:

- "مرأتي الصغيرة، مرأتي الصغيرة الحبيبة،

- من هي أجمل امرأة في كل البلاد؟"

وكانت المرأة تجيبها:

- "سيدتي الملكة، أنت أجمل امرأة في كل البلاد."

وعندئذ، كانت تهدأ، لأنها كانت تعرف بأن المرأة تقول الحقيقة.

ولكن بياض الثلج كانت تكبر وتزداد جمالا؛ وعندما بلغت السابعة من عمرها، كانت جميلة

مثل ضوء النهار، وأكثر جمالا من الملكة نفسها. وذات يوم، وبينما كانت هاته الأخيرة تخاطب مرأتها:

- "مرأتي الصغيرة، مرأتي الصغيرة الحبيبة،

- من هي أجمل امرأة في كل البلاد؟"

أجابتها:

- "سيدي الملكة، أنت الأجمل هنا،

- ولكن "بياض الثلج" أجمل ألف مرة منك."

وعندئذ، تملك الخوف الملكة واصفرت واشتدت غيرتها. ومنذ ذلك الوقت، عندما كانت ترى بياض

الثلج، كان قلبها يتلوى لشدة كرهها للطفلة. وكانت غيرتها وحسدها ينموان مثل عشب طفيلية،

لدرجة أنها كانت لا تعرف الراحة ليلا ولا نهارا. وفي الحين، نادت صيادا وخاطبته:

- "خذ هاته الطفلة إلى الغابة، لأنني لا أريد رؤيتها، ستقتلها وستحضر لي كبدها ورئتيها

كدليل."

وقبل الصيد، واقتاد الطفلة، ولكنه عندما استل خنجره وأراد طعن القلب البريء "لبياض الثلج"،

بكت وقالت:

- "أيها الصياد الطيب، لا تقتلني، سأهرب في الغابة المتوحشة ولن أعود أبدا."

ونظرا لشدة جمالها، أشفق عليها، وقال لها:

- "انطلقني إذن أيتها الطفلة، المسكينة، معتقدا أن الحيوانات المتوحشة ستلتهمها في أسرع وقت."

ولكن فكرة تفادي قتلها أزالته عنه ثقلا كبيرا. وبينما كان خنوص صغير قادم نحوه، ذبحه وأخذ رثتيه وكبده وأحضرهما إلى الملكة كبرهان. وقام الطباخ بطهيهما بالملح، وأكلتهما المرأة الشريرة وهي تظن أنها أكلت رثتي وكبد "بياض الثلج".

وكانت الطفلة المسكينة وحيدة داخل الغابة الكبيرة، وذعرت كثيرا لدرجة أنها كانت تنظر إلى كل أوراق الأشجار ولا تدري إلى أين تلجأ. وعندئذ، بدأت تركض على الأحجار وبين الأشواك، وكانت الحيوانات المتوحشة تمر أمامها وهي تقفز، ولكن دون أن تصيبها بسوء. وركضت طويلا حتى تعبت، وعندما أرى الليل سدوله، أبصرت منزلا صغيرا ودخلت إليه لتستريح. وكان كل شيء في هذا الكوخ صغيرا، ولكن جد جميل وجد ونظيف، لدرجة أنها لم تعرف ما يكون. وكانت هناك طاولة صغيرة مكسوة بغطاء أبيض، وفوقها سبعة أطباق صغيرة، وإلى جانب كل واحد منها ملعقة صغيرة وسبعة سكاكين صغيرة وشوكات وسبعة أكواب صغيرة. وتم وضع سبعة أسرة على الحائط، الواحد منها إلى جانب الآخر، مغطاة بأغطية بيضاء كالثلج. ونظرا لأن "بياض الثلج" كانت تحسُ بجوع وعطش شديدين، فقد أكلت قليلا من الخضار والخبز من كل طبق، وشربت قليلا من النبيذ من كل كوب صغير، لأنها لم تكن تريد أن تأخذ الكل من طبق واحد. وبعد ذلك، كانت تحسُ بعياء كبير لدرجة أنها نامت فوق سرير صغير، لكن، لا أحد من هاته الأسرة ناسبها، لأن أحدها كان جد طويل، والآخر جد قصير، وفي الأخير، ناسبها السرير السابع؛ وبقيت فيه طويلا متضرعة إلى الله ونامت.

وعندما جن الليل، وعاد أصحاب المنزل، حيث كانوا هم الأقزام السبعة الذين يعملون في الجبال، حيث يحفرون ويعملون بجد ونشاط على استخراج الركا. وأشعلوا شموعهم السبعة الصغيرة، وبمجرد أن أنارت المنزل، عرفوا بأن شخصا غريبا قد دخل إليه، لأن لا شيء بقي فيه كما تركوه. وقال القزم الأول: "من الذي جلس على مقعدي الصغير؟" وقال الثاني: "من الذي أكل من طبقتي الصغير؟" وقال الثالث: "من الذي أكل قطعة خبزي الصغيرة؟" وقال الرابع: "من الذي أكل من خضاري الصغيرة؟" وقال الخامس: "من أكل بشوكتي الصغيرة؟" وقال السادس: "من قطع بمديتي الصغيرة؟" وقال السابع: "من شرب في قدحي الصغير؟" وبعد ذلك نظر الأول حوله ورأى تجويفا في سريره وصاح: "من نام في سريرتي الصغير؟" وأسرع الآخرون وصاحوا: "أحدهم نام في سريرتي أيضا!" ولكن، عندما نظر السابع إلى سريرته، رأى بياض الثلج ترقد فيه، وكانت نائمة. وعندئذ، نادى على الآخرين حيث أسرعوا وصاحوا بذهول، وذهبوا يبحثون عن شموعهم السبعة الصغيرة وأضاءوا "بياض الثلج". وصرخوا: "يا إلهي، يا لجمال هاته الطفلة!" وكانت فرحتهم كبيرة لدرجة أنهم لم يوقظوها، ولكن تركوها تنام في سريرها الصغير. في حين نام القزم السابع مع أصحابه، ساعة مع كل واحد منهم إلى أن انقضى الليل.

وفي الصباح، استفاقت بياض الثلج، وعندما رأت الأقزام السبعة خافت. ولكنهم، أظهروا لها الطيبوبة وسألوها:

- "ما اسمك؟"

وأجابت:

- "إسمي بياض الثلج."

- و"كيف وصلت لى هنا؟"

وعندئذ، حكّت لهم بأن زوجة أبيها كانت تريد قتلها، ولكن الصياد لم يقتلها، وركضت في الغابة طيلة اليوم، حتى وجدت في الأخير منزلهم الصغير. وقال لها الأقزام:

- "إذا أردت القيام بأشغال البيت والطبخ والأسرة والغسيل والخياطة والحبك، فيمكنك البقاء معنا، لن ينقصك أي شيء."

و أجابت بياض الثلج:

- نعم، أنا أقبل بكل فرح."

وبقيت في منزلهم. وقامت بتنظيمه، وعندما كانوا يذهبون، في الصباح، إلى الجبال للبحث عن الركاز والذهب ويعودون في المساء، كان يجب أن يكون طعامهم محضرا. وبما أن الطفلة تبقى وحيدة طيلة اليوم، فقد نصحتها الأقزام الطيبون بالحذر وقالوا لها:

- "احترسي من زوجة أبيك، ستعرف قريبا بأنك هنا، ولا تتركي أحدا يدخل على الخصوص إلى المنزل."

ولكن الملكة، عندما اعتقدت بأنها أكلت كبد ورئتي بياض الثلج، لم تشك في أنها من جديد الأولى والأكثر جمالا من بين كل النساء، ووقفت أمام مرآتها وخاطبتها:

- "مرآتي الصغيرة، مرآتي الصغيرة الحبيبة،

- من هي الأجل في كل البلاد؟"

وعندئذ، أجابتها المرأة:

- "سيدتي الملكة، أنت الأجل هنا."

- ولكن بياض الثلج ما وراء الجبال

- عند الأقزام السبعة

- هي الأجل ألف مرة."

وعندئذ، ذعرت لأنها كانت تعرف بأن المرأة لا تكذب، وفهمت بأن الصياد قد خدعها، وبأن "بياض الثلج" لازالت على قيد الحياة. وفكرت طويلا لكي تجد وسيلة لقتلها، لأنه طالما أنها لم تعد المرأة الأكثر جمالا في كل البلاد، فإن غيرتها لن تهدأ. وعندما توصلت في الأخير إلى طريقة، خضبت وجهها ولبست لباس بائعة خردوات عجوز وتنكرت كليا. وحينئذ، ذهبت إلى منزل الأقزام السبعة، ما وراء الجبال السبعة، وطرقت الباب وصاحت:

- "سلعة جيدة للبيع! للبيع!"

وأطلت "بياض الثلج" من خلال النافذة وقالت:

- "صباح الخير أيتها المرأة الطيبة، ماذا تبيعين؟"

فأجابتها المرأة:

- "سلعة جيدة، سلعة جميلة، أبيع خيوطا من كل الألوان".

وأخرجت واحدا منها، حيث كان مصنوعا من صفائر متعددة الألوان. وقالت "بياض الثلج" في نفسها "يمكنني أن أفتح الباب لهاته المرأة الطيبة، وفتحت الباب واشترت الرباط الجميل. وخاطبتها العجوز:

- "أيتها الطفلة، ما هذا اللباس الزري! اقتربي مني حتى أشد جديلتك جيدا".

فوئقت بها "بياض الثلج"، ووقفت أمامها لكي تلبسها الرباط الجديد. ولكن العجوز ربطتها بسرعة وشدتها بقوة حتى اختنقت وسقطت كالميتة. وقالت العجوز:

- "الآن لم تعودى الأكثر جمالا"، وهربت.

وبعد ذلك بقليل، عاد الأقزام السبعة إلى منزلهم وقت العشاء، ولكنهم، أصيبوا بفزع كبير عندما رأوا "بياض الثلج" ملقاة على الأرض؛ وكانت لا تتحرك ولا تبرح مكانها كالميتة. وأنهضوها وعندما عرفوا بأنها كانت مشدودة بقوة، قطعوا الرباط. وأنداك، عادت إلى التنفس وعادت إلى الحياة شيئا فشيئا. وعندما علم الأقزام بالذي حدث، قالوا:

- "بائعة الخردة العجوز لم تكن سوى تلك الملكة الملعونة. احذري ولا تتركي أحدا يدخل إلى

المنزل عندما نكون غير قريبين منك".

ولكن، بمجرد دخولها إلى منزلها، وقفت المرأة الشرسة أمام مرآتها وخاطبتها:

- "مرآتي الصغيرة، مرآتي الصغيرة الحبيبة،

- من هي الأجل في كل البلاد؟"

وعندئذ، أجابتها كما في المرة السابقة:

- "سيدتي الملكة، أنت الأجمل هنا،
 - ولكن بياض الثلج ما وراء الجبال
 - عند الأقزام السبعة
 - هي الأجمل ألف مرة."
- وعندما سمعت هذا الكلام، ذعرت غاية الذعر، لأنها كانت تعرف مرة أخرى، أن "بياض الثلج" قد استعادت الحياة، وقالت:
- "لكن، هاته المرة سأخترع وسيلة للقضاء عليك".
- واستطاعت عن طريق حيل سحرية كانت تعرفها من صنع مشط مسموم. وبعد ذلك، تسترت في شكل عجوز أخرى. وذهبت عند الأقزام السبعة ما وراء الجبال السبعة، وطرقت الباب وصاحت:
- "بضاعة جيدة للبيع! للبيع!" ونظرت "بياض الثلج" إلى الخارج، وأجابت:
 - "تابعني سيرك، لا يمكنني السماح لأي أحد بالدخول".
- فردت عليها العجوز:
- "لك الحق في النظر"،
- وأخرجت المشط المسموم ورفعته عاليا. وأعجب الطفلة كثيرا لدرجة أنها أرادت تجربيه، وفتحت الباب. وعندما اتفقتا على الشراء، قالت لها العجوز:
- "الآن سأرتب شعرك كما يلزم".
- واستسلمت، "بياض الثلج" المسكين، التي لم تكن تشك في أي شيء، للعجوز، ولكن، بمجرد أن وضعت هاته الأخيرة المشط على شعرها حتى سرى مفعول السم، وسقطت الفتاة فاقدة للوعي. وعندئذ، قالت المرأة الشريرة:
- "يا آية الجمال، الآن انتهيت منك".
- وانصرفت. ولحسن الحظ، صادف ذلك وقت رجوع الأقزام السبعة إلى منزلهم. وعندما رأوا "بياض الثلج" ملقاة على الأرض كالميتة، شكوا للتو في زوجة الأب، وبحثوا ووجدوا المشط المسموم، وبمجرد أن أزالوه، استعادت بياض الثلج الوعي، وحكت لهم ما حصل. وعندئذ، نصحوها مرة أخرى أن تحترس، وأن لا تفتح الباب لأي أحد.
- وعند وصولها إلى منزلها، وقفت الملكة أمام مرآتها وسألتها:
- "مرآتي الصغيرة، مرآتي الصغيرة الحبيبة،

- من هي الأجل في كل البلاد؟

وعندئذ، أجابتها كما سبق:

- "سيدتي الملكة، أنت الأجل هنا،

- ولكن بياض الثلج ما وراء الجبال

- عند الأقزام السبعة

- هي الأجل ألف مرة منك."

وعندما سمعت المرأة تتكلم هكذا، قفزت وارتعدت من شدة الغيظ. وقالت:

- "يلزم قتل بياض الثلج حتى ولو كلفني ذلك حياتي."

وفي الأعلى، دخلت إلى غرفة سرية ومنزوية، حيث لا يلجها أحد، وصنعت تفاحة مسمومة. وكان مظهرها من الخارج جميلاً، بياضاً بخدود حمراء، لدرجة أنها كانت تعجب كل من يراها، ولكن من يأكل منها قطعة فسيكون مصيره الموت. وعندما صنعت التفاحة، خضبت وجهها وتنكرت في زي فلاح، وذهبت عند الأقزام السبعة، ما وراء الجبال السبعة. وطرقت الباب، فأطلت عليها "بياض الثلج" من النافذة وقالت لها:

- "لن أسمح لأحد بالدخول، لقد منعتي الأقزام السبعة من فعل هذا."

فردت الفلاح:

- "وأسفاه، سوف لن أجد صعوبة في بيع تفاحي. تفضلي، سأعطيك واحدة منه."

فردت عليها بياض الثلج:

- "لا، لا يجب أن أقبل أي شيء."

فأجابتها العجوز:

- "هل تخافين من السم؟ انظري، سأقطع التفاحة إلى شطرين، أنت ستأكلين الخد الأحمر وأنا

الأبيض."

ولكن التفاحة كانت محضرة بمهارة فائقة، بحيث وحده الجانب الأحمر هو الذي كان مسموماً.

ورغبت "بياض الثلج" في أكل التفاحة، وعندما رأت الفلاح تأكل منها، لم تتمالك نفسها طويلاً، ومدت يدها وأخذت النصف المسموم. ولكن، بمجرد أن أكلت قطعة منها، سقطت ميتة. وعندئذ، تأملت الملكة بنظراتها المخيفة وضحكت بأعلى صوتها، وقالت:

- "بياض كالثج، وحمراء كالدم، وسوداء كخشب الأبنوس! ولن يتمكن الأقزام من إيقاظك

هاته المرة."

وكعادتها عندما وصلت إلى منزلها، سألت مرأتها:

- "مرأتي الصغيرة، مرأتي الصغيرة الحبيبة،

- من هي الأجل في كل البلاد؟"

أجابتها أخيرا:

- "سيدتي الملكة، أنت الأجل في البلاد."

وعندئذ، استراح قلبها الغيور. ولكن عند عودة الأقزام إلى منزلهم في المساء، وجدوا "بياض الثلج" ملقاة على الأرض وفاقة للوعي، لقد كانت ميتة. فأنهضوها ويحثوا عن وجود شيء مسموم، وأزالوا رباطها، ومشطوا شعرها وغسلوها بالماء والنبيد، ولكن كل هذا لم ينفع، كانت الطفلة العزيزة ميتة وبقيت كذلك. ووضعوها على محمل وجلس السبعة بقربها، وحزنوا عليها طيلة ثلاثة أيام. وبعد ذلك، أرادوا دفنها، ولكن، كانت تبدو عليها نظارة وكأنها لازالت حية، فقد كانت وجنتها الجميلتين دائمتي الحمرة. وقالوا:

- "لا يمكننا أن نضعها في التراب الأسود."

وصنعوا تابوتا من الزجاج الشفاف، لكي يتمكنوا من رؤيتها من كل الجوانب، وبعد ذلك، وضعوها فيه وكتبوا عليه إسمها بحروف من ذهب، وأنها كانت ابنة ملك. وبعد ذلك، حملوا التابوت إلى الجبل وبقي أحدهم دائما بالقرب منه ليحرسه. وبكت الحيوانات أيضا "بياض الثلج"، بومة أولا وبعد ذلك غراب وأخيرا حمامة صغيرة.

وبقيت بياض الثلج طويلا، طويلا في التابوت ولم يتحلل جسمها، كأنها كانت نائمة، لأنها بقيت دائما بيضاء كالثلج وحمراء كالدم وشعرها أسود كسواد خشب الأبنوس. وحدث أن ابن أحد الملوك تواجد فجأة في الغابة، وذهب إلى منزل الأقزام لكي يقضي الليلة فيه. وفوق الجبل، رأى التابوت والجميلة "بياض الثلج" نائمة بداخله، وقرأ ما كان مكتوبا فوقه بحروف من ذهب. وعندئذ قال للأقزام:

- "أريد هذا التابوت، سأعطيكم كل ما تريدون بالمقابل."

ولكن الأقزام أجابوه:

- "لن نعطيه إياك مقابل كل ذهب العالم."

وعندئذ قال لهم:

- "في هاته الحالة، قدموه لي كهديّة، لأنني لا أستطيع الحياة دون أن أرى "بياض الثلج"، سأعبدتها

وأحترمها كأعز شيء عندي."

وعندما سمعه الأقزام الطيبون يتكلم هكذا، أشفقوا عليه وأعطوه التابوت. فأمر الأمير خدامه بحمله على أكتافهم. وحدث أن تعثروا في دغل، ومن جراء الارتجاج، خرجت قطعة التفاحة المسمومة، التي أكلتها "بياض الثلج"، من حلقها. وفتحت عيناها للتو ورفعت غطاء التابوت ووقفت، لقد عادت إلى الحياة. وصاحت قائلة:

- "آه يا إلهي، أين أنا؟"

فأجابها الأمير من شدة لفرح:

- "أنت بالقرب مني."

وحكى لها ما جرى. وقال:

- "أحبك أكثر من أي شيء في العالم؛ هيا معي إلى قصر والدي، ستكونين زوجتي."

وعندئذ أحبته "بياض الثلج" وتبعته، وأعد عرس كبير وعظيم لهما.

ولكن، دعيت أيضا زوجة أب "بياض الثلج" الشريرة إلى الحفل. وعندما لبست ثيابها الجميلة، وقفت

أمام مرآتها، وقالت:

- "مرآتي الصغيرة، مرآتي الصغيرة الحبيبة،

- من هي الأجل في كل البلاد؟"

فأجبتها المرأة:

- "سيدتي الملكة، أنت الأجل هنا،

- ولكن الأميرة الشابة هي الأجل ألف مرة منك."

وعندئذ، قامت المرأة الشريرة بالشتيم، وخافت، واشتد خوفها لدرجة أنها لم تعرف ماذا تفعل. فهي، لم ترد

حضور الحفل. ولكن، الفضول لم يترك لها مجالا للراحة، وتوجب عليها الذهاب لرؤية الأميرة الشابة. وعندما

دخلت، وعرفت "بياض الثلج". بقيت جامدة في مكانها، ولم تستطع الحركة من الخوف والذعر. ولكن، قبل

ذلك، تم إحماء أخفاف من حديد فوق الجمر الملتهب. وتم حملهما بملاقط ووضعهما أمامها. وعندئذ، توجب

عليها لبس هذا الحذاء الملتهب والرقص حتى الموت.

* * * *

الصغيرة الرائعة الجمال*

كان في قديم الزمان طفلة صغيرة جد جميلة لدرجة أنها سميت بـ "الرائعة الجمال"، وكانت أمها تغار منها. وكانت تعمل عندها خادمة، تسرق كطائر القندس، وكانت تكرهها أيضا لأنها كانت تحكي لأمها كل ما تسرقه لها. وكانت الخادمة الشريرة تخبر سيدتها بأن طفلتها هي التي تكذب وتسرق، وكررت ذلك مرات عديدة لدرجة أن الأمر تفاقم.

وذات يوم، سرقت مجوهرات السيدة، واعتقدت بأن "الرائعة الجمال" هي المذنبة؛ وغضبت غضبا كبيرا وصاحت بأنها ستعطي، عن طيب خاطر، هدية إلى الشخص الذي يستطيع التخلص منها، وردت عليها الخادمة:

- إن "الرائعة الجمال" ترافقني كل يوم إلى البئر؛ سأحاول إيهامها بأننا نرى في قعره وردة جميلة؛ وبما أنها جد فضولية، ستنحني لترى، وأذاك، سأدفعها فيه. وسيعتقد الجميع بأنها سقطت عند انحنائها.

وأجابت أمها بأنها ترغب في ذلك كثيرا. وبعد غد، ذهبت الخادمة إلى البئر، وعندما كانت على وشك إنزال الدلو فيه، صاحت بأنها رأت وردة جميلة. وأرادت "الرائعة الجمال" رؤية ذلك، وعندما انحنى، دفعتها الخادمة وأسقطتها. ولكن عوض أن تغرق، وجدت نفسها داخل غرفة جميلة. ورأت فيها في الحين ثلاثة تنانين، حيث سألوها كيف وصلت إلى هذا المكان. وحكت لهم قصتها، ونظرا لجمالها المتميز، احتفظ التنانين الثلاثة بها لكي تعيش معهم. وبعد غد، عندما عادت الخادمة إلى البئر لكي تجلب الماء، ظهرت "الرائعة الجمال" وقالت لها:

- "صباح الخير خادمتي، قولي صباح الخير لأمي."

وعندما سمعتها الخادمة، كادت تسقط على قفاها من الدهشة؛ وركضت بكل قواها إلى المنزل، وحكت لسيدتها بأن الصغيرة لا زالت على قيد الحياة وبأنها تحدثت معها. وعندئذ، ذهبت الأم عند جنية شريرة، وطلبت منها البحث عن وسيلة لقتل "الرائعة الجمال". وأعطتها الجنية ملبسات حمراء، وقالت لها بأن الصغيرة ستفقد الحياة بمجرد أكلها. وبعد غد صباحا، ذهبت الخادمة إلى البئر، وظهرت مرة أخرى الصغيرة، وقالت لها:

- "صباح الخير، خادمتي، قولي صباح الخير لأمي."

* - مقتطف من "بول سيبويو"، "حكايات الأراضي البائرة والرملية". منشورات "أرض الضباب"، 1997 (المكتبة السلطانية)، ص: 109-113.

فأجابتها الخادمة:

- "صباح الخير، أيتها الرائعة الجمال، لقد أرسلت لك أمك هذه الملابس الجميلة الحمراء."
وأخذت الملابس وحملتها إلى غرفتها. ولكنها عندما أوشكت على أكلها، دخل التنانين، وأخبروها بأنها مسمومة.

وفي اليوم التالي، ذهبت الخادمة إلى البئر؛ ورأت "الرائعة الجمال" وقالت لها:

- "صباح الخير، خادمتي؛ سلمني على أمي!"
- فأجابتها الخادمة: "صباح الخير أيتها الرائعة الجمال."

وبعد ذلك، عادت إلى المنزل وهي تصيح:

- "آه! سيدتي، رأيت مرة أخرى "الرائعة الجمال"، إنها أكثر جمالا من النهار."

وصاحت الأم، كيف! ألم تمت! اذهبي وأحضري لي الجنية.
وعندما وصلت الجنية، قالت لها:

- "إنها المرة الثانية التي أطلب منك فيها أن تقتلي هاته الطفلة، وهي لازالت حية! إذا أفلتت منك هاته المرة، فأنا التي سأقتلك."

فأجابتها الجنية:

- سيدتي أنا أتأسف لمحاولة قتل هاته الطفلة الصغيرة، لأنها الأجمل في العالم؛ ولكن، بما أنك تأمريني بذلك، انظري إلى هذا الفستان الأحمر؛ بمجرد أن تلبسه ستموت.
وبعد غد، عندما ذهبت الخادمة إلى البئر، خرجت الطفلة، وقالت مرة أخرى:

- "صباح الخير، خادمتي، قل لي صباح الخير لأمي."

- "صباح الخير أيتها الرائعة الجمال؛ لقد أرسلت لك أمك هذا الفستان لتغيري فستانك القديم."

وأخذت الرائعة الجمال الفستان الذي رمتها لها خادمتها، وذهبت إلى غرفتها؛ لقد كان رائع الجمال لدرجة أنها أرادت لبسه حتى تبدو جميلة عند عودة التنانين. ولكن، بمجرد أن وضعته، سقطت على الأرض بدون حركة.

وعندما عاد التنانين، وجدوا الرائعة الجمال ممدودة على أرضية البيت. وظنوا أنها ميتة، وحننوا عليها كثيرا، لأنهم كانوا يحبونها مثل أختهم.

وصنعوا صندوقا وضعوها فيه، وبعد ذلك تركوه بجانب البحر. وعند المد، طفا الصندوق فوق المياه مثل القارب. وبقي التنانين على الشاطئ يبكون ما داموا يرونه؛ ولكنه اختفى سريعا عن أنظارهم، وظنوا أنه غرق في البحر.

*

وسار الصندوق طويلا في البحر؛ وتوقف عند صخور بني بالقرب منها أحد القصور. وكان الملك الشاب ينظر من خلال النافذة عندما رأى الصندوق، وطلب من خادمة أن يبحث عنه ويضعه في غرفته. وعندما نُقل إلى الغرفة، أقفل الشاب الباب وفتحه. ورأى "الرائعة الجمال"، حيث كانت جميلة كالنهار، وكان يظهر أنها نائمة. وقال في نفسه: "آه ! إنها حية، لا يمكن أن تكون ميتة، ولا يمكن إلا أن تكون تحت تأثير منوم." وأشعل النار ووضع الجميلة فوق ركبتيه لكي يرى إذا كان من الممكن أن يعيدها الدفء إلى الحياة.

ولكن، غياب الملك أقلق الأم، وظنت أنه كان مريضا، وصعدت إلى غرفة ولدها. وكان الباب مقفلا، وأمرت إحدى خادمتها بالنظر من خلال الثقب الموجود على القفل. ورأت الخادمة الملك الذي كان يحاول تدفئة الفتاة وكان يضعها فوق ركبتيه. وأخبرت الملكة التي انتابها غضب شديد، وحطمت الباب. وعندما دخلت رأت هاته الفتاة التي كانت تبدو ميتة، وأشفقت عليها وقالت للملك:

- "يا ولدي، أين وجدت هاته الفتاة؟"

فأجابها:

- "لقد كانت بداخل هذا الصندوق الذي كان يسير فوق الماء كالقارب وتوقف أسفل القصر."

واقتربت الخادمة من "الرائعة الجمال"، وقالت للملكة:

- "سيدتي، هاته الفتاة جد جميلة ونظرة حتى تكون ميتة؛ إذا أردت سنخلع فستانها حتى نقوم بتدفئتها."

وبمجرد أن أزيل فستانها، فتحت "الرائعة الجمال" عينيها وقالت:

- "أين أنا؟"

وعندئذ، أجابها الملك والمملكة بأنها عند أناس لا يريدون لها إلا الخير، وطلبوا منها أن تحكي لهم قصتها. و روت لهم ما جرى لها إلى غاية الوقت الذي، لبست فيه الفستان الأحمر، وسقطت دون حركة.

وأضافت، كنت أسمع كل ما يدور حولي؛ لقد سمعت التنانين الذين كانوا يبكون وهم يودعونني، ولكنني لم أكن أستطع لا الكلام ولا الحركة.

وطلب الملك إحضار التنانين الثلاثة، الذين فرحوا عندما عرفوا بأن "الرائعة الجمال" على قيد الحياة؛ وكافأهم الملك، وقال لهم:

- سأ تزوج "الرائعة الجمال"، إذا قبلت؛ ولكن، قبل ذلك، أريد إحضار أمها وخادمتها.

وعندما حضرتا بين يدي الملك، سلم باحترام على أم "الرائعة الجمال" وقال لها:

- "سيدتي، علمت بأن عندك فتاة للزواج."

- فأجابته:

- "لا؛ كانت عندي فتاة واحدة، ولكنها ماتت."

- "بأي مرض؟"

- "لقد ماتت فجأة، وحزنت عليها حزنا كبيرا."

- "سيدتي، أنت تكذبين؛ بنتك حية؛ إنها هناك وستصبح ملكة."

أما أنت وخادمتك الشريرة فستحرقان، لأنك لست أمًا، ولكن، زوجة أب.

حكيت من طرف "جان ماري كرنيفيفين
دومدياك"

* * * *

* أنكجولينا *

يحكى أنه كان في قديم الزمان سيدة وابنتها، وبعد موت زوجها، عاشت رفقة ابنتها الجميلة، لقد

كانت فتاة رائعة الجمال! ولكن الأم لم تكن تطيق رؤيتها! ولذلك، بحثت عن لصوص وقالت لهم:

- هناك شخص ستأخذونه، "خذوا بنتي واقتلوها في الغابة... خذوا "أنكجولينا"، وبعد ذلك اقتلوها

في الغابة!"

* - مقتطف من "جنيفيف ماسينيون"، "حكايات من كورسيكا"، باريس، منشورات "بيكار"، 1984، ص. 169-171.

- "آه ! لماذا تريدان قتل "أنكجوليننا" الطيبة؟"
- فردت عليهم الأم: "آه، لا أريد رؤيتها! لا! لا! لا! خذوها واقتلوهما!"
- وعندئذ، أخذها اللصوص معهم... ولكن، عوض قتلها، اصطحبوها إلى منزلهم؛ وكان منزلا جميلا...
- يتوفر على كل شيء! منزل جميل في الغابة.
- وكان اللصوص يذهبون للعمل في النهار، ويعودون في المساء. وخاطب رئيسهم الفتاة.
- "إسمعي يا "أنكجوليننا"، لا تفتحي لأي شخص، لا تفتحي الباب!
- لكنها، كانت جد طيبة! وكانت تعيش في قريتها ساحرة شريرة؛ وذهبت عند أمها، وقالت لها:
- "هل تعلمين بأن ابنتك لازالت حية؟"
- عندئذ، ماذا أجابت الأم؟ قالت:
- "اقتليها! اقتليها إذن أنت!"
- وحينئذ، تنكرت الساحرة في زي عجوز، واشترت من أحد المحلات ذنطيلات ووشاحات؛ وبعد ذلك،
- طرقت باب "أنكجوليننا".
- وأطلت الفتاة من النافذة؛ ولم تكن تريد فتح الباب. وقالت:
- "لا يمكنني فتح الباب".
- "أوه! إنزلي أنستي! أنا أشعر بالبرد! اسمحي لي بالدخول للتدفئة، وبعد ذلك سأذهب إلى حال سبيلي على الفور!"
- وعندئذ، نزلت "أنكجوليننا" وفتحت الباب. ودخلت الساحرة وصعدت السلم! وقدمت لها الفتاة كوبا
- من القهوة؛ وبعد ذلك قالت لها العجوز:
- "آه، أنت جد طيبة! ماذا تريدان كجائزة؟"
- "أوه! أنا لا أريد شيئا!"
- هل تريدان كتابا؟
- أجابت "أنكجوليننا":
- "لا! لا! لا! عندي كل الكتب التي أريد! ولا ينقصني أي شيء."
- وأضافت العجوز:
- "أنت لا تتوفرين على مثل هذا الكتاب!"

ووضعت الساحرة الكتاب على المدخنة. ولم تلمسه "أنكجوليننا". وفي المساء، عندما عاد اللصوص؛ قال رئيسهم:

"آه! فتحت الباب إذن! ماذا لو كنت لمست الكتاب...؟ خذي هذا الكتاب، ولكن بالإسفين، وضعيته في النار حتى يحترق!"

وعندما وضع في النار، صرخ الكتاب، بفعل تأثير ساحرة ما. وقال رئيس اللصوص "لأنكجوليننا":

- "لا تفتحي أبدا لأي أحد! لا يجب أن تفتحي الباب لأي أحد!"

وفي النهار، كان اللصوص قد ذهبوا للعمل. وعندما علمت الساحرة بأن "أنكجوليننا" لم تمت؛ تنكرت من جديد، واشترت مشابك وأقراط، ودمالج وسلسلات؛ وتنكرت، لأن الصغيرة كانت من نفس البلد وتعرفها جيدا. وبعد ذلك، طرقت الساحرة باب المنزل.

وأطلت الفتاة من النافذة وخاطبتها قائلة:

- "لا! لن أفتح الباب لأي أحد، لن أفتح الباب!"

- "انزلي آنستي، انزلي لفتح الباب، إنني أموت من البرد!"

ونزلت "أنكجوليننا" وفتحت الباب، وطلبت من تلك السيدة الصعود، وبعد ذلك، قدمت لها مرة أخرى كوبا من القهوة (لم تكن تظن أن الأمر يتعلق بالساحرة!) وقالت لها الساحرة بعد ذلك:

- "ما الذي يمكنني أن أقدمه لك كجائزة؟"

- فردت عليها "أنكجوليننا":

- "لا أريد شيئا! عندي كل ما أريد، لا أحتاج إلى أي شيء!"

وعندئذ، ماذا فعلت الساحرة؟ قالت لها:

- "اجلسي إذن على هاته الأريكة، لكي أجعد شعرك!"

وجلست "أنكجوليننا" على الأريكة، وقامت الساحرة بتجعيد شعرها! وأخذت الساحرة، الواحدة تلو الأخرى، من خصلات الشعر ويرمت ويرمت ويرمت كل خصلة من الشعر... وبعد ذلك، ظلت الفتاة مسحورة؛ وفقدت القدرة على الكلام، لكن كانت عيناها مفتوحتين؛ كانت "مسحورة" incantada. وبعد ذلك، هربت الساحرة.

وعندما عاد اللصوص في المساء، ماذا رأوا؟ وجدوا "أنكجوليننا" فاقدة للحركة والكلام، ولكن عيناها كانت مفتوحتان! فاسترسلوا في البكاء...

وبعد غد صباحا، توجهوا إلى مدخل الغابة، وصنعوا لها هيكلا؛ وحملوها فوق أريكتها، ووضعوها فوقه في الغابة؛ ووضعوا فوقه الورود والشموع؛ وكانوا كل صباح يزينونه بالأنوار. وفي أحد الأيام، مرّ من هناك ابن ملك شاب على متن عربية، وكان يرافقه خادمه. وعندما رأوا الأضواء من بعيد، توقف وقال لخادمه:

- "عندما سأصفر، بمجرد أن تسمعي من بعيد، الحق بي عند أول صفير!"
- وبعد ذلك، اقترب ابن الملك من الهيكل؛ ورأى "أنكجوليننا" وحاول التحدث إليها:
- "أنستي، أنستي!"

ولكن الفتاة الصغيرة لم تكن تجيب؛ وكانت عيناها مفتوحتان... وكان يظهر أنها حية، لكنها فاقدة للكلام!

وعندئذ، صفر ابن الملك لخادمه الذي لحق به في الحال. وقال له:

"تفضل! خذ هاته الفتاة، لنضعها في العربية؛ إنها لا تتحرك؛ واحملها إلى غرفتي، سأعطيك المفتاح؛ واغلق الباب، يجب أن لا يراها أحد! سألحق بك بسرعة، أنا أيضا!"

وانطلق الخادم بالسيارة والفتاة، حيث وضعها في الغرفة، وأقفل الباب حتى لا يراها أحد. وبعد ذلك، وصل ابن الملك. ومنذ ذلك الوقت، لم يعد يأكل ولم يكن ليذهب لا للنزل ولا لأي مكان آخر؛ ولم يكن يريد حتى أن تدخل أخته لتنظف غرفته.

وذات يوم، وصلت أخته إلى غرفته؛ وكان الباب دائما مغلقا بالمفتاح، ولكنها رأت الفتاة؛ وقالت لأخيها:

- "آه! لهذا السبب لم ترد أن أنظف غرفتك! لكنني رأيته!"
- وعندئذ، أدخل ابن الملك أخته؛ وسألت الأخت الفتاة، ولكنها كانت لا تتكلم؛ وبعد ذلك لمست شعرها. وقالت لأخيها:

- "انظر ماذا وجدت في شعرها! كم هو مجعد!"
- وعندئذ، استدعي الحداد، الذي لم يتأخر، وأحضر معه ملاقطه "ليزيل تجعيد" شعر الفتاة... وكان مجعدا ومجعدا ومجعدا... وبعد ذلك، تكلمت "أنكجوليننا"؛ وعادت إلى الحياة كما في السابق.
- وتزوج الملك من "أنكجوليننا"؛ وأقيم عرس كبير، حيث تم استدعاء جميع سكان المدينة.

تم تسجيل ترجمة الحكاية في أبريل 1959 من طرف السيدة "فوف كَميلي"، 64 عاما، التي تقطن في "البرطاس" (نيولا)؛ وكانت قد نقلت الحكاية عن أبيها، "فرانسوا سيزاري"، وهو راع في "بييترا".

* * *

زركوك *

كان لأحد التجار ثلاث بنات. وذات يوم، اضطر للسفر لأسباب تخص تجارته. فقال لبناته:

- "قبل أن أسافر، سأقدم لכן هدية، لأنني أريد أن تبقوا على أحسن حال. فلتطلب كل واحدة منكن ما تريد". وفكرت البنات، وبعد ذلك، طلبن خيطا من ذهب وخيطا من فضة وخيطا من حرير. واشترى الأب الذهب والفضة والحرير، وبعد ذلك، سافروا وصاهن بالتصرف بطريقة جيدة.

وكانت أصغر الأخوات الثلاثة تدعى "زركوك"، وكانت الأكثر جمالا، وكانت أختها تغاران دائما منها. وعندما سافر الأب، أخذت الأخت الكبرى خيط الذهب، وأخذت الثانية الفضة، ولم يبق "لزركوك" سوى خيط الحرير. وبعد العشاء، جلسن بالقرب من نوافذهن، وبدأ الثلاثة في العمل، حيث كان المارة يرفعون رؤوسهم للنظر إليهن جيدا، وبعد النظر إلى الأخوات الثلاثة بإمعان، تبقى أعين الجميع متعلقة بالأخت الصغرى. وفي الليل، وعند مرور القمر في السماء، نظر إلى النافذة وبعد ذلك قال:

- "جميلة تماما البنت صاحبة خيط الذهب،
- وأكثر جمالا منها نساجة الفضة،
- ولكن، نساجة الحرير كنز حقيقي،
- جميلات أولا. أوصيكن إذن بالحكمة".

وعندما سمعت الأختان الكبيرتان هذا الكلام، غضبتا غضبا شديدا، وقررتا تبادل خيوطهما. وبعد غد، نقلتا الفضة إلى "زركوك"، وبعد العشاء، جلسن عند النافذة، منشغلات بأعمالهن. وعندما مر القمر، قال للضباب:

- "جميلة تماما البنت صاحبة خيط الذهب،
- وأجمل منها صاحبة خيط الحرير،

* مقتطف من "حكايات شعبية إيطالية، إيطاليا الوسطى" (إيميلي - توسكان)، مقدمة من طرف "إيطالو كالفينو"، ترجمة من الإيطالية من طرف "نيتو فرانكو"، باريس، "دونويل"، 1981، ص. 7 - 11. (© 1956 منشورات "جيوليو نوددي"، "طورينو").

- ولكن صاحبة خيط الفضة كنز حقيقي،

- جميلات أولا، أوصيكن إذن بالحكمة.

واستشاطت الأختان غضبا، وهاجمتا "زركوك"؛ وقامتا باختلاق جميع أنواع المشاكل لها. وتحملت الفتاة المسكينة كل ذلك بصبر كبير. و بعد غد، جلسن بعد الزوال بالقرب من النافذة، مجددا، وهن منشغلات بصنعتهن. وأعطيت "زركوك" خيط الذهب، حتى يرون ماذا سيقول القمر. وعندما مر هذا الأخير كعادته، قال هاته المرة:

- "نساجة الفضة جميلة جدا،

- ونساجة الحرير أجمل منها،

- ولكن صاحبة الذهب آية في الجمال،

- جميلات أولا، أودعكن."

وعندئذ، لم تتحمل الأختان رؤية الأخت الصغرى، حيث أخذوها وحبسوها في سقيفة البيت. وبقيت المسكينة تبكي في الأعلى، وفجأة، فتح القمر النافذة، وأرسل إليها شعاعه وقال للطفلة الصغيرة: "تعالى معي"، وبعد ذلك، أمسكها من يدها وأخذها.

وبعد زوال اليوم التالي، كانت الأختان وحدهما منهنمكتان في العمل بالقرب من النافذة. وفي المساء، مر القمر وقال:

- "جميلة تماما البنت صاحبة خيط الذهب،

- ونساجة الفضة أكثر منها جمالا ،

- ولكن الكنز يوجد عندي،

- جميلات أولا، وأسفاه عليكما."

وعند سماع ذلك الكلام، أسرعتا الأختان نحو سقيفة البيت. فلم تجدا "زركوك". وطلبتا من إحدى المنجمات أن تكشف لهما أين اختبأت الصغيرة. وردت المنجمة بأن "زركوك" تسكن في منزل القمر، وبأنها تتمتع بصحة جيدة.

وعندئذ، سألت الأختان:

- "أليست هناك وسيلة لقتلها؟"

- فأجابتهما المنجمة:

- "اتركا الأمر لي". وتنكرت في زي عجريّة، وذهبت لبيع سلعتها تحت نوافذ منزل القمر.

فأطلت "زركوك"، وقالت لها المنجمة في الحين:

- "انظري إلى مشابك الشعر هاته، إنها رائعة! انظري، أبيعها بثمن رخيص!"

وعند سماع هذا الكلام، وجدت "زركوك" هذه المشابك جميلة، وأدخلت المنجمة إلى منزل القمر.

وقالت لها هاته الأخيرة:

- "انتظري سأضع الأكثر جمالا عليك لتقيسيها"، وغرزتها في رأسها، وأصبحت "زركوك" في الحين

جامدة كالتمثال. وخرجت المنجمة بسرعة لتخبر الأختين بذلك.

وعند عودة القمر من جولته في الخارج، وجد البنت المسكينة قد تحولت إلى تمثال وقال مندهشا:

- "لقد كنت قد أوصيتك بعدم فتح الباب لأي أحد، لكنك عصيت أمري، أنت تستحقين أن

أتركك على هذا الحال!" ولكنه، أشفق على "زركوك" وأزال من رأسها المشبك الكبير. وعادت

إلى حالتها الأولى، ووعدته بعدم فتح الباب لأي أحد.

وبعد مرور بضعة أيام، سألت الأختان المنجمة مرة أخرى ما إذا كانت "زركوك" قد ماتت وذفت.

وعندئذ، سألت المنجمة كتب الطلاسم، فأجابت بأنها لم تفهم شيئا، وأن الصغيرة حية من جديد، وتتمتع

بصحة جيدة. وتوسلت الأختان لها مجددا لكي تقتل "زركوك". وعادت المنجمة، مرة أخرى، تحت نوافذ

القمر حاملة معها كمية كبيرة من الأمشاط الرقيقة. وعندما رأتها "زركوك"، تعلقبت بهذه الأمشاط أيضا،

ونادت المنجمة. وبمجرد أن تزينت بواحد من هذه الأمشاط، تحولت مرة أخرى إلى تمثال، وعادت المنجمة بسرعة

لتحكي كل شيء إلى الأختين الشريرتين.

وعند عودة القمر ورويته ما حدث، غضب غضبا شديدا، ولام الطفلة الصغيرة. وعندما كشفت عن

خفايا قلبها، سامحها مرة ثانية وأزال المشط، حيث عادت "زركوك" إلى الحياة. وخاطبها:

- "أحذرك فقط، إذا كررت ذلك مرة أخرى، سأتركك تموتين. ووعدته "زركوك" بأن تفعل ما

يقول.

ولم تستسلم الأختان ولا المنجمة كما نظن! وعادت الساحرة إلى الظهور، وهاته المرة، عرضت عليها

قميصا جميلا ومطرزا، لم ير مثله قط في الجمال. وبطبيعة الحال، أسرع "زركوك" لقياسه، حيث أنها

تحولت من جديد إلى تمثال بمجرد أن لبسته. ولكن هاته المرة، لم يستطع القمر الصبر عليها، حيث باع

"زركوك" التي أصبحت تمثالا، بثلاث سنتيمات إلى أحد منظفي المداخل.

وكان منظف المداخل هذا يسافر من ضيعة إلى ضيعة، والتمثال الجميل مربوط على ظهر حماره، إلى

غاية اليوم الذي وقعت أعين ابن الملك عليه. حيث وجده هذا الأخير جميلا جدا لدرجة أنه اشتراه بثمن باهض،

وأخذه إلى غرفته وقضى وقته في لمسه؛ وعندما كان يريد الخروج، كان يقفل الباب بالمفتاح لأنه كان يريد أن يستمتع لوحده بالنظر إليه. وكان له أخوات وكان عليهن الذهاب إلى حفل كبير، ورغبن في لبس قميص يشبه قميص التمثال، واستغلت الأخوات خروج الأخ للتجول في الخارج، وأخذوا مفتاحا مزورا، ودخلوا إلى الغرفة لأخذ القميص.

وبمجرد أن أزالوا قميص "زركوك"، تحركت هاته الأخيرة وعادت إلى الحياة كما في السابق، وكادت الأخوات تمتن من التأثر، حيث حكّت لهن "زركوك" للتو قصتها بأكملها. وعندئذ، أخفت أخوات الأمير "زركوك" وراء الباب، في انتظار عودة أخيهن. وعندما لم يجد هذا الأخير التمثال، أصابه اليأس، ولكن "زركوك" أسرعت بالظهور من جديد، وروت له ما جرى لها. ولم ينتظر الولد ولو لحظة واحدة، وأخذها عند الملك والملكة وقدمها لهن كخطيبته. وأقيم العرس بسرعة. أما فيما يتعلق بالأختين الشريرتين "لزركوك"، فعندما أخبرتهما المنجمة بما حصل، استشاطتا غضبا وماتتا.

(بولوني)

* * * *

* بياض الثلج في الشمس

كانت إحدى الساحرات تملك منسفتان، واحدة من ذهب وأخرى من فضة.

وكانت تقول:

- "يا شمس، أوه ! يا شمس، ها هي منسفتي الذهبية، وها هي منسفتي الفضية، وها أنا. من منا

تتفوق على [الأخريين]؟ أجيبيني".

فردت عليها الشمس:

- "منسفتك الذهبية جميلة، ومنسفتك الفضية جميلة، وأنت كذلك جميلة، ولكن طفلك الذي

في بطنك يفوقكما جمالا.¹"

وعندما حان وقت صلاة بعد الزوال، سألت الشمس:

* - مقتطف من "جنيفيف كالام غريول"، "غوريات في السوق". محاولات حول الحكايات الإفريقية، مذكرات المجتمع الأفريقي، 1987، ص. 209-212.

¹ - حرفيا "تعاقبك عن طريق الحجز"، أي أنها تسجنك، (ifereg), du tamajaq-afarag، "سياج شائك حول حديقة ما"، "حديقة".

- "يا شمس، أوه! يا شمس، ها هي منسفتي الذهبية، وها هي منسفتي الفضية، وها أنداء، من منا

تتفوق على [الأخريين]؟

فأجابتها:

- "يا هاته! أنت جميلة، ومنسفتك الذهبية جميلة، ومنسفتك الفضية جميلة، ولكن طفلك

الذي في بطنك يفوقكما جمالا."

وحينئذ، ذهبت إلى حال سبيلها، وكانت تضرب على بطنها، وكانت تضرب على بطنها، وترتمي

على الأرض... ونامت. وفي الصباح، عندما أشرقت الشمس وتوهجت في السماء. ذهبت في اتجاهها وخاطبتها:

- "يا شمس، أوه! يا شمس، ها هي منسفتي الذهبية، وها هي منسفتي الفضية، وها أنداء، من منا

تتفوق على [الأخريين]."

فردت عليها:

- أنت جميلة، ومنسفتك الذهبية جميلة، ومنسفتك الفضية جميلة، ولكن الطفل الذي في

بطنك يفوقكما جمالا."

وذات يوم، رزقت بمولود. وتأكدت عندئذ بأن ابنتها تفوقها جمالا. وأخذتها إلى مغارة الثعالب

المسكونة من طرف كبار الجن، ورمتها فيها.

وعندما رآها كبار الجن، أخذوها واحتفظوا بها معتقدين أنهم وجدوا أختهم الصغيرة. وتعهدها

واعتنوا بها حتى كبرت. ورغب أحدهم في الزوج منها. وكانوا سبعة، هذا الأخير، أراد الزواج منها. وقال آخر

كذلك بأنه يود الزواج منها، ورغب جميعهم في الزواج منها. وقال لهم الأخ الأكبر:

- "اتركوا هذا الأمر، ستكون أختنا، ستكون أختنا، لا أحد منا سيتزوجها!" وبقيت

[بناء عليه] كأخت لهم. وبقوا على هذا الحال، وبقوا على هذا الحال،¹ إلى غاية الوقت الذي

أصبح رأسها كثير الشعر، وكان الشعر يدخل في عينيها.

وأنذاك، قالت الساحرة:

- "يا شمس، أوه! يا شمس، ها هي منسفتي الذهبية، وها هي منسفتي الفضية، وها أنداء، من منا

تتفوق على [الأخريين]؟"

فردت عليها:

¹ - "i-bara-naw, i-bara-naw"، "بقوا، وبقوا..." عبارة تتكرر باستمرار في الحكايات عندما يتعلق الأمر بالدلالة على المدة، والتي من الممكن أن نضيفها في الفئة التي يسميها "ب. غالان بيرني" (1974-1973)، "الإشارات الفاصلة".

- "منسفتك الذهبية جميلة، ومنسفتك الفضية جميلة، وأنت كذلك جميلة، ولكن ابنتك التي تعيش في منزل كبار الجن هي الأكثر جمالا منك." وقالت:
- "حقا؟ هل توجد هناك؟"

وذهبت إلى حال سبيلها. وفي الصباح، وصلت إلى بلدهم. وكانت تمشي وتمشي وهي تقول:

- "مزينت، من تريد أن تتزين؟ مزينت، من تريد أن تتزين؟" وناداهما الأخ الأصغر، وقال لإخوته الكبار:
- "انظروا، ها هي سيدة تبحث عن أحد لتزينه. إن شعر أختنا أشعث، ومن الجيد أن تقوم هاته السيدة بترتيبه." وقامت بتسريح شعرها، وعندما انتهت من ذلك، غرزت في رأسها موسى الصغير الذي تسرح به الشعر؛ وغرزته في أعلى رأسها.

وكان كبار الجن غائبون عن المنزل، وعندما عادوا، ووجدوا أختهم ميتة وفاقدة للوعي، وبكوها بكل حرارة.¹ وبعد ذلك، بحثوا وأحضروا كل ما كانوا يتوفرون عليه.² أحضروا اللحف، ولفوها بداخلها مع أثواب النيللة اللامعة وضمفيرة "الحبيش". ولفوها جيدا، وبعد ذلك، وضعوا تلك اللحف في محمل وربطوها بأحكام. ونادوا أحد الأسرى وأمره أن يخرج الجمل [من المخيم]، وبعد ذلك عندما قد يصل إلى الغابة فليدعه [يسير]. وقالوا للجمل [الذي كان يدعى] "أوه! عيني!":

- "لا تستسلم إلا لمن سيقول لك: "أوه! عيني!"

وانطلق "أوه عيني!"، ومشى طويلا في الأدغال³ حتى [وصل قرب] أحد الحدادين [الذي] كان يقطع شجرة. وأصابته شظية من الخشب في عينه، وقال: "أوه عيني!" [الجمل]. وعندئذ أرقل الجمل واستسلم له. فقال الحداد:

- "لا يمكنني امتلاك هذه الأمتعة التي فوق هذا الجمل،⁴ يمكنني فقط إعطاؤها للرئيس." وقدمها

لرئيس الذي أمر بإنزالها. ووضعها في [المنزل]. وعاد الجمل إلى وجهته.

وكانت هاته عادة الرئيس، كانت هاته عادته... ورأت ابنته الصغيرة التي كان تدعى فاطمة هاته اللحف التي أعجبته. وكانت تذهب إليها، وتتغطى بها حتى جاء اليوم الذي التقتا فيه، حيث نشرت الملابس، نشرتھا جيدا... وأخذت [الفتاة] بين ذراعيها وأجلستها، ولمست يدها المكان الذي غرز فيه ذلك الشيء وأزالته.

¹ - حرفيا "بكوا حتى أعياهم البكاء".

² - حرفيا "أحضروا الناس".

³ - حرفيا "سار، تبع طريق الأدغال".

⁴ - حرفيا "ليأكلها".

وحينئذ، جلست الفتاة وبدأت تلعب معها¹. وأحضرت الصغيرة لعبة الأحجار؛ وضعتا البيادق² وبدأتا باللعب، وباللعب... وعند الانتهاء من اللعب، أعادت الفتاة إلى لحفها. وعادت بعد غد للعب معها، وقضت معها وقتاً طويلاً. وكان أبوها يراقبها، وقال لمن حوله:

- "أفتقد "فاطمة" هذه الأيام، أنا لا أرى روحاتها وغدواتها.

فأجابته إحدى الأسيرات:

- "رأيت فاطمة تدخل هذا البيت حيث وضعت الأمتعة".

- "أذهبي واحضريها. ووجدتها الأسيرة تلعب مع الفتاة. وعادت الصغيرة".

فقال لها أبوها:

- "أنت، لم أرك!"

- "أنا ألعب مع إحدى الفتيات، إنها جميلة، جميلة، أبي!"

- "كيف؟ أين تلك الفتاة التي تزعم أنها تفوق أمك [في الجمال]؟"

- "إنها تفوقها".

وطلب ممن حوله بأن يذهبوا ليروها. وكان كل واحد يعود ويقول له:

- "أيها الرئيس، هاته الفتاة تفوق أم "فاطمة" [في الجمال].

وأحضروها له، وصرح بأنه سيتزوجها. وسألها:

- "[أين] أبواك؟"

- "لا أعرف أين هما أبواي لكي يتسلموا مهري. [ولكن] تزوجني". وتزوجها وزرق منها بطفل.

وبقوا على هذا الحال إلى غاية اليوم الذي ذهبت فيه الأسيرات إلى البئر؛ وكانت توجد بينهن فتاة

تحمل الطفلة على ظهرها. وعندما وصلوا إلى البئر، رأى كبار الجن هاته البنت الصغيرة.

وقال أحدهم:

- "يا إلهي! انظروا إلى أختنا! إذا لم تكن أختنا قد كبرت، كنا سنقول أنها هي! ولكن [صحيح

أن] أختنا ضاعت عندما كانت [لا تزال] صغيرة... وإذا لم تكن قد ضاعت..."

- وقال أحدهم:

¹ - حرفياً، "تحدث إليها"، "المحادثة" - "alzimata"، تعني كل محادثة لطيفة للتسلية، على العموم في السهرات الليلية وتتضمن ألعاباً وتبادلاً للحكايات الشفاهية، إلخ.

² - "Semda"، حرفياً، "أكمل"، تستعمل بمعنى "وضع البيادق في خانات اللعب".

- "نعم"

فردت الأسيرة الصغيرة:

- "هاته الطفلة ولدتها أختكم، عندما وصلت عندنا، وكانت ملفوفة داخل لحف فوق أحد الجمال. ووجدتها أحد الحدادين. وقال للرئيس بأنه لا يمكنه الاحتفاظ بها لنفسه، وأنها فقط للرئيس. واحتفظ بها الرئيس وتزوجها. فقالوا لها:

- "دلينا على [الطريق]".

وانطلقوا وعندما وصلوا، توقفوا عند المنزل. فسأل الرئيس:

"ما الأمر؟"

فأجابته الأسيرة:

- "هذا الرجل يقول أن الطفلة التي أحملها تشبه أخته. ومن الممكن أن تكون أختهم هي التي أنجبته؟ ولقد أخبرتهم بأن أختهم هي التي وضعتها، أي التي وصلت على ظهر جمل، فوق محمل، وملفوفة داخل لحف. وبأن ابنتك هي التي عثرت عليها، وكانت تلعب معها وكانتا تصيحان من الفرحة".

وعندئذ تزوجها الرئيس، وهي أم هاته الطفلة. وقال [للجن]:

- "إنها أختكم؟"

فأجابوه: - "نعم".

- فرد عليهم: - "هذا جيد، سأعطيكم المهر".

فقالوا له:

- "لا، المهر لا يهمنا. نحن نشكرك، بما أن أختنا حية، ولقد كنا نظن أنها كانت ميتة. والآن، ما نريده هو أن ترسل معنا رجالك، و سنرسل لك بالمقابل هدايا لأختنا وطفلتها. وما نملكه في هذا العالم، أنت لا تملكه".

ورجعوا وبعثوا له الجمال والأبقار والأسرى والأسيرات، والقمح والأرز والعسل، وكل ما يوجد في

العالم. وعاد مبعوثوا الرئيس بالهدايا. وجلس الرئيس، وعقد الزواج. وبعد ذلك، عاد الجن إلى وجهتهم.

وعندما استفاقت الساحرة وأخذت مسنفتها، ومدتها في اتجاه الشمس قائلة:

"ها هي منسفتي الذهبية، وها هي منسفتي الفضية، وها أندا، من منا تتفوق على [الأخريين]؟ فأجابتها

الشمس:

- "آه! منسفتك الذهبية جميلة، ومنسفتك الفضية جميلة، وأنت أيضا جميلة، ولكن ابنتك التي تعيش في منزل الرئيس تفوقك جمالا".

ونامت، وعندما أصبح الصباح، انطلقت. وكانت تمر عبر القرى وهي تصيح:

- "مزينّة ! من تريد أن تتزين؟ مزينّة، من تريد أن تتزين؟"

وأخيرا وصلت إلى بلد الرئيس؛ وكانت تقول:

- "مزينّة، من تريد أن تتزين؟"

وقال الرئيس:

- "أظن أن زوجتي تريد أن تتزين."

وأخبر زوجته بذلك، وقال لها:

- "أحضرت لك هاته المزينّة، سترتب شعرك".

فأجابته

- "لا يمكن الآن، لقد حل الليل، يجب أن تنتظر المزينّة حتى الغد لترتب شعري." وعندما غادرت

المزينّة المنزل، طلبت الزوجة من الرئيس أن يرسل لها بعض الأسرى لكي يحفروا بئرا. وعندما

حفر البئر وأصبح الصباح، حضّرت لها الأسيرات الزيدة لصفائرها وشفرة حلاقتها ومشطها.

ووضعوا حصيرا فوق فتحة البئر، وغطوا جوانبه بالتراب الدقيق (و [بدون ذلك] يمكن للريح أن

يرفع الحصير).¹

وفي صباح الغد، وصلت المزينّة باكرا. وأعدوا لها الفطور. وبعد ذلك، بعثرت الفتاة شعرها. وكانت

تمشط شعرها، وتمشط شعرها ولم يكن قد بقي سوى الضفيرة الكبيرة في الوسط. وعندئذ، قالت لها

الفتاة:

- "تراجعي قليلا، أنت تعلمين بأن شعري طويل. تراجعي قليلا إلى الوراء!".² ودفعت نفسها،

وتراجعت، وتراجعت... حتى سقطت "طريك"³ terek في البئر، وسقطت على رأسها وكُسِر

عنقها، وأمرت السيدة الشابة بطمر البئر بالتراب، وفعلوا ذلك وانتهى الأمر.

* * * *

¹ - محادثة على انفراد للحكاء، لكي يفسر العناية التي أعد بها الفخ.

² - "زنكي" zinkei، "تتدافعان وهما جالسات".

³ - محاكية صوتية تعبر عن صوت السقطة.

المرأة السحرية*

في إحدى البلدان، وفي إحدى المملكات، كان يعيش تاجر أرمل. وكان له ولد وبنت وأخ... وذات يوم، توجب عليه السفر لتجارته في أرض أجنبية، وأخذ معه ابنه، وترك بنته في المنزل. وأحضر أخاه وقال له:

- "سأترك لك كل المنزل لتحرسه وتدير شؤونه، أخي، أرجوك أن ترعى ابنتي، وأن تعلمها القراءة والكتابة، وأن لا تتركها تلهو كثيرا!"

وسافر التاجر. والحال أن بنت التاجر كانت في سن الزواج، وكانت ذات جمال لا مثيل له في العالم. وسوس الشيطان للعم بفكرة سيئة لم يتمكن من العدول عنها، لا بالليل ولا بالنهار. وبدأ يضايق البنت الجميلة بنواياه السيئة، قائلا:

- "إما أن تستسلمي لي أو أن أقتلك؛ أنا ساموت، ولكن أنت أيضا!"

وفي أحد الأيام، وبينما كانت البنت ذاهبة إلى المحم، تبعها العم. وعندما كان يجتاز المدخل، أخذت دستا مليئا بالماء الساخن ورمته على وجهه. وبقي العم طريح الفراش لمدة ثلاثة أسابيع، ووجد صعوبة في الشفاء. وشعر بشراسة تعذبه، وبحث عن حيلة لكن يرد لها الاستهزاء. ومن شدة التفكير في الأمر، كتب رسالة إلى أخيه قال فيها ما يلي:

- "ابنتك تتصرف بطريقة سيئة، وتتسكع في الخارج، وتبيت خارج المنزل ولا تستمع إلي كليا." وجعلت هاته الرسالة التاجر يستشيط غضبا. وقال لولده:

- "أختك تسيء إلى شرف عائلتنا! ولا يمكنني مسامحتها! عد على الفور إلى المنزل، وقطع التعيسة قطعا صغيرة، وأحضر لي قلبها فوق رأس هذا السكين! ولا يمكن بأي حال من الأحوال، أن يسخر الناس الشرفاء من عرقنا ولا من شرفنا!"

وأخذ الولد سكيناً مشحوزاً وانطلق. ووصل خفية إلى مسقط رأسه، واستعلم هنا وهناك حول سيرة أخته. فشكرها الجميع وتنافسوا في تمجيد لطفها ونزاهتها وورعها وتواضعها. وأخيرا، التقى بأخته. واستقبلته بحفاوة:

- "آه! يا أخي العزيز، أحمد الله العلي أن عدت! كيف هو حال أبي؟"

* - مقتطف من "الحكايات الشعبية الروسية"، المجموعة من طرف أفاناسييف؛ قام بالترجمة والتقديم والملاحظات "ليز غرييل - أبير"، الطبعة الثانية، "ميزونوف ولاروز"، 2001، ص 341-348.

- "واحسرتاه! يا أختي العزيزة، لا تفرحي بسرعة ! لقد جئت إليك لأخبرك بشيء مؤسف. إن أبي أرسلني وكلفني بتقطيع جسمك الأبيض، وبنزع قلبك وبأخذه إليه على رأس هذا السكين!"
فانفجرت الأخت باكية وقالت:
- "يا إلهي، كيف استحق مثل هذا العقاب؟"
فأجابها:
- "حسنًا ! اصغ إلي، وبدأ الأخ يحكي، وتكلم عن رسالة العم." فقالت:
- "لكن يا أخي، أنا لست مذنبه بأي شيء!"
وأنصت ابن التاجر إلى كلامها، وبعد ذلك قال:
- "كفي من البكاء يا أختي! أنا أعرف بأنك بريئة، وبالرغم من أن أبي يرفض الاستماع إلى أي تفسير، فلن أعاقبك. ولكن، من الأفضل لك أن تغادري المنزل الأبوي، وأن تذهبي دون أن تنتظري خلفك؛ سيحالفك الحظ!"
وتجهزت بنت التاجر، من دون تردد، وودّعت أخاها، وذهبت دون أن تعلم إلى أين. وقتل أخوها أحد كلاب الحراسة، ونزع قلبه وغرزه في رأس سكينه، وأخذه إلى أبيه وقدمه له قائلاً:
- "ها هو، لقد عاقبت أختي تنفيذًا لأمرك الأبوي!"
فأجابه الأب :
- "حسنًا جدًا. لا تستحق حقيرة شيئًا آخر غير الموت موتة الكلاب!"
وتاهت الفتاة الجميلة طويلاً في العالم الفسيح، ودخلت أخيراً إلى غابة كثيفة و جد عميقة لدرجة أننا كنا نرى بالكاد السماء من خلال فتحة الأشجار. وبينما كانت تسير فيها، وصلت عن طريق الصدفة إلى فرجة في الغابة، حيث شيد فيها قصر من الحجر الأبيض، محاط بسياج من حديد. فقالت في نفسها:
- "لعمري! سأدخل هذا القصر، ليس لكل الناس قلب قاس، وستسير الأمور على أحسن ما يرام بقليل من الحظ!"
ودخلت وتجولت في الغرف، ولاحظت بأن المكان خال. وعندما كانت تستعد للخروج، ولج القصر فارسان في مشيئة مزهوة. ودخلا القصر، وعندما رأيا الفتاة، سلما عليها:
- "صباح الخير! أيتها جميلة!"
فردت عليهما:
- "صباح الخير أيها المحاربان النبيلان!"

وعندئذ، قال أحدهما للآخر:

- "حسنًا! كنا، أنا وأنت، نشتكى لعدم توفرنّا على شخص يدير منزلنا؛ والحالة هاته، فقد أرسل لنا الله أختًا!"

واحتفظ المحاربان ببنت التاجر، وأطلقا عليها اسم الأخت؛ وسلموها المفاتيح، وأصبحت بذلك سيدة منزلهما. وبعد ذلك، أخرج كل واحد منهما سيفيه القاطع، ووضع كل منهما سيفه في صدر الآخر، وأقسما القسم التالي: "إذا تجرأ أحدهنا ولمس أختنا، فليقطعه الآخر، بدون تردد، بهذا السيف!"

وعاشت البنت الجميلة عند المحاربين. وأما أبوها، فقد عاد إلى بيته بعد أن اشترى سلعا غريبة، وبعد ذلك بفترة قصيرة، تزوج مرة ثانية. وكانت زوجة التاجر رائعة الجمال، وكانت تتوفر على مرآة سحرية، مرآة يكفي أن تنظر إليها لكي تعرف ما يجري في العالم. وذات يوم، تجهز المحاربان للقنص، وعند خروجهما، حذرا أختهما قائلين:

- "احترسي، ولا تتركي أحدا يدخل إلى البيت أثناء غيابنا!". وانطلقا.

وفي ذلك الوقت، كانت زوجة التاجر تنظر بإعجاب إلى نفسها في مرآتها. وسألت المرأة:

- "ليس هناك في العالم أجمل مني!"

فردت عليها المرأة:

- "أنت جميلة، من دون شك! ولكن ربيبتك التي تعيش عند المحاربين في الغابة أجمل منك!"

ولم تعجب تلك الكلمات زوجة الأب، التي بحثت في الحين عن عجوز شريرة، وقالت لها:

- "خدي هذا الخاتم. وإذهبي إلى القصر الموجود في الغابة. إن ربيبتك تسكن هناك. وسلمي عليها

وقدّمي لها هذا الخاتم مدعية أنه هدية من طرف أخيها!"

وأخذت العجوز الخاتم وانطلقت. ووصلت إلى القصر. وعندما رأتها الفتاة، خرجت لاستقبالها راغبة في

معرفة الأخبار عن مسقط رأسها.

- "صباح الخير جدتي! كيف هداك الإله إلى هاته الغابة العميقة؟ هل الجميع بخير؟"

- "الكل بخير وعلى خير! ولقد طلب مني أخوك أن أعرف أخبارك، وأعطاني هذا الخاتم لأسلمه

لك، لكي تتجملي به!"

وفرحت الفتاة؛ وأدخلت العجوز وتأدبت معها، وطلبت منها أن تسلم على أخيها بالمقابل، وبعد ساعة،

عادت العجوز إلى حال سبيلها متباطئة. ونظرت الفتاة إلى الخاتم بإعجاب، وأرادت أن تضعه في إصبعها،

وبمجرد أن وضعته سقطت ميتة.

وعندما عاد المحاربان، لم تأت أختها لاستقبالهما. وأصابتهما الدهشة وذهبا إلى غرفتها، حيث كانت راقدة هناك، دون حركة، ودون أن تجيب على النداء. وحزن المحاربان، لأن الموت سلبهم على حين غفلة أغلى شيء في العالم. وقالوا في نفسيهما:

- "يجب أن نغير لباسها، وأن نضعها في تابوت!"

وعندما بدأ في العمل، لاحظ أحدهم الخاتم الذي كان يلمع في إصبع الفتاة، وتساءل:

- "هل يجب أن ندفنها بهذا الخاتم؟ سأقوم بالأحرى بإزالته والاحتفاظ به للذكرى!"

وبمجرد أن أزيل الخاتم من إصبعها، فتحت الفتاة عيناها في تنهد، وعادت إلى الحياة.

- "ماذا الذي حدث لك، يا أختي الصغيرة؟ هل جاء أحد لرؤيتك؟"

- "زارتني عجوز، كانت تسكن في مسقط رأسي، وهي من أعطتني هذا الخاتم."

- "آه، كم أنت غير مطيعة! لقد كنا بالرغم من ذلك قد حذرناك مما فعلت. لا تكرري نفس

الخطأ على الخصوص!"

وبعد وقت قصير، نظرت التاجرة من جديد في المرأة، وعلمت بأن ربيبتها لازالت على قيد الحياة، ورائعة

الجمال دائما. ونادت العجوز وأعطتها وشاحا وقالت لها:

- "اذهبي إلى قصر الحجر الأبيض، حيث تعيش ربيبتى، وقدمي لها هاته الهدية من طرف أخيها!"

وللمرة الثانية أدخلت الفتاة العجوز، التي حكّت لها جميع أنواع الكلام الفارغ وأعطتها الوشاح.

فانبهرت الفتاة ووضعتة حول عنقها، وسقطت للتو جثة هامدة فوق السرير. وعند عودة المحاربين من القنص،

وجدا أختهما بدون حركة، وبدأ في تغيير ملابسها. وبمجرد أن أزالا الوشاح، فتحت الفتاة عينيها، واستيقظت

وهي تتنهد:

- "ماذا الذي حدث يا أختي الصغيرة؟ هل عادت العجوز؟"

فردت عليهما:

- "نعم لقد عادت وأعطتني هذا الوشاح!"

- "آه، أنت لا تستمعين للنصيحة! لقد حذرناك بالرغم من ذلك من استقبال أي غريب أثناء غيابنا!"

- "معذرة يا إخوتي الأعزاء! لم أستطع المقاومة، لقد كنت جد متشوقة للاطلاع على أخبار بلدي!"

وبعد بضعة أيام، ألقت التاجرة نظرة على مراتها، وعلمت بأن ربيبتها لازالت على قيد الحياة، وأرسلت

في طلب العجوز. وقالت لها:

- "خدي، هاته الشعرة! واذهي عند ربيبتى، واعلمي على قتلها!"

وانتظرت العجوز ذهاب المحاربين لكي تقترب من القصر. وعندما رأتها الفتاة قفزت، وذهبت للقائها:

- "صباح الخير، جدتي! كيف حالك؟"

- "أنا بخير وعلى خير، يا حمامتي! لقد كنت أمشي بلا قصد ورغبت في رؤيتك!"

وأدخلتها البنت إلى غرفتها، وأعطتها كلما تريد، وطلبت منها أخبارا عن أقاربها، ورجتها أن تحيي أباها. فردت عليها العجوز قائلة:

- "حسنا، لن أتردد في ذلك. ولكن، انظري عزيزتي، ليس هناك بالتأكيد أحد بإمكانه تنظيف

شعرك من القمل؟ هل تريدين أن أقوم بذلك؟"

- "سأكون ممتنة لك جدتي!"

وعندما كانت تبحث عن القمل في رأس الفتاة، أدخلت في ضفيرتها الشعرة المسحورة، وبمجرد أن وضعتها، سقطت الفتاة ميتة. فقهقهت العجوز عاليا وبخبت، وانصرفت مسرعة لكي لا يفاجأها أحد في عين المكان.

وعندما وصل المحاربان ودخلا إلى المنزل، وجدا أختهما ممددة، وميتة. ونظرا إليها طويلا وقاما بفحصها حتى يريا ما إذا كان على جسدها شيء غريب. ولكنهما، لم يجدا شيئا. وعندئذ، صنعا تابوتا من البلور، رائعا لدرجة أنه لا يمكننا تصويره أو تخيله، يمكننا فقط الحديث عنه. وألبسا بنت التاجر فستانا لامعا، مثل فستان عروس تستعد للعرس، ووضعاها في التابوت. وضعوه وسط غرفة كبيرة؛ وشيدا فوقه قبة من القטיפات الحمراء ذات شرائط لامعة وحواشي مذهبة؛ ومدعمة بإثنتي عشر عمودا من الزجاج، وعلقا عليها إثنتي عشر قنديلا. وعندئذ، غمرهما حزن شديد، وبدأ يدرقان دموعا حارة، وقالوا في نفسيهما:

- "ما جدوى العيش في هذا العالم الخبيث؟ هيا لنودعه!"

وتعانقا وتوادعا، واقتربا من الشرفة المرتفعة، ووضع أحدهما يديه في يد الآخر، ورميا بنفسيهما في الفراغ. وسقطا على الصخور الحادة، وفارقا الحياة في الحين.

* * *

وبعد مرور سنوات عديدة. وذات يوم، كان بكر القيصر يقنص. فدلف إلى الغابة العميقة تاركا كلابه منتشرة، وابتعد عن الصيادين، وسار وحده في طريق مليء بالأشواك. ومشى دون توقف حتى وصل إلى الفرجة المشهورة. ونزل من على صهوة جواده، وصعد الأدراج، ودخل القصر وزار الغرف. ورأى، في كل مكان، ديكورات فاخرة، ولكنها منسية منذ زمن طويل. وكان يوجد في إحدى الغرف تابوت من البلور،

حيث ترقد فيه فتاة ذات جمال لا مثيل له، وكانت وجنتها وردية اللون وعلى شفتيها ابتسامة. وبإمكاننا القول بأنها كانت على قيد الحياة.

وعند رؤيتها، وقف بكر القيصر جامداً في مكانه. وبقي هناك، من الصباح إلى المساء، دون أن يُحوّل نظره، بانفعال شديد، منبهاً بجمال الفتاة العجيب. في حين، كان الصيادون يبحثون عنه، وكانوا يمسحون الغابة، وينادونه ويرفعون أصواتهم، ولكن بكر القيصر، كان دائماً بالقرب من التابوت، لا يسمع شيئاً. وأخيراً، وعندما غابت الشمس، وأصبح الظلام كثيفاً، استعاد أنفاسه وقبل الشابة الميتة وخرج.

وحينئذ، سأله الصيادون:

- "آه، أين كنت أيها الأمير؟"

- "لقد كنت أطارد صيدا وتهدت في الغابة."

وبعد غد، وبمجرد بزوغ الشمس، انطلق بكر القيصر إلى القنص. وركض بالفرس حتى وصل إلى الغابة، وابتعد عن الصيادين، ووصل إلى قصر الحجر الأبيض من نفس الدرب. وبقي من جديد منبهاً إلى جانب التابوت حتى المساء، دون أن يكف النظر عن الجميلة الميتة. ولم يرجع إلى المنزل إلا عند حلول الظلام. ومرة اليوم الثالث والرابع على هذا الحال، وسريعا كل الأسبوع. "وتساءل الصيادون:

- ماذا الذي وقع لبكر القيصر؟ لنقم بمراقبته، أيها الأصدقاء ولنحترس من أن يقع له مكروه!"

وعندما أراد بكر القيصر من جديد أن يبتعد عن مرافقيه، سار هؤلاء في أثره. وتبعوه، ووصلوا إلى الفجوة ودخلوا القصر، وبعد ذلك، إلى قاعة التابوت، حيث وجدوا بكر القيصر هناك، أمام الميتة، مندهشا.

- "حسنا، سمو الأمير، لم تختف طيلة الأسبوع في الغابة عبثاً! والآن، نحن كذلك، لن نخرج من

هنا قبل المساء." وتهافتوا على تابوت البلور، محدقين إلى الفتاة، ومعجبين بجمالها، وبقوا هناك

حتى وقت متأخر من المساء. وعند غروب الشمس، فقال لهم القيصر:

- "يا أصدقائي، أريدكم أن تقدموا لي خدمة كبيرة، احملوا التابوت بهدوء، وضعوه في غرفتي.

ولكن بدون ضجيج، لأنني لا أريد أن يعرف أحد بالأمر. سأعطيكم جائزة كبيرة، وسأجزل

لكم العطاء من مالي كما لم يقدّم بذلك أي أحد!"

فأجابه الصيادون وهم يرفعون التابوت:

- "نحن نشكرك على كرمك، ولكننا لا نحتاج إلى ذلك مقابل خدمتك."

ونقلوه إلى الخارج ووضعوه على الأحصنة وحملوه إلى قصر القيصر. وأودعوه في غرفته. ومنذ ذلك اليوم، انقطع الرجل عن التفكير في القنص؛ وكان يظل في غرفته طيلة اليوم، وهو ينظر بإعجاب إلى الفتاة. وتساءلت زوجة القيصر:

- "ماذا الذي حصل لابننا؟ وما هذا الحزن المفاجئ الذي غمره، وأي مرض هذا الذي ينخره؟ لنر ما الأمر!"

ودخلت إلى غرفة بكر القيصر، ورأت التابوت، واندحشت. وحينئذ، استعلمت عن الأمر، وبعد ذلك، أمرت بدفن الفتاة كما هي العادة، وذلك بوضعها في التراب.

ونزل بكر القيصر إلى الحديقة، وهو يبكي، لقطف الأزهار الجميلة. وبعد ذلك، دخل وقرّر تزيين شعر الفتاة بها. ولكن عند أول حركة، سقطت الشعرة المسحورة من الضفيرة، وفتحت الجميلة عينيها في تنهد، ونهضت من تابوت البلور، وقالت:

- "أه، لقد نمت طويلاً!"

وفرح بكر القيصر بذلك فرحاً يفوق التعبير، وقدمها لأمه وأبيه، وقال لهما:

- "لقد وهبني الله هاته الفتاة، ولا يمكنني العيش بدونها لحظة واحدة! إسمحاً لنا بالزواج!"

- "تزوجها يا بني! سوف لن نعاكس الإرادة الإلهية، زد على هذا، أين ستجد فتاة يوازي جمالها هذا الجمال؟"

وقد اعتاد القياصرة عدم الانتظار، حيث أعدوا في نفس اليوم الحفلة، وعقدوا القران في نفس اليوم. وبعد الزواج، عاش بكر القيصر مع بنت التاجر في سعادة. وبعد فترة، أرادت زيارة أبيها وأُمها في مسقط رأسها. ونزولا عند رغبتها في كل ما تريد، طلب بكر القيصر الإذن من والده. فأجابه القيصر:

- "حسناً، انطلقا يا أعزائي! أنت أيها القيصر الصغير، ستسافر برا، وستستغل الفرصة لمراقبة أراضينا؛ أما فيما يتعلق بزواجك، فستسافر إلى مسقط رأسها بحراً." القارب جاهز، والبحارة على أتم الاستعداد والقبطان معين. وركبت الأميرة على متن القارب، وانطلقت في عرض البحر، بينما امتطى بكر القيصر صهوة جواده.

وعندما رأى قبطان القارب الأميرة الجميلة، لم يستحيي، وبدأ يغازلها، ظاناً أنه ليس هناك ما يخاف منه، وبأنها أصبحت ملكه، وبأنه يمكنه أن يصنع بها ما يشاء. وقال لها:

- "بادليني الحب وإلا سأرمي بك في البحر!"

وتفادته دون أن تجيبه، وبدأت تبكي. وكان بحار صغير قد سمع كل شيء، وجاء للقاء الأميرة في المساء، وقال لها:

- "لا تبك يا أميرتي! لتبادل بالأحرى ملابسنا؛ وبعد ذلك، أنت ستصعدين إلى سطح القارب، أما أنا، فسأبقى مكانك في مقصورتك. وإذا ما غامر القبطان بالقائي في البحر، فهذا غير مهم، لأنني أعرف السباحة، وسأصل إلى الميناء الذي، لحسن الحظ، غير بعيد!"

وتبادلا ملابسهما. وصعدت الأميرة إلى السطح، بينما تمدد البحار الصغير فوق سريرها. وأثناء الليل، ظهر القبطان وألقى القبض على البحار الصغير، ورمى به في الماء. وبدأ البحار الصغير يسبح حتى وصل إلى الشاطئ في الصباح. وعندما وصل القارب إلى الميناء، نزل البحارة تتوسطهم الأميرة. وذهبت بسرعة إلى السوق لشراء لباس مساعد طباح، حيث تنكرت فيه، وذهبت إلى مطابخ والدها.

وبعد زمن وجيز، وصل بكر القيصر إلى منزل زوجته، وألقى التحية:

- "صباح الخير يا أبي، عاملني كفرد من أفراد عائلتك، فأنا صهرك، وزوج ابنتك. ولكن، أين هي؟"

- "إنها لم تصل بعد إلى هنا؟"

وظهر القبطان في الحين، وقدم تقريره:

- "سامحني أيها الأمير، لقد أصابنا مكروه! لقد كانت الأميرة على سطح القارب، وفجأة، هبت

ريح؛ وبدأ القارب يتميل، وفقدت توازنها، ودون تمهل! وقعت من فوق القارب وغرقت!"

وبدأ بكر القيصر بالبكاء والنواح، ولكن هل تنفع الدموع؟ وإذا غرقت الأميرة، فهذا هو قدرها! وبقي بكر القيصر بضعة أيام عند والد زوجته، وبعد ذلك، أمر أتباعه لكي يستعدوا للعودة. وقام التاجر بإعداد حفل كبير لتوديعهم. ودعا التجار والنبلاء الروس وكذلك قرابته، حيث كان يوجد من بينهم أخوه والعجوز الخبيثة وزوجة الأب وقبطان القارب.

وشرب الجميع وأكلوا وأخذوا المرطبات. ووقف أحد الضيوف وقال:

- "أنصتوا أيها الرفاق الشرفاء! هل سنستمر في الشراب، وبدون انقطاع، إن هذا لن يفيدنا في شيء!

من الأفضل لنا أن نحكي الحكايات؟"

فصاح البعض من كل الجوانب:

- "حسنًا، حسنًا من يبدأ؟"

ولكن، الأول كان لا يعرف، والثاني كان لا يريد، والثالث كان قد نسي كل شيء. وارتفع صوت

أحد الخدم وسط الارتباك العام:

- "يعمل في المطبخ مساعد طبّاخ جديد، سافر كثيرا في البلدان الغربية، ورأى كثيرا من العجائب، ولن نجد مثله لكي يقوم بالحكي." وصاح التاجر:
- "لنحضره."
- وقال التاجر مستديرا نحو مساعد الطباخ الذي كان يهم بالدخول:
- "أنا أحتاج إليك لتسلية ضيوفي."
- فأجابه مساعد الطباخ (كان هو الأميرة):
- "ماذا تريد، حكاية أم قصة حقيقية؟"
- "أريد قصة حقيقية!"
- "حسنا، يمكنني أن أروي لكم واحدة، ولكن، بشرط: إذا عارضني أحد، سأضربه بالمغرفة على جبينه!"
- وقبل الجميع شرطه. وبدأت الأميرة تحكي كل ما وقع لها. وقالت عند البدء:
- "كان لتاجر بنت. وعندما سافر، عهد بها لأخيه؛ ولكن العم أغواه جمال هاته الأخيرة، وقام بمضايقتها..."
- وصرخ العم عندما فهم بأنها كانت تتكلم عنه:
- "هذا خطأ، لا يجب أن يصدقه أحد!" - "آه، هذا خطأ!"
- "حسنا، خذ ضربة من هاته المغرفة على جبينك!"
- وعندما وصل إلى زوجة الأب التي كانت تسأل مرآتها السحرية، والعجوز الخبيثة التي كانت تزورها في القصر داخل الغابة، صاحتا معا:
- "يا لها من سخافة! هل بالإمكان حدوث مثل هذا!"
- وضربت هما الأميرة بالمغرفة على جبينهما، وتحدثت عن تابوت البلور وعن بكر القيصر، الذي كان قد أنقذ حياتها وتزوجها. ووصلت إلى الزيارة التي كانت تنوي القيام بها لوالدها.
- وعندما أحسن القبطان بأن الأشياء بدأت تتعكر، قال لبكر القيصر:
- "إسمح لي بأن أعود إلى المنزل، لأنني أحس بدوار في رأسي."
- "لا، لا، ابق هنا!"
- وبدأت الأميرة تتحدث عنه، ولم يتمالك نفسه، وتعجب قائلا:
- "كل هذا خطأ!"

وضربته الأميرة. وعندئذ، نزع ثوب تنكرها، وعرفها بكر القيصر، وخاطبتهم:

- "أنا لست مساعد طبّاح، ولكنني زوجتك طبقاً للشرع!"

وفرّح بكر القيصر وكذلك التاجر. ووقف الإثنين لضمها. وبعد ذلك، قرّرا معاقبة كل واحد حسب ما فعل. وأعدمت العجوز الخبيثة وكذلك العم بالرصاص على البوابة؛ وربطت زوجة الأب والساحرة في ذيل فحل الخيل، حيث ركض بسرعة في السهل، وشتت عظامهما في الأدغال والوديان؛ ووضع ابن القيصر القبطان في السجن، وعيّن مكانه البحار الصغير الذي أنقذ الأميرة. ومنذ ذلك الوقت، عاش بكر القيصر وزوجته والتاجر معاً مدة طويلة في سعادة وهناء.

الفصل الثالث:
التعليق على الكتاب المترجم

سأقدم فيما يلي أهم المحاور التي عالجتها في التعليق على الكتاب المترجم:

تمهيد

- 1- التعريف بالكتاب
 - 2- جمع ونقل الحكايات
 - 3- المكتبة والحكي
 - 4- حركة تجديد الحكي والمكتبات
 - 5- المكتبات الخاصة بالأطفال
 - 6- الطفل والحكاية الشعبية
 - 7- الدلالات الثقافية للحكاية الشعبية
 - 8- تكوين وتنمية وترتيب رصيد كتب الحكايات في المكتبات العمومية
 - 9- الحكايات في العالم العربي والمغرب
 - 10- مثالين لواقع الحكي في مدينة فاس
- أ- المكتبة الوسائطية لدار الثقافة بفاس
- مشاركة المكتبة الوسائطية في المعارض الجهوية للكتاب،
- المعرض الجهوي للكتاب والنشر 2015 بفاس
- المعرض الجهوي للكتاب والنشر 2016 بميسور
- ب- محترف الحكايات والحكي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرارز بفاس.
- خاتمة

تمهيد

تعتبر الحكاية الشعبية عنصرا من عناصر ثقافتنا الشعبية، ونموذجا لفن القول التلقائي، ووثيقة لتاريخ مهدد بالنسيان، وكذلك متنفسا للطبقات الشعبية الكادحة والمهمشة.

وكلمة "حكاية"، تعني ما نطلق عليه أيضا حكاية شعبية أو حكاية تقليدية. فهي سرد شعبي مجهول المصدر، و ينتقل من جيل إلى آخر، ويحتل روايات متعددة ويتوجه إلى الجميع وليس فقط إلى الأطفال. ويساعده في ذلك، دفء الكلمة وإحساس الحكاء. وتخلق الحكاية الشعبية روابط بين الحكاء وجمهوره الذي يستمتع كثيرا بالاستماع إليها. وفي هذا الإطار، تقول إيفلين سيفان: "مثلها مثل الشعر والموسيقى، فالحكاية يجب أن تقرأ وتسمع، الشيء الذي يفسر الرغبة القليلة لأغلب الناس لقراءتها".¹ كما أن الحكاية تقليد قديم، فالأم تحكي لأطفالها قصصا وأغاني لتسليهم وتمتعهم وتساعدهم على النوم. كما نحكي كذلك في المناسبات والأفراح والأعياد وفي الأسواق وفي الأماكن العمومية وفي السهرات الليلية وفي كل مكان. وبالإضافة إلى هذا، فالحكاية مقوم من مقومات الإنسانية. فالكل يحكي و الكل يسمع و يرغب في المزيد. وإن عبارة "كان يا ما كان"، تستهل مختلف الحكايات في كل بقاع العالم، لتولد الدهشة و تترك المستمع مشدوها حائرا وسط عالم العجائب والغرائب.

لقد كانت الحكايات، في القرن التاسع عشر، بين ثنايا الكتب، حيث كان البعض يعتقد أنها في مأمن. ولكن، إذا ما بقيت حكاية جامدة في مكانها، ولا يوجد من يستطيع إحياءها عن طريق حكيها، فستموت. وإن المكتبات لا تتحمل بمفردها نقل وتداول هذا الإرث الحي؛ كما أن أمناء المكتبات ليسوا حكاكين محترفين. وفي نهاية القرن التاسع عشر، وجد الحكائي مكانا مفضلا هو المكتبات العمومية، حيث استغل الحكاؤون هاته الفضاءات لممارسة الحكاية، وبالإضافة إلى مساهمتهم في إعادة الحياة للمكتبات، فقد قاموا بتكوين ومساعدة أمناء المكتبات على اكتساب مهارات الحكاية.

¹ - Evelyn Cevin, "Le conte", dans "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur", Quinones, Viviane (dir), Illustrations de Zau, Hors série Takam Tikou, La Joie par les livres, p 66.

ولبيان العلاقة الوطيدة بين الحكاية والمكتبة ، وكذا دورهما في المحافظة وتنمية ونقل وتداول وإعادة الاعتبار لهذا الإرث الشفاهي الذي يشكل جزءا لا يتجزأ من الإرث المشترك لكل الشعوب، سأتناول موضوع جمع ونقل وتدوين الموروث الشعبي، وكذا كيفية الانتقال من الشفاهي إلى الكتابي حتى لا تفقد الحكايات الحياة. وسأبين بعد ذلك كيف تطور الحكاية في المكتبة ، ومهمة المكتبات العمومية و دورها في دعم التقليد الشفاهي، وكيف أصبحت بفضل الحكاية فضاء للتلاقي و التعبير عن تعدد الثقافات. وسأتطرق أيضا لحركة "تجديد الحكاية" في السبعينات، والتي أدت إلى مؤسسة حقيقية لفن الحكاية . كما سأحاول إعطاء تعريف للمكتبات الخاصة بالأطفال.

وسأسلط الضوء أيضا على الحكاية الشعبية و مدى تعلق الصغار والكبار بها على حد سواء، وعن دورها في تنمية القيم والمهارات الإبداعية لدى الطفل. كما سأعرض لبعض الأشكال التي تنمي الحكاية والحكاية داخل المكتبة، مثل: "ساعة الحكاية" و العرض الجزئي لكتب الحكايات وتقديم الإصدارات الجديدة الخاصة بالحكايات والأدب الشفاهي بطريقة منتظمة، وكذا بعض طرق ترتيب رصيد كتب الحكايات وصعوباتها. وفي الأخير، سأحدث يا إيجاز عن الحكاية في العالم العربي، كما سأقدم مثالين لواقع الحكاية في مدينة فاس، يتعلق الأول بالمكتبة الوسائطية لدار الثقافة، أما الثاني، فيخص "محترف الحكاية والحكاية" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز بفاس. سأقدم في البداية الكتاب و المشرفة عليه وكل من شارك في تأليفه:

1- التعريف بالكتاب

يعتبر كتاب "Conte en bibliothèque" تحت إشراف "Evelyne Cevin" من الكتب المهمة في ميدان الحكاية والحكاية، وفي علاقتهما بالمكتبة العمومية . وقد صدر الكتاب سنة 2005، عن دار النشر "Cercle de la librairie"، في المجموعة "Bibliothèques". ويشكل هذا المؤلف أداة عمل مهمة بالنسبة للمتخصصين والمهتمين بميدان الحكاية والحكاية والكتاب والمكتبة والقراءة والطفل، كما يحاول أيضا الإجابة على أسئلة و انتظارات المتخصصين. ويعرف بكتب الحكايات لكي يجعلها في متناول القارئ. كما يركز على التكوين في ميدان الأدب الخاص بالشباب. ويتكون من ثمانية عشر مقالة شارك في إعدادها ثلثة من المفكرين والجامعيين وأمناء المكتبات والعاملين فيها والأطباء النفسانيين والأخصائيين الاجتماعيين والمتخصصين في فن الحكاية، لقد حاول كل منهم من منظوره الخاص تقديم رؤيته وفلسفته الخاصة حول الحكاية والحكاية وعلاقتها الوطيدة بالمكتبة، لأن المكتبة تعد مجالا للحكي. والملاحظ هو أن جميع المتدخلين وعلى رأسهم المشرفة على تجميع وإعداد الكتاب "إيفلين

سيفان"، يجمعهم انشغال واحد، هم الأطفال والمراهقون والشباب على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم، حيث عملوا بشتى الوسائل على غرس حب المكتبة التي يجدون فيها ما يريدون من كتب الحكايات، وبالتالي يستمتعون بقراءتها وسماعها برفقة المسؤولين عن القراءة في المكتبة وفي مقدمتهم أمينها. وبالرغم من أن بعضهم مثل "روني دياتكين"، عمل كطبيب للأمراض النفسية ومحلل نفسي، وأيضا كأستاذ للأمراض النفسية الخاصة بالأطفال في مدينة "جنيف"، إلا أنه اكتشف أن رواية وقراءة الحكايات تساعد في علاج الأمراض النفسية. كما أنها تدخل الفرحة والبهجة والحبور على الكبار والصغار. فإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن الحكيم، في زمن تجديد الحكيم في السبعينات، أصبح مهنة قائمة بذاتها و موضوع أبحاث ملتزمة من طرف عدد كبير من المتخصصين في التاريخ واللسانيات وعلم النفس وعلوم التربية...

كما أن المرجع يحتوي على جزء خاص بالصور والرسوم، لأن قارئ كتب حكايات الأطفال، غالبا ما يجد نفسه أمام نصوص حكايات تزينها صور ورسومات. وقد جمعت هذه الرسوم في دفتر إضافي، يتوسط الكتاب، ويتكون من ستة عشر صفحة، تبين بعض طرق وأساليب الرسم، حيث نلاحظ أن حكاية واحدة مثل "الصغيرة ذات القبعة الحمراء"، تختلف رسومها حسب نظرة الرسام و دار النشر وكذا المجموعة. وتثير هذه الرسوم وتعليقاتها القارئ، وتدفعه للتفكير فيها: فبعضها غريب و مبهم والبعض الآخر يثير الإحساس بالإعجاب وكذا الدهشة إن لم نقل الانبهار.

ولقد كان "لايفلين سيفان" نصيب الأسد في هذا المرجع العلمي، حيث وصل عدد مقالاتها إلى أربع، كما شاركت في مقالتين. وهي مكلفة بمهمة أمينة مكتبة للأطفال بجمعية "الفرح بواسطة الكتب" منذ سنة 1971. وتعمل في مركز الموارد لهذه الجمعية، وتساهم في مجلة "الكتب الخاصة بالأطفال"، كما تنظم بتعاون مع "مورييل بلوك" محترفات للتدريب على فن الحكيم. وتحكي منذ سنة 1977 حكايات تقليدية عجيبة.

أما "نيكول بيلمون"، فتعمل كأستاذة باحثة وعضوة في مختبر الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وتنشط منتدى حول الحكاية التقليدية الشفاهية. وتهتم بالبحث في ميدان الحكيم والحكاية، كما تعتبر كذلك المسؤولة عن دار النشر "غاليمار"، في المجموعة "لغة الحكايات"، حيث أصدرت كتابا بعنوان "شعرية الحكاية: محاولة حول الحكاية التقليدية الشفاهية".

وتعد "مورييل بلوك" حكاية ومكونة في محترفات متعددة خاصة بالتدريب على الحكيم. وتحكي في فرنسا وفي الخارج، كما ساهمت في تجديد الحكيم في فرنسا منذ سنة 1979. وعملت

كأستاذة بجامعة باريس الثامنة، في شعبة الفنون. وأصدرت عدد كبيراً من المختارات والحكايات المزينة بالرسوم في دار النشر "ألان ميشيل للشباب"، و"سيركوفليكس" و"ديدي للشباب"، و"غاليمار للشباب" و"هايتي" و"لوسوي".

أما "جان دريف" فيعتبر أستاذاً محنكا في جامعة "سافوا"، وباحثاً في مختبر "اللغات والثقافات في إفريقيا السوداء". ولقد عمل لمدة سبع سنوات في إفريقيا، حيث استغل الفرصة للقيام بعملية جمع نصوص الأدب الشفاهي الإفريقي خاصة الحكايات في قبيلة "كباك" بجمهورية إفريقيا الوسطى ببلاد المانديغ بإفريقيا الغربية.

وتعد "ليزديروسو" المسؤولة عن شعبة الشباب في المكتبة الوسائطية "لبانيولي"، حيث تعطي الأولوية في أبحاثها للحكي والحكاية، وكذا لكيفية تكوين رصيد الحكايات. وتعمل في "مركز الأدب الشفاهي" Le CLIO في بلدية "فوندوم"، حيث تساهم في تنظيم ملتقيات ومعارض متخصصة في كتب الحكايات.

أما "فرائسواز فونطين" فقد بدأت الحكي منذ سنة 1975 في مكتبة "فيلباريسيس"، حيث كانت مسؤولة عن قسم الشباب. ونظمت ساعات وسهرات للحكي لكل الأعمار. كما ساهمت في تأسيس الجمعية المسماة "حكاؤوا مجمع الحكي" لبلدية "فيلباريسيس". وأصبحت مديرة للمكتبة البلدية "أولناي-سوبوا" سنة 1993. وتابعت الحكي وشجعت العاملين معها على ممارسته.

وتعد "سيلين موزيني" أمينة مكتبة مساعدة في مركز الوثائق الخاص بكتاب الشباب بمقاطعة "سين سان دوني"، "كتب الكنز". وتقوم بعدة أبحاث حول الحكايات، وتسير منذ سنة 1998 المجموعة المسماة "بأقدام صغيرة" عن دار النشر "ديدي للشباب" المخصصة لحكايات التقليد الشفاهي الخاص بالأطفال.

وتعتبر "جنيفيف بات" مديرة جمعية "الفرح بواسطة الكتب"، من سنة 1964 إلى سنة 2001، أن الحكي وقراءة الحكايات بصوت عال، يعدان من بين الأنشطة البالغة الأهمية لأمناء المكتبات. وتعد وريثة أمينتي المكتبات الرائدتين "مازغريت غزوني" و"ماتيلد لوريش"، المسؤولتان عن "ساعة الفرحة" لأكثر من أربعين سنة.

وتعد "مارلين بوسان" المسؤولة عن التنشيط في فضاء الشباب بالمكتبة البلدية بمدينة "سافيتي" - سير-أونج من سنة 1994 إلى سنة 2003. وتعمل الآن كمسؤولة عن المكتبة البلدية لمدينة "موزديل" في مقاطعة "إيل وفيلان" Ille-et-Vilaine.

وتعمل "هيلين توزيل بايار" كأمينة مكتبة في المكتبة الواسطائية لمدينة "بورج" منذ سنة 1994، حيث تعد المسؤولة عن فضاء الشباب، وكل ما يتعلق بالحكاية من حيث البرمجة والتكوين. وتحكي منذ سنة 1980 في مكتبتها، وتؤطر عدة تداريب، كما تساهم في عمل وأنشطة المجموعة "فهرنهايت" في مركز الأدب الشفاهي CLIO من سنة 1994 إلى سنة 1999.

أما "بول دولاري"، فيعد أحد الفولكلوريين الفرنسيين وأحد المتخصصين في الحكاية الشعبية. وهو مؤلف كتاب "فهرس الحكاية الشعبية الفرنسية"، الذي كتبه على منوال "تصنيفه آرن وطومسون"، والذي قامت "ماري لويز طنيز"، المتخصصة في الحكاية الشعبية الفرنسية والفرانكفونية، بإتمامه من بعده سنة 1964.

يعتبر "روني دياتكين" طبيباً للأمراض النفسية ومحللاً نفسانياً، كما يعد أيضاً أستاذاً للأمراض النفسية للأطفال في مدينة "جنيف". ولقد أسس سنة 1982، جمعية "ماري بونافي" جمعية الأعمال الثقافية ضد الإقصاء والتمييز. ويمكننا الاطلاع على مقالاته المتعددة بخصوص القراءة في نصوص مركز "ألفريد بيني"، وكذا في مجلة "طب الأمراض النفسية للطفل".

يعد "مارك سوزيانو" أستاذاً مبرزاً في أدب الشباب في مدينة "بورجو" الفرنسية، وأستاذاً محنكا بجامعة باريس السابعة. وأحد المتخصصين في الحكايات وخاصة حكايات "شارل بيرو" و "جيل فيرن". ولقد أصدر سنة 1959 "دليل الأدب الخاص بالأطفال"، الذي يعد محاولة جيدة، وأتمه سنة 1975 بكتاب آخر: "دليل الأدب الخاص بالشباب"، وهو أيضاً مؤلف كتاب "حكايات بيرو: ثقافة عالمة وتقاليد شعبية" الصادر سنة 1968 عن دار النشر "غاليما" في المجموعة "مكتبة الأفكار".

ويتضمن الكتاب ثلاثة محاور: المحور الأول نظري، ويضم مائة وأربع صفحات، يتم التركيز فيه على الحكى كتقليد شفاهي، حيث يقدم نبذة عن تاريخ الحكايات، وعن بعض الكتاب المعروفين بجمعها، وكذا بعض المراجع النظرية حول الحكى. كما يعالج خصوصيات الحكى الشفاهي وانتقال الحكى من الشفاهي إلى الكتابي، وكذا المشاكل المرتبطة بعملية الجمع، و يقدم نماذج لبعض الحكايات المترجمة.

ويؤكد أيضاً على أهمية الحكى بالنسبة للأطفال، حيث يجيب "بول دولاري" وهو أحد المتخصصين في الحكاية الشعبية، على عدة أسئلة تهم علاقة الطفل بالحكاية، مثل: هل يحب الأطفال الحكايات؟ وهل يستفيدون منها؟ ...

أما المحور الثاني فيتكون من ستين صفحة، تناولت فيه "جنيفيف بات" الحكي في المكتبة في الدول الأنجلوسكسونية، مثل بريطانيا واليابان، وعلاقة الحكي بالمكتبة والمدرسة، حيث أشارت إلى أن المكتبات العمومية تعد فضاء استقبال مهم للحكي. كما عالجت فيه تأثير الحكي على أمناء المكتبات والآباء، وكذلك على دور النشر. وتجلّى لهؤلاء قيمة الكتب انطلاقاً من إقبال وتلهف الأطفال على المثير منها. وهكذا، يتميز كتاب أو مجموعة قصصية على أخرى. كما استعرضت كذلك أدوار المكتبة، حيث أكدت على أنها تعد بحق أرض استقبال للحكي وللکلمة الحية ولتداول الحكايات.

وبعد ذلك، واصلت "إيفلين سيفان" تحليلها في مقال بخصوص تشكيل رصيد كتب الحكايات، حيث قدمت نصائح لمساعدة أمناء المكتبات على تزويد المكتبات التي يعملون بها ببعض الكتب المرجعية المهمة في ميدان الحكي. كما تهّم هاته النصائح الحكّائين المبتدئين، الذين هم في حاجة ماسة لتكوين رصيد حكاياتهم، و قدمت أيضاً بعض المعايير لاختيار النصوص والاقتباسات والمختارات والمجموعات والرسوم.

كما أشارت إلى الاهتمام المتزايد لدور النشر بكتب الحكايات الخاصة بالكبار، وكذلك تحيين طبعات الحكايات الخاصة بالأطفال كلما دعت الضرورة لذلك، وأبرزت أهمية الصور والرسوم عند كل طبعة.

ويتطرق هذا المحور أيضاً لكيفية تنمية رصيد كتب الحكايات، من خلال شهادات، تتعلق بساعة الحكي في بلدية "سافينيي سير أوج"، وكذا بلدية "أولناي سو نوا"، قامت بنقلهما كل من "سيلين موزيني" و"فرانسواز فونطين".

وفي نهاية هذا المحور، قدّمت "إيفلين سيفان" و"ليزدي روسو" بعض الطرق الخاصة بترتيب كتب الحكايات، حيث قامتا بإعطاء مثالين: يتعلق الأول بتجربة المكتبة البلدية "لبائولي". وأما الثاني، فيهم مركز الموارد لجمعية "الفرح بواسطة الكتب".

أما فيما يتعلق بالمحور الثالث والأخير، فهو يتكون من ستين صفحة، وهو عبارة عن دليل عملي، تقدم فيه "إيفلين سيفان" لائحتين من المصادر البيبليوغرافية، حيث تضم اللائحة الأولى مائة كتاب من كتب الحكايات الخاصة بالأطفال والكبار، يوجد فيها جنبا إلى جنب الكتب المتوفرة في المكتبات وكذا كتب مفقودة، تواريخ إصدارها غير مبيّنة. أما اللائحة الثانية، فهي بعنوان "مصادر وموارد: كتب الحكايات الموجهة للكبار"، و تضم مختارات للحكايات مرتبة ترتيباً جغرافياً، مع بيان لتاريخ إصدارها هذه المرة.

كما تعرض كذلك وبمساعدة أمانة المكتبة "سيلين مورسيي" وإحدى الحكاءات المعروفات "مورييل بلوك"، لائحة بأهم الكتب المرجعية. وهي عبارة عن عناوين لبعض الكتب، و أعداد خاصة لبعض المجالات المتخصصة، ومقالات لكل من يريد اكتشاف عالم الحكى، مرتبة حسب المواضيع. كما يعرض هذا المحور في الأخير، أسماء وعناوين بعض المؤسسات المتخصصة في الحكى، وكذا بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة.

وفي الأخير، يدرج الكتاب ست روايات مختلفة لحكاية "بياض الثلج" المعروفة، تحت عنوان "بياض الثلج ونظيراتها، أمثلة لبعض الروايات المختلفة لحكاية معروفة: "بياض الثلج" و "الصغيرة الرائعة الجمال" و "أنكجولينا" و "زريكوك" و "بياض الثلج عند الشمس" و "المرأة السحرية".

وهذا الكتاب يتناول العديد من التجارب و وجهات النظر الجد مختلفة لجامعيين وأمناء مكتبات وعاملين فيها وأطباء نفسانيين وأخصائيين اجتماعيين. وهو ثمرة صداقات بين مختلف الفعاليات المهمة بمجال الكتاب والمكتبات والحكى.

2- جمع ونقل الحكايات

تعد الحكاية الشعبية تراثا مشتركا بين الشعوب، وتنتقل من جيل إلى جيل، ومن حكاة إلى آخر. ويخفي هذا الإرث الذي يتغير باستمرار تساؤلات وأحلاما وفرحا وضحكا وخوفا ورغبات إنسانية. وتتغير الروايات المختلفة للحكاية الواحدة في جميع أنحاء المعمور، بتغير المكان والطقس والطبقات الاجتماعية. ويمكن جمع ونقل وتدوين الموروث الشعبي، وقد نجح بعض الفولكلوريين في هذه العملية البالغة الصعوبة. ولكن، يجب على جامع وناقل الحكايات، أثناء الانتقال من الشفاهي إلى الكتابي، التحلي بالصبر، وأن ينقل الحكايات من الحكاء مباشرة وأثناء الحكى، لكي لا تفقد الحكايات المنقولة صدقها وأصالتها.

وعند المرور من الشفاهي إلى الكتابي، تختفي الكلمة الحية، وتختفي معها، نبرة صوت الحكاء وحركاته وردود فعل المستمعين، وأيضا فضاء وجو الحكى. ويلزم على من يقوم بعملية الجمع هاته، أن يحرص على أن يمر ذلك في ظروف طبيعية، أي بعفوية وتلقائية، وأن يبتعد عن التصنع والتكلف، حتى نحافظ على السمات الشفاهية للحكاية في النص المنقول. كما أنه من المفيد التوفر على مجموعة من الروايات الشفاهية للحكاية التي نريد نقلها وتدوينها، حتى يتمكن الكاتب من اختيار الحكاية الأكثر تمثيلية، كمادة يستند إليها لكتابة الحكاية. ولقد ساعد وسهل مسجل الصوت وكذا التقنيات الحديثة على استيعاب الأسلوب الشفاهي. ولكن هذا غير كاف. ويجب البحث عن حلول أخرى.

وبالتالي، على جامع وناقل الحكايات أن يجد الحل المناسب، أي الطريقة الأمثل لإدماج المعلومة الغير اللغوية في النص المنقول.

3- المكتبة والحكي

تطور الحكي في المكتبة لكي يثير في نفوس الأطفال الرغبة في القراءة، عن طريق اكتشاف غنى فهرس التقليد الشفاهي، وبعض الروائع الأدبية الكبرى .

وتتجلى مهمة المكتبات العمومية في دعم التقليد الشفاهي. فمنذ القرن التاسع عشر، نظمت المكتبات الأمريكية ساعة الحكي، حيث قامت بتنشيطها أمينات مكتبات - حكايات ورائدات. وليس من قبيل الصدفة أن جميع المكتبات الخاصة بالأطفال في البلدان الأنجلوسكسونية في نهاية القرن التاسع عشر، كانت تعطي أهمية كبرى للشفاهية، وأن يكون أغلب أمناء مكتباتها أيضا حكايات.¹ ولقد انتشرت ساعة الحكي في فرنسا، في بعض مكتبات مدينة "باريس"، وبعد ذلك، بصفة تدريجية في باقي الأقاليم، متأثرة بمكتبة "ساعة الفرح"، وهي أول مكتبة بلدية موجهة للشباب

وبفضل الحكي، تصبح المكتبة فضاء للتلاقي والتعارف و للتعبير عن تعدد الثقافات. لأن الاستماع لحكاية ما يعد بمثابة لقاء وتواصل مع باقي رواد المكتبة، حيث يجعل نشاط الحكي هذا الفضاء مجالا للألفة والحميمية والتشارك. وبهذا يتلاقى الحكي مع المهمة الاجتماعية للمكتبة. كما أن ساعات الحكي تجمع المستمعين على اختلافهم وتنوعهم في مجلس واحد قصد الاستماع وبالتالي الاستمتاع، وتعد "الحكاية أحد الأجناس الأدبية التي تؤثر وتربط بين كل الأجيال".²

وتساعد رواية الحكايات في المكتبة الأطفال الذين فشلوا أول الأمر في تعلم القراءة على الإقبال على النصوص، و تخلق عندهم الرغبة في القراءة وتسهيلها لهم و تحبيبهم فيها. ويخلق الحكي كذلك علاقة حميمية بين الكبار والصغار، مما يشجعهم على الإقبال على الكتاب بمتعة وحرية. و الحكي أيضا هو أن ننقل ما تعلمناه كالأمثال والخرافات المليئة بالعبر والدروس. وبالإضافة إلى هذا، فإن الحكايات تعتبر من أنجع الوسائل لمحاربة الأمية، كما أنها تعمل على إغناء وتوسيع معارفنا، وكذا إلمامنا واحتكاكنا بالثقافات الأخرى.

¹ - "Geneviève Patte", "Etre bibliothécaire " dans "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur," **Quinones**, Viviane (dir), Illustrations de Zau, Hors série Takam Tikou, La Joie par les livres, p 100. سلطان

² - "Evelyne Cevin", "Le conte", dans "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur," **Quinones**, Viviane (dir), p 69.

4- حركة تجديد الحكى والمكتبات

ساهمت المكتبات في حركة "تجديد الحكى" التي ظهرت في السبعينات من القرن الماضي، وكان لها ته الحركة ارتباط وثيق بالمكتبات، حيث قام رواة الحكايات الأوائل، الذين تركوا بصمة كبيرة في المراحل الأولى "لتجديد الحكى"، بالتركيز، وبطبيعة الحال، على المكتبات التي شهدت نموا كبيرا. وقد التزم العديد من الحكائين برواية حكايات التقليد الشفاهي، وأصبح الحكى مهنة تمارس في الغالب، في إطار "ساعة الحكى" بالمكتبات. ووجد الحكاؤون في المدن فضاء عموميا ألا وهو المكتبة، مكن من سماع وقراءة حكاياتهم.

وفي إطار مهامها ومشاريعها، استدعت المكتبات الحكائين، لأنهم يعتبرون بمثابة وسطاء بين الكتاب والقراء، حيث يطلب من "الحكاء العابر" أو "الضيف" رواية الحكايات و بالتالي إعادة الحياة لها، وذلك بإخراجها من رفوف المكتبات، وجعل الصغار والكبار من القراء يتلهفون على استعارتها. وإبان زمن "تجديد الحكى"، توجهت المكتبات نحو الحكائين الذين دعموا أمناءها. وبمرور الزمن، أصبحت "ساعات الحكى" بمثابة عروض ينجزها فنانون مقتدرون. و لحسن الحظ، فإن عددا لا يستهان به من أمناء المكتبات واصلوا الحكى وقراءة القصص والألبومات للأطفال بالمكتبات، وذلك دونما مركب دونية و نقص، كما لم ينسوا توجيه الدعوة لحكائين محترفين. وبذلك، تواصل الحكى داخل المكتبة ولم يقتصر على عروض الحكائين المحترفين. وهكذا استمر التكامل والتشارك الإيجابيين بالرغم من الإكراهات العديدة.

وقد دفع تزايد الطلبات على ساعات الحكى بالحكائين، الذين أصبحوا محترفين، إلى التكيف والتجاوب مع هاته الرغبات بحماس وفرح كبيرين. وأصبحوا يقترحون حكايات حول مواضيع مشتركة مثل: الماء والغابة، والشرامة وحفلات رأس السنة ... وقد تطور كذلك فن الإلقاء ووضعيات الحكائين، فبعضهم يحكى واقفا، وبعضهم الآخر لا يبرح مكانه، بينما يؤكد آخرون على الحضور والدقة في الحركة. ومع تزايد عدد الحكائين، نظمت المكتبات أياها احترافية، ومهرجانات للحكى، حيث يتنافس الحكاؤون فيها على تقديم الأفضل والجديد. وتعد هذه المناسبات فرصة لمقارنة مختلف أساليب وطرق الحكى، ومناقشة فهارس الحكايات، وكذا طرح الأسئلة على المتخصصين من قبيل: هل نحفظ الحكايات عن ظهر قلب، أم هناك طرق أخرى؟... وقد مكنت هذه اللقاءات من الاعتراف بفن الحكى كممارسة ومهنة، ولم يعد الحكاؤون يستسيغون لعب دور الوسيط بين القارئ والكتاب. وهكذا أصبح الحكى فنا قائما بذاته.

وزيادة على هذا، فقد انكب الباحثون المتخصصون في الحكاية ذات التقليد الشفاهي، وكذا بعض الفنانين الذين يعملون في حركة تجديد الحكّي على تشكيل وتداول فهارس الحكّائين، ودراسة الوظائف المتعددة للحكّي، في بعض الميادين كعلم النفس وعلوم التربية. وفي هذا الصدد، يقول "ميشيل فاليري" Michel Valière : "منذ بداية القرن التاسع عشر، وطيلة القرن العشرين في أوروبا، أصبح الحكّي موضوع بحوث ملتزمة من طرف عدد كبير من المتخصصين في كثير من العلوم مثل: التاريخ وعلم العراقة وعلم السلالة وعلم الإناسة وعلم النفس و السيميولوجيا واللسانيات".¹ وفي سنة 1992، أسست "الجمعية الوطنية للحكّائين الفرنسيين"، Association Nationale des Conteurs d'En France في بلدية "شوفيلي لاري" Chevilly-Larue، التي أدّى عملها إلى إعداد "الميثاق الوطني للحكّائين" Charte nationale des conteurs في فاتح يناير سنة 1996.

ولقد مكنت حركة "تجديد الحكّي" من إعطاء قيمة ومكانة للحكاية، وعملت على تنميتها، حيث برز إلى الوجود مهتمون ساهموا بكتاباتهم في إعادة الاعتبار للحكاية الشعبية، وعملوا في إطار حركة "تجديد الحكّي"، مثل: "Psychanalyse des contes de fées" لمؤلفه "Bruno Bettelheim"، الصادر سنة 1976، و "Michèle Coulet" وكتابه "L'expérience du conte en bibliothèque" الصادر سنة 1994 و كتاب "Evelyne Cevin" موضوع بحثي هذا... كما أسست مراكز و جمعيات للحكّائين ومعاهد للتكوين ومهرجانات، كمؤسسة العصر الذهبي لفرنسا، سنة 1977، و المركز المتوسطي للأدب الشفاهي CMLO سنة 1998، و مركز الأدب الشفاهي CLIO، الذي أسس سنة 1981 من طرف "بزونودو لصال"، وغيرها.

وتقترح هذه المراكز والجمعيات تكوينات لحكائي القصص و محاضرات و تداريب مكثفة للمبتدئين، وكذلك محترفات للحكّي بالنسبة للكبار و الأطفال، و كذا معارض للكتب المتخصصة في الحكاية. كما أنها تتوفر على رصيد مهم من الكتب المخصصة للأدب الشفاهي، ولكل ما من شأنه إثارة اهتمام وفضول الحكّائين والمهتمين.

5. المكتبات الخاصة بالأطفال

إن مكتبة الطفل ليست بالضرورة مكتبة خاصة، وإنما قد تكون جزء أو قسما من مكتبة أو فضاء بمدرسة أو في منزل خاص. فالمهم إذن هو العلاقة التي تنسج بين الكتب والأطفال، وتسمح للقراءة بأن تحيا.

¹ - "Valière, Michel", "Le conte populaire, Approche socio-anthropologique", Editions Armond Colin, Paris, 2006, p 02.

وهو ما يحدث فيما نسميه اليوم بالمكتبة خارج أسوارها، حيث تنظم لقاءات عادية ومكثفة، لكنها قصيرة، وتنظم اقتراحات القراءة هاته بالطرق التي يمر منها عادة الأطفال والكبار.¹

ويمكن فضاء المكتبة من استقبال الطفل، وتشكل اللحظات الأولى لارتياده لها للقيام بالتسجيل، لوحده أو برفقة والديه، التزاما بالمساهمة في الحياة الجماعية، حيث تعطيه المكتبة استقلالية وإرادة في الاختيار والقرار. ويدخل بذلك إلى عالم القراءة الحقيقية، فيتنقل بحرية داخل أروقة المكتبة، ويتصفح كتب الحكايات والألبومات، ويستمتع بقراءة ورواية القصص ويطلب، من حين لآخر، مساعدة الكبار. وهكذا، فإن هذه اللحظات تعد نادرة وغنية ومؤثرة على الطفل. و مع مرور الزمن، يتعود على ارتياد المكتبة من تلقاء نفسه، ويشارك في أنشطتها بحرية ومسؤولية.

وضمن هذا الفضاء، لا يجب على الكبار التعامل مع الطفل كفرد يلزم تربيته وتعليمه وتقويمه، كما هو الحال في فصل دراسي. فعندما يعي إذن الطفل بأن الكبار يستمعون له، سيقبل على القراءة للاستماع بدوره إلى خطاب الكتب. وسيمكنه فضوله وتساؤلاته الموجهة بحرية وتلقائية للكبار من الاستمتاع بهذه اللحظات واللقاءات المثيرة والمفيدة أيما إفادة.

6- الطفل والحكاية الشعبية

في البوادي والقرى، كانت الجدات تروين الحكايات الشعبية للأطفال خلال الأمسيات، أما الفلاحون فكانوا أيضا يتبادلون رواية الحكايات للتسلية والتخفيف من وطأة العمل. وتعد الحكايات الشعبية أول ما دون من أدب للأطفال، فبعد أن كانت امتيازا عائليا وتربويا يقتصر على الجدات والأمهات، أصبحت مهنة للحكاء والراوي.

وتعتبر الحكاية الشعبية نواة أدب الأطفال، حتى قبل أن يتبلور مفهوم "الطفولة"، حيث صدر أول كتاب للأطفال بعد ظهور الطباعة بقرنين، وذلك عندما كتب شارل بيرو، عام 1697 كتاب "حكايات أمي الأوزة". وبعد النجاح الكبير الذي عرفه، توالى الإصدارات المثيلة له في أوروبا، ومن أشهرها حكايات الأخوين غريم في ألمانيا، وحكايات المبدع الدنماركي: هانس كريستيان أندرسون ...

وفي القرن الثامن عشر، قام "أنطوان غالان" بترجمة رائعة لحكايات "ألف ليلة وليلة" إلى الفرنسية، حيث تشتمل على حكايات "علاء الدين والمصباح السحري" و "علي بابا والأربعين حرامي" و "السندباد البحري" ...، وانتشرت في كل بقاع العالم، لتكون جوهرة الحكايات الشعبية التي قدمها الشرق للعالم الغربي

¹ - " Geneviève Patte", "La bibliothèque des enfants", dans "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur," Quinones, Viviane (dir), Illustrations de Zau, Hors série Takam Tikou, La Joie par les livres, p 46.

الذي لا زال معجبا بسحرها إلى الآن. وانتشرت حكايات "كليلة ودمنة"، التي ترجمها "عبد الله بن المقفع" من الفارسية إلى العربية، وترجمت من العربية إلى لغات عديدة، وهي حكايات تعليمية تركز على الجانب الأخلاقي من خلال تقديمه في صورة فلسفية تعتمد على رمزية الحكاية، تلك الرمزية التي تمكن القارئ من تعميم أحكامها، لتصير صالحة لكل زمان ومكان.

وتطور أدب الأطفال إذن بخطى ثابتة على امتداد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وظهر أول كتاب نوعي في أدب المغامرات، والذي طبع أدب عصره وعصور لاحقة بطابعه، وهو كتاب "الحياة والمغامرات الغربية" والمدهشة "لروبينسن كروزوي" للكاتب الإنجليزي، "دانييل دوفوي"، سنة 1719، حيث تأثر بمغامرات "السندباد البحري"، وأيضاً بكتاب "حي بن يقظان"، "لابن طفيل" في القرن الثاني عشر، وتبعتها "رحلات غوليفر" للكاتب "جوناثان سويت" سنة 1726، وقصة "أليس في بلاد العجائب" للكاتب "لويس كارول"، وغيرها.

وحتى تثير الحكايات الشعبية إعجاب الأطفال، على المكلف بالحكي أن يتقن الطريقة التي يلزم أن تقرأ وتحكى بها الحكايات. ويجد الصغار في السرد أخباراً متنوعة عن الديانات والأفكار ذات الصلة بالأخلاق والحالة الاجتماعية، كالحالة المادية للمصريين مثلاً في كتاب "حكايات مصرية"، وذلك بنفس القدر الذي يقدمه بحث قيم. والمهم هو تكييف الحكاية مع عقلية الأطفال بفضل التبسيط والتزيين والترسيم. لأن للرسوم أهمية كبرى في تفسير وتوضيح النصوص، فهي تساعد القارئ وتقدم له تفسيراً مغايراً، وفي هذا الصدد، تقول إيفلين سيفان: "وفي أحسن الأحوال، وعلى منوال قارئ بصوت عالٍ أو حكاة، فإن الرسام يقترح علينا، وهذا أكيد، تأويلاً للحكاية قد لا يكون تأويلنا الخاص، إذا ما اكتفينا فقط بسماع أو قراءة نص من غير رسوم. وإن الأمثل قد يكون معرفة الحكاية قبل قراءتها مرفقة برسم. وعليه، يمكن أن نعتبر الرسم أيضاً إغناء وانفتاحاً على حقول أخرى من التأويل لو كننا نتوقعها. وهنا أيضاً، فالأمثل، قد يكون التوفر على عدة رسومات لنفس الحكاية".¹

وتضفي الرسوم على النصوص زينة ورونقاً وجمالاً. إنها تنميها وتغنيها بتفاصيل وتأويلات ذات معنى متميز، كما أنها تثير أحاسيس القراء من جميع الأعمار. وتشارك الرسوم والكلمات وتتكامل فيما بينها، وتنشأ بينها علاقة حميمة. ويلعب هذا التكامل بينهما دوراً تربوياً مهماً فيما يخص التدريب على القراءة، وكذا التحفيز عليها. وتتعدى الرسوم أحياناً النص، حيث تفتح للقارئ آفاقاً واسعة، ومتناقضة أحياناً، لكنها في الغالب متكاملة. وتدعونا الرسوم للسفر والشهود، وتسمح كذلك بمخاطبة الخيال

¹ - "Evelyne Cevin", "Le conte", dans "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur", Quinones, Viviane (dir), p 68.

مباشرة، وبالتالي الفرار من الواقع. ولقد حرصت "إيفلين سيفان" على التأكيد على أهمية الرسوم والصور، وعلى علاقتها الوطيدة بالنصوص، لتبين لنا أن الرسم يفسر النص ويغنيه ويكمله. ولكن، وكما ورد في إحدى مقالاتها، "ويمكن أن تزين نصوص رديئة نصا رائعا، وعكس ذلك، فقد تظهر رسوم متميزة نصا بدون قيمة ومصاغا بطريقة باهتة".¹

إن الحكايات التي يجب حظرها هي تلك التي لها علاقة بالعجيب الذي لا يصدق، والتي تتضمن مقاطع مزعجة، أو غير كاملة وكذا تلك التي تتميز ببعض السمات العنصرية. ويلزم تنبيه الطفل عن طريق وضع إشارات تحذر من هذه النزعات المتطرفة. لذا، ينبغي على ناشري الحكايات الخاصة بالأطفال أو الحكائيين أن يقوموا ببعض التعديلات والتصحيحات، كحذف الجانب الدرامي والمؤلم منها، وتعويض المقطع المحرج بمقطع مناسب ومقبول. لكن، يتحتم علينا أن لا نعدل كثيرا نص الحكايات لأسباب تربوية، وأن نترك لها قوتها الدرامية.

إن الطباعات المرفقة بملاحظات توجه للفولكلوريين و الباحثين و المولعين بالأخبار حول الحكاية. بينما تقرأ الطباعات العادية من طرف الأطفال. ويجب أن تكون التعليقات ميسرة بالنسبة للطبعات الموجهة للأطفال، ومرفقة كذلك بأمثلة جد ملموسة.

ويؤكد أمناء مكتبات الأطفال أو النساء اللواتي ينظمن "ساعة الحكى" على المكانة الهامة للحكايات الشعبية في أدب الأطفال إلى جانب كتب الرحلات و قصص المغامرات. وترتبط الحكاية الشعبية بحياة الصغار والكبار على حد سواء، ارتباطا يؤثر في سلوكهم، حيث تغرس فيهم قيم التعاون والتراحم والإغاثة والكرم والشجاعة.

7. الدلالات الثقافية للحكاية الشعبية

يتجلى الرصيد الثقافي للحكاية الشعبية في كونها وسيلة تثقيفية، توعي الصغار الذين تسلب لهم حكايات الأمهات وكذا الجدات، وتساهم في صقل شخصيتهم. إنها تؤثر في العقول عن طريق التخيل. كما أنها تعمل على إثراء اللغة، لأنها بمثابة منجم للحكم والأمثال.

وتمد الحكاية الشعبية وسائل الإعلام الحديثة بكل ما هو غريب وعجيب، حيث تستقى منها برامج وأعمال درامية متميزة، تدور أحداثها حول مغامرات لبطل أو أبطال، و تنم دائما عن براعة وإتقان للحيلة والمكيدة.

¹ - "Evelyne Cevin", "Le conte", dans "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur," Quinones, Viviane (dir), p 69.

إن الحكاية الشعبية تعكس العصر الذي نشأت فيه، حيث تطلعننا على الظروف التاريخية والجغرافية وكذلك الاجتماعية. هذا إلى جانب ما تغرسه من أنماط السلوك لدى الصغار والكبار. فمعظمها يهدف إلى غرس قيم ومعان إنسانية. ولإقناع المتلقي بأهمية ذلك، فإن الحكاية تنتهي غالبا بما يتلاءم والضمير أو الحس الإنساني المرهف. وحتى وإن لم تكن النهاية واقعية، فالخير ينتصر على الشر، والعدل ينتصر على الظلم، والمحبة والمودة تنتصران على الكراهية، والإنسان ينتصر على الشيطان، والجماعة الخيرة الطيبة تنتصر على العفريت المارد الشرير...

وبالإضافة إلى هذا، فالحكاية الشعبية تعزز صور التلاحم والترابط والعلاقات الحميمة بين ذوي القربى والجيران وأفراد الأسرة الواحدة، حيث لا يخلو سرد لحكاية ما من دون تجمع يوحد الاهتمام والرغبة والاستماع والمتعة والتعلم.

8. تكوين وتنمية وترتيب رصيد كتب الحكايات في المكتبة

لأجل تكوين وتشكيل رصيد لكتب الحكايات، يجب الأخذ بعين الاعتبار الجمهور المستهدف وكذا الاستعمال الذي نريده لها، كما يلزم التوفر على المعرفة الجيدة للرصيد الموجود، والانتاجات السابقة وكذا المتداولة. و يلزمنا أيضا تزويد المكتبة بالمجموعة الكاملة لحكايات "الأخوين غريم" أو "بيرو"، وكذلك الحكايات المشهورة مثل "الصغيرة ذات القبعة الحمراء" و "بياض الثلج" و "سندريلا". كما يتحتم تتبع حركات النشر، وتفحص حالة النماذج الباقية في المكتبة، واقتناء بعض الطبعات بإعداد وفيرة، وكذا اقتناء الكتب المرجعية، كالمعاجم والموسوعات والكتب المتخصصة.

ويلزمنا كذلك توفير رصيد كتب الحكايات في دور النشر الخاصة بالكبار، لأن الحكاية لا تعد جنسا أدبيا خاصا بالأطفال فقط. وبالرغم من أن بعض الكتب طبعت خصيصا للكبار، إلا أنها في متناول اليافعين والشباب. كما يمكن المزج بين طبعات الأطفال والكبار فوق رفوف المكتبات الخاصة بالشباب. كما نلاحظ أن قسم الكبار يفتقر غالبا لكتب الحكايات.

إن تحيين رصيد المكتبة يتطلب معرفة كاملة بالنشر و برصيد المكتبة. ويمكن فرز دقيق مرة أو مرتين في السنة، من فحص حالة المجلدات والتعرف على الكتب التي تعار دوما، والتي لا تعار إلا نادرا، والعمل على مضاعفة الأولى وتنمية الثانية. ويتطلب ذلك تعاون الأقسام المختلفة للمكتبة، كما أن على المسؤولين عن اقتناء الكتب في المكتبات أن لا يتعاملوا بإجحاف مع الكتب الخاصة بالحكايات، في حين يولون أهمية كبرى لمراجع أخرى.

تنظم المكتبات تظاهرات ثقافية وتستدعي حكاكين محترفين. كما يعمل أمناء المكتبات بعد "ساعة الحكيم"، على تقديم الكتب الخاصة بالحكايات، وتعريف الأطفال بها وتشجيعهم على قراءتها. ويتم كل ذلك، بطبيعة الحال، بمساعدة جميع العاملين بالمكتبة. ويجب على أمين المكتبة أن يكون وسيطا ومساعدة، كما تؤكد على ذلك "جنيفيف بات": "يفترض في أمين المكتبة، لكي يكون وسيطا، أن يتوفر على القناعة الحقيقية والرغبة القوية في نقل وتداول الحكايات. وهذا يعني أخذ الوقت الكافي للتعرف على الكتب؛ وأن يعرف كيف يلتقي بالأطفال، ليس بطريقة عامة وغير واقعية، ولكن، بطريقة ملموسة وشخصية. وعندئذ، تأخذ أوقات التبادل والملاحظة كل أهميتها".¹ ويساعد أمين المكتبة على القراءة، ويعمل على تنمية رصيده من كتب الحكايات. ويعد دوره كوسيط حاسما، كما تؤكد على ذلك "جنيفيف بات"، "لأنه الوحيد القادر على جعل القراءة متعة بالنسبة للأطفال، حيث يقوم بعرض الكتب وقراءة الحكايات بصوت عال، ورواية القصص، كما أنه يترجم لهم باللغة الوطنية، ويعرض لهم الصور، ويتحدث معهم بعد القراءة".² إن بإمكان أمين المكتبة كذلك القيام بعرض منتظم لكل ما هو جديد، لتعريف القراء، وكذلك مجموع العاملين بالمكتبة بالعناوين التي تم اقتناؤها. كما تتجلى التنمية الأساسية لهذا الرصيد الخاص في القراءة بصوت عال وكذا الحكيم. ويتوجه رصيد كتب الحكايات إلى الأطفال من كل الأعمار وكذا الآباء والمتخصصين في الحكاية والهواة والحكاكين والمدرسين والمربين والقراء... ويتوافق المستوى اللغوي لهذا الرصيد مع الجمهور المتنوع.

إن ترتيب الحكايات في المكتبات العمومية يعتبر مشكلا معقدا، لأن ما يثير الانتباه لأول وهلة، هو تفرق وتقسيم هذا الرصيد، الذي نادرا ما يعتبر داخل المكتبة ككل قائم بذاته. ولا يقدم تصنيف "ديوي" للأقسام الخاصة بالشباب في المكتبات سوى حلول بسيطة. ويبدو أن الترتيب حسب المؤلف يعطي نتائج مرضية نسبيا.

إن ترتيب الحكايات حسب المواضيع يستجيب لطلب المستمعين من هواة الحكايات، الذين يبحثون عن تشكيل فهرس يلبي طلبا محددا، مثل: حكايات بمناسبة أعياد رأس السنة، إلا أنه يعد ناقصا ولا يعير أي اهتمام لتنوع مواضيع الحكايات الشعبية، وكذلك غناها.

¹ - "Geneviève Patte", "Etre bibliothécaire - dans "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur," Quinones, Viviane (dir), p 100.

² - "Quinones, Viviane", Le réseau critique de La Joie par les livres, **Notre librairie**, Revue des littératures du Sud, Guide pratique du bibliothécaire, N° hors-série, Avril-Juin 2002, p 96.

ويُعد ترتيب الحكايات حسب النوع مهما، ويتوافق مع طلبات ورغبات الجمهور مثل، الملاحم والحكايات العجيبة والحكايات الفكهية... ولكن، يبدو أنه صعب التحقيق، نظرا لمحتوى أغلب الكتب. كما أن ترتيب الحكايات حسب المؤلفين، يخلق بعض الصعوبات، لأنه لا يمكن وضع المؤلفين وجامعي الحكايات والناشرين العلميين والمترجمين والمقتبسين في نفس المستوى. كما أنه يصعب إعطاء الأولوية في الترتيب للمترجمين أو المؤلفين.

وإذا ما رتبنا مختلف الروايات لحكاية واحدة ترتيبا أبجديا حسب مؤلف النص، فإنها ستتفرق، لأن متعة اكتشاف الروايات المختلفة لنفس القصة تكمن في إيجادها في مكان واحد، سواء كانت مرفقة برسوم أم لا.

والملاحظ هو أن جميع أنواع الترتيب لها صعوباتها التطبيقية. و لكن، يلزمنا إيجاد حل ملائم، يمكننا تبليغه لرواد المكتبة، بواسطة وثيقة وتشوير مناسب. كما يمكن الاستفادة من تجارب بعض المكتبات الرائدة في الميدان. و يستحسن كذلك استعمال التقنيات المعلوماتية، التي لا يمكن الاستغناء عنها لإيجاد الحكايات.

9- الحكاية في العالم العربي والمغرب

رغم غنى الموروث الشعبي بالحكايات والأساطير و الخرافات و السير البطولية و المغامرات المروية وكذلك أيضا وجود تقاليد سردية تهم الراشدين و الأطفال في التراث العربي، مثل "حكايات ألف ليلة و ليلة" و "كليلة و دمنة" و "سيف ابن ذي يزن" و "حكايات عنتره بن شداد"، وغيرها. إلا أن أدب الأطفال المتسم بالمواصفات و الخصائص التي عرف بها في الأمم المتقدمة، لم يتبلور في العالم العربي إلا بعد زمن طويل من ظهوره و انتشاره في الغرب. وذلك نتيجة لعدة عوامل لعل من أهمها، الأمية و الجهل و التخلف و النظرة الدونية للصيقة بالطفل في المجتمعات العربية.

فعلى الصعيد السوسيو ثقافي و السيكولوجي، تسود مجتمعاتنا، منذ القدم، ثقافة استصغار شأن الأطفال و امتهانهم و النظر إليهم بدونية، بل و النزوع أحيانا إلى استغلالهم و تعنيفهم، و اعتبار كل ما يخصهم عبثا وهدرا للوقت و الجهد ... كما أنه لا يمكنهم إبداء آرائهم و التعبير عما يخالجهم، إذ أن ذلك يعتبر عند البعض وقاحة و سوء تربية، قد يعرضهم للتعنيف. كما أن ظروف التنشئة الاجتماعية والتعليم أو بالأحرى التلقين كانت تتسم دوما بالقساوة و المعاناة و الحرمان.

10- مثالين لواقع الحكّي في مدينة فاس

يوجد بمدينة فاس جامع عريق هو جامع القرويين، الذي شيدته فاطمة الفهرية سنة 859 م، والذي أصبح مركزا للعلم والمعرفة والإشعاع الثقافي، حيث كان المسلمون يتوافدون إليه من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي لطلب العلم والمعرفة.

ومن أهم فضاءاتها ساحة باب المكنينة التي تحتضن كل سنة مهرجان فاس الدولي للموسيقى العالمية العريقة، و "ساحة أبي الجنود"، لكونها فضاء للفرجة و"الحلقة"، تماثل "ساحة جامع الفنا" بمراكش. ويقصدها العديد كبير من المغاربة و الأجانب للاستمتاع بالفرجة. كما تقام بها عروض مستوحاة من التراث الشفاهي المغربي كالحكي والألعاب البهلوانية والغناء وغيرها من فنون الفرجة. و تقام في المدينة وأيام ثقافية ومواسم، و مهرجانات، من بينها: مهرجان فن الحلقة و مهرجان مسرح الطفل و مهرجان الفكاهة والسخرية ... و تساهم هذه اللقاءات في تنشيط الحركة الثقافية بالمدينة، وفي تقوية الحس الإبداعي لدى الشباب.

يوجد بالمدينة كذلك مكتبات، لكن أغلبها يتمركز وسط المدينة. ومن أهمها:

أ- المكتبة الوسائطية لدار الثقافة بفاس

توجد المكتبة الوسائطية بالقرب من المرافق الثقافية للمدينة. و تتكون من فضاءات للطفل و اليافعين و الباحثين، و قاعة للمحاضرات، و تضم ما يزيد على 15000 مرجع. إلا أنه نادرا ما يمارس الحكي بها. وقد شهدت مؤخرا استضافة أنشطة للحكي، أنجزها حكاؤون محترفون ومتطوعون ...

وهكذا، وبمناسبة اليوم العالمي للكتاب و حقوق المؤلف، الذي يصادف يوم 23 أبريل، واليوم الوطني للقراءة في العاشر من ماي، نظمت وزارة الثقافة احتفالية الكتاب والقراءة تحت شعار "بالكتاب يرتقي الإنسان"، وذلك من 15 أبريل إلى 15 ماي 2016. وفي هذا الإطار، قامت المكتبة الوسائطية بفاس بعدة أنشطة، منها "ساعات الحكي"، في 12 و 14 أبريل 2016، ونشاطا بعنوان: "قراءة كتب في الهواء الطلق" لفائدة الأطفال أيام 20 و 27 أبريل و 4 و 11 و 18 و 25 ماي 2016، كما نظمت مسابقة في قراءة القصص وذلك بشراكة مع ثانوية المسيرة بفاس، يوم 04 ماي 2016. و نظم ملتقى للقصة القصيرة يوم 07 ماي 2016... و تساهم هاته الأنشطة في التشجيع على القراءة وتقريب الكتاب من رواد المكتبة.

كما قامت المديرية الجهوية لوزارة الثقافة بجهة فاس - بولمان بتنظيم "ساعة الحكي" من تنشيط إدريس كريمي، الشهر بعومي إدريس، يوم الخميس 12 ماي 2016 ابتداء من الساعة الثالثة بعد الزوال، بالمكتبة الوسائطية لدار الثقافة بفاس.

وفي إطار مسابقة "تحدي القراءة العربي" قصد قراءة 50 مليون كتاب على صعيد الوطن العربي، وبدعم من المكتبة الوسائطية، التي وفرت الرصيد المقروء للثانوية التأهيلية المسيرة بفاس، ولتشجيع التلاميذ و التلميذات الذين أنهوا قراءة 50 كتابا فما فوق، احتفت هذه المكتبة بتنسيق مع الثانوية التأهيلية المسيرة بالتلاميذ المتفوقين، حيث قدمت لهم هدايا رمزية على شكل كتب وشهادات تقديرية وذلك يوم 04 ماي 2016.

كما نظمت مقاطعة فاس المدينة بشراكة مع جمعية الأفق، "مهرجان نزهة الحكواتي"، في دورته الأولى من 17 إلى 19 يونيو 2016، بساحة أبي الجنود وساحة الرصيف ورياض ألف. واختتم المهرجان بالاستماع للعديد من الحكايات الشعبية.

مشاركة المكتبة الوسائطية في المعارض الجهوية للكتاب

المعرض الجهوي للكتاب والنشر 2015 بفاس

نظمت المديرية الجهوية للثقافة جهة فاس- بولمان الدورة السادسة لمعرض الكتاب تحت شعار "في رحاب متعة القراءة" وذلك من 16 إلى 21 أكتوبر، 2015 بمدينة فاس. شارك فيه أكثر من 28 عارضا من مختلف دور النشر المحلية والوطنية وكل من كلية الآداب ظهر المهرارز وكلية سايس بفاس. استقبل المعرض أفواجا عديدة من أطفال المدارس. وشملت المبيعات القصص والحكايات والكتب التاريخية وكتب الفلسفة و الكتب الدينية، و كذا كتب الأطفال التي تعتبر على رأس قائمة المبيعات حسب رأي المعارضين، وهو رهان المديرية التي عملت على جعل القراءة سلوكا يوميا. وفي هذا الإطار، نظمت يوم السبت 17 أكتوبر 2015، ندوة علمية في موضوع "متعة القراءة". و خصصت أيام السبت و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء 17/19/20/21 أكتوبر 2015، لتنشيط ورشات للأطفال بفضاء ساحة جباري.

المعرض الجهوي للكتاب والنشر 2016 بميسور

نظمت المديرية الجهوية للثقافة جهة فاس - مكناس الدورة السابعة للمعرض الجهوي للكتاب والنشر 2016 بميسور إقليم بولمان، تحت شعار "القراءة جسر للتواصل"، وذلك من 25 إلى 30 يوليوز 2016. ويهدف المعرض إلى التشجيع على القراءة و الكتاب و ترويج المنتج المعرفي والإبداعي للمؤلفين المغاربة. و أقيم بدار الشباب بميسور، يوم 25 يوليوز 2016، عرض ترفيهي تربوي للأطفال، لجمعية بسملة للتنشيط الثقافي "أطفالنا شبابنا مستقبلنا"، وقد قام بتنشيط الورشة سهيل مليط.

وقد تم إحياء يوم 27 يوليوز 2016، في الهواء الطلق لأروقة المعرض، "أمسية الزجل، و الشعر الأمازيغي وفن الحكاية". بمشاركة الأستاذة: رضوان سوكار و "براهيم أوتحي" و "الأستاذ علي اترجا" و "محمد الجربوعي"، و "محمد أسرار" و "ميمون أوبجي". والأمسية من تنشيط "عبد العالي الوالي".

وبالرغم من كل ما بذل من مجهودات، فإن الحكي في المكتبة الوسائطية بمدينة فاس في حاجة إلى مزيد من العمل المتواصل، لكي يتبوأ المكانة التي يصبو إليها، حيث إنه يعاني من عدة مشكلات:

- غياب منشطين في الحكي ذوي تكوين ومهارات.
- عدم قدرة الفريق العامل بالمكتبة على ترتيب و تصنيف و تنمية كتب الحكايات، و تقريبها من الصغار والكبار.

غياب الدعم المادي الكافي للتنشيط، حيث تقترح المديرية و المكتبة الوسائطية أنشطة للحكي و قراءة القصص والشعر في الهواء الطلق... إلا أنها غير كافية.

أ. محترف الحكاية والحكي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز بفاس

تأسس "محترف الحكاية والحكي" في شهر مارس 2007، بكلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز بمدينة فاس، من طرف الأستاذة خديجة حصالة، أستاذة جامعية بنفس الكلية وحكاءة، وكذا مسؤولة عن المحترف، حيث تشرف على تدريب و تكوين الطلبة في فن الحكي والحكاية، كما تقوم بجمع و تصنيف ونقل الحكايات الشعبية للمحافظة على هذا التراث الشفاهي من الضياع. ويهدف المحترف إلى جمع القصص والروايات الشفاهية والاشتغال عليها داخل ورشات علمية، كما يسعى إلى استعادة تجربة جاذبية الحكي وسحر الحكاية. وقد دأب "منذ تأسيسه على تخليد اليوم العالمي للحكاية في أواخر شهر مارس.

يدرب المحترف الطلبة والطالبات على فن إلقاء الحكايات، وعلى القيام ببحوث تؤهلهم لجمع الحكايات الشعبية. ويعمل المحترف بجِد ونشاط، ويلتزم أعضاؤه بالعمل بروح الفريق، حيث يمارسون الحكي باستمرار وبتلقائية في فضاءات متنوعة.

وحرص منذ تأسيسه على تقديم عدة أنشطة بالكلية وخارجها، حيث أنجز "ساعات للحكي" في المركزين الثقافيين الفرنسي والإسباني، و في المؤسسات التعليمية وكذا المكتبات العمومية. و نظم خرجات لأجل الحكي، وهي عبارة عن أيام ثقافية، نُظمت بشراكة بين "لام ألف" Lam alif و نيابة وزارة التربية الوطنية بمدينة تاوانات لفائدة تلاميذ المدارس الابتدائية بهذه الجهة، حيث انتقل أعضاء المحترف مرتين في الشهر لتنشيط حصص للحكي لفائدة التلاميذ.

وفي هذا الإطار، نظم المحترف يوم 29 فبراير 2012، أمسية للحكي لفائدة أطفال مدرسة الوحدة ومدرسة وادي الذهب الابتدائيتين والعموميتين بمنطقة البهاليل، وذلك بشراكة مع المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بصفرو. وقد افتتح هذا النشاط من طرف السيدة المديرة الإقليمية للوزارة، وذلك بحضور ممثلين عن أكاديمية فاس - بولمان وأعضاء "محترف الحكاية والحكي" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرارز، والمهتمين بمجال الحكي. وقد ألقى العروض في الهواء الطلق وزين الفضاء المخصص لها بطريقة تقليدية: جلود ومطاحن من الحجارة ومهاريزو وزرابي، وبئر.... وحضرت شخصية حديدان بكل مقوماتها التقليدية الشعبية، واستمتع الصغار والكبار ببعض الحكايات الشعبية، حيث كان التجاوب كبيرا بين حكاكي المحترف وأطفال المدارس وغيرهم من الحضور.

وبعد الزوال، زارت الأستاذة خديجة حصالة رفقة أعضاء المحترف مؤسستين تعليميتين، حيث قدمت للتلاميذ حكاية "النساء الثلاث اللواتي تحولن الى ثلاث وردات". وبعد ذلك قدم حكاؤون وحكايات من نفس المؤسستين التعليميتين حكايات من التراث الشعبي.

كما أعد المحترف يوم 30 أبريل 2013، بمشاركة المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية لقاء للحكي "Matinée du Conte"، لفائدة تلاميذ مدرسة ثريا السقاط بمدينة صفرو، ساهم في تنشيطها حكاؤون من المحترف، وهم: فرح بوزرواطة وعبد المجيد عبداللاوي وكريمة مقران وعبد الله العمراوي. وبمدينة "تاوانات"، أنجز "محترف الحكاية والحكي"، يوم 03 دجنبر 2015، أنشطة لفائدة تلاميذ مدرسة أولاد بن الطاهر بجماعة اثنين الولجة بمدينة "قرية با محمد"، شارك فيها أربعة أعضاء من المحترف، إضافة إلى حكاية محترفة. وزار رواة المحترف فصولا دراسية، و حكوا للتلاميذ حكايات بالعامية وبالفرنسية، قصد تلقين اللغة وتحبيبها. كما شجعوا المتعلمين على جمع حكايات شفاهية من وسطهم القروي.

كما شارك "محترف الحكاية والحكي" في المهرجان الدولي للحكاية بمدينة "زاكورة"، الذي أقيمت فعالياته ما بين 16 و 18 دجنبر 2016، حيث قدم حكاية "دق الخلخال"، كما زار أعضاؤه فصولا دراسية بمدارس فرعية بقرى المنطقة.

ونظمت كذلك الرابطة المغربية للثقافة والتنمية الاجتماعية ومدرسة الأميرة للا عائشة وجمعية الطفولة والشباب للتربية و التكوين، بتنسيق مع مجموعة جماعات جنان السبيل، و بدعم من المديرية الجهوية لوزارة الثقافة بفاس، و مجلس مقاطعة فاس المدينة، الملتقى الربيعي 2016 للقراءة والكتاب بفضاء "جنان السبيل" بالمدينة القديمة، تحت شعار: "يا أمة اقرأ... هيا لنقرأ"، وذلك أيام 17 - 18.

19ماي2016. وهذا النشاط عبارة عن ورشات للقراءة والتشكيل والحكي. وقد شارك في هاته التظاهرة "محترف والحكاية الحكي" التابع لكلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرار بفاس، حيث قام أعضاءه بتنشيط ورشات لرواية الحكايات، وقراءة كتب في الهواء الطلق ... لأن القراءة هي التي تدفع الفرد إلى قمة الوعي والإدراك. وهكذا، يظل محترف "الحكاية والحكي" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرار بفاس، وفيا لإحياء التراث الشعبي الشفاهي، حيث يحكي بانتظام و بكل عفوية وتلقائية، وفي كل الفضاءات، وكلما دعت الحاجة و الضرورة لذلك، ودونما مقابل. انشغاله الأسمى: التعريف بالحكاية ونشرها والاستمتاع بها وتكوين حكائين شباب، حتى يساهموا في حفظ وإغناء هذا الموروث الشعبي الشفاهي.

خاتمة

يعتبر كل من الحكى والمكتبة أدوات للمعرفة و حفظ الذاكرة ونقل الموروث الشفاهي والوساطة والانفتاح على العالم، حيث يسعى كل منهما إلى العالمية، كما يربطان بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وتحاول المكتبة ما أمكن أن تصبح فضاء منفتحا على جميع الثقافات والأجيال بفضل إمكانياتها المتعددة، ويمكن الحكى أمين المكتبة من ممارسة دور الوسيط على الوجه الأكمل، حيث يجد الأطفال متعة لا نظير لها عند الإصغاء لسرده، ويتفاعلون مع أحداثه ومضامينه بدهشة وذهول. ولقد أصبحت "ساعة الحكاية" تقليدا راسخا في المكتبات الخاصة بالأطفال في أميركا وبعد ذلك في أوروبا، حيث يلتقي الصغار بأمين المكتبة أو أمينتها في الغالب، أو الحكاء أو المدرس للاستماع والاستمتاع بسرد قصة أعدت سلفا، وبعد ذلك ، تناقش بشغف وحماس كبيرين .

ولقد اتضح لي أن أغلب أنشطة المكتبات العمومية تتمحور حول الحكى والحكاية، ولكن القليل منها فقط يخصص للحكى الحقيقي والتميز، والذي يتطلب التمكن والاستيعاب الكامل للنص الحكى. وبالفعل، أدركت أن أمناء المكتبات لا يجدون الوقت اللازم لإعداد لساعة الحكى، كما أن الحكى لا يعد من المهام المنوطة بهم. وبالرغم من ذلك، يلزم تكوين أمناء مكتبات أكفاء في هذا المجال، وفريق عمل بمقدوره تسيير وتنشيط المكتبات بجميع أنواعها. كما أثبتت دراسة هذا المرجع الأدوار والمهام الحيوية لمهنة أمين المكتبة، لكونها مهنة شاقة ومتعبة و في نفس الوقت جد مشوقة و تتطلب حبا وشغفا بالقراءة والكتب. وبالإضافة إلى ذلك، فإن طبيعة عمله تحتم عليه ممارسة الحكى باستمرار وبحب وشغف.

ولكي يتوفق في هذه المهمة، يلزمه تحمل مسؤولية الحكى، و تطوير أسلوبه وتكوين و إغناء فهرس حكاياته الخاص، وكذا إشراك جميع العاملين في المكتبة في هذا النشاط، وأن يتحلى الجميع بالعمل بروح الفريق، لكي يقدموا للأطفال نشاطا غنيا ومتنوعا وممتعا أيما إمتاع.

ويتحتم على أمناء المكتبات تنمية أرصدة كتب الحكايات عن طريق العرض الدائم والمنظم للإصدارات الجديدة، وفي نفس الوقت، إنجاز ساعات للحكي لكي نعرف بالإصدارات الحديثة، التي تم اقتناؤها لتشكيل وتكوين رصيد كتب الحكايات. ومن ثم، تعتبر كل الوسائل فعالة، كالقراءة بصوت عال وزيارة الفصول الدراسية، وقراءة الألبومات وساعات الحكي وكذا الحكي خارج أسوار المكتبة...

ومن المفيد أيضا تحديد الأهداف بوضوح، والتفكير في طرق تنمية وتشكيل وتكوين رصيد كتب الحكايات وترتيبها، ووضع برنامج للتكوين المعمق للعاملين في المكتبة في جميع المجالات، وخاصة في فن الحكي، وتقديم برنامج عملي ومتميز للتنشيط. ولكن هذا العمل الطموح يتطلب إمكانيات مادية وقدرات ومهارات وعملا جماعيا، الشيء الذي قد يتعذر تطبيقه في جميع المكتبات. وينبغي أيضا إدماج التدريب على فن الحكي ضمن برامج مدارس تكوين أمناء المكتبات. وأن تتكفل به جمعيات ذات دراية، مثل جمعية "العمر الذهبي لفرنسا" و "جمعية الفرح بواسطة الكتب"...

وتجدر الإشارة هنا إلى أن فئة لا يستهان بها من أمناء المكتبات لهم تكوين عصامي، حيث يشكل زمن العمل في المكتبة بالنسبة لهم فرصة لقراءة كتب الحكايات، والاستمتاع بطرق حكي زملائهم، والتكوين والاستفادة من ساعات الحكي للحكائين المحترفين والمتمرسين. وهكذا، يتفوقون في تكوين فهرس لا بأس به من الحكايات يرسخ ثقتهم بالنفس، ويضاعف قدرة الإتيقان والمهارة في طرق الحكي، وذلك دون الاعتماد على قراءة النص المكتوب، والتفاعل مع المستمعين بشغف وحماس ساعة الحكي، في فضاء يعد بمثابة منزلهم الخاص.

ولكن الأفيد هو العلاقة الوطيدة بين الحكاية والمكتبة، حيث أن هذا الفضاء المتميز ساهم في حركة تجديد الحكي، حيث وجد فيه الحكاؤون الجدد المصادر والمراجع التي ينهلون منها. كما أصبح مكانا عمليا يسمح بقراءة وسماع الحكايات. وبالإضافة إلى ذلك، يشكل زمن سرد الحكاية إبداعا وخلقاً جديداً ومتجدداً، يستمتع به رواد المكتبة من جميع الأعمار. كما أن التفاعل مع القصة المروية يخلق علاقات ودية وحميمية بين رواد المكتبة، ويبرز البعد والطابع الثقافي والاجتماعي للمكتبة.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن هناك تكاملا وعلاقة وطيدة بين الحكائين وأمناء المكتبات، حيث يستدعى الحكاؤون بانتظام إليها، ويشاركون أيضا في تكوينات متعددة. وبالإضافة إلى ذلك، يتقاسم أمين المكتبة والحكاء نفس الانشغال ونفس الهدف، ألا وهو نقل الموروث الشفاهي المحلي والكوني. وهكذا، يعد غالبية أمناء

المكتبات، في الغرب، بمثابة حكايتين محترفين "كايفلين سيفان" Evelyne Cevin وهلين توزيل بايار Helen Touzel Paillard.

ويلزم إعطاء بالغ الأهمية للحديث عن الكتب، وكذلك الحديث حول الكتب، لأن الأمر يتعلق بالحكي وكذلك بالتعرف على الجمهور، وكذا تقاسم لحظات حميمية، جد ممتعة مع القراء من كل الأعمار.

ويسمح الحكي في المكتبة بإعادة الثقة لمهنة أمين المكتبة وبالأخص لدى اليافعين والشباب. ولكن الأهم يتجلى في جودة الاستمتاع بالروائع الأدبية والتواصل مع المستمعين. وهكذا، يساهم الحكي في إحياء المكتبة وجعلها فضاء شيقا وجذابا، ومن دون ذلك، لن تكون المكتبة سوى فضاء لإعارة الكتب لا غير. ويعتبر الحكي إذن من أحسن الطرق والوسائل لتقريب القراء من الكتب وخاصة الأطفال، وحثهم على القراءة واكتشاف روائع الأعمال الأدبية.

ولقد أشرت في هذا البحث إلى أن الترجمة تعد عملية صعبة، إذ أن نهاية الإتقان في الترجمة، وقل من يصل إليها، هي أن تتقن كل الإتقان اللغة الأصل واللغة الهدف، وتتذوق وتتشرّب النص المصدر الذي يحمل في ثناياه مميزات لغوية خاصة باللغة، إضافة إلى الخصائص الثقافية. ولقد تضاربت الآراء حول العملية الترجمية، فمن داع إلى الترجمة كلمة مقابل كلمة، إلى مترجم ملتزم بالمعنى.

وطرحت السؤال الذي ما برح ميدان الترجمة منذ نشأتها يطرحه حول الطريقة الأمثل لنقل النصوص بأمانة، ويضمن سلامتها من التحريف والتشويه، وينصف النص المصدر و كاتبه، مع مراعاة حق القارئ، إذ ما فائدة الترجمة إن لم تقرأ.

ولقد أوردت لمحة تاريخية عن الترجمة، وأهم مراحلها عند العرب والمسلمين، الذين أبدوا تأملات وتسؤلات حول الفعل الترجمي. و بعد ذلك، استعرضت المراحل التي مرت منها الترجمة في الغرب، حيث حاول بعض روادها خلال ممارستهم أن يقدموا بعض الملاحظات والتأملات، "كأنطوان بيرمان"، الذي أعطى مفهوما جديدا للترجمة، يركز على مبدء أخلاقي يحترم النصوص ولا يتنكر للغة والثقافة ويحافظ على أصالتها، قصد معرفة الآخر وكذا ثقافته.

كما أشرت إلى أنه يتحتم على المترجم استخراج المعنى الكامل في النص المصدر، و صياغته حسب اللغة المترجم إليها. وإن لهذا الاتجاه إيجابياته، خاصة فيما يتعلق بترجمة التعابير الجاهزة والبنىات المسكوكة، وذلك باللجوء إلى ما يوازيها في اللغة الهدف، أي اللغة العربية، إذ أن الترجمة كلمة كلمة. لا تضمن دائما فهما

بالنسبة للقارئ. و تبين لي أنه يلزم أثناء النقل الاهتمام بكل من النص المصدر و النص الهدف، وكذا تطلعات القارئ و إيجاد توازن بين هذه القوى المتعارضة. إن عملية الترجمة تتطلب إضافة إلى التمكن من اللغتين معا، ضرورة الإلمام بالنظرية الترجمية، لكي ينقل المترجم النص الأصل بصدق و بكل أمانة. بيد أن عمل المترجم مهما بلغت دقته، لا يخلو من خيانة، حيث أنه و بمجرد ما يمارس المترجم الترجمة، فإنه يخلق مشكلة للنص الأصل. وفي هذا الإطار، يمكن أن نقول وبكل بساطة أن هذا النص هو هو وهو غير. و لو كان القارئ متمكنا من اللغة الأجنبية، لفضل قراءة النص الأصل. و لا شك أن لهذا التفضيل أسبابا كثيرة، من بينها انعدام الثقة في عملية الترجمة، لكونها تفسير وقراءة للنص قراءة تختلف حسب المترجم، و كذا زمن الترجمة. وبالرغم من هذه المخاوف وتضارب الآراء، تظل الترجمة ضرورية و لا مناص منها.

ولقد اعترضتني إبان إنجازي لهذا البحث صعوبات مختلفة و واجهتني عراقيل متنوعة، ومن بينها:

1. عدم وجود معجم مزدوج اللغة، فرنسي - عربي، متخصص في الحكاية والحكي، يمكنني من تفسير الكلمات والمفاهيم، ويسهل علي تعريب المصطلحات وإيجاد مرادفات لها. وقد تطلبت مني عملية سد هذا الفراغ مجهودا كبيرا، وذلك نظرا لصعوبة الترجمة ولاختلاف ترجمة المصطلحات من الفرنسية إلى العربية في العالم العربي وعدم توحيدها. وبالتالي، فإن إعداد معجم للحكايات يعد ضروريا ولا محيد عنه بالنسبة للأساتذة والجامعيين والعاملين بالمكتبة والحكائيين والباحثين في هذا الميدان. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن تتكفل وزارة الثقافة والمؤسسات المماثلة لها بسن استراتيجية مؤسسية للترجمة من شأنها أن تخدم الترجمة، وذلك بإعداد قاموس لغوي مزدوج اللغة، في مجال الحكي.
2. صعوبة إيجاد مقابل لبعض التعابير الجاهزة، والبنىات المسكوكة والأمثال، إذ أن المعادل الحرفي لا يضمن في الغالب عملية الفهم بالنسبة للقارئ، وبذلك، يضطر المترجم إلى البحث عن ما يوازيها في اللغة المصدر حتى يضمن انتقال المعنى، ومقروئية النص المترجم.
3. وجود مصطلحات بالألمانية التي أجهلها، مما تطلب مني الاستعانة بأساتذة هاته اللغة. هذا بالإضافة إلى مصطلحات لا وجود لمرادف لها في اللغة العربية، مما اضطررني لاستعمال المصطلح الأجنبي.
4. نصوص هذه المقالات عسيرة الترجمة سواء على المستوى العلمي والفكري والنظري، حيث أنها تتطلب احترافية في الترجمة. وقصد التغلب عليها، استعملت ما أمكن ذكائي التأويلي والترجمي، وتمكني من اللغة والكتابة والموضوع، وثقافة مؤلفي النص. وقد تحللت هذه الصعوبات ودابت تحت حرارة الرغبة الترجمية.

وعند الانتهاء من هذا العمل، ترسخت لدي حيوية الترجمة على جميع المستويات، فهي تعد بحق وسيلة وحلقة أساسية للتلاقي والتواصل بين الشعوب. لأنها ليست فقط عملية انتقال من لغة إلى أخرى لأجل ضمان الفهم، بل هي أيضا عمل حضاري يساعد على التقدم والتطور، حيث تخلق الترجمة علاقة بين لغتين وثقافتين وأحيانا بين فترتين زمنييتين حاسمتين.

ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى مترجمين متخصصين و مقتدرين وملمين باللغات الحية وذوي ثقافة موسوعية، وذلك نظرا لكوننا نستعمل و على الدوام مصطلحات ومفاهيم جديدة. وبالتالي، يلزم إيجاد مصطلحات مرادفة لها باللغة العربية.

وأخيرا، فإن الأمل يحذوني في أن ينتشر الحكي وينتقل ويتداول في المجتمع المغربي عن طريق "ساعات الحكي" و أنشطة أخرى في المكتبات المغربية، وتصبح مكتباتنا مكتبات متميزة بالكلمة الحية المفضلة لدى المراهقين، الذين يحبون في فضائها تقاسم الحديث مع الكبار والصغار، والتي يعيشون فيها أيضا لحظات من الفرح والمرح و الألفة والحميمية، خاصة وأن المكتبة هي قبل كل شيء مكان للتلاقي مع الكتاب، والتعارف وربط الصلات، من أجل عيش أفضل وتواجد إيجابي و منسجم مع ما يتطلبه عالمنا من تواصل وتعاون في جميع المجالات. وفي هذا الصدد تقول "جنييف بات" Geneviève Patte: "نحن اليوم نعيش في عالم مزدحم، عالم تسوده ثقافة الاستهلاك، عالم يقصي دائما، عالم مزيف و يتميز بسرعة قصوى. ما هي المكانة، ما هو الوقت الذي تمنحه المكتبة اليوم للكلمة الحية، وللکلمة الأساسية؟ لا يوجد الجواب في الوسائل، ولكن، في الهدف الذي يمكننا من تحديد أولوياتنا".¹

¹ - " Geneviève, Patte", "Dits et récits à la bibliothèque", dans "Conte en biblioyhèque, " Evelyne Cevin", "Editions du Cercle de la Librairie", Collection "Bibliothèques", Paris, 2005, p 135.

لائحة المصادر والمراجع

1- المصدر:

Cevin, Evelyne (dir), "Conte en bibliothèque", " Editions du Cercle de la Librairie",
Collection "Bibliothèques", Paris, 2005

2- المراجع العربية:

- بحراوي، (حسن)، "أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، أبريل 1994. الطبعة الأولى، 2010-1431.
- بنعبد العالي، (عبد السلام) "في الترجمة"، دار الطليعة، بيروت، 2001.
- "ذاكر، (عبد النبي)، "مدارات الترجمة"، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، 2009.
- "سليمان، (موسى)، "الأدب القصصي عند العرب"، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1960.
- "شادلي، (المصطفى)، (تنسيق)، "المتخيل والشفاهية دراسة في المتون التراثية المغربية"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة، ندوات ومناظرات رقم 149. 2008.
- "شاك، (يسري)، "أجمل حكايات الفولكلور المغربي"، رسومات، "الشاوي محمد"، "حنفي مختار"، منشورات مؤسسة إديسوفت، الطبعة الثانية، 2011.
- "عابدين، (عبد المجيد)، "الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى"، دار مصر للطباعة، الطبعة الأولى.
- "عكاري، (رحاب)، "ملحمة العرب، سيرة عنتر بن شداد مع دراسة مقارنة للسيرة في الملاحم العالمية"، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2003.

"علوش، (سعيد)، "خطاب الترجمة الأدبية، من الازدواجية إلى المثاقفة"، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، 1990.

"علي (عبد التواب علي)، "أساطير رومانية"، 2005.

"الغانمي، سعيد"، "الكنز والتأويل، قراءات في الحكاية العربية"، منشورات المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994.

"فخر الدين، (محمد)، "دفاعا عن الحكاية الشعبية المغربية"، الطبعة الأولى، 2002.

"لحميداني، (حميد)، "الترجمة الأدبية التحليلية - ترجمة شعر بودلير نموذجاً"، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، وحدة النقد الأدبي الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى يونيو 2005.

"معتصم، (محمد)" مترجم، "عودة إلى خطاب الحكاية"، منشورات المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000.

"النصير، (ياسين)، "المساحة المخفية، قراءات في الحكاية الشعبية"، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1995.

3- المراجع المترجمة

"بروب، (فلاديمير)، "مورفولوجية الخرافة"، ترجمة وتقديم الخطيب، إبراهيم، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، 1986.

"بلانشو، (موريس)، "أسئلة الكتابة"، ترجمة "بنعبد العالي، (نعيمت)" و "بنعبد العالي، (عبد السلام)"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2004.

"دوريو، كريستين"، "أسس تدريس الترجمة التقنية"، ترجمة، "هدى مقنص"، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، أكتوبر 2007.

"ريكور، (بول)، "عن الترجمة"، ترجمة حسين خمري، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2008.

"الغازي (محمد)، "الفائز، (رشيد)" ترجمة من الفرنسية إلى العربية، "الدليل العملي للعاملين بالمكتبة"، عدد خاص من مجلة "مكتبتنا: مجلة آداب الجنوب"، أبريل-يونيو 2002، الطبعة الأولى، فاس، 2010.

"غينتسلر، (إدوين)، "في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة"، ترجمة، د "سعد عبد العزيز مصلوح"، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، يونيو 2007.

"فاخوري، (جوزي)، مترجم، "أشهر الخرافات والأساطير العالمية، خرافات لقمان الحكيم إيسوب لافونتين"، المكتبة الحديثة، بيروت، الطبعة الأولى، 1980.

"فروم، (إريس)، "الحكايات الأساطير والأحلام، مدخل إلى لغة منسية"، ترجمة صلاح حاتم، الطبعة الأولى، 1990.

"كاتفورد، (ج. س.)، "نظرية لغوية في الترجمة"، ترجمة "العزابي، (خليفة)" و "حميدي، (محيي الدين)"، معهد الانماء العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1991.

"لفي ستروس، (كلود) و بروب، (فلاديمير)"، "مساجلة بصدد علم تشكيل الحكايات"، ترجمة "معتصم، (محمد)"، منشورات عيون المقالات، الطبعة الأولى، 1988.

"مقدادي، (موفق رياض)"، "البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث"، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والعلوم، الكويت، رقم 392، شتبر 2012.

"الهيقي، هادي نعمان"، "ثقافة الأطفال"، مجلة عالم المعرفة، العدد 123، مطابع الرسالة، الكويت، مارس 1988.

"يقطين، (سعيد)"، "ذخيرة العجائب العربية، سيف بن ذي يزن"، منشورات المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994.

4- المراجع الفرنسية:

Ballard, Michel, "De Cicéron à Benjamin : traducteurs, traductions, réflexion, Etude de la traduction, Septentrion, 1992.

Barthes, Roland, Le plaisir du texte. Essais, Points.

Benjamin, Walter, un commentaire. Antoine Berman "L'âge de la traduction, La tache du traducteur". Intempestives. Presse universitaires de Vincennes.

Benoist, Cécile, "Les médiathèques à l'heure du conte : enquête ethnographique et regard socio anthropologique", Presse universitaire de Bordeaux., 2007.

Berman, Antoine, "La traduction et la Lettre, ou l'Auberge du lointain", Seuil., 1991.

Berman, Antoine, "L'épreuve de l'étranger, culture et traduction dans l'Allemagne romantique Herder-Goethe-schlegel-Novalis-Humboldt-Schleiermacher-Holderlin", Tel Gallimard, 2007.

Bettelheim, Bruno, "La psychanalyse des contes de fées", Robert laffont, 1998.

Bertrand, Anne- Marie, "Les bibliothèques", Editions de La Découverte, Collection Repères, Paris, 1998.

BRYANT, Sarah, "Comment raconter des histoires à nos enfants", Nathan, (2 volumes).

Calenge, Bertrand (dir), "Bibliothécaire, quel métier ?" Editions du Cercle de la librairie, Collection Bibliothèques, 2004.

Chadli, El Mostapha, "Le conte merveilleux marocain, sémiotique du texte ethnographique", Publications de la Faculté des lettres et des sciences humaines- Rabat, 2000.

Dinclaux, Marie, Vosgin, Jean Pierre, "Bibliothèques, enfance et jeunes lecteurs", Presse universitaires de bordeaux, 1995.

Derrida, Jacques, "L'écriture et la différence", Essais. Points, 1979.

Eco, Umberto, Lector in fabula. "Le rôle du lecteur", Biblio essais, 1989.

Eloise, Mozzani, "Le livre des superstitions", Robert Laffont, (Bouquins), 1997.

Georges, Jean, "Le pouvoir des contes", Casterman 1997.

Georges, Jean, "Pour une pédagogie de l'imaginaire", Casterman, 1993.

Gruny, Marguerite, "L'ABC de l'apprenti conteur", Mairie de Paris- Direction des Affaires Culturelle, 1989.

Gusdorf, Georges, "La parole", PUF, 1998.

Hecquard, Françoise coordinateur, "Le métier de bibliothécaire", Association des bibliothécaires français, Editions du cercle de la librairies, Paris , 1996.

Ladmiral, Jean – René, "Traduire : théorèmes pour la traduction", Editions Gallimard, 1994.

Luda, Schnitzer, "Ce que disent les contes", Edition, le Sorbier, 1999.

Meschonnic, Henri, "Ethique et politique du traduire", Verdier.

Mounin, George, "Les problèmes théoriques de la traduction", Tel gallimard.

Oseki- Dépré, Inès, "Théories et pratiques de la traduction littéraire", Armand colin.

Parmegiani, Claude-Anne (dir), "Lectures, livres et bibliothèques pour enfants", Editions du Cercle de la librairie, Collection Bibliothèques.

Popet, Anne, et **Roques** Evelyne, "Le conte au service de l'apprentissage de la langue", cycle 2 et 3, Retz, 2000.

Propp, Vladimir, "Les racines historiques du conte merveilleux, Editions Gallimard, 1983.

Propp, Vladimir, "Morphologie du conte populaire", Editions du Seuil, Collection Points.

Quinones, Viviane (dir), "Faire vivre une bibliothèque jeunesse, guide de l'animateur", Illustrations de Zau, Hors série Takam Tikou, La Joie par les livres.

Ricoeur Paul, "Sur la traduction", Bayard.

Valière, Michel, "Le conte populaire, Approche socio-anthropologique", Editions Armond Colin, Paris, 2006.

Zniber. M, Boukous. A, Jirari. A, Simon. L, Lallouche. S, Zeggaf. A, "Littérature populaire marocaine", Editions Okad, Publications de l'association des fonctionnaires de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, 1998.

5. المجلات والدوريات:

أ. المجلات العربية:

الأدب المغربي المقارن، "الأدب المقارنة والترجمة"، العدد 3-4، منشورات زاوية للفن والثقافة، الرباط، دجنبر 2006، مجلة الجمعية المغربية للتنسيق بين الباحثين في الآداب المغربية المقارنة.

البلاغة والنقد الأدبي، ملف العدد "الأدب والترجمة"، العددان الرابع والخامس- خريف/شتاء 2015، مطبعة الأمنية، الرباط، ص 169.

ترجمان، المجلد 2، العدد 1، أبريل 1993، جامعة عبد المالك السعدي، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة.

الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة، ندوات ومناظرات رقم 47، 1995.

الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانية، الواقع والآفاق، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، أبريل 1994.

الثقافة الشعبية، مجلة فصلية علمية متخصصة، العدد 13، ربيع 2011.

العربية والترجمة، السنة الثانية، العدد الرابع، صيف 2010، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة الثانية، العددان 5 و 6، خريف 2010، شتاء 2011، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة الرابعة، العدد 9، ربيع 2012، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة الرابعة، العدد 10، صيف 2012، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة الرابعة، العدد 11، خريف 2012، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة الرابعة، العدد 12، شتاء 2013، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة الخامسة، العدد 13، ربيع 2013، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة السادسة، العدد 19، خريف 2014، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة السادسة، العدد 22، حيران/يونيو، 2015، المنظمة العربية للترجمة.

العربية والترجمة، السنة السادسة، العدد 27، أيلول/سبتمبر، 2016، المنظمة العربية للترجمة.

ب- المجالات الفرنسية

La revue des livres pour enfants, n°159, automne 94 : Conter : quel répertoire ? (contient une interview de Muriel Bloch, d'Evelyne Cévin, une bibliographie très complète, ainsi que des adresses de lieux ressources).

Littérature maghrébine et comparée, Littérature comparée et traduction, revue semestrielle, Numéro 3-4, 2^{ème} semestre - Décembre 2006, Edition Zaouia Art et culture.

Notre librairie, Revue des littératures du Sud, Guide pratique du bibliothécaire, N° hors-série, Avril-Juin 2002.

6- المعاجم:

أ- المعاجم العربية:

السبيل، ريغ، دانيال، ، معجم عربي فرنسي - فرنسي عربي، مكتبة لاروس، 1983، مجموعة ساتيرن.

معجم علم الاجتماع، دينكن، ميتشيل، ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة لنشر والطباعة، بيروت، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1981.

معجم مصطلحات القصة المغربية، مولاي، عبد الرحيم، منشورات دراسات، 1993.

المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، الدكتور عكاشة ثروت، إنجليزي - فرنسي - عربي مع ملاحق وصور توضيحية، مكتبة لبنان، 1990.

المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأربعون، 2003.

المنهل، سهيل، إدريس، قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت، 2006.

ب- المعاجم الفرنسية

Gradus, les procédés littéraires (Dictionnaire), Duprièze, Bernard, Union générale d'éditions, 1984, Paris.

Dictionnaire Hachette, Edition 2008, Edition illustrée, « Hachette », Paris

Dictionnaire des symboles, Mythes, Reves, Coutumes, Gestes, Formes, Figures, Couleurs, Nombres, Jean Chevalier, Alain Gheerbrant, Editions Robert Laffon/Jupiter, Edition revue et augmentée, 1986.

Le Petit Robert, Robert Paul, Dictionnaires Le Robert, Paris, 2001.

ملحق

معجم خاص بمصطلحات الحكاية عربي فرنسي

أ

Paternel	أبوي
Epreuve	اختبار
mise à l'épreuve du héros	اختبار البطل
les épreuves du héros	اختبارات البطل
Enlèvement d'une personne	اختطاف شخص
Littérature de jeunesse	أدب الشباب
littérature médiévale	أدب العصر الوسيط
littérature pour adultes	أدب خاص بالكبار
littérature de voie orale	أدب شفاهي
littérature orale	أدب شفاهي
Légende	أسطورة
mythe afro-cubain	أسطورة أفرو-كوبية
légende traditionnelle	أسطورة تقليدية
saga nordique	أسطورة إسكندنافية
saga islandaise	أسطورة إيسلاندية
légende arthurienne	أسطورة خاصة "بأرثور"
mythe amérindien	أسطورة هند-أمريكية
mythologie grecque	أسطورة يونانية
Indication topographique	إشارة طوبوغرافية
Nouveautés	إصدارات (كتب) جديدة
Persécution-délivrance	اضطهاد - تخليص
Revisiter un conte	إعادة صياغة حكاية
rééditions successives	إعادة طبعات متتالية
réécriture	إعادة كتابة
réécriture d'un conte	إعادة كتابة حكاية
Prêt des livres	إعارة الكتب
Enrichir une version	إغناء رواية
Adaptation	اقتباس

adapter un conte	اقتباس حكاية
Nouvelle	أقصوصة
Album	ألبوم
Exempla médiévaux	أمثولات العصر الوسيط
Prince	أمير
Bibliothécaire	أمين مكتبة
bibliothécaire-conteur	أمين مكتبة حكاة
bibliothécaire pour enfants	أمين مكتبة خاصة بالأطفال
Jouissance par la lecture	انتشاء بالقراءة
Performance	إنجاز
performance orale	إنجاز شفاهي
Chant épique	أنشودة حماسية

ب

libraire	بائع الكتب
Quête	بحث
quête du héros	بحث عن البطل
quête de la fiancée	بحث عن الخطيبة
quête du talisman	بحث عن الطلسم
Héros (héroïne)	بطل(ة)
héros authentique	بطل أصيل
héros quêteur	بطل باحث
héros d'un roman	بطل رواية
héros victime	بطل ضحية
faux héros	بطل مزيف
reconnaissance du héros	تعرف على البطل
transfiguration du héros	تغير هيئة البطل
Clause initiale	بند أولي
Structure	بنية
structure du conte	بنية الحكاية
structure temporelle	بنية زمنية
Bibliographie	بيبليوغرافيا
bibliographie d'œuvres de contes	بيبليوغرافيا الأعمال الخاصة بالحكايات
Environnement du contage	بيئة الحكوي

ت

Entrecontage	تبادل الحكوي

Adopter un conte	تبني حكاية
Renouveau du conte	تجديد الحكوي
Motivation	تحفيز
motivation d'un état	تحفيز حالة
motivation d'une action	تحفيز عمل
Transformation	تحول
transformation de l'épreuve	تحول الاختبار
transformation de l'épreuve	تحول الاختبار
transformation narrative	تحول سردي
Transmission	تداول، نقل
circulation d'un conte de bouche à oreille	تداول حكاية شفاهيا
transmission orale	تداول شفاهي
Intervention surnaturelle	تدخل خارق
stage de formation au conte	تدريب على التكوين في الحكوي
fluctuations de la mémoire	تذبذبات (تغيرات) الذاكرة
Patrimoine	تراث
patrimoine littéraire orale	تراث أدبي شفاهي
patrimoine de contes	تراث الحكايات
patrimoine narratif	تراث سردي
patrimoine oral local	تراث محلي شفاهي
Traduction	ترجمة
traduction de chefs-d'œuvre	ترجمة الروائع
Comportement antisocial	تصرف غير اجتماعي
Classification	تصنيف
Typologie internationale l'Arne et thompson	تصنيفية "آرن و طومسون" الدولية
classification internationale d'Aarne et Thompson	تصنيفية آرن و طومسون الدولية
Diachronie de l'histoire	تطورية القصة
Formuler un souhait	تعبير عن رغبة
Pomme empoisonnée	تفاحة مسمومة
Présenter oralement un livre	تقديم كتاب شفاهيا
Tradition du conte	تقليد الحكوي
Réitérabilité	تكرار
la triple répétition des épisodes	تكرار ثلاثي للحلقات

Parler	تكلم
Formation à l'art de raconter	التكوين في فن الحكى
Vœu	تمني
Animation	تنشيط
Organisation narrative	تنظيم سردي
Dragon	تتين
	ث
Constance des personnages	ثبات الشخصيات
Constance des fonctions des personnages	ثبات وظائف الشخصيات
Vraie culture	ثقافة حقيقية
culture orale	ثقافة شفاهية
Taureau-tyran	ثور مستبد
	ج
Collecteur-transcripteur	جامع حكايات كاتب
collecteurs de contes	جامعوا الحكايات
Jeha	جحا
Joie par les livres	جمعية "الفرح بواسطة الكتب"
Public	جمهور
public autochtone	جمهور أصلي
public d'enfants	جمهور أطفال
public habituel	جمهور اعتيادي
auditoire	جمهور المستمعين
public ordinaire	جمهور عادي
Djinn	جن
Genre	جنس
genre narratif	جنس سردي
Génie	جني، عفريت (عبقري)
Fée	جنية
	ح
Support	حامل
support audiovisuel	حامل سمعي بصري
support papier	حامل ورقي
Trame	حبكة
intrigue (s)	حبكة (حبكات)
trame de l'histoire	حبكة القصة

Jardins d'enfants	حدائق الأطفال
Parler des livres	حديث عن الكتب
Geste	حركة
Champ d'action	حقل عمل
Conteur	حكاء
Raconteur	حكاء
néoconteur	حكاء جديد
conteur officiel	حكاء رسمي
conteur populaire	حكاء شعبي
conteur invité	حكاء ضيف
conteur de passage	حكاء عابر
conteur novice	حكاء مبتدئ
conteur professionnel	حكاء محترف
conte de Perrault	حكايات "بيرو"
conte de Grimm	حكايات الأخوين غريم
conte d'avertissement	حكايات العبر
Conte	حكاية
conte caché	حكاية غير معروفة، غير مصرح بها
conte d'Anderson	حكاية "أندرسون"
conte littéraire	حكاية أدبية
récit légendaire	حكاية أسطورية
conte de Noel	حكاية أعياد الميلاد
conte de tradition orale	حكاية التقليد الشفاهي
conte de tradition juive	حكاية التقليد اليهودي
conte d'attrape	حكاية الحيل
conte d'animaux	حكاية الحيوانات
conte de magie	حكاية السحر
récit du diable	حكاية الشيطان
conte de vieilles	حكاية العجائز
contes du Moyen-âge	حكاية العصر الوسيط
conte étiologique	حكاية العلل
conte de l'ogre dupé	حكاية الغول المخدوع
conte de chevalerie	حكاية الفرسان
conte de mensonge	حكاية الكذب
conte d'orient	حكاية المشرق
conte des sorcières	حكاية المشعوذات
conte proprement-dit	حكاية بحصر المعني

conte cumulatif	حكاية تراكمية
conte synthétique	حكاية تركيبية
conte initiatique	حكاية تعليمية
conte traditionnel	حكاية تقليدية
conte randonnée	حكاية تكرارية
récit moralisateur	حكاية تهذيبية
conte réel	حكاية حقيقية
conte religieux	حكاية دينية
conte de morale sociale	حكاية ذات مغزى اجتماعي
conte de morale universelle	حكاية ذات مغزى عالمي
conte de marâtre	حكاية زوجة الأب
conte mythique	حكاية سطورية
conte de Cendrillon	حكاية سندريلا
conte populaire	حكاية شعبية
fabliau	حكاية شعبية منظومة
conte en vers	حكاية شعرية
conte oral	حكاية شفاهية
conte merveilleux	حكاية عجيبة
conte non-classé	حكاية غير مرتبة
conte facétieux	حكاية فكهة
récit facétieux	حكاية فكهة
récit folklorique	حكاية فولكلورية
conte ancien	حكاية قديمة
conte-nouvelle	حكاية قصة
conte classique	حكاية كلاسيكية
conte d'après	حكاية مأخوذة عن
conte anonyme	حكاية مجهولة المؤلف
conte à faire peur	حكاية مخيفة
conte du Vampire	حكاية مصاص الدماء
conte formulaire	حكاية مصوغة
conte à "l'envers"	حكاية معكوسة، مقلوبة
conte écrit	حكاية مكتوبة
conte d'oraliture	حكاية مكتوبة وممزوجة ببعض خصائص الشفاهية
conte inwi	حكاية من الإنوي
récit mésopotamien	حكاية من بلاد الرافدين
conte-nordique	حكاية من بلدان الشمال

conte en prose	حكاية نثرية
conte-type	حكاية نمطية
conte réaliste	حكاية واقعية
conte grossier	حكاية وقحة
Raconter	حكى
Contage	حكى
Racontage	حكى
conte itinérant	حكي متنقل
Cycle	حلقة (دورة)
cycle de Jean-le-Sot	حلقة (دورة) جان البليد
épisode initiale	حلقة أولية
Dialogue dramatique	حوار درامي
خ	
Anneau empoisonné	خاتم مسموم
Traître	خائن
Contes de fées	خرافات
Fable	خرافة
Violation	خرق
violation d'une prohibition	خرق حظر
violation d'une interdiction	خرق منع
Shéma	خطاطة
shéma typique	خطاطة نمطية
Kidnapper	خطف
Kidnapper la princesse	خطف الأميرة
Rapt de la princesse	خطف الأميرة
Imaginaire de l'auditeur	خيال المستمع
Imaginaire	خيالي
د	
Maison du dit	دار الحكى
Nursery	دور الأطفال الصغار
ذ	
Mémoire	ذاكرة
mémoire d'enfance	ذاكرة الطفولة

	ر
Réplique(s)	رد (ردود)
réplique du personnage du conte	رد شخصية الحكاية
Illustrer	رسم
Illustration	رسم
Fonds	رصيد
fonds études	رصيد الدراسات
fonds ancien	رصيد الكتب القديمة
fonds de livres de références	رصيد الكتب المرجعية
fonds régional	رصيد جهوي
fonds adultes	رصيد خاص بالكبار
fonds de livres de contes	رصيد كتب الحكايات
fonds de livres de contes	رصيد كتب الحكايات
Rayon	رف
Roman	رواية
présentation d'un roman	تقديم رواية
Version	رواية
version du conte	رواية الحكاية
version littéraire	رواية أدبية
version des Grimm	رواية الأخوين غريم
roman d'aventures	رواية المغامرات
version manuscrite	رواية بخط اليد
version réelle	رواية حقيقية
version populaire	رواية شعبية
version orale	رواية شفاهية
roman court	رواية قصيرة
variante	رواية مختلفة
variante du conte	رواية مختلفة للحكاية
roman feuilleton	رواية مسلسل
roman-photos	رواية مصورة
version imprimée	رواية مطبوعة
version adaptée	رواية مقتبسة
	ز
Visiteur bénévole	زائر متطوع
visiteur bénévole de la bibliothèque	زائر متطوع للمكتبة
visiteur de la bibliothèque	زائر مكتبة

Temps de l'histoire	زمن القصة (زمن الحكى)
temporel (elle)	زمني (ة)
Belle-mère	زوجة أب
marâtre	زوجة الأب

س

Sorcière	ساحرة
Narrateur	سارد
Heure du conte	ساعة الحكى
heure du livre d'images	ساعة الكتاب المرفق بالصور
Récit	سرد
récit mythique	سرد أسطوري
récit cadre	سرد إطار
récit de tradition Orale	سرد التقليد الشفاهي
récit biblique	سرد توراتي
récit épique	سرد حماسي
récit vivant	سرد حي
récit populaire	سرد شعبي
Narratif	سردي
Ethnologie	سلالة
Empoisonner	سمم
Veillée	سهرة
veillée champêtre	سهرة ليلية ريفية
veillée d'autrefois	سهرة من الماضي
Contexte	سياق
contexte littéraire	سياق أدبي
Récit de vie	سيرة حياة

ش

Griot	شاعر
griot d'Afrique	شاعر إفريقي
Personnage	شخصية
personnage dédoublé	شخصية مزدوجة
Le personnage du trickster (le décepteur)	شخصية المخادع (المخيب للآمال)
personnage différent	شخصية متباينة

personnage variable	شخصية متغيرة
Bande(s) dessinée(s)	شريط (شرائط) مرسومة
Superstition	شعوذة
Oralité	شفاهية
présenter oralement un livre	تقديم كتاب شفاهيا
oralité originelle	شفاهية أصلية
Formalisme	شكالانية
Formalisme de Propp	شكالانية بروب
Objet magique	شيء سحري

ص

Image mentale	صورة ذهنية
Recyclage d'un conte	صياغة حكاية

ط

Edition	طبعة
édition spécialisée	طبعة متخصصة
édition régionale	طبعة جهوية
édition pour la jeunesse	طبعة خاصة بالشباب
édition pour adultes	طبعة خاصة بالكبار
édition bilingue	طبعة مزدوجة اللغة
première édition	طبعة أولى
seconde édition	طبعة ثانية
édition illustrée	طبعة مصورة
Anecdote	طرفة، حكاية صغيرة
Enfant	طفل
Talisman	طلسم

ظ

circonstances du récit	ظروف الحكى

ع

Univers du conte	عالم الحكاية
Formulette	عبارات مصوغة
formulette d'ouverture d'un conte	عبارة مصوغة تبتدى بها الحكاية
formulette de clôture d'un conte	عبارة مصوغة تنتهي بها الحكاية
Moralité	عبرة
Comptine	عدنية

Ethnographie	عراقة
Petit poucet	عقلتا الإصبع
Morphologie	علم التشكل
morphologie du conte merveilleux	علم تشكّل الحكاية العجيبة
Œuvre	عمل أدبي
œuvrette	عمل أدبي قصير
Méfait	عمل سيء (إساءة)
Collecte	عملية جمع الحكايات
collecte de la littérature orale	عملية جمع الأدب الشفاهي
collecte naturelle	عملية جمع طبيعية
Retour du héros	عودة البطل
	غ
Ogre	غول
	ف
Espace jeunesse	فضاء الشباب
Facétie	فكاهة
Art du conte	فن الحكّي
Index	فهرس
Répertoire	فهرس
Index des motifs	فهرس المواضيع
Index géographique	فهرس جغرافي
répertoire populaire	فهرس شعبي
répertoire populaire oral	فهرس شعبي شفاهي
répertoire enfantin	فهرس طفولي
Index thématique	فهرس موضوعي
catalogue national des contes	فهرس وطني للحكايات
Folkloriste	فولكلوري (باحث في التقاليد والفنون الشعبية)
	ق
Permutable	قابل للتبدل
Communicabilité	قابلية التبليغ
permutabilité des fonctions	قابلية تبدل الوظائف
Lecteur	قارئ
catégorie de lecteurs	فئة القراء

lecteur-conteur	قارئ حكاء
Salle	قاعة
salle du conte	قاعة الحكى
salle de lecture	قاعة القراءة
Diction	قراءة
Lecture	قراءة
lecture partagée d'albums	تقاسم قراءة الألبومات
Lecture personnelle	قراءة شخصية
lecture d'albums	قراءة البومات
diction du conteur	قراءة حكاء
lecture d'un conte à voix haute	قراءة حكاية بصوت عال
Lecture par épisode	قراءة حلقة بحلقة
lecture intime	قراءة حميمة
Section	قسم
section pour enfants	قسم خاص بالأطفال
division des services pour enfants	قسم خاص بخدمات الأطفال
Histoire	قصة
histoire (s) de la création	قصة (قصص) الخلق
histoire de revenants	قصة الأخيلة المزعجة
histoire de couples	قصة الأزواج
histoire de spectres	قصة الأشباح
histoire de loups-garous	قصة الأغوال الذئبية
histoire d'hommes (garçons)	قصة الرجال (الأولاد)
histoire de sorcières	قصة الساحرات
histoire d'ogre	قصة الغول
histoire de femmes (filles)	قصة النساء (البنات)
histoire héroïque	قصة بطولية
histoire de l'Arche de Noé	قصة سفينة نوح
histoire de sabbats	قصة محافل السبت
Lois de transformation	قوانين التحول
	ك
Ecrivain	كاتب
adaptateur-écrivain	كاتب مقتبس
auteur	كاتب، مؤلف

Livre	كتاب
livre de référence	كتاب مرجعي
Mille (les) et une nuits	كتاب ألف ليلة وليلة
recueil de contes	كتاب حكايات
recueil de Perrault	كتاب حكايات "بيرو"
livre pour enfants	كتاب خاص بالأطفال
livre d'images	كتاب صور
usuel	كتاب متداول
recueil illustré	كتاب مرفق (مزين) بالرسوم
recueil	كتاب، مصنف
écriture	كتابة
mise en écriture	كتابة
écriture littéraire	كتابة أدبية
néoscriptural	كتابة جديدة
écrit	كتابي
livres de contes	كتب حكايات
œuvres pour adultes	كتب خاصة بالكبار
Chronologie mythique	كرونولوجيا أسطورية
Parole	كلام
parole vive	كلام حي
Collage	كولاج
Collage narratif	كولاج سردي
ل	
Jeu dramatique	لعبة درامية
parler oral	لغة شفاهية
Langue locale	لغة محلية
parler yiddishland	لغة يديّة (لغة عبرية ألمانية ينطق بها يهود أوروبا الوسطى)
Devinette	لغز، أحجية
Tête-à-tête	لقاء مباشر (وجها لوجه)
م	
Matière narrative	مادة سردية
matière narrative orale	مادة سردية شفاهية
Interprète	مترجم فوري
Plaisir de la lecture	متعة القراءة

Cours du récit	مجرى السرد
volume	مجلد
premier volume	أول مجلد
Collection	مجموعة
collection d'albums étrangers	مجموعة البومات أجنبية
Cabinet des Fées	مجموعة خاصة بالخرافات
Conservateur de la bibliothèque	محافظ المكتبة
Parodie	محاكاة ساخرة
Atelier	محترف
atelier de jeux dramatiques	محترف الألعاب الدرامية
atelier de conte	محترف الحكاية
Contenu latent	محتوى خفي
Contenu manifeste	محتوى ظاهر
Librairie	محل بيع الكتب
Interlocuteur	مخاطب
Informateur	مخبر عن الحكايات
informateur d'origine populaire	مخبر عن الحكايات من أصل شعبي
Anthologie(s)	مختار (مختارات)
anthologie(s) historique(s)	مختارات تاريخية
anthologie(s) thématique(s)	مختارات تتعلق بالمواضيع
anthologie(s) géographiques	مختارات جغرافية
anthologie(s) par âge(s)	مختارات حسب الأعمار
anthologie(s) de genre(s) littéraire(s)	مختارات خاصة بالأجناس الأدبية
anthologie(s) d'auteur(s)	مختارات خاصة بالمؤلفين
Décepteur	مخيب للآمال
Ecoles du dimanche	مدارس الأحد
école des bibliothécaires	مدرسة أمناء المكتبات
Morphologie du conte	مرفولوجية الحكاية
morphologie narrative	مرفولوجية سردية
Oraliture	مزج نص كتابي ببعض خصائص الشفاهية
Itinéraire du héros	مسار البطل
Ecart narratif	مسافة سردية
Auditeur	مستمع
auditeur d'une veillée champêtre	مستمع لسهرة ليلية ريفية
Marionnette	مسرح العرائس
Scène	مشهد

saynète	مشهد صغير
Source	مصدر
source populaire	مصدر شعبي
source livresque	مصدر مستقى من الكتب
source écrite	مصدر مكتوب
service de lecture	مصلحة خاصة بالقراءة
Poursuite du héros	مطاردة البطل
Morale	مغزى، عبرة، درس
morale sociale	مغزى اجتماعي
morale d'un conte	مغزى حكاية
morale universelle	مغزى كوني
Adaptateur littéraire	مقتبس أدبي
Séquence	مقطع
séquence narrative	مقطع سردي
séquence linguistique	مقطع لساني
Récompense du héros	مكافأة البطل
Bibliothèque	مكتبة
vie de la bibliothèque	حياة المكتبة
bibliothèque départementale de prêt	مكتبة إقليمية للإعارة
bibliothèque de prêt	مكتبة الإعارة
New York Public Library	المكتبة العمومية لمدينة نيويورك
bibliothèque hors-les murs	مكتبة خارج أسوارها
bibliothèque pour enfants	مكتبة خاصة بالأطفال
bibliothèque pour la jeunesse	مكتبة خاصة بالشباب
bibliothèque publique	مكتبة عمومية
bibliothèque à domicile	مكتبة منزلية
médiathèque	مكتبة وسائطية
Epopée	ملحمة
épopée de Gilgamesh	ملحمة جلجامش
L'Illiade et l'Odyssée	ملحمة "الإلياذة والأودسة"
Foyer paternel	منزل أبوي
Méthode structuraliste	منهج بنيوي
Moralisateur	مذهب، تهذيبي
Festival annuel de contes	مهرجان سنوي للحكايات
Objet	موضوع
Thème (s)	موضوع (موضوعات)

thème mythique	موضوع أسطوري
motif traditionnel	موضوع تقليدي
thème d'un conte	موضوع حكاية ما
objet de désir	موضوع رغبة
Mythologie poétique سلطان	ميتولوجيا شعرية

ن

Editeur	ناشر
éditeur de livres de contes	ناشر كتب الحكايات
Transcripteur	ناقل، ناسخ
Ton	نبرة
ton des répliques	نبرة الردود
ton des répliques	نبرة الردود
Secours surnaturel	نجدة خارقة للعادة
Diffusion	نشر
Texte	نص
énoncé original	نص أصلي
texte épique	نص حماسي
énoncé oral	نص شفاهي
texte sacré	نص مقدس
énoncé	نص منطوق
texte fondateur	نص مؤسس
Ordre de succession chronologique des fonctions	نظام التتابع الزمني للوظائف
Transposition	نقل
transcription-traduction	نقل - ترجمة
Transcription littérale	نقل حرفي
transposition écrite	نقل كتابي
Type	نمط . نوع
archétype	نمط أصلي

Modèle américain de l'Heure du conte	نموذج أمريكي لساعة الحكاية

ه

Don	هبة
don magique	هبة سحرية

و

Fait (s)	واقعة (وقائع)
fait isolé	واقعة معزولة
fait matériel	واقعة مادية
fait invraisemblable	واقعة مستبعد حدوثها (تصديقها)
Donateur - bienfaiteur	واهب - مانح
Point de vue narratif	وجهة نظر سردية
Présentoir	وسيلة عرض
Attitude	وضعية
Attitude du conteur	وضعية الحكاء
situation initiale	وضعية أولية
Fonction	وظيفة
fonction de déplacement	وظيفة الانتقال
fonction de disjonction	وظيفة الانفصال
fonction principale	وظيفة رئيسية
fonction négative	وظيفة سلبية
fonction indépendante	وظيفة مستقلة
fonction isolée	وظيفة معزولة
fonction générique	وظيفة نوعية
fonction unique	وظيفة وحيدة
fonction intermédiaire	وظيفة وسيطة
fonction des personnages	وظيفة الشخصيات
fonction des personnages	وظيفة الشخصيات
fonction indicielle	وظيفة بيانية
fonction constante	وظيفة ثابتة
fonction récurrente	وظيفة متكررة
fonction inversée	وظيفة معكوسة
Bac	وعاء خشبي

ي

Orphelin	يتيم

فهرس المحتويات

1	مقدمة
12	الفصل الأول : تاريخ الترجمة
	الفصل الثاني : ترجمة كتاب "Conte en bibliothèque" من
33	الفرنسية إلى العربية
35	أ. الحكاية الشعبية
35	1 من الشفاهي إلى الكتابي، ومن الكتابي إلى الشفاهي
36	1.1 حكاية التقليد الشفاهي نيكول بيلمون
54	2.1 الحكاية، من الشفاهي إلى الكتابي جان دريف
66	ملحق : العنكبوت والحذبة، ثور الحذبة، الضراقا الحذباء، الأضرع
85	3.1 مصادر حكاة معاصرة مورييل بلوك
100	الحكاية الشعبية:
100	2. لماذا نحكي للأطفال؟
102	1.2 الأطفال والحكاية الشعبية بول دولاري
115	2.2 طفولة الفن: حكايات الحيوانات وحكايات العبر وعبارات منظومة مارك سوريانو
130	3.2 ما يقال وما لا يقال في الحكايات العجيبة روني دياتكين
147	أ. الحكاية في المكتبة

147	1- الحكي في المكتبة
148	القول والسرد في المكتبة جنيفيات
185	2- تكوين رصيد كتب الحكايات
186	منهجية اقتناء واختيار الكتب إيفلين سيفان
206	3- تنمية أرصدة الكتب الخاصة بالحكايات، شهادات
208	1.3 ساعة الحكي بين البارحة واليوم في مكتبة "سافيني سير أوج" مارلين بوسان
213	2.3 رواية وراويات ومجموعة "أمناء... يحكون" في أولناي سو-بوا فرانسواز فونطين
216	3.3 الحكاية بشبكة المكتبات في "بورج" هيلين توزيل بايار
219	4.4 ترتيب رصيد الكتب المخصص للحكايات في المكتبة ليز دوروسو وإيفلين سيفان
231	III- ملاحق الكتاب المترجم
231	1. ملحق الصور
232	2. ملحق الدليل العملي الصغير
232	1.2 مائة كتاب للحكايات خاص بالشباب إيفلين سيفان
259	2.2 مصادر وموارد: كتب حكايات موجهة للراشدين إيفلين سيفان
296	4.2 كتب مرجعية مورييل بلوك، إيفلين سيفان، سيلين مورسي
303	4.3 ثمانية منظمات متخصصة، أماكن المصادر والتكوين إيفلين سيفان

311	5.2 بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة سيلين مورسي
315	3. ملحق لروايات مختلفة لحكاية بياض الثلج :
	بياض الثلج ونظيراتها، أمثلة لبعض الروايات المختلفة لحكاية جد معروفة:
	بياض الثلج - الصغيرة الرائعة الجمال - أنكجولينا - زريكوك - بياض
	الثلج عند الشمس - المرأة السحرية
350	الفصل الثالث: التعليق على الكتاب المترجم
373	خاتمة
378	لائحة المصادر والمراجع
385	ملحق
386	معجم خاص بمصطلحات الحكاية
403	فهرس المحتويات